

توفيق الرحمن

في جمع مؤلفات ومقالات
الشيخ ربيع المدخلي
في الرد على الصرعور عدنان

إعداد

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

الإسلام سؤال وجواب



مصـورات
أبي عبد الرحمن السانني الفلسطيني

توفيق الرّامن

في جمع مؤلفات ومقالات الشيخ ربيع المدخلي
في الردّ على العرغور عدنان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

رقم الإيداع

٢٠١٥/١٧٩٠٤

الترقيم الدولي

٩٧٨٩-٧٧٦٣-٨٨٦-٨٠

الإسلاميات

٨١ شارع الهدي الحمدي - من شارع أحمد عرابي - مساكن عين شمس
القاهرة - جمهورية مصر العربية

محمول: ٠٢٠١٨٥١٨٣٤٤٢ / ٠٢٠١٢٧٤٨٢٢٦٣ / ٠١١٢٣٦٨٨٨٢٤ / ٠١١٢٣٦٨٨٨١٤
EMAIL:-zahran_75@YAHOO.COM

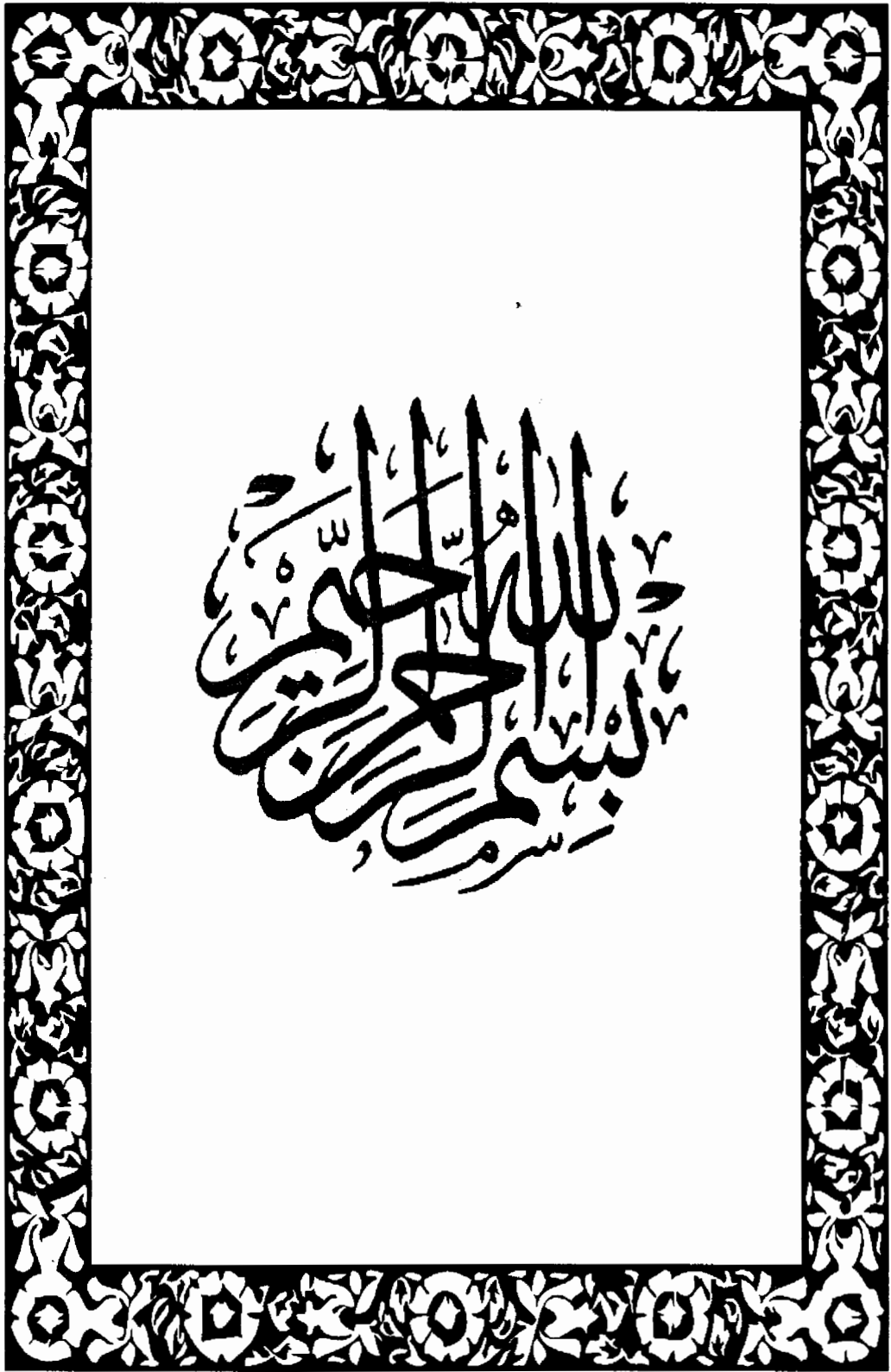
توفيق الرّحمن

في جمع مؤلفات ومقالات الشّيخ ربيع المدخلي
في الردّ على العرغور عدنان

إعداد

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

الإسلام سؤال وجواب



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور
محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فالحمدُ لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبصِّرون بنوره أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه! وكم ضالًّا تائه قد هدوه! فما أحسن أثرهم على الناس! وأقبح أثر الناس عليهم!

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مُخالفون للكتاب، مُجتمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي الكتاب بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يُشبِّهون عليهم، فنَعُوذُ بالله من فِتْنِ الْمُضِلِّينَ^(١).

وقد حَدَّثَنَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أبلغ تحذير من هؤلاء المضلين؛ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَثْمَةَ الْمُضِلِّينَ»^(٢).

وقال ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أَنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ؛ فَيَايَاكُمْ وَإِيَاهُمْ»^(٣).

وقال ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَدَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ

(١) انظر: «الرد على الزنادقة» للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ص ٦).

(٢) أخرجه الترمذي وغيره في كتاب (الفتن)، باب: (ما جاء في الأئمة المضلين) (ح ٢٢٢٩)، وقال

المباركفوري في «تحفة الأحوذى» (٤٠١/٦): «أي: داعين إلى البدع والفسق والفجور».

(٣) انظر: «مقدمة مسلم» (١٥).

بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم! لا يضلُّوكم ولا يفتنوكم»^(١).

وقال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشرِّ مخافةً أن يُدركني؛ فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشرٍّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شرٌّ؟ قال: «نعم». فقلت: هل بعد ذلك الشرِّ من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخْنٌ» قلت: وما دَخْنُه؟ قال: «قومٌ يَسْتَنون بغيرِ سُنَّتِي، وَيَهْدون بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِف منهم وتُنْكروا». فقلت: هل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: «نعم، دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قَذَفوه فيها!». فقلت: يا رسول الله، صِفْهم لنا. قال: «نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا». قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تَلْزَمُ جماعةُ المُسلمين وإمامَهم» فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلكَ الفرق كلها، ولو أن تعصَّ على أصل شجرة حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك»^(٢).

وغيرها من الأحاديث والآثار المحذرة من البدعة ودعاتها.

ومن أولئك المُضِلِّين: الكذاب الكبير والدجال الخطير، المتعالم والمتشبع بما لم يُعط، الذي ضلَّ وأضل الناس بمؤلفاته وكلامه ولقاءاته - عبر القنوات الفضائية - وغيرها، المدعو عدنان عرعر، الذي خالف منهج السلف الصالح، ووقع في مخالفات عقديّة ومنهجية وسلوكية، ومن أبرز تلك المخالفات:

١- الكلام في أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم.

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (الإمارة) (ح ١٨٤٧).

٢- الكلام في صحابة رسول الله ﷺ

٣- الكلام في الدعوة السلفية ودعاتها، وفي دعوة شيخ الإسلام محمد بن

عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ

٤- الاستماتة في الثناء والدفاع عن سيد قطب، والتأصيل للدفاع عن أهل

البدع، وحرب أهل السنة.

٥- الدعوة إلى وحدة الأديان، وأخوة الأديان، وحرية الأديان، من خلال

الميثاق السُوري.

وغيرها من الانحرافات^(١).

وقد حذّر منه العلماءُ ومن قواعده الفاسدة وآرائه الباطلة، ومن أولئك

العلماء الأَكابر:

١- الشيخ محمد أمان الجامي رَحْمَةُ اللَّهِ

٢- الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ

٣- الشيخ أحمد بن يحيى النجدي رَحْمَةُ اللَّهِ

٤- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان رَحْمَةُ اللَّهِ

٥- الشيخ زيد بن محمد المدخلي رَحْمَةُ اللَّهِ

(١) انظر بقية الانحرافات في كتاب بعنوان: «المختصر في انحرافات عدنان عرعور» لفضيلة

الشيخ عبد القادر الجنيد - حفظه الله - تجده من خلال هذا الرابط:

<http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=101427>

وفي كتاب بعنوان: «الكاشف المزبور في بيان حقيقة عدنان العرعور» للشيخ عبد

العزیز المبارکی - حفظه الله - طبع بدار سبیل المؤمنین بمصر.

- ٦- الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله.
 ٧- الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.
 ٨- الشيخ عُبَيْد بن عبد الله بن سليمان الجابري حفظه الله.
 ٩- الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله.
 ١٠- الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري حفظه الله.
 وغيرهم من العلماء وطلبة العلم الأفاضل.

ولشيخنا العَلَّامَةِ رَبِيعِ بْنِ هَادِيِ الْمَدْخَلِيِّ -حفظه الله- جَهْدٌ عَظِيمٌ وَمَبَارَكٌ فِي الرَّدِّ عَلَى عِدْنَانَ عِرْعُورٍ، وَبَيَانِ حَقِيقَتِهِ، وَتَفْنِيدِ شِبْهَاتِهِ، وَدَحْرِ وَدَحْضِ افْتِرَاءَاتِهِ بِالْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ؛ فَنَصَرَ بِمَقَالَاتِهِ السُّنَّةَ وَأَهْلَهَا، وَدَحَرَ الْبِدْعَةَ وَدُعَاتَهَا.

وَرَدُّهُ قَائِمَةٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَمُؤَيَّدَةٌ مِنْ شِيُوخِهِ وَإِخْوَانِهِ، فَأَثَنُوا عَلَيْهِ وَعَلَى مُؤَلَّفَاتِهِ، وَأَوْصَوْا بِهَا، وَأَحَالُوا النَّاسَ عَلَيْهَا لِلْإِسْتِفَادَةِ مِنْهَا^(١)، وَهَذَا شَأْنُ الْعُقَلَاءِ الْكِرْمَاءِ.

أَمَّا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ فَلَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهَا، بَلْ نَصَبُوا لِكَاتِبِهَا وَمَنْ أَثْنَى عَلَيْهَا الْعَدَاءَ وَالْحَرْبَ الضَّرُوسَ بِالْكَذْبِ وَالْبِهْتَانِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِمْ، وَقَدِيمًا قَالُوا: «إِذَا قَامَتْ حُجَّتُكَ فِي الْمُنَازَرَةِ عَلَى كَرِيمٍ أَكْرَمَكَ وَوَقَّرَكَ، وَإِذَا قَامَتْ عَلَى خَسِيسٍ عَادَاكَ، وَاصْطَنَعَهَا عَلَيْكَ»^(٢).

(١) انظر كتاب: «الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع»، و«ثبت مؤلفات الشيخ ربيع»

للشيخ الفاضل الدكتور خالد بن ضحوي الظفيري حفظه الله.

(٢) انظر: «لباب الآداب» (٤٥٠) للأمير أسامة بن منقذ رَحِمَهُ اللهُ.

وعدنان عرعور من أهل الضغائن والعداء لمن ينصحه، ولقد نصحه شيخنا شفهياً وكتابياً وفي أشرطة^(١)، ولكن لا حياة لمن تُنادي، فلما أصرَّ على باطله شرع شيخنا في كتابة عدة مقالات ذكر فيها مؤاخذات على عدنان عرعور، وبين أباطله وأكاذيبه ومخالفته لمنهج السلف في قضايا عديدة ومسائل كثيرة.

وقد أيَّدَ أَسَدُ السُّنَّةِ العَلَّامَةُ محمد ناصر الدين الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ رَدود وانتقادات ومؤاخذات تلميذه البار المخلص الصادق ربيع بن هادي المدخلي على عدنان عرعور^(٢).

(١) في شريطين بعنوان: «الردع المنصور على عدنان عرعور».

انظرهما من خلال هذين الرابطين:

http://rabee.net/show_media_des.aspx?pid=&id=38&gid

http://rabee.net/show_media_des.aspx?pid=&id=39&gid

(٢) يدَّعي عدنان عرعور أنه من تلاميذ الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ، وليبان كذبه فهذه مكالمة مع أقدم طلاب الشيخ الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ في سوريا الشيخ خير الدين وانلي رَحْمَةُ اللَّهِ، وهذا نص المكالمة الهاتفية مع الشيخ خير الدين وانلي رَحْمَةُ اللَّهِ:

«السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ خير الدين وانلي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

السائل: نحن شباب من هولندا عندنا بعض الأسئلة نريد أن نطرحها عليكم إن شاء الله. بالنسبة هنا يتردد على هولندا داعية اسمه عدنان عرعور، وكان مما قاله هنا في هولندا: إنه ما فيه أحد درس على الشيخ الألباني مثلما درس عليه أبداً؛ وبما أنكم من أوائل طلبة الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- الذين لازموا دروسه، وأخذوا عنه، فهل تعرفون شيئاً من حال هذا الرجل؟

الشيخ خير الدين وانلي: لا أعرفه أصلاً، لا أعرفه هذا؛ هذا مُدَّع، لم يكن من تلاميذ الشيخ ناصر هذا.

نقل ذلك علي الحلبي^(١) فقال: «عندما ذكرتُ لشيخنا الألباني-حفظه الله- شيئًا من حُجج الشيخ ربيع في الرد على عدنان ونقضه ونقده! قال: «هذه أمورٌ حَقٌّ يجب على عدنان أن يُجيب عنها بوضوح، ولا يكتفي بمجرد القول، أو مجرد أن يقول: إجمال وتفصيل، وعموم وخصوص، إلى آخر هذه الكلمات

السائل: فما هر تعليقكم على الشهادة التي أدلى بها؟

الشيخ خير الدين وانلي: عن نفسه؟

السائل: نعم.

الشيخ خير الدين وانلي: شهادة زور هذه، هذه شهادة زور، مدح الإنسان لنفسه لا يُؤخذ، تُؤخذ من الآخرين، كأنك عن الراوي يقول عن نفسه: أنا رجل ثقة، وأقول لكم: قال رسول الله، لا نأخذ كلامه؛ لأن الرجل من الجرح والتعديل لا بد أن يكون هناك ناس عاصروه، فقام فقالوا: نعم كان تلميذًا نشيطًا، أو كان ينام في الدرس مثلًا! فهذا الجرح والتعديل، أما شخص يقول عن نفسه: إنو أنا درست على الشيخ ناصر أكثر مما درس عليه أي إنسان، وأنا أعرف الشيخ ناصر من عام الخمسين يعني قبل أربعين سنة أو أكثر، ما سمعتُ بهذا الاسم، وأنا تعرّفتُ عليه في السعودية ولم يقل لي بأنه كان من تلاميذ الشيخ ناصر؛ فمن أين جاء بهذه السّنة الجديدة؟! . انتهى.

تم تسجيل هذا اللقاء بتاريخ (١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٠). انظر هذا الرابط قسمة فوائد:

<http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=41267>

(١) ردّ شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي - وغيره من المشايخ وطلبة العلم الأفاضل - على هذا المتعالم الحلبي في عدة مقالات نشرت في شبكة سحاب السلفية وغيرها، بين فيها أصوله الفاسدة وآراءه الكاسدة وأكاذيبه العديدة، وتأصيلاته المنحرفة، وتطاوله على العلم وأهله، ومحاربتهم، ودفاعه المُستमित عن أهل البدع والهوى، والشناء عليهم، وقد جمعت هذه المقالات في كتاب بعنوان: «عمدة الأبي في ردّ تأصيلات وَصَلَاتِ عَلِيّ الْحُلَيْبِيِّ». طبع بدار الميراث النبوي بالجزائر.

التي قد لا تصلح ولا تنفع في مثل هذا». اهـ^(١).
 من أجل ذلك أحببتُ جمع^(٢) هذه الردود في كتاب واحد؛ لِيَسْهُلَ تناولها
 والاستفادة منها، وسَمَّيْتُ هذا الجمع بـ:

«توفيق الرَّحْمَنِ فِي جَمْعِ مُؤَلَّفَاتِ وَمَقَالَاتِ الشَّيْخِ رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ
 فِي الرَّدِّ عَلَى الْعَرُغُورِ عَدْنَانَ»

سائلاً المولى- عَزَّ شَأْنُهُ وَجَلَّتْ قُدْرَتُهُ- أن ينفع بهذا الكتاب جميع
 المسلمين، وأسأله أن يُجَنِّبَنَا الْفِتْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَأَنْ يَرُدَّ صَّالِّ
 الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ تَبِينًا مُكَمِّدًا وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

كتبه

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

(١) انظر هذا الرابط فيه المادة الصوتية وثمة فوائد تمس إليها الحاجة:

<http://bayenahsalaf.com/vb/showthread.php?t=2326>

(٢) وقد قمْتُ- ولله الحمد والمِنَّة- بجمع بعض مؤلفات شيخنا- حفظه الله- وهي:

أ- «المجموع المجد لمؤلفات ومقالات الشيخ ربيع المدخلي في الرد على سيد قطب وأخيه
 محمد».

ب- «المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح».

ت- «المجموع الحسن لمؤلفات ومقالات الشيخ ربيع المدخلي في رد منهج وأصول المصري
 المأربي أبي الحسن».

ث- «أربع رسائل في خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ».

ج- المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبيات الحدادية».

ح- «عمدة الأبي في رد تأصيلات وضلالات علي الحلبي».

خ- «المجموع البديع لمقالات الشيخ ربيع» (تحت الطبع).

(١) انقضاء الشهب

السلفية على أوكار

عدنان الخليفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هُداةً.

أما بعد:

فهذه نبذة مختصرة عن عدنان عرعرور وفتنه وتقلباته.

فأقول مستعينًا بالله جلَّ وعلا:

أولاً: كنَّا نعدُّه من جُملة السلفيين بناءً على ما يظهر لنا من حاله آنذاك رغم قلة مجالستي له، لكن بناءً في الوقت نفسه على ادعائه، وقول بعض السلفيين المخدوعين به.

إذ: (المؤمن غيرٌ كريم، والفاجر خبٌ لثيم).

ويقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ انْخَدَعْنَا لَهُ).

ثانياً: بدأ ينكشف لي بعض ما ينطوي عليه في إحدى زياراتي للرياض حيث بدأ يدافع ويناضل عن سيد قطب إذا انتقده بعض السلفيين، ويدَّعي له أنه صحيح التأصيل، وأن المنهج السلفي غير مؤصَّل، وأن السلفيين لا يُؤصَّلون، ويخص منهم الشيخ ابن باز رأس السلفيين بأنه لا يؤصَّل، في نقاش وكلام طويل تظاهر فيه بالتراجع عن رأيه في تلك الجلسة ثم عاد لما كان عليه.

ثالثًا: لما قمتُ بنقد سيد قطب في أول كتاب من كتبي ألا وهو كتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيّد قطب وفكره»^(١)، وبدأ ينتشر أقصّ مضاجع أوليائه القطبيين، ولا سيما عدنان عرعور، فبدأ عدنان بالدفاع عن سيد قطب بطريقة ماكرة في غاية من المكر الذي لا يجيده إلا أمثاله، فماذا صنع في أول جولة من جولات هجومه ودفاعه في آن واحد؟

لقد كنت افتتحت الكتاب ببيان إيذاء سيد قطب لربي الله وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام؛ إذ طعنه طعنات كثيرة وسخر به في كتابه «التصوير الفني في القرآن»، ثم ثنيت ببيان طعنه في الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه؛ إذ طعن فيه وفي خلافته طعنات كثيرة، ومنها:

أنه تحطمت أسس الإسلام في عهده، وتحطمت روح الإسلام في عهده، وأن خلافته كانت فجوة، وأنه مكّن لربي أبي معيط من رقاب الأمة، ومكّن لمبادئهم المجافية لروح الإسلام من الإسلام، وباكر الإسلام بذلك، وأنه قد

(١) وكنت قبل هذا - مع معرفتي بشيء من ضلاله - أحسن الظن به بسبب الدعايات الكبيرة التي كانت تُنسج له، ومنها أنه قد رجع إلى منهج السلف، فلما تبين لي زيف هذه الدعايات، قمت بما يجب عليّ من بيان ضلاله نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعموم المسلمين وللشباب المخدوعين به.

فنهض عدنان عرعور لمقاومتي وحربي منذ بدأت بأول بيان وتحذير إلى يومنا هذا، يمدح سيد قطب ويطريه، ويشيد بعقيدته ومنهجه وكتبه، والنقول الكثيرة عنه في العقيدة والمنهج، وهذا أمر واضح في كتبه وأشرطته، وكل ذلك منه بعدما تبين له أمر سيد قطب إلى أكبر من ذلك وأكثر، ويدعي الآن بأنه مظلوم وصابر؛ لأجل السلفية وخوفًا من الفتنة بين السلفيين، وهو المثير للفتن والمتماذي فيها، رمتني بدائها وانسلت.

تفشى الترف والفقر المدقع في الأمة نتيجة لسياسته.

ثم طعن في المجتمع العثماني عموماً بما فيهم أصحاب رسول ﷺ، ونص على بعض أعيانهم كعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والمقداد وغيرهم، ثم أثنى على الخوارج تلاميذ ابن سبأ، وفضلهم على عثمان وعلى ذلك المجتمع.

ثم تعرضت لعقيدته في تعطيل صفات الله، ثم عقيدته في الحلول ووحدرة الوجود، والقول بخلق القرآن، وإنكار رؤية الله، ثم تعرضت لتكفيره الباطل للمجتمعات الإسلامية، وسردت عدداً من نصوصه الواضحة في التكفير، ثم ذكرت بقية ضلالاته.

فماذا صنع عدنان؟

لقد جمع كيده ثم أتى إلى نص مجمل وقاعدة من قواعد تكفيره، التي قد تحفى على من لم يدرس منهج سيد قطب وأقواله التكفيرية الواضحة، فعرض عدنان هذا النص المجمل على الشيخ الألباني ومنه:

«إن الاعتقاد بالألوهية الواحدة قاعدة لمنهج حياة متكامل، وليس مجرد عقيدة مستكنة في الضمائر، وحدود الاعتقاد تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة».

فعلقتُ على هذا النص بقولي: «وفي هذا الكلام حق وخطأ:

- أما أن العقيدة قاعدة لمنهج حياة متكامل - فمسلّم.

- وأما أن حدود العقيدة تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة... إلخ- فهذا ما لم يدل عليه كتاب ولا سنة، ولا قاله علماء الإسلام، فهذا من شذوذات سيد قطب؛ ليوسع به دائرة التكفير لمن يخالف منهجه هو، وهو مع ذلك يحيد عن ذكر شرك القبور»^(١).

ثم نقلتُ بعد نصّه السابق التّصّ الآتي:

«إنَّ عبادة الأصنام التي دعا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه أن يجنبه هو وبنيه إياها لا تتمثل فقط في تلك الصور الساذجة، التي كان يزاورها العرب في جاهليتهم، أو التي تزاورها شتى الوثنيات في صور شتى مجسمة في أشجار أو أحجار أو حيوان أو طير أو نجم أو نار أو أرواح أو أشباح، إن هذه الصور الساذجة كلها لا تستغرق صور الشرك بالله، ولا تستغرق كل صور العبادة للأصنام من دون الله، والوقوف بمدلول الشرك عند هذه الصور الساذجة، يمنعنا من الرؤية الصحيحة لحقيقة ما يَعْتَوِر البشرية من صور الشرك والجاهلية الجديدة.

ولا بد من التعمق في إدراك طبيعة الشرك وعلاقة الأصنام بها، كما أنه لا بد من التعمق في معنى الأصنام وتمثل صورها المجردة المتجددة مع الجاهليات المستحدثة».

(١) «أضواء إسلامية» (ص ١٠٩-١١٠).

فَعَلَّقْتُ عَلَى هَذَا التَّصُّ بِقَوْلِي:

«وفي هذا الكلام:

أولاً: تهوين من دعوات الأنبياء التي ركزت على عبادة الأصنام والأوثان.
وقد ضج من أسلوب سيد قطب هذا كل من يفهم حقيقة التوحيد والشرك،
بل ضج منه المتساهلون في موضوع التوحيد والشرك من أصدقائه مثل أبي
الحسن الندوي وعلي جريشة وغيرهما، وأدركوا أن هذا تهوين من دعوة
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام...».

إلى أن قلت:

«ثالثاً: فيه خلط بين قضايا الشرك الأكبر وبين قضايا الشرك الأصغر وبين
المعاصي صغيرها وكبيرها، فإذا كانت العقيدة تترامى حتى تشمل كل جوانب
الحياة، وصور الشرك عند سيّد لا نهاية لها، فكل معصية وكل مخالفة صغيرة
كانت أو كبيرة تعتبر شركاً عند سيّد إلا الشرك بالقبور الذي لم يذكره سيّد هنا،
ولم يذكره ولم ينتقده في كل موضع يتحمس فيه للعقيدة وللتوحيد ولـ(لا إله
إلا الله) وكل موضع يتحمس فيه ضد الشرك.

قلت هذا بعد دراسة طويلة لمنهج سيّد وأقواله، ومن الصور التي يعتبرها
شركاً وكفراً: الأخلاق والتقاليد والعادات والأزياء المخالفة لشرع الله، وضرب
أمثلة للأصنام بالقومية، والوطن، والشعب، والطبقة، والاصطلاحات من غير
صنع الله.

وقد يكون من هذه الأمور ماهو من المباحات، فيجعلها سيد قطب من صور الشرك، وفي الوقت نفسه لا يعبا بشرك القبور الموجودة لدى الروافض وغلاة الصوفية من شتى الطرق».

لا أذكر الآن ما الذي قرأه عدنان عرعور من هذه النصوص على الشيخ الألباني، ولا ماذا قرأ عليه من تعليقاتي.

المهم: أنه خرج بنتيجة هي موافقة الألباني لسيد قطب^(١) في أن العقيدة تتسع وتترامى حتى تشمل جوانب الحياة، فتعلق عدنان بهذه النتيجة ونشر الشريط الذي سجّل فيه هذا اللقاء، وتوسّع القطبيون في نشره، ونسجوا حوله الدعايات ضدي وضد كتابي مما أدى إلى انحراف كثير من الشباب وسقوطهم في أحضان الحزبية القطبية.

ثم أراد عدنان أن يُنقذ نفسه من هذه الورطة الكبيرة والفعلة الشنيعة، وأراد أن يغطي سواته أمام السلفيين، ولعل له أهدافاً أخرى، فكتب إليّ اعتذاراً بارداً ميثاً لا يُساوي الخبر الذي كتب به، وهوانه وسقوطه وركّته لم أحفل به؛ فلا أدري أأعاده الرسول لصاحبه، أو بقي عندي! والغالب أن الكتاب قد ضاع، ولو وجدته لفضحته به.

(١) مع أن الألباني يُدين سيد قطب سابقاً ولاحقاً ولم يُبرؤه من البدع، وأخيراً وبعد هذا الموقف من الشيخ الألباني قام بقراءة كتيبي وأيدها تأييداً مُطلقاً كتابةً بخطه وكلاماً في أشرطته في عدة مناسبات، وهذا أمر اشتهر وانتشر، ثم يغالط فيه عدنان وأمثاله، فلم يُعجبه هذا التأييد، بل هيّجه، وأثار حقهه وفتنه.

رابعاً: ثم دُعيت إلى الرياض والخرج لإلقاء بعض المحاضرات عام ١٤١٥هـ، فدعاني الأخ الدكتور باسم الجوابرة إلى منزله، ودعا بعض الأساتذة مع الأسف وكان معظمهم من القطبيين، فأثار بعضهم النقاش حول رموز الحركة الإسلامية كما يزعم ومنهم سيد قطب، ولمز من ينتقدهم، وهو يقصد بذلك الشيخ ربيع، فاضطرت للرد عليه، واحتدم النقاش الذي خلطوه باللغظ وسوء الأدب في مقابل إدانة سيد قطب بالحُجج الدامغة.

ولما خرجنا قال لي عدنان: هذا يكفي؟ أشار إلى شيء من تمويهاته في المجلس.

فقلت له: هذا لا يكفي ولا بد من أن تُخرج شريطاً تُدين فيه سيد قطب بالبدع والضلال تكفيراً عن شريطك الذي فعلت فيه ما فعلت، ثم أكدت هذا الطلب في لقاء آخر في مجلس في بيت الأخ إيهاب نادر الفلسطيني؛ فأكد التزامه بذلك.

ثم طالبه بعد هذا عددٌ من السلفيين بالبيان المذكور على امتداد سنوات وهو يعدهم وعوداً عُقوبية بالبيان، ثم لا يفي بهذه الوعود.

خامساً: فاجأنا والناس بعد وعوده الكثيرة بضد ما كان يعدُّ به، وذلك بإصدار أربعة كتب محاورها- في العقيدة والمنهج- منهج ما يسميه بالطائفة المنصورة- أقوال سيد قطب، مخالفاً بذلك وعوده مستهتراً بأهل السنة، ومراغماً لهم، ومحارباً ربيعاً وكتبه في نقد سيد قطب بأسلوب في غاية المكر.

ثم بعد كل هذه الألاعيب ظهر علينا هذه الأيام بدعاوى في غاية الدجل والكذب بأنه مظلوم، وأنه صابر من أجل السلفية والسلفيين، وأنه كتب لي عدة رسائل يُبين فيها ضلالات سيد قطب بالتفصيل، وكتب يطلب فيها التحكيم خلال خمس سنوات، وأراجيف أخرى يبثها في دول أوروبا؛ هولندا وفرنسا وأسبانيا وغيرها.

سادسًا: لما استفحل شرُّ هذا الرجل وامتد إلى بلدان كثيرة، يقصد بشره وفتنه الشباب السلفي السائر في وئام ووافق على منهج الله الحق؛ ليُبددهم ويفرق شملهم لأهداف وغايات منها الواضح ومنها الخفي - اضطررت للرد عليه وقمع فتنته بعد سكوت طويل فعلاً، وصبرٌ مديد فعلاً.

فكان أول رد عليه في شهر ذي الحجة من عام ١٤١٩هـ، فلم يرتدع فهاج وماج، وأقام الفتن ولم يقعدها.

فاضطررت مرة أخرى إلى بيان حاله وقمع فتنه وأباطيله في ثلاثة فصول:

الأول: في بيان قصده بالمنهج الذي ملأ به الآذان ضجيجًا ودعاوى هنا وهناك، حيث يفسره تفسيرًا جديدًا، ظنًا منه أنه سينطلي تلاعبه وتمويهاته على الناس، وسيأتي توضيح ذلك.

والثاني: يتضمن نقاشًا لخطابه الذي أصدره قريبًا لإخوانه المسلمين ولبس عليهم فيه، وادعى فيه دعاوى باطلة.

والثالث: يتضمن مناقشة لما ورد في الشريط، الذي سُجِّلَتْ فيه أقواله

وأباطيله في الجلسة التي دارت بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي في أسبانيا (الأندلس) قريباً، خلال دورة فتنة أقامها عدنان في البلد المذكور. والله أسأل أن ينفع المسلمين بما تضمنته هذه الفصول من بيان وتوضيحات ونُصح؛ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وكتب ذلك وفرغ منه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في يوم الثلاثاء الموافق الثالث عشر

من شهر جمادى الأولى من عام ١٤٢٠هـ.

الفصل الأول:

في بيان مراده بالمنهاج

من بوائقه الكبرى في مرحلته الأخيرة أنه سئل في دورته في فرنسا، كما في الشريط الأول من أشرطته المسماة بالبراءة:

«قولكم: ما أعلم أحدًا تكلم في المنهاج على وجه الأرض مثل سيد قطب».

فأجاب: «هذا كلمة المنهاج هاهنا أقصد بها قضايا التغيير، الانتخابات، الاغتيالات، المظاهرات، الانقلابات، الفوضى، المواجهات.

أنا دائماً إذا قلت كلمة: (المنهاج) هكذا أقصد بها هذا، لا معارضة في الاصطلاح.

النقطة الغاية: أقصد في زمانه في وقته في الخمسينات هو بدأ الكلام في هذه القضية ... ما تكلم في هذا وقتئذٍ، وأقول: لا الشيخ ابن باز ولا الشيخ ناصر^(١)؛ لأن هذه القضية ما كانت مُثارة وقتئذٍ في سوريا ولا في المملكة

(١) قال في أسبانيا كما في شريط جلسة بين عدنان والمغراوي: «لكن كنت أنا أظن أن قضايا المنهج مقصود الانقلابات، كذا أطلقت هذه العبارات أعني تلك القضايا قضايا المنهج».

العربية السعودية كما تعلمون دولة مسلمة، وفي سوريا ما كان الوضع يتطلب الأمر، إنما كانت الفتن في مصر، فما تعرضوا لهذه القضية إطلاقاً أعطوني الكتاب الذي تكلم فيه الشيخ ابن باز والشيخ ناصر»^(١).

بل قال في الشريط المذكور في أوله أيضًا: «لكن كنت أرى أن قضايا المنهج أصاب فيها مسائل الانتخاب وهو الذي كنت أراه وما زلت أرى بعضه مسألة الانتخابات... هو يقول في رفضها وأنها من الطاغوت».

وكل هذا من تمويهاته، وسيأتي في البحث ما يكشف عن هذا التمويه.

(١) وهذا العذر يُشبه تمامًا عذر عبد الرحمن عبد الخالق، حينما طعن في علماء المنهج السلفي، ثم قال: «هذا كان قبل ثلاثين سنة، ائتوني بكتاب من سلفي واحد كتب فيه عن الإلحاد» أو كما قال.

ولا أدري أيهما يلحق الآخر مثل هذه الأعذار، أو تشابهت قلوبهم.

أيا عدنان أكان علماء المنهج السلفي يعيشون في القمام، فلا يعرفون الواقع، ولا يعرفون ما دار في مصر؟ والعرب والعجم والنساء والأطفال يعلمون ما دار فيها.

ألم يكن في سوريا أحزاب لعلها قامت فيها قبل مصر؟ ألم يكن حينذاك حزب للإخوان المسلمين بقيادة مصطفى السباعي، وكان الألباني يعايشهم ويتغلغل فيهم لينقلهم من أباطيلهم ويخالفهم في أساليب التغيير بما فيها الانتخابات؟

وأعتقد أن الألباني وإخوانه أول من خالف الإخوان وغيرهم في أساليب التغيير، ومنهم استفاد الناس ذلك لا من سيد قطب، الذي يخطط للاغتيالات والتفجير ونسف المنشآت، كما في آخر كتبه ألا وهو كتاب «لماذا أعدموني؟» الذي يدعي له عدنان زورًا وبهتانًا أنه عالج قضايا المنهاج، ثم يسدل الستار على هذه البوائق في هذا الكتاب.

لماذا تُنكر فضل أهل العلم والفضل ومنهم الشيخ الألباني الذي تمتسح به كثيرًا وتنسب الفضل لغير أهله؟

وأقول: وكلامه غير صحيح.

أولاً: إنه قد عرّف المنهاج في أشرطته وفي كتابه «التيه والمخرج»، وادعى أن علماء الأمة لم يقوموا بتأصيل المنهاج، الذي ضلت بسبب فقدانه الأمة، وانطلاقاً من هذا الوهم دندن حول المنهج وتأصيله.

فمما قاله: «اعلم أن المنهاج قسم من أقسام الدين، وهو محوره الذي يجب السير عليه قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].»

وقال مُعرِّفًا به: «والمنهاج هو الطريق والسبيل الذي تسير عليه الجماعة المسلمة، لتحقيق أمر العقيدة في القلب، وإقامة شرع الله في الأرض.»

ثم قال عقب هذا الكلام: «والذي يظهر أنه لن يمر كبير وقت على هذه الصحوّة إلا ويعتقد معظمها عقيدة السلف إن شاء الله تعالى.»

وقال في هذا الكتاب: «خلاصة أصل الأصول، مما سبق يتبين أن أصل الأصول في دين الإسلام بعد الكتاب والسنة هو التزام منهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان في الفهم والسلوك، وبهذا يضبط الفهم، ويزول كثير من الخلاف، فتوحد الأمة، وتنجو من التفرق، الذي هو بليّة البليّات، وسبب الفشل والنكبات، وعندئذ يزول سبب ضعفها، فتقوى وتتمكّن في الأرض.»

وإن أصل الضلال وسبب الانحراف في هذه الأمة مخالفة منهج السلف والعدول عن طريقهم، فيختلف الفهم، فتختلف الأمة، فتضعف وتتهاوى

فيتكالب عليها»^(١).

وعرّف المنهاج في محاضرة في الكويت سمّاها: «معرفة قواعد الحق» فقال: «المنهج لغة هو الطريق، وشرعاً: هو الطريق والقواعد التي تسيّر عليها الجماعة المنصورة»^(٢)، الجماعة الناجية لتحقيق أمر الله عزّ وجلّ المطلوب من هداية الناس والتمكين في الأرض».

وأشاد بالمنهج كثيراً في كتاباته وأشرطته، ووضع له أصولاً يدعي أنه استخرجها واستلخصها من الكتاب والسنة، وأن علماء الأمة لم يقوموا بهذا الواجب الذي أدى إهماله إلى ضلال الأمة.

ثانياً: رأيت عدنان في هذه المرحلة التي أخرج فيها يتلاعب في تواريخ مواقفه ومقالاته، وسأوضح ذلك في حينه.

ثالثاً: أن عدنان لم يقتصر في النقل عن سيد قطب في قضايا الاغتيالات والانتخابات... إلخ، ولو كان نقله عنه في هذا المجال فقط لكفاه أن ينقل عن سيد قطب بضعة أسطر.

رابعاً: أنه لم يقتصر على مدح سيّد في هذا المجال وغيره، بل مدح كتبه

(١) انظر: «التيه والمخرج» (ص ٣١، ٣٥، ٣٦).

(٢) والذي ظهر لي من تتبعه أنه يقصد بالطائفة المنصورة الجماعة التي سينشؤها على أصوله وأصول سيد قطب، ولا يقصد بها ما هو معروف لدى أهل السنة أنهم أهل الحديث ومن سار على نهجهم.

كـ«الظلال» و«المعالم»، و«خصائص التصور» و«لماذا أعدموني؟»، ونصح الشباب بقراءتها، كما سيأتي الكلام على هذا.

خامسًا: أنه قد أكثر النقل عن سيد قطب في مجال العقيدة عقيدة التوحيد بأنواعها؛ توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وأثار بسبب سيد قطب فتناً ومشاكل زلزلت الشباب السلفي في كل مكان.

سادسًا: أن قوله هذا الذي سئل عنه قريبٌ عَهْدُهُ بعد أن أثار المشاكل حول سيد قطب، وقد تكلم العلماء في هذه الفتن، وخاصة الشيخ الألباني، فلماذا يجحد فضلهم، وينسب الفضل لسيد قطب، وهو الذي كان يدرب على الاغتيالات ويخطط لتفجير المنشآت، كما في كتابه «لماذا أعدموني؟» الذي يمدحه عدنان ويحض على قراءته.

سابعًا: نقوله عن سيد قطب، وهي كثيرة ننقل منها ما يتيسر:

١- قال في كتابه «التيه والمخرج» (ص ٥٨-٦٣):

«الأصل الثاني: الدعوة إلى التوحيد».

ثم قال كلامًا جيدًا حول التوحيد، لعله نقله عن بعض أهل التوحيد، وذكر نقاشًا دار بينه وبين رجل لم يسمه في التوحيد في كلمة: «أين الله؟»، ويقول: إن هذا الرجل بهت بجوابه، ولعل هذه القصة من نسجه.

ثم قال: «وإن الذين لا تعنيهم أسماء الله وصفاته... لم يفهموا التوحيد، ولم يدركوا الإسلام، ولم يتدبروا القرآن؛ إذ ما من سورة، بل ما من صفحة من

كتاب الله إلا وفيها ذكر لأسماء الله وصفاته، ودعوة للإيمان بها والعمل بها».

ثم قال: «ألم يكفر اليهود، لأنهم وصفوا الله بما لم يصف به نفسه أو رسله؟ ألم يكفر النصارى...؟» إلخ.

ثم قال: «قال سيد: وكذلك حكى القرآن الكثير من انحرافهم وسوء تصورهم لله سبحانه وشركهم ووثنياتهم: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]، ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عُلتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة: ٦٤]».

ثم قال عدنان: «فهذا حكمٌ من اعتقد أنّ لله يدًا، ولكنها مغلولة... فما حكم الذين قالوا: يد الله معدومة؟».

فماذا يريد عدنان من نقله هذا الكلام عن سيد قطب، وهو يذم من عطل أسماء الله وصفاته؟

يريد أن يُمَوِّه على الشباب الغرّ، ويُوهمهم أن سيد قطب من أئمة التوحيد، وأنه يُثبت الأسماء والصفات، فاستشهد بقوله، وترك أئمة التوحيد والسنة.

إنّ سيد قطب من أشد الناس تجهّمًا وتعطيلاً لصفات الله، ومنها: الاستواء على العرش وصفة اليد اللتان ذكرهما عدنان خلال نقاشه واستدلّاه ضد المعطلين للأسماء والصفات.

أليس هذا تنفيذًا لمكر كُبار، وتخطيطًا رهيبًا يستهدف به أتباع المنهج السلفي، وخاصة شبابهم الذين لا يعرفون عقيدة سيد قطب ومنهجه إلا من خلال هذا العرض الماكر؟

٢- وقال في (ص ٦٥) من الكتاب المذكور: «التوحيد النقي الخالص:

إنَّ التوحيد الخالص هو فهم توحيد الربوبية واليقين به، وإدراك توحيد الألوهية والتزامه، والإيمان بصفات الله على ما وصف وأخبر، وعندئذ تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

إنَّ التوحيدَ النقي هو التزام كلمة «لا إله إلا الله»، من حبِّ الله تعالى ولشرعه وتحكيمه، وحبِّ لرسول الله ﷺ وهديه والسير عليه، حبِّ لصحبه وأتباعهم والمؤمنين جميعاً، ونصرة دينه والمؤمنين، والبراء من الشرك وأهله وكراهيتهم ومعاداتهم».

ثم تحدث عن نواقض التوحيد، ونقل عن الإمام محمد بن عبد الوهاب الناقض العاشر.

ثم ذكر أنَّ مُعظم المسلمين المعاصرين لا يفهمون معنى (لا إله إلا الله) على حقيقتها، بل معظمهم يفهمها على معنى توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون.

ثم نقل كلاماً عن الإمامين ابن القيم وابن عبد الوهاب في تقرير توحيد الإلهية، والعمل بمقتضى (لا إله إلا الله) ولوازمها.

ثم نقل عن سيد قطب الكلام الآتي:

«نحن اليوم نعيش في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس، وعقائدهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وموارد ثقافتهم، وفنونهم، وآدابهم، وشرائعهم، وقوانينهم، حتى الكثير مما نسمة ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيراً

إسلامياً، هو كذلك من صنع الجاهلية».

عَلَّقَ عدنان على هذا النص بتعليقين:

١- أحدهما قال فيه: «الظلال: ظَلَّلَ اللهُ صاحِبَه بِعرشه، وأدخله جنته،

وعفا عنه في زَلَّاتِهِ».

٢- وثانيهما قوله: «اعترض بعض الأفاضل على هذا التعبير، والصواب أن

يقال: إن عنى بالجاهلية التكفير فلا. وإن عنى ما يعيشه المسلمون في واقعهم من أمور جاهلية فحقُّ لا ريبَ فيه^(١)».

ثم ذكر ما يعيشه كثير من الناس من معاصٍ وبدعٍ وشركيات.

ثم قال: «ووالله إن لم تكن هذه هي الجاهلية، جاهلية الأعمال، وبعضها

جاهلية القلوب^(٢)، فلا جاهلية على وجه الأرض.

وهذا هو الذي أرادَه الرجل... بدليل تصريحه بعدم تكفيره للناس في

مواضع تأتي... وهذا مقتضى الإنصاف... أن يُحمل المُبهم على الصريح،

والمُجمل على المفصل، ومن الإنصاف ألا يبخس الناس صوابهم».

ومن المآخذ على عدنان في هذا التصرف:

أ- استدلاله بكلام سيد قطب في سياق تقرير توحيد الألوهية مقروناً

(١) هل عقائد أهل السنة والحديث وتقاليدهم وآدابهم وشرائعهم... إلخ جاهلية؟ بل هل كثير

من الطوائف حالهم ما سلمت به؟

(٢) نريد أن يُبين لنا عدنان مراده بالجاهلية.

بإمامين عظيمين من أئمة التوحيد ليوهم الشباب الغرب أن سيد قطب من أئمة التوحيد، وهو لا يعرف توحيد الألوهية، ولا يفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، بل يُفسر كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» بتوحيد الربوبية.

فقد فسّر قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [القصص: ٧٠] بقوله: «أي: لا شريك له في الخلق والاختيار».

وفسّر قول الله تعالى: ﴿إِلَهَ النَّاسِ﴾ [الناس: ٣] من سورة «الناس» بقوله: «هو المُستعلي المُستولي المُتسلّط».

وقال سيد قطب في كتابه «العدالة الاجتماعية»^(١): «إنّ الأمر المستيقن في هذا الدين أنه لا يمكن أن يقوم في الضمير عقيدة، ولا في واقع الحياة دين، إلا أن يشهد الناس أن (لا إله إلا الله) أي: لا حاكمية إلا لله حاكمية تتمثل في قضائه وقدره، كما تتمثل في شرعه وأمره».

وهو يُكفّر المجتمعات الإسلامية قطعاً، لكن بالجانب التشريعي القانوني الذي فرض عليهم فيه مخالفة الإسلام، وفي الوقت نفسه لا يرى أي ملاحظة عليهم في الجانب العقائدي والعبادي؛ أي: لا يرى تعطيل صفات الله ولا شرك القبور، ولا غير ذلك من العقائد والأعمال الباطلة أنه ينافي (لا إله إلا الله)^(٢).

(١) (ص ١٨٢).

(٢) انظر: «معالم في الطريق» (ص ٩٠) وما قبلها وما بعدها.

فقد وضع عنواناً هو «لا إله إلا الله منهج حياة»، تكلم عن معنى هذه الكلمة العظيمة كلام من يجهل معناها فعلاً، يمزج فيه ما ورثه من فلسفة بما يفسره من الآيات التي ينحى فيها إلى التكفير، مفرقاً بين المجتمع المسلم الذي يؤصل لإنشائه وبين المجتمعات الجاهلية.

ثم اتجه إلى تعريف المجتمع الجاهلي فقال: «ما هو المجتمع الجاهلي، وما هو منهج الإسلام في مواجهته؟ إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم.

وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا: إنه كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، وفي الشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية.

وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً.

١- تدخل فيه المجتمعات الشيعوية... أولاً بإلحادها في الله ك.

٢- وتدخل فيه المجتمعات الوثنية، وهي ما تزال قائمة في الهند واليابان وإفريقية، تدخل فيه... أولاً بتصورها الاعتقادي القائم على تأليه غير الله معه أو من دونه. وتدخل فيه ثانياً: بتقديم الشعائر التعبدية....

٣- وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية، وتدخل فيه هذه المجتمعات أولاً بتصورها الاعتقادي المحرف الذي لا يفرد الله سبحانه

بالألوهية، بل يجعل له شركاء في صورة من صور الشرك سواء بالبنوة، أو بتصوير الله سبحانه على غير حقيقته، وعلاقة خلقه به على غير حقيقتها...

وتدخل فيه كذلك بشعائرها التعبدية ومراسمها وطقوسها المنبثقة من التصورات الاعتقادية المنحرفة الضالة.

ثم تدخل فيه بأنظمتها وشرائعها...

٤- وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات، التي تزعم لنفسها أنها مسلمة.

وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار؛ لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله. ولكنها تدخل في هذا الإطار؛ لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها، فهي وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها وشرائعها، وقيمها وموازينها، وعاداتها وتقاليدها، وكل مقومات حياتها تقريباً.

والله يقول عن الحاكمين: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ويقول عن المحكومين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ إلى أن يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾
 [النساء: ٦٥-٦٥] (١)

أ- والمتأمل لكلام هذا الرجل يجد فيه أنه لم يفهم معنى (لا إله إلا الله) حق الفهم، ولم يفهم ما يناقياها من الشرك والضلال، وأنه غلا غلوا في الحاكمية؛ إذ جعلها أخص خصائص الألوهية، ثم كفر بها المجتمعات الإسلامية ظلماً ومجازفة كبيرة.

فهي في هذا الجانب السياسي ليست كما صورها، فهي لا تدين بالعبودية لغير الله في نظام حياتها، ولا تتلقى من هذه الحاكمية نظامها وشرائعها... إلخ. بل هي مفروضة عليها بالحديد والنار.

ب- ولم يفهم معنى (لا إله إلا الله) ولا أخص خصائص الألوهية حيث لا يرى الانحراف الكبير في توحيد الألوهية، وتقديم الشعائر التعبدية لغير الله انحرافاً من قريب ولا من بعيد، فهو لا يرى الاستغاثة بغير الله والذبح لغير الله والطواف بالقبور والخنوع والخضوع والتذلل لأهلها، وما يدور في هذا الفلك من تشييد القبور، وبناء المساجد عليها، وشد الرحال إليها وإقامة الأعياد لها، وكل ما جرى هذا المجرى، لا يرى شيئاً من ذلك منافياً لمعنى (لا إله إلا الله).

ج- ولا يرى تعطيل صفات الله، ولا الاعتقاد في أهل البيت النبوي، وفي الأولياء أنهم يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون، والاعتقاد في الأقطاب

(١) انظر: «معالم في الطريق» (ص ٨٣ - ٩٠).

والأوتاد والغوث، لا يرى شيئاً من ذلك ينافي توحيد الربوبية ولا توحيد الأسماء والصفات، ولا يرى أن هذه الأمور مجتمعة تنافي التوحيد بأنواعه، ولا يراها مخللة بعقائد المجتمعات الإسلامية، بل يكاد أن يعطيها في هذه الجوانب صكوك غفران.

في الوقت الذي يحملها أوزاراً المسئول عنها فئة منحرفة في الحاكمية، لا المجتمعات التي كفرها حاكمين ومحكومين.

فنقول: إنه فعلاً حكم على هذه المجتمعات سلماً وإيجاباً بغير ما أنزل الله، فتنطبق عليه وعلى أمثاله، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ [٤٧]، ولولا جهله لكان أحق الناس بالدخول في المجتمعات الجاهلية التي يكفرها.

ولكن لجهله نعذره كما نعذر غيره لجهلهم حتى تقوم الحجة على الجميع. فنقول: يا عدنان ما هذه المغالطات؟ الرجل يقعد ويؤصل لتكفير المجتمعات، ويصرح بذلك صراحة منقطعة النظر، ونشأ على تقييده وتأصيله وتصريحاته بالتكفير جماعات، فتغالط في هذه الأمور البدهية وتسفسط فيها، لتحارب من ينكر هذا المنكر الكبير من أهل السنة، ومنهم ربيع الذي جعلت حربه من أجل سيد قطب من أعظم أهدافك.

لقد أكد سيد قطب تكفيره السابق للمجتمعات الإسلامية بقوله:

«وإذا تَعَيَّنَ هذا فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها

يتحدد في عبارة واحدة:

أنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات وشرعيتها في اعتباره أن الإسلام لا يَنظر إلى العنوانات واللافتات والشعارات التي تحملها هذه المجتمعات على اختلافها.

إنها كلها تلتقي في حقيقة واحدة... وهي أن الحياة فيها لا تقوم على العبودية الكاملة لله وحده، وهي من ثَمَّ تلتقي مع سائر المجتمعات الأخرى في صفة واحدة... صفة الجاهلية»^(١).

فماذا تريد بعد هذا؟

ويؤكد هذا وذاك أنه قد شحن كتابه «الظلال» بالتكفير الواضح، حتى وصل به الأمر فيه أن يكفر المسلم بالطاعة لغير الله في جزئية واحدة.

قال سيد قطب: «ومعنى عدم الاستسلام لهذه الشريعة واتخاذ شريعة غيرها في أية جزئية من جزئيات الحياة هو- قبل كل شيء- رفض الاعتراف بألوهية الله وربوبيته وقوامته وسلطانه... ويستوي أن يكون الاستسلام أو الرفض باللسان أو بالفعل دون القول، وهي من ثَمَّ قضية كفر

(١) انظر: «معالم في الطريق» (ص ٩١ - ٩٢).

أو إيمان، وجاهلية أو إسلام، ومن هنا يجيء هذا النص: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤)، ﴿... الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥)، ﴿... الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٧) (١).

وقال أيضًا: «إِنَّ مَنْ أطاع بشرًا في شريعة من عند نفسه، ولو في جزئية صغيرة، فإنما هو مشرك، وإن كان في الأصل مسلمًا ثم فعلها، فإنما خرج بها من الإسلام إلى الشرك أيضًا... مهما بقي بعد ذلك يقول: أشهد أن لا إله إلا الله بلسانه، بينما هو يتلقى من غير الله ويطيع غير الله.

وحين ننظر إلى وجه الأرض اليوم في ضوء هذه التقريرات الحاسمة، فإننا نرى الجاهلية والشرك، ولا شيء غير الجاهلية والشرك إلا من عصم الله، فأنكر على الأرباب الأرضية ما تدعيه من خصائص الألوهية، ولم يقبل منها شرعًا ولا حكمًا... إلا في حدود الإكراه» (٢).

ويعني بقوله: «في حدود الإكراه» نفسه والظليعة التي يُرَبِّبها على التكفير والدَّمَار.

وأما المُجتمعات فهي كلها راضية في نظره بما يراه كفرًا وشركًا، فهي كافرة في حكمه الجائر.

أيًا عدنان أتقرن هذا الجاهل الضال بأئمة الإسلام في تقرير التوحيد

(١) انظر: «الظلال» (٢/٨٨٩).

(٢) المصدر السابق (٣/١١٩٨).

بأنواعه، وتدافع عنه بالباطل، وتحارب من ينتقده بالحق والعلم والحجة والبرهان؛ لتوهم الناس بذلك أنه من أئمة التوحيد، ولا تدافع عن أحد من أئمة السنة الماضين والحاضرين من الطعون الفاجرة الظالمة التي سددت إليهم؟!!

ومنهم من تزعم أنهما شيخاك اللذان لا يُضاهيك أحد في الأخذ عنهما؛ إذ وُجِّهَتْ إليهم سهام الروافض والخوارج والصوفية وأدعياء السلفية، فلم تدفع عنهما بسهم واحد.

٣- قرن بين ابن تيمية وسيد قطب في تقرير توحيد الألوهية:

قال عدنان: «فالإله: هو الذي تأله القلوب عبادة واستعانة ومحبة وتعظيمًا وخوفًا ورجاءً وإجلالًا وإكرامًا، والله عَزَّجَلَّ له حق لا يشركه فيه غيره، فلا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يطاع إلا الله»، وأحال على الفتاوى (١/ ٢٦٥).

ثم نقل عن سيد قطب قوله الآتي: «وبالتالي فإن ثمرة التوحيد: إسلام العباد لرب العباد، وإخراجهم من سلطان العباد في حاكميتهم وشرائعهم وقيمهم وتقاليدهم إلى سلطان الله وحاكميته وشريعته وحده في كل شأن من شئون الحياة»، وأحال إلى «معالم في الطريق» (ص ٤٦) (١).

فعل هذا ليُوهم الناس أن سيد قطب وابن تيمية أخوان في التوحيد!

(١) انظر: «التيه والمخرج» (ص ٧٠).

وَسْتَنَانِ بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ، وَأَيْنَ الثَّرَى مِنَ الثَّرِيَا؟ وَأَيْنَ مَنْ يَقْرُرُ فِي أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ الْحُلُولِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ، وَيَعْطَلُ صِفَاتِ اللَّهِ، وَلَا يَعِدُ الشَّرْكَ الْأَكْبَرَ مَنَافِيًّا لـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»... إِلَى آخِرِ ضَلَالَاتِهِ الْكَبِيرَةِ، مِنْ إِمَامِ عَبْقَرِي فِي التَّوْحِيدِ بِأَنْوَاعِهِ، الَّذِي لَمْ يُسْبِقْ وَلَمْ يَلْحَقْ فِي تَقْرِيرِهِ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَأُئِمَّةِ الْهُدَى، وَإِمَامِ فِي السُّنَّةِ وَعِلْمِهَا، وَالتَّفْسِيرِ وَعِلْمِهِ، وَالفقه والأصول؟ وَأَيْنَ هَذَا مِنْ جَاهِلٍ ضَالٍّ لَا يَسَاوِي كَبِيرَ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْمَجَالَاتِ؟

ثُمَّ إِنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ يُقَرِّرُ التَّوْحِيدَ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ الْعِظَامِ وَالسَّلَفِ الْكِرَامِ، وَسَيِّدِ قُطْبٍ يَقْرُرُ تَوْحِيدَ الْحَاكِمِيَّةِ، أَيْ الْجَانِبِ السِّيَاسِيِّ وَالتَّشْرِيعِيِّ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَالَّذِي لَمْ يَفْهَمْهُ، فَيَجْعَلُهُ أَخْصَ خِصَائِصِ الْأُلُوْهِيَّةِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَفْهَمُ، بَلْ هُوَ مِنْ حَقُوقِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كَغَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ. وَلَمْ يَفْهَمْ عِدْنَانَ هَذَا الْفَارِقِ الْكَبِيرِ بَيْنَ التَّقْرِيرَيْنِ.

٤- وَنَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ كَلَامًا قَيِّمًا رَائِعًا فِي تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيَّةِ وَثَمَرَاتِهِ:

ثُمَّ نَقَلَ عَقِبَهُ الْكَلَامَ الْآتِيَّ عَنِ سَيِّدِ قُطْبٍ: «قَالَ سَيِّدُ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ الْإِعْتِقَادَ بِالْأُلُوْهِيَّةِ الْوَاحِدَةِ قَاعِدَةٌ لِمَنْهَجِ حَيَاةٍ مُتَكَامِلٍ، وَلَيْسَ مَجْرَدَ عَقِيدَةٍ مُسْتَكْنَّةٍ فِي الضَّمَائِرِ، وَحُدُودِ الْعَقِيدَةِ أْبَعَدُ كَثِيرًا مِنْ مَجْرَدِ الْإِعْتِقَادِ السَّاكِنِ، إِنَّ حُدُودَ الْإِعْتِقَادِ تَتَّسِعُ وَتَتْرَامِي حَتَّى تَتَنَاوَلَ كُلَّ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ».

وَعَلَّقَ عَلَى هَذَا النَّصِّ بِالْكَلامِ الْآتِي:

«كَنتُ قَدْ نَقَلْتُ كَلَامَ سَيِّدِ هَذَا فِي كِتَابِي هَذَا مُسْتَشْهَدًا بِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَحَدًا

الإخوة قد حَظَّأ سَيِّد قطب في هذا، بل وضَّلَّه...

فعرضتُ هذا الكلام على شيخنا العلامة الألباني- حفظه الله- بحضور بعض مَنْ انتقد هذا النص؛ لِيَكُونَ حَكَمًا مُرْتَضَى... فأَيَّد الشيخُ- حفظه الله- كلام سَيِّد، وأُعجب به، وقال: هذا هو المعنى الصحيح للعقيدة... واستدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، منها: «إن الإيمان بضع وسبعون شعبة... وأدناها إمطة الأذى عن الطريق».

وقال حفظه الله: إذا لم يدخل في عقيدة المرء أن إمطة الأذى من الإيمان، فليس له أجرٌ إن عَمِلَ هذا العمل... ثم استغَلَّ بعضُهُم لِقَائِي هذا مع الشيخ ناصر؛ لِيُوهم أن الشيخ وأنا معه، لا نرى وقوع سَيِّد في أخطاء والتنبيه إليها، وأتانا مُخَطَّئٌ مَنْ يَرُدُّ على سَيِّد^(١).

وليست المسألة كذلك، واعلم أنه ليس في هذا أي انتقاص للمنتقدين ممن هم أعلم وأقوم سبيلًا، كما أن العصمة ليست لسَيِّد ولا للمُنتقدين، ولا لأحد بعد الرسل... نسأل الله عَزَّوَجَلَّ العون على الإنصاف.

والمتأمل المنصف لكلام الداعية سَيِّد- رحمه الله تعالى- هذا والذي بعده، يجد أنه مُوَافِق لمذهب السلف، وللكلام الإمامين ابن القيم ومحمد بن عبد

(١) من هو هذا المستغل الذي سَوَّى بينك وبين الألباني؟!!

ومعروف عن الألباني أنه يُدين سيد قطب بوحدة الوجود والجهل، وكفى بهما إدانة. ثم أَيْد ربيعًا فيما كتبه عن سيد قطب وجهل سيد قطب في الأصول والفروع، بينما عدنان مجنون سيد قطب يدعو إلى أصوله، ويحارب عنه.

الوهاب رحمهما الله تعالى.

والظاهر: أن سيّد رَحْمَةُ اللَّهِ قَدْ تَأَثَّرَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ بِهَذَا الْمَنْهَجِ، مِنْهَجِ أَوْلِيَةِ الْعَقِيدَةِ، وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَتَرْبِيَتِهِمْ عَلَيْهَا، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ وَتَرَكَ مَا عَدَاهُ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَخُوهُ الْأَسْتَاذُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدٌ حَفْظَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَكُتِبَ الْأَخِيرَةَ تُؤَكِّدُ ذَلِكَ» (١).

وعلى عدنان في نقل هذا النص والتعليق عليه مآخذ:

- ١- قرنه بين الإمام ابن القيم فارس ميدان العقيدة والتوحيد والعلم والسنة وسيد قطب الذي يعدّ رأساً في الضلال في هذه المجالات وغيرها.
- ٢- من الأهداف السيئة التي قادته إلى إيراد هذا النص بعدما سبق، تبرئة ساحة سيد قطب من التكفير ومن البدع والضلالات.
- ٣- الدُّبُّ عَنْهُ وَشُنُّ الْحَرْبِ عَلَى رَبِيعٍ بَعْدَ تَعَاهُدِهِ بِإِدَانَةِ سَيِّدِ قُطْبٍ بِالْبَدْعِ وَالضَّلَالِ.

٤- إمعانه في المغالطات والمكر برفع سيّد إلى قمة السلفية:

أ- يجعله من أقران ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب.

ب- بقوله: «والظاهر أن سيّد رَحْمَةُ اللَّهِ قَدْ تَأَثَّرَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ بِهَذَا الْمَنْهَجِ، مِنْهَجِ أَوْلِيَةِ الْعَقِيدَةِ وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا».

(١) انظر: «التيه والمخرج» (ص ٧٢).

ج- «وسلك سبيله».

د- «وترك ما عداه» (أي: ترك البدع والضلال) في نظر عدنان.

هـ- «وقد أخبرني أخوه بذلك».

و- «وكتبه الأخيرة تؤكد ذلك».

ز- وانظر إلى قوله: «المنصف»؛ ليشعر بأن ربيعًا ظالم لسيد قطب، وعدنان هو المنصف.

وأقول: ﴿سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ (١١) ❁ [الزخرف: ١٩].

فهذه شهادات زور، قالها حربًا ونكايَةً بأهل السنة ومنهم ربيع، وخُلف منه لوعوده العرقوبية، وتغريب بالشباب الذين اتجهوا إلى المنهج السلفي.

يفعل كل هذا بعدما وضح ربيع في كتابه «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره» بلايا سيد قطب، ولو كان قبل هذا لالتمسنا له العذر، ولكنه مع الأسف يقول هذا مكابرة وعنادًا، بل وإمعانًا واستمرارًا في الحرب التي بدأها، ولم يهدأ أوارها، بل لا يزيداها على مر الأيام إلا إلهابًا وإشعالًا: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

٥- ونقل نصًا آخر لعله يقصد بيان تفوق سيد قطب على من سبق نقله عنهم تغطيةً وتلبيسًا، وإلا فالهدف الحقيقي هو الإشادة بسيد قطب، وإبرازه إمامًا في التوحيد لا يشق له غبار.

فقال: «وقال: والقاعدة النظرية التي يقوم عليها الإسلام على مدار التاريخ البشري، وهي قاعدة (شهادة أن لا إله إلا الله) أي: إفراد الله سبحانه بالألوهية والربوبية، [ووصفه بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله ﷺ إثباتًا وتنزيهًا]، والقوامة والسلطان والحاكمية، إفراده بها اعتقادًا في الضمير، وعبادة في الشعائر، وشريعة في واقع الحياة»^(١).

علق عليه عدنان في الحاشية بقوله: «ما بين القوسين زيادة من عندنا».

ونسأله هل هذا من التحذير من ضلالات سيد قطب التحذير الذي تقول إنك تحذر الناس من ضلالته من خمس وثلاثين سنة؟!!

وهل سيد قطب ممن يُثبت الصفات فسها هنا عن ذكراها، فقامت أنت باستدراك شيء من عقيدته أذهله عنها روعة الموقف؟!!

أهذا من غيِّرتك على التوحيد والسنة فتندفع بهذه الغيرة فتقوم بالترقيع والتلميع لرأس من رؤوس الضلال؟!!

وهل أنت تؤمن بتفسير سيد قطب لشهادة أن لا إله إلا الله على هذا الوجه الغريب: الخلط بين معاني الربوبية والألوهية: «الألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية»؟!!

أو أنت لا تؤمن بهذا التفسير وما شاكله وتتقصد تزيين باطله؟!!

(١) «التيه والمخرج» (ص ٧٣).

ألا تدري أن مثل تفسير سيد قطب يؤدي إلى إنكار توحيد الألوهية أو على الأقل إلى الجهل به، كما حصل هذا فعلاً لأهل الكلام والتصوف وغيرهم؟! والذي يترجح لي أن عدنان على طريقة سيد قطب في تفسير (لا إله إلا الله).

٦- ويريد أن ينفي عن سيّد ما هو واضح في كتاباته كالشمس، ألا وهو التكفير المُدَمَّر، فقال: «قال سيد: إننا لم نكفر الناس، وهذا نقلٌ مُشَوَّه^(١)، إنما نحن نقول: إنهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة، وعدم تصور مدلولها الصحيح، والبعد عن الحياة الإسلامية، إلى حال تشبه حال المجتمعات الجاهلية، وأنه من أجل هذا لا تكون نقطة البدء في الحركة هي قضية إقامة النظام الإسلامي، ولكن تكون إعادة زرع العقيدة، والتربية الأخلاقية الإسلامية، فالمسألة تتعلق بمنهج الحركة الإسلامية أكثر ما تتعلق بالحكم على الناس».

علق عدنان على هذا بقوله: «لماذا أعدموني (ص ٣٨)، وهذا من الأدلة الصريحة رَحْمَةُ اللَّهِ على عدم تكفيره للناس جملة».

وكل عاقل يفقه ما يقول الله إذا قرأ نصوص سيد قطب في «الظلال» و«المعالم» و«العدالة»، لا يشك ولا يتردد في أن سيد قطب يكفر المجتمعات

(١) والحقيقة: أنه ليس هناك نقل مشوّه، وإنما هذا تهرب من سيد قطب من عقيدته التي قررها كثيراً، ودان بها الكثير.

الإسلامية تكفيرًا صريحًا واضحًا، كالشمس ليس دونها سحاب.

فمن المغالطات إنكار سيد قطب لما قرره وكرره كثيرًا، وقعد له القواعد، وأعلنه في كتبه، ومن المغالطات الشنيعة ما يقوله عدنان ليدفع معرفة ذلك عن سيد قطب، وعن نفسه، ولقد قامت جماعات على هذا المنهج التكفيري الغليظ، وشهد بذلك أولياء سيد وخصومه.

وأخيرًا: فهذه ستة نصوص ينقلها عدنان في كتابه «التيه والمخرج» في العقيدة والتوحيد بأنواعه مع عدم صلاحيتها، ومع ما فيها من الجهل بالتوحيد وتعطيل صفات الله عزَّجَلَّ، ومع ما في كلام عدنان من المجازفات والمغامرات، ومع القصد السيئ من رفع سيد من حضيض البدع والضلال، كالقول بالحلول ووحدية الوجود، إلى أوج السنة وطهرها، وفي مصافِّ كبار أئمة السنة والتوحيد.

ومتابعة نقوله ومناقشتها في ضوء منهج السلف أمر طويل واسع، يحتاج إلى زمن واسع وفراغ.

إيهامه أن سيد قطب من كبار المحاربين للبدع:

١- وتحت عنوان: «كيف أتجنب البدع وأكون متبعًا»، ساق عدنان (١) نصًّا من القرآن ونقلًا عن ابن عمر وقولًا لأحمد، ثم قال: «قال سيد رَحْمَةُ اللَّهِ «الظلال» (٢٨٢٣/٥): لا يملك أيُّ مسلم أن يقول كلمة، أو يتحرك حركة، أو

(١) «صراع الفكر والاتباع» (ص ٦١).

ينوي نية، أو يتصور تصورًا غير محكوم في هذا كله بعقيدته».

أقول: لقد حذف عدنان من هذا النص قول سيد: «إن كانت هذه العقيدة حقيقة واقعة في كيانه».

ونسأل عدنان: ما هي عقيدة سيد قطب الحقيقية الواقعة في كيانه، التي سجّلها في هذا الكتاب «الظلال» بالذات وفي غيره؟

أليس هو من المُعطلين لصفات الله في هذا الكتاب؟!

أليس قد قال بالحلول والجبر ووحدة الوجود في هذا الكتاب؟!

ألم يقل بأزلية الروح في هذا الكتاب؟!

ألم يقل بأن القرآن مصنوع في هذا الكتاب؟!

ألم يقل مُهَوَّنًا من شأن معجزات الرسول الكثيرة:

«إن معجزة الرسول الوحيدة هي القرآن»؟!

فهو يُهَوِّش على معجزات الرسول بما في ذلك معجزة انشقاق القمر.

ألم يُردد عقائد الخوارج التكفيرية الظالمة في هذا الكتاب وغيره؟!

ألم تُزخر كتبه بالبدع الكبيرة بما في ذلك الطعن في أصحاب محمد ﷺ؟!

ألا يحق لمن يتأمل أهداف نقلك عن هذا الرجل أن يصدع بأنك مدلس

غشاش للإسلام والمسلمين، تشبع سيد قطب بنقيض ما هو عليه، وما هو

بعيد عنه كبعد الثرى عن الثريا.

أتقرن قول أشد الناس انغماسًا في البدع الغليظة بقول الله وقول الصحابي الجليل عبد الله بن عمر- الذي خرج من المسجد من أجل قول المؤذن: الصلاة، قد قامت الصلاة؟! وسيد لا يستنكر الشرك الأكبر ولا بناء المساجد على القبور.

أتقرن إمامَ ضلالات بإمام من أئمة السنة، بل إمام أهل التوحيد والسنة إلى يومنا هذا؟!!

كيف يعظم عدنان سيد قطب وبيالغ في الدعاء له بما لم يدع لأحد بمثله، فيقول بعد أن نقل عنه نصًّا من نصوص التكفير للمسلمين ظلمًا متأولًا لنصه الواضح: «الظلال: ظلل الله صاحبه بعرشه، وأدخله جنته، وعفا عنه في زلاته»؟!!

ومعلوم أنّ سيّدًا لا يدري ما هو العرش؟ ولا...

٢- وتحت عنوان: «من الطوائف المبتدعة»، قال عدنان^(١):

«وهذه الطائفة - أي: الطائفة الفكرية- وليدة المعتزلة عبّاد العقل، ومن قدّم عقله على شرع الله فقد عبّد عقله.

وقد ردّ عليهم كثيرون، ومنهم سيد قطب في «خصائص التصور الإسلامي» وغيره، فأجاد وأفاد طيب الله ثراه، وغفر له خطاياها، وجعل الجنة مأواه، قال في

(١) «صراع الفكر والاتباع» (ص ٨٤).

رَدَّه على محمد عبده: «... حتى صرَّح - أي: محمد عبده - مرَّات بوجوب تأويل النَّصِّ لِيُوافِقَ مفهوم العقل، وهو مبدأ خَطِرٌ».

ثم ذكر ابن تيمية وكتابه «درء تعارض العقل والنقل» بعد سيد قطب.

وأنا أسأل عدنان، لماذا آثرت ذكر سيد قطب على الكثير من أئمة الإسلام والسنة حقًا، ومنهم مالك، وأحمد، والأوزاعي، والشافعي، والآجري، واللالكائي، وابن خزيمة، وابن جرير، وعبد الغني المقدسي، وابن القيم، وابن عبد الهادي، ومحمد بن عبد الوهاب وأبنائه وتلاميذه، والشيخ السعدي، والشيخ ابن باز وإخوانه، والألباني، والشوكاني، والصنعاني، ومحمد حامد الفقي، وعبد الرحمن الوكيل، ومحمد خليل هراس، وعبد الرَّزَّاق حَمزة، وأبو السَّمح، وعلماء أهل الحديث في الهند وباكستان، وغير هؤلاء من أهل السُّنَّة المَحَضَّة؟!!

لماذا آثرت سيد قطب على هؤلاء، وهو من كبار من يقدمون عقولهم على نصوص الكتاب والسنة، ومن كبار أهل البدع والضلال، بل هو ممن يرد أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول لدى الأمة، بل ويرد المتواترات في أبواب العقيدة؟!!

ولماذا تُميزه بهذا الإسهاب في الدُّعاء، ولا تُسهب لمثله لا لأهل السنة ولا لأهل البدعة؟!!

وإذًا، فإن من وراء هذه الأساليب لأسرارًا منها ما يمكن اكتشافه، ومنها الخفي الغامض لا يعرفه إلا الله، ثم صاحبه عدنان.

٣- نقل عن سيد نصًّا من الظلال في عدم الاندفاع والحماس، ثم قال

عدنان^(١): «فأنبئونا- أيها الإخوة- بعد كلام هذا الداعية المُجَرَّب والحَرِيَّت الصادق على أيّ طريقٍ تُسيرون...؟ وفي أي اتجاه تسلكون؟».

٤- وهو يسير في هذا على طريقة سيد قطب ومحمد، وهو يرى- أي: عدنان- الخروج ولكن بعد الإعداد، ولهجه بالتربية إنما هو من منطلق بني قطب، فقد نقل عن سيد قطب أيضًا في عدم الحماس، ثم قال بعده: «قلت: والله لقد عرفت فيننت، ونصحت فأصبت، ووعظت فصدقت، ولكن لا حياة لمن تنادي». (الطائفة المنصورة ص ٧٢).

وعدنان يعني بالطائفة المنصورة غير ما يقصده أهل السنة، وكم له من التشويه والظعن في السلفيين كما سيأتي بيانه.

✽ إشارات بسيد قطب وكتبه ومنهجه:

- سئل عدنان: ما قرأتم؟

فأجاب: «كتاب «واقعنا المعاصر» عالج القضايا المنهجية وسيد قطب رَحِمَهُ اللهُ».

فقال السائل: وكتاب «التصور الإسلامي ومقوماته»؟

فقاطعه بقوله: «أحسنَت هذا الكتاب عظيم جدًّا، خصائص التصور

الإسلامي ومقوماته» كتاب عظيم جدًّا، ونصح به، عالج القضايا المنهجية... رائعة.

(١) «صفات الطائفة المنصورة» (ص ١٩).

«الظلال» عالج القضايا المنهجية، «معالم في الطريق» عالج القضايا المنهجية، هو ممن كُتِبَ في هذا العصر في قضايا المنهاج، ومعظم ما كتبه كان مصيباً فيه رَحْمَةُ اللَّهِ، وأحلى كتاب له في المنهاج كتابه «لماذا أعدموني؟».

وقال- أيضاً- بصوت الغاضب المتحمس: «أضرب مثلاً في رجل مظلوم جعله الله شهيداً من شهداء الإسلام، ألا وهو سيد قطب رَحْمَةُ اللَّهِ، فالويل لي إن استشهدتُ بكلام سيد قطب عند بعض الناس!

لِمَ؟! الرجل له ما له وعليه ما عليه، فإنه تكلم في قضايا المنهاج، لا أعلم أحداً على وجه الأرض تكلم في قضايا المنهاج بمثل ما تكلم بها سيد قطب رَحْمَةُ اللَّهِ، ووضع النقاط على الحروف، ووصف الوضع المكي، ووصف الوضع المدني، ووصف التربية، ووصف الجماعات المسلمة في بعض كتبه وحلّل.

ومن أعظم كتبه «معالم في الطريق»، و«لماذا أعدموني؟»، وتصوره عن المجتمعات الإسلامية، وما تكلم فيها».

- وفي شريط «معالم في المنهج» (رقم ٢)، قال بعد كلام في بعض الجماعات وفي الخروج على المجتمعات قبل الخروج على الحكام... قال: «حتى أكون لك قاعدة، وهذا الكلام ليس بدعاً مني، فإذا كنتم لم ترضوا بسيرة الرسول ﷺ، فإن أبداع من كتب في هذا في عصرنا هو سيد قطب رَحْمَةُ اللَّهِ وأسكنه فسيح جنته، فقد لفت لفتات عجيبة وغريبة في هذه المقامات، ذكر هذا، وذكر

مسألة التأصيل، وكما سمعتم بالأمس، وبخاصة في كتاب «لماذا أعدموني؟»، وعند قوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحج: ٣٩]، وعند قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠].

ولأكبار عدنان لسيد قطب وتعظيمه والغلو فيه، تجده يخصه بدعوات ما رأيتَه يدعو بمثلها لأحد من الصحابة ولا التابعين ولا لأحد من أئمة الهدى، مثل هذا الدعاء، ومثل قوله: «ظلل الله صاحبه بعرشه، وأدخله جنته، وعفا عنه». ومثل قوله: «والله لقد عرفت فيبنت، ونصحت فأصبت، ووعظت فصدقت، ولكن لا حياة لمن تنادي»^(١)، ويمدحه بما لا يمدح به أحداً مثل: «الداعية المجرب والحريّت الصادق»^(٢).

وفي هذه النصوص:

١- مدح لكتاب «واقعنا المعاصر» لمحمد قطب، وهو غير مقصور على القضايا المنهجية.

٢- ومدح لكتاب «الظلال»، وهو غير مقصور على القضايا المنهجية، بل فيه من العقائد الضالة كالحلول ووحدة الوجود ووحدة الفاعلية (أي عقيدة الجبر)، والقول بخلق القرآن، وإنكار رؤية الله، والتهوين من شأن معجزات الرسول ﷺ، ويرى أن معجزة الرسول ﷺ الوحيدة هي القرآن، وفيه بعض خرافات التصوف الفلسفي.

(١) «صفات الطائفة المنصورة» (ص ٧٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٩).

وفيه دندنة حول الاشتراكية إلى جانب التكفير للمجتمعات الإسلامية، وتحريف دعوة الأنبياء وبدع كثيرة، استقصاها أو قارب الشيخ عبد الله الدويش رَحِمَهُ اللهُ.

وناقشتُ كثيراً منها في كتابي «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره».

٣- ومدح لكتاب «معالم في الطريق»، وفيه قضايا منهجية وعقائدية في غاية الضلال.

٤- ومدح لكتاب «خصائص التصور الإسلامي»، سلك فيه مسالك أهل الفلسفة، وفيه بدع ناقشتُها في كتابي «الحد الفاصل».

٥- وفيها مدح لكتاب «لماذا أعدموني؟» ووصفه له بالحلاوة، وفي هذا الكتاب قضايا التفجير، والتدريب على الاغتيالات وصنع المتفجرات.

٦- وفيها النصح المطلق بقراءة هذه الكتب دون التحذير من شرورها.

٧- وفيها الشهادة لسيد قطب بأن الله جعله شهيداً.

٨- وفي قوله: «أضرب مثلاً في رجل مظلوم جعله الله شهيداً من شهداء الإسلام، ألا وهو سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ، فالويل لي إن استشهدت بكلام سيد قطب عند بعض الناس».

في هذا القولِ دليلٌ واضحٌ على قرب العهد بهذا الكلام في هذا الشريط، وأنه بعد مطالبات ربيع والسلفيين له بإدانة سيد قطب بالبدع والضلال تكفيراً عن جده في الانتصار لسيد قطب والدَّبَّ عنه، وأن ادعاه أنه من قبل

«ست أو سبع أو عشرة أو خمس عشرة سنة»^(١) من الأباطيل والتمويهات التي مرَدَ عليها.

فهذه ثمانية نصوص ينقلها عدنان ستة منها في كتابه «التيه والمخرج» في العقيدة والتوحيد بأنواعه مع عدم صلاحيتها، ومع ما فيها من الجهل بالتوحيد وتعطيل صفات الله عزَّوجلَّ، ومع ما في كلام عدنان من المجازفات والمغامرات، ومع القصد السيء من رفع سيد من حضيض البدع والضلال والحلول ووحدرة الوجود إلى أوج السنة وطهرها، وفي مصاف كبار أئمة السنة والتوحيد. ومتابعة نقوله ومناقشتها في ضوء منهج السلف أمر طويل واسع يحتاج إلى زمن واسع وفراغ.

ولم يكتفِ عدنان بهذه الأعمال، بل استمر في أعماله وحركاته في الأذى والسعي في إثارة الفتن بين السلفيين في مدن المملكة وخارج المملكة، فلا يلتقي بالشباب السلفي الذين أصبحوا هدفه الوحيد إلا وأحدث فرقة وفتنة بأفكاره وأصوله ومنهجه، وأفكار سيد قطب بأساليب مأكرة، وربيع المستهدف بالأذى في الدرجة الأولى ساكت غافل ومتغافل عنه، لم يصدر ضد عدنان أي مقالة ولا محاضرة ولا كتاب.

حتى سئل عن عدنان! فأجاب السائل بما أوجب الله عليه من النصيحة والتحذير، فهاج عدنان يعقد ندوة هنا، ويقيم دورة هناك، وينشر في مجلة «البصائر» مقالات، ويلقي المحاضرات، هذا عدا جلساته السرية.

(١) في كلامه اضطراب منشؤه كذب القائل لا ضعف حفظه.

فلما اشتد أذاه وبلغ السَّيل الزُّبِّي رددت عليه في شهر ذي الحجة من عام ١٤١٩هـ في شريطين - دحضتُ فيهما بعض أباطيله، جعلاه - بحمد الله - يترنح ويتخبط، للخروج من المآزق التي زَجَّ بنفسه فيها.



الفصل الثاني:

في الجواب على خطابه الذي أصدره قريباً إلى إخوانه المسلمين

ماذا في هذا الخطاب الهام الذي وجهه عدنان إلى إخوانه المسلمين الذي لم يصدر إلا بعد اللتيا والتي وبعد ضغوط شديدة ومطالبات أكيدة؟
إنه لو كان سلفياً صادقاً أو من أهل الصدق في الجملة لحل هذا الخطاب المشاكل، وقضى على الفتنة التي أثارها هو، ولا يزال يؤججها.
كان ينبغي أن يكون مشتملاً على البيان والتفصيل الشافي الكافي، الذي طالما انتظره منه السلفيون.

ولكنه مع الأسف الشديد يصدق عليه المثل: «تمخض الجبل فولد فأراً»،
وبدل أن يكون تعبيراً صادقاً عن ندمه وتوبته من أفاعيله الشنيعة عبر سنوات من كيله المديح لسيد قطب وكتبه وعقيدته ومنهجه، والادعاءات العريضة له بما لا يقتصر على دعوى أخذه بمنهج السلف، بل يتجاوز ذلك بأنه يحله عدنان وبيوته مكان الإمامة والقيادة للطائفة المنصورة، ويجعل من أقواله أصولاً في العقيدة والمنهج، ويقرنه بابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب في

هذه الأمور العظيمة التي يقوم عليها الإسلام، وتقوم عليها الطائفة المنصورة، إلى غير ذلك من التصرفات والمواقف التي مارسها عدنان، ذباً عن سيد قطب، وحرماً متواصلة في غاية المكر والكيد والتشويه والتليبس على من ينتقده ويبين فساد عقائده ومنهجه.

ماذا في هذا الخطاب مرة أخرى؟

فنقول وبالله الاستعانة:

أولاً: قوله عن سيد قطب: «وقع في ضلالات وأخطاء، وسقط في ألفاظ، لو مات وهو يعتقدها، فهو أكفر من اليهود والنصارى».

أقول: هذا كلام في غاية الإبهام والإجمال كعاداته، فلا يدري القارئ والسامع، ما هي هذه الضلالات والألفاظ والأخطاء التي لو مات عليها فهو أكفر من اليهود والنصارى.

أما وحدة الوجود فقد ميعها وضعها هنا، وفي شريط البراءة، ولم يكتف بهذا التميع والتضييع، بل تجاوز ذلك إلى إرهاب ربيع وإلزامه بتكفير سيد قطب، وإلزامه بما يلزم سيد قطب، ويتحمل مسئوليته لا ربيع.

ثانياً: قوله: «ولقد كنت ولله الحمد من أوائل من نصح العباد، وحذر من ذلك، وكان ذلك قبل خمس وثلاثين سنة، وما زلت على ذلك».

فنقول: هذه فرية كبرى تكفي لإسقاطه لدى السلفيين وأهل البدع.

ومن أوضح ما يكذبه أعماله الشنيعة وخصومته الشديدة منذ عام

١٤١٤هـ، وقت خروج كتابي «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره».

إذ من ذلكم الوقت هبَّ مَدْعورًا يجارب هذا الكتاب وصاحبه بأسلوب ماكر في كتبه «التيه والمخرج» و«الطائفة المنصورة» و«الواقع المؤلم»^(١)، التي أطرى فيها سيد قطب وعقيدته ومنهجه، ورفع عقيدته إلى مصاف الأئمة الكبار وعقائدهم، يدفع بكل ذلك في صدر ربيع ونحره، الذي بين عقائد سيد قطب الفاسدة ومنهجه الضال، يفعل كل ذلك عدنان ليقول لربيع ولأهل السنة: لا لا لا، إن عقيدة سيد قطب ومنهجه وحاله بخلاف ما يقول ربيع المتحامل الظالم الذي لا يعرف الإنصاف، فأنا الصادق وأنا المنصف، وسيد قطب هو الداعية، والحرييت والمُجَرَّب والصادق والمخلص... فلا تلتفتوا إلى ما يقوله ربيع، ولا تصدقوه.

هذه الأفاعيل التي ارتكبتها عدنان تدينه بأنه قد أتى إنفكًا عظيمًا في هذه الدعوى الكبيرة التي لا يُسندها أدنى شيء من سيرته وواقعه وأعماله ومواقفه.

ثالثًا: قوله: «وأرى وجوب التحذير من ذلك».

أقول: وهذا يكذبه أفاعيله التي ذكرت بعضها أيضًا.

فلو كان يرى حتى جواز التحذير لما فعل تلك الأفاعيل، ولا حارب ربيعًا وكتبه تلك الحرب الضروس التي لم يفعلها غلاة القطبية.

(١) انظر: ما نقلناه عنه (من ص ٢٨ - ٥٦).

أفمن يرى وجوب التحذير- أو على الأقل جوازه- يفعل تلك الأفاعيل،
ويسلك تلك المسالك الملتوية؟

رابعًا: قوله: «وكتبتُ هذا وسجلته أكثر من مرة منذ خمس سنوات، وسُلمَّ
الشيخ ربيع منه نسخة خطية، ونسخة مسجلة قبل سنتين ونصف تقريبًا».
وهذه فرية قد نسج حولها أكاذيب:

أ- فإذا كان قد كتب هذا وسجله أكثر من مرة، فمن منعه من نشره، وهو
النذير العريان منذ خمس وثلاثين سنة؟

مَن منعه من نشره في العالمين وفي إخوانه المسلمين؟

ولماذا يتباكى ويقول: إن ربيعًا أخفى ذلك؟

وإذا كان حَظُّ ربيع من ذلك نسخة، فأين ذهبت تلك النسخ^(١)؟

إنه لو كان ناصحًا ومحذرًا ومنذرًا من ضلالات سيد قطب لملأ بها الدنيا.

ولو كان صادقًا لما نشر ضد ذلك في عدد من كتبه مغربيًا ومحرضًا ومادحًا

ومُرَوِّجًا وذابًا ومحاربًا.

ب- وقوله: «ونسخة مسجلة قبل سنتين ونصف تقريبًا».

وهذه أكلوبة عجيبة، فهل ناولني هذه النسخة يدًا بيد، أو أرسلها لي مع

(١) سيأتي دعوى أنه كتب أربع رسائل أو خمس تبين ضلالات سيد قطب بالتفصيل، فاعجب
لهذا التطور.

ثقة مأمون، وأخذ مني استلامًا بتلك النسخة.

أندرون قصة هذه النسخة؟

إنها من الأدلة الواضحة على أنه من كبار المزيفين؛ فرسالته ليس فيها أي بيان، وإنما مملأها بالأباطيل، والتجني عليّ، ودعوة إلى التحاكم بأسلوب سخيف، بدل أن يقوم بالبيان الواضح، الذي يُطالبه به ربيع وعدد كبير من الإخوة السلفيين.

وقد ارتكب فعلة شنعاء لا يفعلها إلا أمثاله، ألا وهو تزيف تاريخ هذه الرسالة؛ فقد كتب في آخرها: «وكتبه عدنان العرعور في تاريخ ١٠/٢٨/١٤١٨»، هكذا، بينما هي لم تصلني إلا في مساء (٢٣ / محرم / ١٤٢٠هـ)؛ فأني مكر وتزيف هذا؟

وقد سجل (فاكسي) المرسل إليه تأريخ وصول هذه الرسالة كما يأتي:

may 09199909: 22 am

نَمَّ سَلَكٌ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ هَذَا الْمَسْلِكِ السَّيِّئِ فِي تَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ التَّوَارِيخِ
لِلْكَلاَمِيِّ وَكَلَامِهِ.

فمثلاً: يقول عن شريط له مدح فيه سيد قطب وأطراه، ومدح كتبه، وحض عليها، ومدح قضاياها المنهجية التي لا يعرف أحدًا على وجه الأرض بيَّنها مثل سيد قطب؛ قال: إنه تكلم بهذا الكلام قبل الفتنة بست أو سبع أو عشر أو خمس عشرة سنة أو عشرين سنة، أيام شبابه وحماسه ضد الأحزاب

والانتخابات، يرتكب هذا التزييف ليُخرج نفسه من المآخذ التي تأخذ بخناقها، وتجعله من غلاة القطبية^(١).

بينما الشريط يفضحه؛ إذ هو يقول فيه: «يا ويلي إن استشهدتُ بكلام سيد قطب عند بعض الناس! لماذا؟ لأنه رجل مظلوم جعله الله شهيداً».

فهذا يدل أنه تفوّه بهذا الكلام بعد تصديه لمحاربة ربيع، ومطالبة ربيع وسائر إخوانه عدنان ببيان المآخذ على سيد قطب، واستنكار ربيع غلوّ عدنان في سيد قطب، وتعلقه به، ومحاربتة من أجله. ثم هبّ أن هذا الشريط قاله من زمن بعيد، فنسأله: مَنْ كان يعارضك في ذلك الزمن البعيد؟

ثم ماذا يقول في قوله في شريط «معالم في المنهج» (رقم ٣):

«وإنما نقول: إنّ هذه المجتمعات ابتعدت عن ربها ابتعاداً كبيراً، فلا بد من الخروج عليها أولاً قبل الخروج على الحكام».

حتى أكوّن لك قاعدة، وهذا الكلام ليس بدعاً مني، فإذا كنتم لم ترضوا بسيرة الرسول ﷺ، فإن أبداع من كتب في هذا في عصرنا هو سيد قطب رحمه الله، وأسكنه فسيح جنته، فقد لفت لفتات عجيبة وغريبة في هذه المقامات، ذكر هذا، وذكر مسألة التأصيل، وكما سمعتم بالأمس، وبخاصة في كتاب «لماذا

(١) وإذا فرضنا صدقه في هذا العذر فإنه لا يفيد شيئاً، بل يدينه بأنه غارق في القطبية منغمس فيها من عهد بعيد، وهذيانه بسيد قطب في كتبه التي طبعت في عام (١٤١٦هـ)، وبعد عوده بالرجوع عن باطله، يؤكد أنه ما زال غارقاً في هذه الدوامة الخطيرة.

أعدموني؟»، وعند قوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحج: ٣٩]، وعند قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠].

فمن يفوق أو يلحق عدنان في هذيانه بسيد قطب وتأصيله، وما رأيناه يدعو لأحد مثل ما يدعو له، ولا يمدح أحداً وكتبه مثل مدحه.

ثم ماذا يقول عن نقوله الكثيرة عن سيد قطب في كتبه التي لم تصدر إلا في عهد قريب أي عام ١٤١٦هـ، والتي ينقل فيها عن سيد قطب في أهم أصول الإسلام، بل في أصل أصوله، وهو التوحيد توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، الذي رَفَع فيه كلام سيد قطب؛ ليخدع به الناس؟

وقرنه في هذه الكتب والموضوعات بابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، وشهد له بأنه موافق لمذهب السلف وأنه سلك سبيله، وترك ما عداه، وكتبه الأخيرة تؤكد ذلك^(١).

فماذا يقول عن هذا النقل والثناء والشهادة في هذا التأريخ؟

بعد حربه لي ولكتبي التي أولها «الأضواء» الذي صدر عام ١٤١٤هـ، والذي جعله منطلقاً لحربه وذبه عن سيد قطب، وافتعاله له العقائد الصحيحة والقضايا المنهجية التي يصفها بالصحة إلى الآن، ويشهد لمعظم ما كتبه بأنه مصيب فيه.

(١) انظر: كتابه «التيه والمخرج» (ص ٧٢) المطبوع في عام (١٤١٦هـ).

ثم بعد ذلك يقول: إنه من أقل الناس قراءة لكتب سيد قطب، فلم يقرأ من «الظلال» إلا عشر صفحات، ولم يقرأ من «العدالة» إلا نصف صفحة، وقرأ «المعالم» و«لماذا أعدموني؟» أو تصفحهما أو كما قال، في أحد أشرطة البراءة.

ولا ندري ما جوابه عن تلك التزكيات والشهادات التي لا يصدرها مسلم عاقل إلا بعد دراسة شاملة واعية.

خامساً: قوله: «ولقد كنت أستشهد ببعض كلامه الصواب في قضايا المنهج حجة على أتباعه مما شهد كثير من العلماء بصحته، وكذلك شهد الشيخ ربيع؛ إذ قال في كتابه «منهج الأنبياء» (ص ١٣٨):

«رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، ويحجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد من هذا التقرير الواعي... لقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء...».

وفي هذا عصمة شاملة لسيد حاشانا أن نقول بها، فهل يُلام من استفاد من هذا التقرير الواعي، وهو يعتقد ضلاله في أمور أخرى؟».

أقول: وفي هذا النقل عني ونسبة هذا الكلام إليّ بهذا الأسلوب فجور عظيم في الخصومة، وذلك أنني استشهدت بكلام سيد قطب قديماً فعلاً لأسباب منها:

١- أنه كان هناك إعلام ضخّم يشيد بسيد قطب، وينسج حوله الهالات

العظيمة، وحول تضحيته بنفسه في سبيل الإسلام وصدقه، وإخلاصه في البحث عن الحق، الذي قاده إلى معرفة معنى (لا إله إلا الله) وفهم دعوة الأنبياء.

٢- وجاء في كلامه ما ظاهره يُوافق منهج الأنبياء في البدء بدعوة الناس إلى توحيد الله عزَّوجلَّ وتربية الناس على ذلك.

٣- بالإضافة إلى استنكاره ما تقوم به الحركات الإسلامية من اهتمام بالسياسة والبدء بذلك شَعَلَهَا عن دعوة الناس إلى الحق، وأنا حينذاك أتحدث عن منهج الأنبياء في ضوء الكتاب والسنة، فأعجبني هذا الكلام من رجل يصفه ذلك الإعلام الضخم بتلك الأوصاف وغيرها- فنقلتُ عنه ذلك الكلام، الذي ظاهره حقٌّ وصواب، وظاهره يوافق منهج دعوة الأنبياء، في البدء بدعوة الناس إلى التوحيد.

ولو كانت عقيدة سيد قطب ومنهجه يوافقان ظاهرًا وباطنًا وحقيقةً توحيد الأنبياء ومنهجهم، لما جاز لأحد أن يقول: في هذا الكلام غُلُوٌّ، لا في سيِّد قطب، ولا في كلامه.

ولو كان كاتبه موحدًا سلفيًا حَقَّقَ أنواع التوحيد قال مثل كلام سيد قطب، لما جاز لأحد أن يُخطئه فضلًا عن أن يرميه بالغلو، واعتقاد العصمة الشاملة لسيد قطب.

ثم لو قال فيه مسلم: إن هذا الكلام موافق لمنهج الأنبياء، أو وصل فيه

قائله إلى عين الحق والصواب، أو وصل إلى عين منهج الأنبياء، لما جاز لمن يعرف التوحيد أن يقول له: أخطأت في هذا التعبير؛ لأن الذي لا يأخذ بعين ما جاء به الأنبياء من التوحيد والدعوة إليه، لا بد أن يكون ضالاً مخالفاً لما جاء به الأنبياء، ولا يكون المؤمن مؤمناً حقاً إلا إذا أصاب عين ما جاء به الأنبياء.

ومن هنا قال النبي ﷺ في حق الفرقة الناجية: «هم من كان على ما أنا عليه وأصحابي»؛ لأنهم أصابوا عين ما جاء به خاتم الأنبياء وأكرمهم على الله محمد ﷺ وأصابوا عين ما عليه أصحابه من عقيدة ومنهج واتباع.

وقال بعض الفضلاء: إن الإمام أحمد قام مقام الأنبياء وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٢) [فصلت: ٢٣].

قال الإمام ابن القيم في تفسير هذه الآية: «فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أمتهم، والناس تبع لهم... وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، ولأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس. وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه» (١).

(١) انظر: «بدائع التفسير» (١٠٣/٤).

فَعَدُّه العلماء الدعاة إلى السنة ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل فوق قولي- في كلام ظهر لي في ذلك الوقت أنه حق- وأكبر.

والحقيقة: أنه لا يكون الإنسان على الحق إلا إذا وافق عين ما جاء به أنبياء الله، ولا يُخالفهم في التوحيد والمنهج إلا أعداؤهم.

٤- فلما تبين لي ضلال سيد قطب ولا سيما في طعنه كليم الله ورسوله العظيم موسى، وطعنه في عثمان، وإسقاطه لخلافته، وطعنه الشديد الكثير فيه، وفي مجتمعه من الصحابة وخيار التابعين، وضلالات أخرى، شَمَرْتُ عن ساعد الجِدِّ في نقده، وتحذير الناس منه.

ومن بدئي بهذا النشاط- نشط عدنان من بين القطبيين والإخوان جميعاً^(١)، نشط لحربي، ومقاومتي سرًا وعلانية، ونشط للدعوة إلى كتب سيد قطب ومنهجه، ولذنبِّ عنه.

نعم، إنه أصاب بقوله هذا عين الصواب، وإنما عيبه أنه لا يفهم التوحيد، ولا يفهم معنى (لا إله إلا الله)، فيفسره تارة بالحاكمية، وتارة بتفسير المتكلمين: لا خالق، لا مستعلي، لا مسيطر إلا الله. فلما تبين لي أنه قالها بغير فهم ولا يقصد ما يقصده الأنبياء من كلمة (لا إله إلا الله) حذفته تعليقي عليه، وعلقتُ على ما أبقيت من كلامه بثلاثة تعليقات تبين حاله، وألفتُ بعد

(١) قام بهذا النشاط هللاً على منهج وفكر سيد قطب أن يسقط، فبذل هذه الجهود كلها على امتداد العالم؛ لإحكام ربط شباب الأمة بهذا الرجل وفكره ومنهجه، كل ذلك بطرق مأكرة.

ذلك أربعة كتب في بيان ضلاله.

وأزيدك بأنه لو قال يهودي أو نصراني: يجب على الناس أن يبدءوا قبل كل شيء من دينهم بقول: (لا إله إلا الله)، وفهمها حق الفهم وتربية الناس عليها، فقال له مسلم: إنك أصبت عين منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، لما جاز لمسلم أن يقول: إنك أعطيته عصمة شاملة، أو قلت باطلاً. لكن يقال لهذا اليهودي أو النصراني: أصبت عين منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، فعليك أن تُسلم وتُتبع الأنبياء.

فتبين من قول عدنان هذا أنه لا يفهم، ويُحمل الكلام ما لا يحتمل بأسلوب فريد، لا يلحق فيه، وأنه يتنزه عن قول الحق.

وإذا لم يُصب المؤمنون في عقيدتهم عين ما جاء به الأنبياء فهم ضالون.

وأزيد مثلاً آخر: لو قال إنسان: آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره، فقال له إنسان آخر: صدقت وأصبت عين ما جاء به الأنبياء.

فماذا في هذا الكلام!؟

أما أهل العلم والصدق والعدل فلا يُنكرون ذلك، بل يقولون له: صدقت وبررت. وأما عدنان فتخاف أن يقول له: حاشانا أن نقول هذا الكلام، وأن هذا الكلام فيه عصمة شاملة.

ومن قال: يا عدنان، إن كل شيء عند سيد قطب باطل، فاليهود والنصارى

عندهم الحق والباطل، والله يقول: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١]، ومع ذلك أنكروا رسول الله ﷺ على عمر أن يأخذ الحق من عندهم.

وأهل البدع كلهم عندهم حق وباطل، ومع ذلك فقد حذر السلف من مجالستهم وسماع كلامهم، والنظر في كتبهم، من باب سد الذرائع، وتقديم درء المفسد على جلب المصالح. فكيف لا تفقه هذا يا عدنان وتزعم أنك تعمل بفتوى ابن باز والألباني^(١)!

فأين منهج السلف إن كنت تعلمه؟

وأين قاعدة: «كل يُؤخذ من قوله ويرد»؟

أهكذا يُرَبِّي الشباب على العناد والمغالطات ونسيان القواعد والمناهج الصحيحة التي يسير عليها السلف وأتباعهم ومنهم الشيخان المذكوران؟!!

٥- وقول عدنان: «وفي هذا عصمة شاملة للسيد (هكذا) حاشانا أن نقول بها» - كذبٌ واضحٌ؛ فأنا لم أقل هذا إلا في نص معين، فمن أين له هذا الشمول؟! وأين ادعاء العصمة؟!!

(١) مع أنه يتبجح بقوله: «أنا سمعت من شيخي ابن باز والألباني، إني أعتز بالدراسة عليهما، ولا بأس أن أذكر كلمة، وهي- إن شاء الله- تكون لدفع الفتنة، ما أحد درس عليهما مثلما درستُ عليهما أبدًا، لا أعلم أحدًا درس على الاثنين مثلما درست، أعني بهذا: سمعتُ منهما، وواحد كان في الشمال والجنوب، ومنفردين».

فهل قلت: إن كل أقوال سيد قطب في جميع كتبه وفي حياته كلها نفذ إلى عين الحق... إلخ. أما ترى أنني لم أقل هذا إلا في نصّ واحد؟ أين العدل والإنصاف وقواعد الإنصاف التي تطالب فيها بإنصاف اليهود والنصارى والروافض وكل أهل البدع؟

وانظروا كيف يتعالى ويتنزه عما افتراه عليّ من الشمولية والتعصيم، ولا أُجاريه فأقول: هو الذي يعتقد عصمة سيد قطب، ولكني أقول: هو الذي غلا في سيد قطب، ورفع سيد قطب إلى مصاف الأئمة، وغلا في الذبّ عنه، ومحاربة مَنْ ينتقده بحق؛ نصحاً للإسلام والمسلمين، ولقد ارتكب في هذا السبيل من الغش والتلبيس ما يجعل منه غلاة القطبية وغيرهم ممن يتصف بأدنى قدر من النصيحة للمسلمين.

وهاكم نص كلام سيد قطب وتعليقي عليه:

«ولا بد إذاً أن تبدأ الحركات الإسلامية من القاعدة، وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وتربية من يقبل هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة تربية إسلامية صحيحة، وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية، وعدم محاولة فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم... إذ إن الوصول إلى تطبيق النظام الإسلامي، والحكم بشريعة الله ليس هدفاً عاجلاً؛ لأنه لا يمكن تحقيقه إلا بعد نقل المجتمعات ذاتها أو جملة صالحة منها ذات وزن وثقل في مجرى الحياة العامة إلى فهم صحيح للعقيدة الإسلامية، ثم للنظام الإسلامي، وإلى تربية إسلامية صحيحة

على الخلق الإسلامي مهما اقتضى ذلك من الزمن الطويل والمراحل البطيئة. هذا الظرف كان يحتم علي أن أبدأ مع كل شاب وأسير ببطء وحذر، من ضرورة فهم العقيدة الإسلامية فهمًا صحيحًا قبل البحث عن تفصيلات النظام والتشريع الإسلامي، وضرورة عدم إنفاق الجهد في الحركات السياسية المحلية الحاضرة في البلاد الإسلامية للتوفر على التربية الإسلامية الصحيحة لأكبر عدد ممكن، وبعد ذلك تأتي الخطوات التالية، بطبيعتها بحكم اقتناع وتربية قاعدة في المجتمع ذاته... واليوم يجب أن تبدأ الحركة والدعوة من نفس النقطة التي بدأ منها الإسلام، وأن تسير في خطوات مشابهة مع مراعاة بعض الظروف المغايرة».

ولما كان هذا الكلام في ظاهره صحيحًا موافقًا لمنهج السلف، ولما يقوله علماء المنهج السلفي في العصر الحاضر.

وكان موافقًا لمضمون كتابي «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» في البدء بالدعوة إلى التوحيد لا بالسياسة، ولا بالتصوف ولا بغيرهما.

وكان هذا الكلام مخالفًا ومضادًا لأعمال ومناهج ومواقف ما يسمى بالحركات الإسلامية ذات الانحراف عن منهج الأنبياء، وعلى رأسها دعوة الإخوان المسلمين، فرحُتُ به وسجلته في كتابي «منهج الأنبياء».

ثم علَّقت عليه بقولي: «رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، ويجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد من هذا التقرير

الواعي، الذي انتهى إليه سيد قطب عند آخر لحظة من حياته بعد دراسة طويلة، ولقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقد قرأ كلامي هذا وسمعه علماء المنهج السلفي، ومنهم المتخصصون في العقيدة، ومنهم الشيخ صالح الفوزان، وأقرّوه ولم يعترضوا عليه؛ لأنه مبني على كلام لسيد قطب ظاهره حق قوي موافق لمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، الذين يبدعون أول ما يبدعون دعوتهم لأقوامهم إلى التوحيد، وإلى تحقيق كلمة (لا إله إلا الله)، وموافق لما قرره وكرره علماء المنهج السلفي من البدء بالدعوة إلى التوحيد.

والمسلم إنما عليه أن يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، وقد قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ؛ فلعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع، فمن قضيت له من حقّ أخيه بشيء فلا يأخذه؛ فإنّما هو قطعة من النار».

فإذا كان أعلم الخلق وسيد الرسل يحكم على نحو مما يسمع، وقد يكون الواقع في الباطن بخلافه، فماذا عسى أن يكون غيره؟!!

إنه لا مؤاخذه عليّ فيما علقتّه في ذلك الوقت على كلام سيد قطب الذي يظهر لأي مسلم أنه حق وصواب وموافق لمنهج الأنبياء ومنهج السلف الصالح، ثم لمّا تبين لي من دراسة عقائد سيد قطب، ومن تفسيره الفاسد

لدعوات الأنبياء، التي أخبرنا الله عنها في الكتاب العزيز، ومن تفسيره الفاسد لكلمة (لا إله إلا الله) التي جاء بها الرسل جميعاً، وتبين لي مخالفاته الكثيرة والعميقة، شرت عن ساعد الجد لبيان ما عنده من الضلالات.

فبدأت بحذف هذا التعليق؛ لأنه مبني على ظاهر كلامه، وقد تبين لي أنه لا يقصد بما يسميه العقيدة الإسلامية الصحيحة: عقيدة الأنبياء وعقيدة السلف الصالح، وإنما يقصد ما يراه هو صحيحاً من تعطيل صفات الله، وما يعتقد أنه صحيحاً من تفسيره (لا إله إلا الله) بالحاكمية، والاستعلاء، والسيطرة، والخلق...، إلى آخر تفسيراته الفاسدة.

حذفت هذا التعليق من أجل هذا وغيره من أول فرصة سنحت لي في الطبعة الثانية لكتابي «منهج الأنبياء» عام ١٤١٤هـ.

وعلقت على ما بقي من كلامه في الطبعة الثانية بقولي في صلب الكتاب (ص ١٨٤ من سطر ٥ - ٩): «وهذا الكلام من سيد وغيره مما أصابوا فيه كلام جيد، وهو تراجع عن الانهماك في السياسة، ولكن وللأسف لم يتراجع سيد وغيره عن الأخطاء العقديّة والفكرية التي ما زالت تُقرأ وتُدْرَس... وكل ذلك استدعى منا أن نُنبه على تلك الأخطاء الفكرية والعقدية من سيّد في بحث خاص يَسّر الله طبعه».

وهذا إشارة إلى أول كتاب من ردودي على سيد قطب، ألا وهو كتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره».

ومع الأسف فإن أول من واجه هذا الكتاب المبين لضلالات سيد قطب غاية البيان إنما هو عدنان عرعور، ولا يزال يُواجهه، ويواجه مؤلفه بحرب ضروس في كتبه وأشرطته، وسره وعلانيته، وحضره وسفره، مواجهة لم يعملها غلاة القطبية.

ولماذا يعنتون أنفسهم بذلك، وقد كفاهم مئونة الردود عدنان عرعور وأمثاله من اللابسين للسلفية، وهم جنود مخلص للقطبية، وأشد هذه الجنود استماتة في الدعاية والذب في آن واحد هو عدنان عرعور.

ثم علقْتُ على ما بقي من كلامه في الطبعة الثانية نفسها على قوله: «لأن المجتمعات البشرية اليوم بما فيها المجتمعات في البلاد الإسلامية قد صارت إلى حالة مشابهة كثيراً أو مماثلة لحالة المجتمعات الجاهلية يوم جاءها الإسلام» (ص ١٨٣) بالهامشية رقم (١)، فقلت: «يظهر من هذا أن سيد قطب لا يزال مُصراً على ما قرره في كتبه كـ«الظلال» و«معالم في الطريق» و«العدالة الاجتماعية» بأن المجتمعات الإسلامية مجتمعات جاهلية، وأن الإسلام يرفض الاعتراف بشرعيتها وإسلامها، واستشهادنا بكلامه هذا بالنظر إلى ما توصل إليه من أن الانهماك في السياسة يضر شباب الإسلام ولا ينفعهم». ثم ألفتُ ثلاثة كتب أخرى في بيان ضلالات سيد قطب والتحذير منها.

فلم يرتدع عدنان عن غلوائه في سيد قطب، بل ازداد عناداً ومكابرة ومراغمة للسلفية والسلفيين، فيؤلف الكتب، وينقل فيها من أقوال سيد قطب ما يوهم الناس به أنه صحيح العقيدة والتوحيد، سالك منهج السلف

ويقرنه وأقواله بابن تيمية وابن عبد الوهاب وابن القيم في تقرير التوحيد بأنواعه، ويدعي له موافقتهم في العقيدة والمنهج.

وإذا وَجَّهَ الشباب إلى تَعَلُّمِ العقيدة والمنهج جعل كتب سيد قطب في كتب العقيدة والمنهج^(١)، ويذبح عنه، ويغمز ويلمز من ينتقده بأنه غير منصف، وأن الإنصاف الذي يتمتع به عدنان هو الذي ينبغي أن يعامل به سيد قطب.

ويفعل مثل ذلك في بعض أشرطته مضادةً ومحاربة لمن ينتقد سيد قطب ويبين ضلاله، وربيح يطالبه وغيره يطالبه بما يبين حال سيد قطب، فيأبى إلا المضي قدمًا في باطله وغلوائه، ودعوته إلى منهج سيد قطب وكتبه، وتمجيد شخصه، يصاحب ذلك تلبيس وتمويه وخيانة في نقل نصوص سيد قطب، لا يرتكبا إلا أمثاله، وأخيرًا ظهر بشكاوى وأنه هو المظلوم، وهو الصابر، وهو الذي يكره الفتنة.

وهو- والله- الظلوم المثير للفتن والشغب والمتماذي فيها، وغيره المظلوم الصابر الكاره حقًا للفتن، عدنان هو الذي يحارب ربيعًا والسلفيين ظلماً وعدوانًا وانتصارًا لأهل البدع، يؤلف في ذلك الكتب، ويعقد الدورات والمحاضرات، ويملؤها بالظلم والافتراء والتمويهات والمغالطات والتأصيلات الباطلة لحماية نفسه وسيد قطب وأهل البدع من نقد أهل السنة، ويسمي

(١) كما فعل في كتابه الأول «السييل» (ص ٥٠-٥٢)، حيث ذكر «الظلال» في كتب التفسير، و«المعالم في الطريق»، وكتاب «لماذا أعدموني؟» في كتب العقيدة، وهذا في غاية المكر بطلاب العلم.

نقدم المنطلق من النصيحة والمواجهة للبدع، والأباطيل الواضحة من نصوص أهلها الواضحة الصريحة، فيصفها بالظلم، وأنها ظنون واتهامات.

فهذه كتب ربيع بدأت بنقد سيد قطب من عام ١٤١٤هـ، وهذه أشرطته ومحاضراته إلى شهر ذي الحجة من عام ١٤١٩هـ، فليات عدنان بكتاب أو شريط تكلمت فيه على عدنان ولو بحق، مع أن حربه لي بدأت من ١٤١٤هـ حين صدور كتابي «أضواء إسلامية».

لقد أعطى ربيع لعدنان مهلة طويلة للتراجع عن باطله، وهو لا يزداد عل مر الأيام إلا عتواً واندفاعاً في باطله وسعيًا حثيثاً في أمور لا يحسن ذكرها هنا وهناك، ولا يزال إلى يومنا هذا.

ويبدو أن هذه المواعيد العرقوبية والمماطلات كلها حيل ومناورات إلى أن يقوى ساعده، ثم بعد ذلك يعلن حربه، وقد حصل له ذلك وفعل.

وتراجع دعاوى كاذبة، وإذا أتى ببعض الألفاظ المجملة أتبعها بما يميّعها، ويرفقها بالطعن والتشويه والافتراءات بما لا يصدر إلا من أمثاله، فليس هنا رجوع إلا ما ذكرناه، يرافقه التبجح والتعالي والتهوين من أخطائه الجسيمة حتى كأنها ذباب يمر بأنفه، فيقول بيده هكذا، ويفتعل خلال ما يدعيه من رجوعه المزيف للأبرياء ذنوبًا من لا شيء، ويجعلها عظام تتضاءل أمامها العظام.

فلا يجوز في دين الله وعدله ولدى العقلاء مؤاخظة إنسان بذنب رجع عنه،

فكيف يؤاخذ بغير ذنب؟ بل كيف يرمى بالغلو في شخص مثل سيد قطب، وقد أَلَّفَ في بيان ضلاله أربعة كُتُب، وَعَلَّقَ عليه ثلاثة تعليقات، لا خروجًا من ذنب، وإنما للنصح والبيان والتحذير، إلى جانب هذا فإن عدنان يبني ذلك على الخيانة والبتير والمغالطات في التاريخ والتجاهل للواقع؛ فأعماله ومواقفه الحديثة جدًا يجعلها قديمة جدًا أيام شبابه وحماسه، وأعمال غيره البريئة الشريفة يجعلها حديثة جدًا، وقبيحة عظيمة جدًا؛ أي: أن ربيعًا وقع في الغلو في سيد قطب بعد كتابته فيه وتحذيره منه، وبعد معرفته به حق المعرفة، وكل ذلك من عدنان قلب للحقائق وسفسطة بعيدة المدى.

ومع ذلك يلتقى كل حفاوة واحترام، ويدلل تدليل المحبوبين من الأطفال لدى من يجب عليهم إهانته وإذلاله ومنابدته وقمعه، فأى خير يرجى من وراء من حاله أسوأ مما ذكرناه، شب عليه وشاب، وشره أخطر وأعمق مما كشفناه وكشفه غيرنا؛ فهل آن للمخدوعين به أن يضعوا حدًا لهذا الانخداع؟

وأرجو من كل سلفي ولا سيما أعيانهم وأهل الصدارة منهم أن يراجعوا أحكامهم على هذا الرجل وخصومه، وأن يعيدوا النظر في مواقفهم والتأمل في عواقبها ومآلاتها، التي نرى أنها خطيرة، بل قد ظهرت آثارها هنا وهناك، وإذا كان هناك حرص على الرجال، فليبحثوا عن غير هذا النمط.

و«الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

حديث صحيح.

وكما قيل: «وإنك لا تجني من الشوك العنب». مَثَلٌ عربيٌّ.

سادسًا: قوله: «فهل يلام من استفاد من هذا التقرير الواعي وهو يعتقد ضلاله».

لا نصدق أن عدنان يعتقد ضلال سيد قطب، بل هو يعتقد أنه على هدى ويجارب من يعتقد ضلاله أشد الحرب، بل إن عدنان ليجعله في مصاف أئمة التوحيد الكبار، وأنه يوافق مذهب السلف، وأن كلامه في التوحيد مثل كلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، و«أنه سلك سبيله» أي: سبيل السلف، و«ترك ما عداه» أي: ترك ما يخالفه من البدع، وأن كتبه الأخيرة تؤيد ذلك.

انظر «التيه والمخرج» (ص ٧٢) وما قبلها وما بعدها لترى هذا الكلام، وكم له من النقول عن سيد قطب في كتبه والإشادة به وبكتبه ومنهجه. أَمَّن يفعل هذا يعتقد ضلال سيد قطب؟

إنك يا عدنان لا تدعي دعوى باطلة- وما أكثر دعاواك- إلا ونجدك أول المُكذِّبين لنفسك.

سابعًا: قوله: «وقد أفتاني بجواز الاستشهاد بكلامه كل من شيخني الإمامين الألباني وابن باز حفظهما الله، وفتواهما مُسجلة لمن أرادها، فمن لم يستشهد بكلامه فلا حرج، ومن استشهد بكلامه الصواب فلا حرج، ولكن الحرج مَنْ ضَلَّلَ مَنْ اتَّبَعَ هَٰذِينَ الْإِمَامِينَ».

فنقول: في هذا النص أشياء:

١- نريد أن نسمع فتوى الشيخين.

٢- قوله: «شيخِي» هذه الإضافة الخاصة لها مغزاها، وقد صرح بذلك في محاضرة له مسجلة باسم «قواعد الإنصاف» في هولندا عام ١٤١٩هـ، وذلك أنه قال: «إنه ما أحد أخذ العلم من الشيخين مثله، وإنهما لم يجتمعا لأحد مثله».

وهذه دعوى عريضة:

أ- فهذه تراجم الشيخين موجودة فلم يذكره أحد في تلاميذهما، ولو كان الأمر كما ذكر لكان يذكر في أوائل تلاميذهما.

ب- وتلاميذ الشيخين الملازمين لهما لا يعرفون هذا لعدنان، وقد أنكر الشيخ الألباني هذه الدعوى، فقال: هذه مبالغة، ولو كان الشيخ ابن باز حياً لأبطل هذه الدعوى، وقد أنكرها خواص الملازمين للشيخ ابن باز.

وهاكم ما توصل إليه الشيخ عبد القادر الجنيد؛ قال بعد استنكاره هذه الدعوى من عدنان، وذكّر عددًا من تلاميذ الشيخ، ومنهم الآن شيوخ أجلاء، قال وفقه الله:

١- «وقد سألت الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله، وهو ممن لازموا الشيخ عبد العزيز بن باز ملازمة طويلة، ومن أكثر طلابه أخذًا عنه عن الأستاذ عدنان عرعرور! فقال: «ما أذكر أنه قرأ على الشيخ ابن باز، وكان حضوره قليلاً».

٢- «وقرأت هذا الكلام على الشيخ عبد العزيز بن ناصر في مكتبته بدار الإفتاء بالطائف في تاريخ ٨/٤/١٤٢٠هـ.

وهو ممن لازموا الشيخ طويلاً في دروسه وفي بيته وفي مكتبته بدار الإفتاء، وبدأت هذه الملازمة من عام (١٣٧١هـ) إلى قبيل وفاة الشيخ بساعات، أي: نحو تسع وخمسين سنة، ومما قرأه على الشيخ «صحيح مسلم» بشرحه ثلاث مرات، و«تفسير ابن كثير».

حيث قال في شأن كلام عدنان: «ليس بصحيح، حضر عند الشيخ قليلاً، أما كونه جلس على الشيخ وقرأ كتاباً، ولازمه ملازمة فلا أحفظه».

٣- وقرئ هذا الكلام على الشيخ محمد بن سعد الشويعر كاتب الشيخ ابن باز ومُستشاره، فقال: «كنت عند الشيخ من ثماني عشرة سنة ملازماً له، وما رأيت هذا الشخص، ولو رأيت الآن ما عرفته، وعملي مع سماحة الشيخ بدأ من مطلع شهر شعبان ١٤٠٢هـ، ولم أره، وقد يكون درس على الشيخ قبل أن ألتحق بالعمل عنده».

هذا ولا يعرف لعدنان هذا اللهج بالشيخ ابن باز إلا في هذه الأيام، وأما في السابق فلا، بل كان يَنتقصه ويَدَّعي أنه لا يُؤصل، وأنه لم يستفد منه قاعدة واحدة، ومن سمعه مستعد للمباهلة، ومنهم الشيخ ربيع وعبد القادر الجنيد.

٣- هب أن الشيخين أجازا لك النقل عن سيد قطب، فهل أجازا لك أن تنقل عنه في التوحيد بأنواعه، وأن ترقع كلامه، وأن تمدحه، وتشهد له بأنه

يوافق منهج السلف، وأن تمدح كتبه ومنهجه، وأن تذب عنه وعن باطله، وأن تحارب أهل السنة من أجله؟!!

فلو اقتصرت على الاستشهاد ببعض كلامه الذي ترى أنه صواب، ثم وقفت عند هذا الحد لاحتل أهل السنة ذلك، أما أفاعيلك هذه المشار إليها التي تفعلها مراغمة لأهل السنة، فلا يفتيك بها الشيخان ولا غيرها من أهل السنة، ونعيذهم جميعاً من ذلك، ونزهم من ذلك.

وهذه فتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نريد من عمدتان أن يستفيد منها، وأن ينوب بها، وأن يُطبَّقها على نفسه إن كان عنده شيء من العدل والإنصاف: فقد سئل رَحْمَةُ اللَّهِ حَال شرحه لكتاب «فضل الإسلام»، وذلك في شريط مُسَجَّل بهذا الاسم عَمَّن يُثني على أهل البدع ويمدحهم: هل يأخذ حكمهم؟ فأجاب: «نعم، ما فيه شك؛ مَنْ أثنى عليهم ومدحهم هو داع لهم، يدعو لهم، هذا من دُعَاتهم، نسأل الله العافية».

فخذ بهذه الفتوى العظيمة التي تطابق فتاوى السلف الصالح ومنهجهم؛ لأنك إلى الآن تخالف منهج السلف في هذا الباب العظيم والأصل الكبير، بل تذهب إلى أكثر من ذلك، فتحارب من ينتقد أهل البدع.



الفصل الثالث:

في التعقيب على شريط فيه جلسة بين عدنان وبين
الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي في أسبانيا (الأندلس)

وفيه مآخذ على عدنان عرعور كثيرة جدًّا، بل عليه مآخذ في كل ما ورد
في هذا الشريط، لكننا سنجتزئ ببعضها:

أولاً: سأله الشيخ محمد المغراوي عن قوله: «لا أعلم أحدًا على وجه الأرض
بين قضايا المنهج مثل سيد قطب».

فأجاب عن هذا السؤال بمقدمة ورد فيها: «ثم نزع الشيطان بيني وبين
أخي الشيخ ربيع، ومكثت صامتًا خمس سنوات حرصًا على مصلحة الدعوة،
وحرصًا على مصلحة السلفيين أن يشمت بهم الأعداء، لكن كما يقولون بلغ
السيل الزُّبِّي، وكان الآن لزامًا علينا أن نجيب عن هذه الشبهات لعل الله ينهي
هذه الفتنة».

وهذا كلام لا يصح، فهو الذي بدأ الفتنة، وهو الذي لم يهدأ عن إثارة الفتن
هنا وهناك، ويكتب ويتكلم، وغيره - وهو ربيع - ساكتٌ عنه وعن حركاته
وأعماله.

ثانياً: وقال: «وهذا كلام قديم، وأرجو التنبه وليس فيه تزكية عامة لسيد، لا أرى هذا ووالله وبعض هؤلاء القوم لا يصدقون؛ لا بالشهود ولا باليمين، وهذا مذهب اليهود الذي لا يصدّق باليمين ولا بالشهود».

وقد جعل مذهب من يشير إليهم هنا^(١) شرّاً من الروافض والنصارى، وشبه مذهبهم بمذهب اليهود في أحد أشرطة البراءة، فهل بمثل هذه الأساليب تنتهي الفتنة- أي فتنته هو؟ وهل عند خصومك شبهات؟ إنما الشبهات والتلبيسات عند عدنان وأمثاله!

ثالثاً: قال في سياق كلامه في أوائل هذا الشريط: «لكن أنا كنت أظن أن قضايا المنهج مقصود الانقلابات، أطلقت هذه العبارات، أعني تلك القضية (قضايا المنهج)، أنا لم أذكر قط في حياتي أن سيد سلفي بعامة، لكن أنا عندي عموم أحياناً أطلقه، لا أحبه، وعندما أسمع محاضراتي أندم بسبب الحماس، بسبب العجلة، بسبب الارتجال».

هذا الاعتذار غير صحيح، فقد عرّفَت المنهج بقولك: «المنهج: هو الطريق، وشرعاً: هو الطريق والقواعد التي تسير عليها الجماعة المنصورة، الجماعة الناجية^(٢)؛ لتحقيق أمر الله عزَّجَلَّ المطلوب من هداية الناس، والتمكين في الأرض» (شريط: قواعد معرفة الحق - الكويت).

(١) وهم ربيع ومن لهم موقف صحيح من عدنان، وكيف يُصدّقون الأكاذيب الواضحة، ولا ندري من هم شهوده العدول وبماذا شهدوا؟

(٢) أي: حزبه الذين يسرون على منهجه الذي يؤصل له، ويضع له القواعد.

وقد قلت ما يأتي عن القضايا المنهجية:

١- كتاب «واقعا المعاصر» عالج القضايا المنهجية.

قال السائل: وكتاب «التصور الإسلامي ومقوماته»؟ فقطعه عدنان بقوله:

أحسن! هذا الكتاب عظيم جداً.

٢- «خصائص التصور الإسلامي ومقومات» عظيم جداً، ونصح به، عالج

القضايا المنهجية.. رائعة.

٣- «الظلال» عالج القضايا المنهجية.

٤- «معالم في الطريق» عالج القضايا المنهجية.

هو ممن كتب في هذا العصر في قضايا المنهاج، ومعظم ما كتبه كان مصيباً

فيه رَحْمَةُ اللَّهِ.

٥- وأحلى كتاب له في المنهاج كتابه «لماذا أعدموني؟».

والكتاب الأخير فيه تدريب لصناعة المتفجرات والاختيالات، وعلى تفجير

المؤسسات.

والكتب قبله من «الخصائص» إلى «الظلال» إلى «المعالم» لا تعالج قضايا

الانتخابات ولا الانقلابات، بل فيها التكفير والشحن وغيرهما من المؤديات

إلى أسوأ من الانقلابات.

وإذا كنت تصاب بالحماس والارتجال والعجلة حال الحديث عن سيد

قطب، فلماذا لا تلزم بيتك وتحبس لسانك وقلمك عن التمجيد لسيد قطب وكتبه ومنهجه وعقيدته وغير ذلك من الترهات؟ وإذا كنت تندم على ما تقوله في هذه الأحوال فلماذا تنشر أشرطتك وكتبك؟ فإن نشرت فلماذا لا تبين للناس أنك تتكلم في حالة المهستيريا حتى لا يقع الناس في الفتنة بسببك؟! وقولك: «قلتها في الستينات» عجيب وغريب.

أليس هذا يؤكد قولك: إن المنهج السلفي غير مؤصل، وإن شيوخ المنهج السلفي لا يؤصلون، ولماذا لم تكتف بتأصيل سيد قطب؟!

وذكر قبل التعريف السالف الذكر أن العلماء قد أصّلوا للعقيدة والفقّه، ثم قال: أما قضايا المنهج فهي التي سيكون الصراع عليها مريراً وطويلاً؛ لأنها لم تضبط، ولم تقعد كما قعدت قواعد الفقّه وقواعد العقيدة وصرّح بأنه استخلص هذه القواعد والباقيات العطرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في شريط آخر.

وقال في شريط «الطائفة المنصورة» رقم (٣) بعد أن هوّل وهوّل: «لا بد أن نقعد القواعد، ونؤصل أصولاً، وفي هذه الأصول نعرف الطريق حتى نسلكه ونحن آمنون ومطمئنون، لقد ضلّ من ضلّ من تلك الطوائف بسبب أن لم يكن بين أيديهم أصول، فتارة يقولون مثل الخوارج وغيرهم قولاً، فيرجعون عنه غداً أصلاً، ويقولون القول في المساء ويعدلون عنه في الصباح. فهل لك أن تؤصل لنا أصولاً كتلك التي أصلها أهل العلم الدنيوي، فلا نحيد عنها؟ إن الإسلام أحرى وأولى بتلك القواعد من قواعد الفيزياء والكيمياء. لقد أصّلوا

أصولاً لا يستطيع عاقل أن يجيد عنها».

أيجوز السكوت أيها المسلمون على مثل هذا الباطل الكبير؟

أيجوز لكم أيها السلفيون السكوت عن هذا الدجال؛ يتقصد الشباب السلفي في كل مكان، فيمزقهم، ويغرس بذور الفتن والشقاق والصراع فيما بينهم بمثل هذه التهاويل والتمويهات؟!

وله ادعاءات كثيرة جداً، ونسج الهالات الكبيرة حول شخصيته الفذة الفريدة المنقذة للأمة بهذه التأصيلات الباطلة المتهافئة.

نرجع لهذا الإنسان الأسطوري، فنقول له: لا تتلاعب بعقول الناس؛ (فإن بني عمك فيهم رماح) ونقول: لا تريد بالمنهج الذي تنسبه لسيد قطب ما ذكرته هنا وفي أشرطة البراءة، وإنما تقصد به هذا الذي نقلناه عنك، وتقصد به منهج سيد قطب الذي قلت عنه: «أضرب مثلاً في رجل مظلوم جعله الله شهيداً من شهداء الإسلام، ألا وهو سيد قطب رحمه الله تعالى، فالويل لي إن استشهدت بكلام سيد قطب عند بعض الناس!

لِمَ؟ الرجل له ما له، وعليه ما عليه، لا أعلم أحداً على وجه الأرض تكلم في قضايا المنهاج بمثل ما تكلم به سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ، ووضع النقاط على الحروف، ووصف الوضع المكي، ووصف الوضع المدني، ووصف التربية، ووصف الجماعات المسلمة في بعض كتبه وحلّل. ومن أعظم كتبه «معالم في الطريق»، و«لماذا أعدموني؟»، وتصوره عن المجتمعات الإسلامية، وما تكلم فيها».

فهل هذه المجالات كلها، وهذه الكتب كلها ليس لها موضوعات إلا الانتخابات، والانقلابات، والإضرابات؟! يا للسخرية والتلاعب بالعقول! رابعًا: قال: «لكن أنا إذ قلتها وما زلت أرى أن سيد عنده ضلالات، وصرحت لأخينا ربيع في شريط مُسَجَّل بيني وبينه، وأنا أطلبه الآن بإظهاره منذ ثلاث سنوات، وكتبت له رسالة من سبع صفحات أُبين له. فلماذا لا يُظهر الشريط؟ ولماذا لا يُظهر الرسائل؟ كتبت أكثر من أربع رسائل، خمس رسائل كتبتها بالتفصيل».

أقول: أنا لا أعرف شريطًا بيني وبينك فيه ما ذكرت، ولماذا تطالبي به على فرض صدقك؟ فليس فيه ما يدعو إلى المطالبة؛ لأن فيه كلمة مجملة: «عنده ضلالات»، كما صرحت أنت بذلك هنا، ألا تكفي برسائلك الخمس المُفصلة؟ لماذا لا تنشر هذه الخمس الرسائل المُفصلة حتى تلقم ربيعًا وكل من يطالبك بالبيان المُفصل عن سيد قطب تلقمهم أحجارًا، وتُسكِّتهم راغمين مدحورين؟! ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ﴾ [القمر: ٢٦].

وسوف أظهر ما عندي من رسائلك؛ ليعلم العقلاء مدى ما تتمتع به من الصدق أو عكسه، وإنَّ الله لك بالمرصاد، فلا يهديك إلى حجة، ولا إلى اعتذار صحيح يقنع العقلاء المنصفين.

وأعرض لك الآن اضطراب حديثه عن الأشرطة الوهمية:

أ- قال في خطابه إلى إخوانه المسلمين: «وأرى وجوب التحذير من ذلك،

وكتبت هذا وسجلته أكثر من مرة منذ خمس سنوات، وسُلم الشيخ ربيع منه نسخة خطية، ونسخة مسجلة قبل سنتين ونصف تقريباً.

ب- أما الشريط أو الأشرطة فاستمعوا لعدنان؛ كيف يتحدث عنه أو عنها؟ ففي هذه الجلسة يقول: «وصرحت لأخينا ربيع في شريط مسجل بييني وبينه، وأنا أطلبه الآن بإظهاره».

ج- ويقول في شريط البراءة الذي سجله في باريس قبل هذه الجلسة بفترة وجيزة، يقول: «ثم جاءني أحد الإخوة قال: نريد أن نفرق قبل أن تتفاقم المسألة بعد تقريباً سنة من الرسالة أو أقل أو أكثر.

قلت: نعم.

قال: نُسجل شريطاً كالعادة، ضيّعنا الوقت.

وسجلنا شريطاً من ساعة ونصف تقريباً، وذكرت موافقي كما يقولون من العرعرورية والسرورية والعفريتية والشيطانية، وما تركت شيئاً إلا وبَيَّنتُ رأيي، ثم بينت رأيي في سيد، وموافقي من سيد وكلامه، ثم ما أدري ماذا حصل بالشريط، لا أدري فعلاً، راح، ذهب الشريط، ثم بعد سنة التقينا مع الشيخ في الرياض، في بيت الدكتور باسم، وفيه عشرة دكاترة من الجامعة، وسجلنا شريطاً وخرجنا راضين، وتعانقنا مع الشيخ ربيع، وما فرحت يوماً؛ فتحوا المسجل: ما رأيي؟ ما رأيك؟ ما رأيي؟ ما رأيك؟ والحمد لله».

د- وفي خطاب له وصلني في: ٢٢/٤/١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م؛ يقول فيه بعد حديث

عن المراسلة وطلب المحاكمة: «بينت وأقررت بأخطاء سيد في رسالتي الأولى لك، والتي سَلَّمكها الأخ إيهاب، فحبذا لو تراجعها.

بينتُ وأقررت بأخطاء سيد في الشريط الذي سجله معي الأخ إيهاب نادر، قبل أربع سنوات، وبمحضورك، وفي شريط الأخ إيهاب، وفي شريط سجله أبو طلحة اليماني، فحبذا لو تُظهر هذه الأشرطة، فحينئذ يظهر هل بينتُ وأقررت أم لا؟».

فانظر إلى هذا التفاوت في الأخبار عن بيانه حول سيد قطب:

- ١- فرة يقول: في شريط مُسَجَّل بيني وبينه.
 - ٢- وتارة يقول: أعطيته نسخة خطية، ونسخة مسجلة.
- وهذا كلام غامض، فما هي هذه النسخة المسجلة؛ أهي شريط مسجل، أو رسالة مكتوبة؟
- ٣- وتارة يقول: جاءني أحد الإخوة لتُسجل شريطًا كالعادة، وذكر فيه مواقف كلها؛ من السرورية، ومن الشياطين... إلخ.
 - ٤- ويذكر في هذه المناسبة شريطًا سجل في بيت باسم، بحضور عشرة من الدكاترة.
 - ٥- وفي خطابه الأخير يذكر شريطًا حضر تسجيله ربيع وإيهاب.
 - ٦- ويذكر شريط أبي طلحة اليماني.

أفلا ترى- أيها العاقل- هذا التفاوت والاضطراب الناشئ عن خيالاته وتلفيقاته، وكل ذلك أباطيل؛ لا يصح منه شيء، إلا شريطًا ذكر إيهاب أنه سجله عدنان قبل اللقاء به في بيت باسم، ويقول إيهاب: إن فيه كلامًا مجملًا، وأنا لا أذكره، ولكن إيهاب عندي ثقة، وقد نفيت هذا الشريط في كلامي في شريط (انقضاء الشهب السلفية)؛ لأنني لا أذكره من قريب ولا من بعيد، ثم بعده سألت إيهابًا عنه فأفاد بما ذكرته سابقًا فليعلم هذا. وعلى كلِّ فإني طالبتُه بعده وطالبه غيري بالبيان، وإلى الآن لم يبين البيان الصحيح.

خامسًا: قال له الشيخ محمد المغراوي:

س: «قلت لي في رمضان عندما التقينا في مكتبك وركبنا في السيارة: إن سيد قطب ضالٌّ مضلٌّ، وبلغت هذه العبارة إلى كل الإخوة في المغرب».

قال عدنان: «هذا لا خلاف فيه؛ لا بيني ولا بين الشيخ ربيع، ولا بين أحد أنه سقط في ألفاظ لومات عليها كان أكفر من اليهود والنصارى، نبيع ديننا؟ لكن كنت أرى أن قضايا المنهج أصاب فيها: مسائل الانتخابات، و... و... هو يقول برفضها وأنها من الطاغوت».

أقول: الخلاف بينك وبين ربيع شديد في سيد قطب، وفي وحدة الوجود بالذات. فربيع يرى أن سيد قطب صرَّح بوحدة الوجود في قصيدته «الشاطئ المجهول» ضمن ديوانه الشعري، في عام ١٩٣٥م.

وصرَّح بمدح عقيدة النيرفانا الهندوكية في كتاب «كتب وشخصيات»

الصادر في حدود ١٩٤٦م أو ١٩٤٧م، وهي تشمل عقيدة الحلول، ووحدة الوجود، ووحدة الأديان، وعقيدة التناسخ.

وصرّح في كتابه «الظلال» بوحدة الوجود والحلول، في تفسير سورة «الحديد»، وتفسير سورة «الإخلاص»، في أواخر الخمسينات أو أوائل الستينات، ومات وهو ينشر هذه الكتب، ويعلن عنها عند طبع كتبه إلى أن مات.

وفي كتاب «لماذا أعدموني؟» الذي هو في آخر حياته يفتخر بكتابه «الظلال»، وأنه سمير عبد السلام عارف الذي كان في سجن عبد الكريم قاسم، ثم صار حاكمًا للعراق. وعدنان يدافع عنه بالباطل ويقول: وقع في ألفاظ، وقع في ألفاظ.

ويقول خلال حملاته على ربيع في أوربا، وفي هولندا عام ١٤١٨هـ، وفي بيت أحمد سلام أبي صهيب: «لماذا يُقبَل تراجع ربيع- أي: عن مدح الإخوان المسلمين- ولا يُقبَل تراجع سيد قطب بخصوص وحدة الوجود؟».

ثم يُغالط الحضور، فيقرأ عبارات لسيد قطب في تفسير سورة «الجن»؛ يدّعي فيه أنه سيرجع عن أخطائه، ولم ينصّ سيّد على وحدة الوجود.

ولو كان يريدّها فلماذا أقرّ بها في تفسير سورة «الإخلاص» وهي في آخر

المصحف بعد سورة «الجن»؟

ولماذا لم يحذفها من كتبه؟

ولماذا لا يُعلن تراجعها عنها وعن غيرها في كتبه التي ألفها بعد كتابه «الظلال» وخاصة «المعالم» و«لماذا أعدموني؟»؟

ودافع عنه عدنان في خطابه إلى إخوانه المسلمين الذي صدر قريباً، ودافع عنه في أحد أشرطة «براءة» الأول أو الثاني، وألزم ربيعاً بتكفيره وشدد عليه. وادعى على ربيع أنه قال: إن سيد قطب ماسوني (أي: كافر).

ويُدافع عن تكفيره للمجتمعات الإسلامية. وتكفيره لها واضح صريح في «الظلال»، وفي «المعالم»، وفي كتاب «العدالة». وانظر كتابه «التيه والمخرج» (ص ٧٢-٧٣).

ويقرنه بأئمة عظام من أئمة الهدى والتوحيد في تقرير عقيدة التوحيد بأنواعها؛ كما في كتابه «التيه والمخرج» (ص ٦٣-٧٢).

وإدعى له أنه موافق لمذهب السلف، وأنه يوافق الإمامين ابن القيم وابن عبد الوهاب.

وقال: «والمتأمل المنصف لكلام الداعية سيد رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى هذا والذي بعده يجد أنه موافق لمذهب السلف وللكلام الإمامين ابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى، والظاهر أن سيد رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى قد تأثر في آخر حياته بهذا المنهج؛ منهج أولوية العقيدة ودعوة الناس إليها، وتربيتهم عليها، وسلك سبيله، وترك ما عداه، وقد أخبرني أخوه الأستاذ الفاضل محمد حفظه الله

بذلك، وكتبه الأخيرة تؤكد ذلك»^(١).

كل هذا يفعله مُراغمة لأهل السنة ولربيع بالذات، وكل هذا بعد إثارته لهذه الفتنة، وبعد وعوده والتزاماته بنقد سيد قطب، وبيان ضلالاته بالتفصيل، فكيف يقول الآن: وهذا لا خلاف فيه بيني وبين الشيخ ربيع؟! والخلاف عميق، وحربه على ربيع شديدة متواصلة في غاية المكر والكيد، ويبرز نفسه في هذه الجلسة سلفياً عظيماً لا يبارى.

ويُبرز ربيعاً في هذه الجلسة شديد الخطر، شديد الغلو في سيد قطب، ويبرز نفسه في غاية البراءة، وأخطاؤه ضئيلة كمر الذباب على الأنف، وأنه الصابر الساكت خلال خمس سنوات أو ثلاث على حسب كلامه المضطرب في هذا الشريط وهذه الجلسة وغيرها.

وهو أبو بَجْدَة الفتن ومثيرها ومؤججها في أوروبا والجزيرة وغيرهما، وهو الغالي في سيد قطب دعوة إلى منهجه وكتبه، وذنباً ومحاماة عنه، منذ خرج أول كتاب لي ينتقد سيد قطب إلى هذه الجلسة، التي أبرز نفسه فيها على غير صورته وحقيقته، وأبرز الأبرياء المناضلين عن السنة والقامعين للبدع وأهلها في غير صورتهم الحقيقية.

فإن لم تكن هذه الأعمال الخطيرة وقلب الحقائق كذباً وسفسطة، فلا وجود للكذب ولا للسفسطة.

(١) انظر: «العيه والمخرج» (ص ٧٢).

وقول عدنان: «قضايا المنهج الانتخابات»- هذا من التمويه، وإلا فالحقيقة أنك تنقل عنه، وتُسرف في النقل في غير هذا المجال، ولا سيما في العقائد والمناهج، وهذا من الأدلة أنك تستخف بعقول الناس حتى عقول من تحرص على صداقتهم وكسبهم، فأرجو أن ينتبهوا لهذا الاستخفاف المزعج.

سادسًا: قال عدنان: «أنا لم أقل ما قال ربيع في كتابه «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» (ص ١٣٨) بالحرف الواحد يقول: «لقد أصاب سيد قطب عين الحق والصواب، ويجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد منه هذا التقرير الواعي».

فقد أصاب به «عين»- هكذا الآن أمامي: رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، ويجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد منه هذا التقرير الواعي، والصواب من هذا التقرير الواعي، لقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء.

أليس هذا الكلام مثل كلامي تقريبًا؟!

بل هو يقول: «عين منهج الأنبياء»، أنا ما قلت: ما تكلم على وجه الأرض يومئذ في الستينات، ما كان أحد يتكلم في الانتخابات، و...، وغيره».

أقول: أولًا: لماذا تتعمد النقل من نسخة طبعت سنة ١٤٠٦هـ، وترك نسختين طبعت إحداهما سنة ١٤١٤هـ، وثانيتها سنة ١٤١٨هـ؟!

ألا يدل هذا التصرف منك على غاية لا تلحق فيها من الغش والخيانة

والبعد السحيق عن العدل والإنصاف، اللذين شغلت الدنيا بالضجيج بهما:
العدل والإنصاف لليهود والنصارى وإخوانك من أهل البدع؟! ما هذا اللدد
في الخصومة!؟

ومن علامات النفاق: «وإذا خاصم فجر».

وأقول لداعية العدل والإنصاف لأهل الباطل: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

وثانيًا: لا سواء، فأنت افتريت لسيد قطب ما هو بضده، فما تأصيله إلا
للبدع والدمار.

ومنها: التكفير والتخريب والتفجير في الكتب التي تحمّل الشباب إليها،
وتمدحها وتشهد لصاحبها زورًا، بأنه ما أحد على وجه الأرض بين قضايا المنهج
مثله، وتفسر ذلك الآن كذبًا بالانتخابات والانقلابات.

لماذا نُسيت علماء السُّنة الذين هم - عقيدةً ومنهجًا وواقعيًا - أعظم الناس
تأصيلًا صحيحًا، وأعظم الناس وقوفًا في وجه ما تذكر، ومنهم الشيخ العلامة
الألباني، فهو الذي علم الناس فعلًا الحرب على الانتخابات والانقلابات
والإضرابات، لا سيد قطب ولا غيره من أهل البدع، وما عرفنا الألباني إلا
وهو ضد هذه الضلالات.

الحق يا عدنان أنك لا تريد بقضايا المنهج إلا غير ما تدعيه الآن، وقد
عرّفته وتبجحت به كثيرًا وكثيرًا..

أقول لك: لا سواء؛ لأنك افتربت هذا لسيد قطب بعد أن تبين للناس ضلاله، وتبين لك أنت أكثر من غيرك هذا الضلال الكبير الكثير.

وأنا نقلت كلامه الذي ظاهره الحق، وظاهره موافقة منهج الأنبياء، وكنت حينذاك في وسط الدعايات الكبيرة له، أعتقد أنه يعتقد ما يقوله، ولو كان كذلك لأبقيت تعليقي عليه ولم أحذفه.

فلا تستخدم هذا الأسلوب الإرهابي المقوت، وارجع إلى استدلالتي لموقفي هذا^(١).

سابعًا: قال: «مع ذلك، قلت لك: لو أنني استقبلتُ من أمري ما استدبرت ما قلتُ ذلك، فلماذا تُذكر كلمتي ولا تُذكر كلمة ربيع^(٢)؟ لماذا يُقبل تراجع ربيع ولا يُقبل تراجمي؟!»

مع أن هناك فرق كبير (كذا)».

الجواب: أنك أنت لم تتراجع إلى الآن، فحق هذه المقولة التي تتظاهر بالندم منها لم تتراجع عنها؛ لأنك إلى الآن تصر أن كلامه في قضايا المنهج صحيح، وتخفي نقولك الكثيرة عنه في العقيدة والمنهج، مما يدل على خداعك وتمويهك في هذه التوبة.

(١) انظر: (ص ٤٣) وما بعدها في هذا الكتاب.

(٢) يعني: أن ربيعًا أعظم وزرًا فيما يتعلق بسيد قطب من عدنان، وهذا نهاية الدجل وقلب الحقائق.

أما ربيع:

١- فلم يكذب لأحد.

٢- ولم يصرّ- والعياذ بالله- على باطل.

٣- ولما تبين له أن سيد قطب لا يعني ما يقول، وتبين له أنه لا يعتقد العقائد الصحيحة، ولا يفهم معنى (لا إله إلا الله)، ويفسرها بتفسير أهل البدع والضلال، حذف تعليقه على كلام سيد قطب، فلم يره أجد في الطبعيتين الأخيرتين؛ لأنه حذفه بدافع من دينه.

أما عدنان فلم يحذف حرفاً واحداً من نقوله الكثيرة عن سيد قطب، التي ينقلها للتلبيس والخداع، ولذا يلجأ الآن إلى التلفيق تارة، وإلى الكذب أخرى، ويفعل هذه الأفاعيل عناداً وتمرداً على أهل الحق والسنة، ومراغمة لهم، فلا توقف عن الباطل، ولا تراجع عنه.

فكيف يقبل شيء معدوم، ويسكت عن باطل موجود منشور معلن؟!!

فهذا من الفروق الكبيرة حقاً بينك وبين ربيع.

ولو كان ما فعلته ذنباً فعلاً لما جاز لمسلم أن يخاصمني به بعد أن طوحت به بعيداً، اللهم إلا على مذهب من هو أسوأ مذهباً من الخوارج؛ إذ الخوارج يرون قبول توبة التائبين، فكيف وأنا لم أرتكب ذنباً؟

ثامناً: قال عدنان: «هذه انظرها بعينك في كتابهم، وليس في كتابي:

«يجب»، الواجب ما أوجبه الله ورسوله، لا الواجب أن نتبع سيد، هذه الكلمة

عظيمة لا تقبلها أبدًا، فلماذا يعضون الطرف عن هذه الكلمة، وأنت سمعت الشريط، ونحن سمعناه، عشر سنوات ربيع في الإخوان المسلمين، كان^(١) لإصلاحهم، كان كان، المهم تراجع، يتراجع عن عشر سنوات، وأنا ما كنت يومًا من دهري في الإخوان المسلمين، أو كنت في القطبية^(٢)، أو في... في.... إلى غير ذلك.

هل عالم يقول: يجب علينا أن نستفيد من زيد أو عمرو بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والسلف الصالح».

أقول: مسكين عدنان يهرف بما لا يعرف، ويتعلق بأوهى من خيوط العنكبوت.

أولاً: أتحاسبني الآن على ما تراه أنت أنه خطأ، وقد أرحت نفسي والناس منه منذ سبع سنوات؟! أتحاسبني من منطلق إسلامي أو منطلق أحط من

(١) ربيع لم يكن إخوانيًا قط، وإنما مشى معهم مدة بشرط أن يُخرجوا أهل البدع من صفوفهم، وبشرط أن يربوا شبابهم على المنهج السلفي، وكان يمشي مع من ينتسبون إلى المنهج السلفي لا مع أهل البدع منهم، وقد فعل مثل هذا بعض السلفيين، ومنهم الشيخ الألباني، فهل تقول يا عدنان.. إن الألباني كان إخوانيًا أو في الإخوان؟ وهل تطالبه بالتراجع؟

(٢) من أي منطلق تفعل هذه الأفاعيل من أجل سيد قطب؟ ومن أي منطلق تجعل كتب الإخوان من المراجع السلفية؟ ومن أي منطلق تحارب السلفيين؟ ومن أي منطلق تضع القواعد لمحاربة المنهج السلفي وحماية أهل البدع؟ ووالله لو كنت إخوانيًا فحسب لهان أمرك، ولكن وراء الأكمة ما وراءها.

الجاهلية الأولى^(١)؟!

ثانياً: أنا لم أقل في هذا الشريط: «يجب على الإخوان»... إلخ، إنما قلت:

«ولهذا لو يسمع الإخوان نصيحته لانتهدت الخلافات بينهم وبين

السلفين».

فقوله تعليقاً على هذه الفرية: «فهو يوجب على الجماعة أن يطيعوا سيد...»

إلخ فرية أخرى.

ثالثاً: فإذا دعا إنسان الناس إلى القيام بواجب أوجبه الله أو نهى عن منكر

حرمه الله، ولا سيما إن دعا إلى التوحيد أو نهى عن الشرك، فحرام في مذهب

عدنان أن يستجيبوا لهذه الدعوة، ويجب عليهم عصيانه، ورفض ذلك الأمر

الواجب وارتكاب ذلك المنكر.

أين أنت من قول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؟!

أين أنت من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؟!

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «إعلام الموقعين» (٩/١): «... القسم

(١) لأن في أهل الجاهلية من يتنزه عن الكذب والافتراء، وعن محاسبة غيره بغير ذنب، ويأنف

من ظلم الأبرياء.

الثاني: فقهاء الإسلام ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خصوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء؛ بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩]. ثم ساق أقوال المفسرين فيها.

وتفسير أهل العلم أن أولي الأمر هم العلماء أو الحكام أو كلاهما.

أتدعو إلى قواعد تخرعها، وتدعي أنها تضبط الأمة، وتحطم نصوص القرآن والسنة والقواعد المستنبطة منهما، فتحرم على المسلم أن يقول: يجب أن نستفيد من زيد أو عمرو؟!

أهذا شيء تخص به ربيعاً أو سيد قطب أو هو حكم عام في الناس جميعاً بعد السلف الصالح؟!

فإذا دعا ابن تيمية ومن قبله ومن بعده إلى التوحيد فيجب على الناس عصيانهم على مذهب عدنان.

تاسعاً: قال عدنان: «ثم لماذا؟ عن ماذا تراجع ربيع؟ لماذا تراجع عن هذه الشهادة؟ هذه بس من أجل عدنان، هذه واحدة».

أقول: قد بينت سبب حذفي لهذه الشهادة، وأنه لخلل في اعتقاد سيد قطب،

فهو قول صحيح، لكن لا واقع له، وهي كلمة حق أراد بها باطلاً، أراد ما يعتقدوه، لا عقيدة الأنبياء ومنهج الأنبياء فعلاً، ولو كان هذا الكلام صادراً من شخص على عقيدة الأنبياء ومنهجهم حقيقة وواقعاً لما حذف هذه الشهادة.

ثم بعد هذه الشهادة علقتُ على كلامه بثلاثة تعليقات تبين عقيدته وحاله، وأتبع تلك التعليقات بأربعة كتب ما أقضت مضجع أحد مثل عدنان، ولا قارمها مقاومة آئمة مثل عدنان، والآن هو يفر وينهزم من هذه الجيوب التي أعدها لمقاومة الحق، فالحمد لله على توفيقه ونصره على دعاة الباطل وأنصاره، والذائبين عنه.

وقولك: «بس من أجل عدنان» فبئس ما قلت! وأعوذ بالله أن أعمل من أجل أحد من البشر، وأسأل الله أن يحفظني من ذلك، فلا قبول باطل، ولا رفض حق لأجل أحد.

عاشراً: قال عدنان: «ثم أنا سأسمعك الآن بأذنك بأن الشيخ ربيع يقول، ومن قريب، بدليل ذكره لصدّام بعد حرب الخليج، وبذكرة للشايحي الذي ردّ على الشيخ ربيع»، ثم ذكر أربع نقاط:

١- أن سيّداً كان يدعو إلى العقيدة الصحيحة.

٢- أن سيّداً كان يحث على كتب محمد بن عبد الوهاب.

٣- أن سيّداً كان سلفياً.

٤- أن الإخوان المسلمين لو أطاعوا سيّدًا...

«فهو يُوجب على الجماعة أن يطيعوا سيّدًا».

أقول: إني كنت أنا وغيري كثير من العلماء وطلاب العلم نعيش في جو إعلامي رهيب لسيد قطب وللبنا وللإخوان المسلمين، ولا نُصدق كل شيء من هذا الإعلام، وقد نصدق بعضه، ومنه ما كان يقال عن سيد قطب: إنه رجع إلى منهج السلف بعد دراسة، وجاء من كلامه في جريدة «المسلمون» ومن كتاب «لماذا أعدموني؟» ما يؤكد هذا الإعلام، فأنا ناقل لأخبار ظاهرها الصحة المؤكدة، والعلماء ينقلون مثل توبة الجويني والغزالي والرازي بدون أسانيد معتمدة، وعن طريق وسائل إعلامية لا تبلغ عشر معشار إعلام الإخوان المسلمين.

والمؤرخون والمترجمون- ومنهم أئمة- ينقلون في أخبارهم وفي تراجم الناس- ومنهم الفقهاء والمفسرون وأئمة الحديث- أخبارًا وأقوالًا في التراجم لا تثبت على محك النقد، وقد يتبين للناقد ضعفها أو نكارتها، ولا يرجف عليهم، ويهول عليهم، ويَنتقصهم ذو دين وعقل. والذي نقلته ينقل مثله أو دونه أئمة لا يחדش كرامتهم إلا جاهل صاحب هوى، فهذا حال ما قلته لو كان على الوجه الذي نقله عدنان، فكيف الحال وقد ارتكب عدنان في نقله التمويه والخيانة والبترة؟!!

أما التمويه فقوله: «ومن قريب بدليل ذكره لصدام بعد حرب الخليج،

وبذكرة الشايحي الذي رد على الشيخ ربيع.

فَذَكَرُ الشايحي في الشريط المشار إليه وهو الموسوم بـ«جلسة في مسجد الرضا» كذب مكشوف، يُريد به أن يؤكد به قُرب زمن هذا الكلام.

وما أدري ماذا يريد من هذا التقريب وهو يؤخذ ربيعًا بالكلام الذي قاله من زمن بعيد وقد حذفه، ويحاسبه على الكلام الذي يؤكد قرب الكذب، وهو يعفي نفسه من كلام كله قريب بعد أزمة الخليج، وبعد كتابة ربيع في سيد قطب، وكشفه الواضح الجلي لعقائد سيد قطب وأفكاره الفاسدة، ويكذب في تقديم زمانه، ويحيطه بهالة من الإرجاف، فيقول: حماس، ارتجال، عجلة، حتى ليخيل له الشيطان أن باطله قد انقلب إلى حق لدى الناس؟!!

فصار القرب والبعد لعبة من الأعيه، وحبلاً من حبال تمويهه.

هناك أشرطة كانت في جلسات معي في الكويت كانت بعد افتراءات الشايحي عليّ وعلى السلفيين، ذُكِرَ فيها عبد الرحمن عبد الخالق وسيد قطب، وانتقدت سيد قطب في مناسبتين في شريطين من جملة خمسة أشرطة نقدًا قويًا، ولا أدري أذكر فيها الشايحي أم لا؟ وأنا لا أستبعد أن هناك علاقة قوية بين عدنان وبين الشايحي وأمثاله، وبين عدنان والعصابات التي تحارب ربيعًا ومنهج السلف، وألمس آثار هذه العصابات- التي احترفت السطو على النصوص والبهت للأبرياء- في خصومة عدنان، والله أسأل أن يكشف هذه الحقائق للمؤمنين.

الحادي عشر: قال عدنان: «وتفضل اسمع بأذنك- يعني كلامًا منسوبًا لربيع وهو الآتي: «ولكن أنا أقول إن سيد قطب كان ينشد الحق، ولهذا لو يسمع الإخوان نصيحته لانتهت الخلافات بينه وبين السلفيين، هذا الرجل بإخلاصه وحبه للحق توصل إلى أن لا بد أن يربي الشباب على العقيدة قبل كل شيء والأخلاق، العقيدة الصحيحة، وأظن قرأت في كتابه زينب الغزالي هذه- والله أعلم- إن كنتم قرأتم لها، أنه كان يرشدهم إلى كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكتب الحركة السلفية، وأنا قرأت له، وأنا قرأت يعني أربعين سنة يعني صرفها في حقول المعرفة الإنسانية، وغبشت على تصوري، وأنا إن شاء الله إذا وجدت الحق واتضح لي آخذ به.

فالرجل بحسن نيته إن شاء الله، يعني توصل إلى أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح، الذي يجب أن يأخذ به الشباب، وأن يتربوا عليه، وعرض هذا المنهج على الموجودين في ذلك الوقت من الإخوان، ناس وافقوه، وناس عارضوه، ثم غلب هذا الجانب المعارض على الجانب الموافق، واستمرت دعوة الإخوان على ما هي عليه، الروافض إخوانهم، وصدام يقفون إلى جانبه، هذا كله من فساد العقائد ومن الخلط، لو كان هناك عقيدة صحيحة فيها الولاء والبراء ما يقفون لا مع حُمني ولا مع صدام، ولا مع كلام فارغ».

وكان عدنان قد مهد لهذا النص الذي عزاه لي بقوله:

«نعم أخطأت في التعميم، حماس في الشباب؛ لأنني كنت ضد الانتخابات، وضد البرلمانات، وضد الانقلابات، فانظر أنا ضد هذه الأمور، فمعنى منهج

سلفي أخطأت في التمثيل، أخطأت في التعبير، أخطأت في شبابي، شريط منذ سنين أكثر من ١٥ سنة أو قبل سنة، تراجع عن هذا العموم، لا يقبل الشيخ ربيع، اسمعوا يقول: أنا ما أقول سيد قطب سلفي، والله في حياتي ما قلتها ولا أقولها ولا أعتقدها، كيف تزل لسان ربيع، ويقول: سلفي هو».

أقول: لو قال عدنان: قلت هذا في زمن الطفولة، لكان أنفع له وأعذر عند من يصدقون الكذابين.

ولو قال: قلتها ضد من ينتقد سيد قطب لكان صادقاً عند العقلاء، أما قبل خمس عشرة سنة فالواقع والشريط يكذبه.

والنص الذي خان في نقله - مع أنه أنهكه بالخيانة - فإنه يشهد على عدنان بأنه افتري على الشيخ ربيع هذه المقولة: «إن سيد قطب سلفي»، فليس هذا القول في هذا النص.

وقوله: «أنا ما أقول سيد قطب سلفي والله في حياتي» هذه يمين فاجرة غموس، فإنه أعطى سيد قطب منزلة فوق السلفية، وهي الإمامة في العقيدة والمنهج، وقد تقدم هذا قبل قليل، فتذكر.

وإليك نص كلامي من شريط (جلسة في مسجد الرضا) إبان أزمة الخليج:

سئل الشيخ ربيع المدخلي عن قراءة كتب الإخوان فإن من الناس من إذا قرأ كتبهم اتَّخَذَ منهم موقفاً، فقال الشيخ: «أنا ابتليتُ بقراءة كتبهم، لكن أنا أُمَيِّزُ بين الحق والباطل، أنا في «الظلال» أنا قرأته، وأنا في الثانوي، وأعرف

الأخطاء التي فيه، أعرفها والله وأنا في الثانوي، عرفنا أخطائه في الصفات، أخطائه في العلوم الكونية، أخطائه في النواحي السياسية والاقتصادية، كلها عرفناها ونحن في الثانوي عرفناها.

ما أدري شبابنا إذا قرءوا هذه الكتب يُميزوها وإلا لا يميزوها، والله نحن ميزناها ونحن في الثانوي.

لكن أنا أقول: إن سيد قطب كان ينشد الحق، ولهذا لو يسمع الإخوان نصيحته لانتهدت الخلافات بينهم وبين السلفيين، هذا الرجل بإخلاصه وحبه للحق تَوَصَّلَ إلى أن لا بد أن يُرَبِّي الشباب على العقيدة قبل كل شيء والأخلاق، العقيدة الصحيحة، وأظن قرأت في كتابه زينب الغزالي هذه، والله أعلم إذا كنتم قرأتم لها أنه كان يرشدهم إلى كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتب الحركة السلفية.

يقول: أنا قرأت أربعين سنة صرفتها في حقول المعرفة الإنسانية، وغبشت على تصوري، وأنا إن شاء الله إذا وجدت الحق واتضح لي آخذ به.

فالرجل بحسن نيته إن شاء الله توصل إلى أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح الذي يجب أن يأخذ به الشباب، وأن يتربوا عليه.

وعرض هذا المنهج على الموجودين في ذلك الوقت من الإخوان، ناس وافقوه، وناس عارضوه، ثم غلب هذا الجانب المعارض على الجانب الموافق، واستمرت دعوة الإخوان على ما هي عليه، روافض إخوانهم، وصدام يقفون إلى جانبه،

هذا كله من فساد العقائد ومن الخلط، لو كان هناك عقيدة صحيحة فيها الولاء والبراء ما يقفون لا مع خميني ولا مع صدام ولا مع كلام فارغ.

وبعدين الذي نأخذه على إخواننا السلفيين الذين يتعاطفون معهم أنهم ما ينتقدون، والله إنه كان الواجب ينفضون أيديهم منهم، عرفنا حقيقتكم، خلاص اليوم آخر يعني هو الفيصل بيننا وبينكم، هذا الذي يجب.

بعدين الأمور تكشف لهم، وربما يأتي اليوم هذا الذي يقفون هذا الموقف».

ثم سأل السائل: بالنسبة لكتاب «ظلال القرآن»؟

فأجاب الشيخ: «فيه أخطاء كثيرة، هو ما دخل في التنظيم، لكن هو يؤيد فكرتهم وماشي عليها كان، وبعدين هم التفوا عليه، ورَبِّي أناس منهم، ثم هم استفادوا منه، فامتلكوا مشاعر وعقول البلد، هذا بسيد قطب وكثير منهم يكره سيد قطب، ويكره منهجه ويحاربه، ولكن من ناحية مادية وسياسية استفادوا سيد قطب استفلاً فظيماً.

الرجل غفر الله له إن شاء الله، قصده الحق، نسأل الله أن يرحمه، ولكن

أخطاؤه يجب التنبيه عليها، ولا يجوز الدفاع عنها.

لا يجوز الدفاع عن أخطاء ابن تيمية وأحمد بن حنبل، ولا صحابي، ولا

أحد، لا يجوز أن تدافع عن أخطاء أحد ما دام هذا الخطأ ينسب إلى الله وإلى

الإسلام لا يجوز. يجب أن نقول للخطأ: خطأ، وللحق حق، وللباطل باطل مهما

كان.

ثم بعد ذلك نفرق بين العالم المجتهد الذي يكون خطؤه نتيجة لاجتهاد فهو مأجور، ولا يجوز أن نذمه، ولا نشير إلى ذمه من قريب ولا من بعيد، وبين أن يكون المخطئ مبتدع، فالأصل في أهل البدع أنهم متهمون، الله اتهمهم وكشف نواياهم، خلافهم قائم على البغي والعدوان، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] هذه تهمة أخرى...

المخطئ السلفي يجب أن يناقش أكثر من غيره؛ لأنه ينسب خطأه هذا للمنهج السلفي.

لقد قلتُ هذا الكلام في أزمة الخليج مصدقاً للدعايات الضخمة لسيد قطب وأنه توصل إلى أن منهج السلف هو الحق، وأنه يوجه الناس إلى العقيدة الصحيحة، وإلى كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب، ومع ذلك فقد ذكرت فساد عقيدته، وذكرت أن أخطائه كثيرة.

وقلت: «إن أخطائه كثيرة، ولا يجوز الدفاع عنه، ولا يجوز الدفاع عن أخطاء ابن تيمية وأحمد بن حنبل ولا صحابي ولا أحد، لا يجوز أن تدافع عن أخطاء أحد ما دام هذا الخطأ ينسب إلى الله وإلى الإسلام لا يجوز».

فماذا صنع عدنان بهذا الكلام؟

لقد سلك أسوأ مسالك الخيانة، بتره وحذف منه أوله وآخره، الذي يدين سيد قطب بالبدع والأخطاء، فماذا في هذا النص الذي سطا عليه عدنان داعية العدل والإنصاف والأخلاق؟

انظر كيف صدرت هذا النص ببيان أخطاء سيد قطب:

١- في الصفات.

٢- وفي العلوم الكونية.

٣- أخطائه في النواحي السياسية.

٤- أخطائه في النواحي الاقتصادية.

ثم بقي له عندي شيء من حسن الظن به، فقلت: «كان ينشد الحق، ولهذا لو يسمع الإخوان المسلمون نصيحته...»، إلخ.

نعم لو أخذوا بظاهر كلامه لاستفادوا؛ لأن ظاهر كلامه يشبه دعوة الأنبياء ومنهج السلف، وهذا الكلام مأخوذ من كلامه الذي ذكرته في «منهج الأنبياء» مبني ولا يزال على الدعايات، وعلى كلامه الذي نقلته في المنهج، إضافة إلى منهج الموازنات الذي كان سائدًا آنذاك، ولا سيما في الجامعات وفي مناقشات الرسائل والبحوث.

ثم تبين لنا بطلانه وخطره، فكتبت فيه بفضل الله كتابين «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» وكتاب «المحجة»، وخلال ردودي على دعاة الباطل. ثم ذكرت حكاية مصدرها الإخوان المسلمون.

- ثم سئلت عن كتاب «في ظلال القرآن» لسيد قطب، فأجبت: «فيه أخطاء كثيرة».

ثم قلت: «الرجل غفر الله له إن شاء الله، قصده الحق، نسأل الله أن يرحمه، ولكن أخطاهه يجب التنبيه عليها، ولا يجوز الدفاع عنها، لا يجوز الدفاع عن أخطاء ابن تيمية وأحمد بن حنبل ولا صحابي ولا أحد ما دام هذا الخطأ ينسب إلى الله وإلى الإسلام لا يجوز».

وسبحان الله كأن هذا الكلام موجه إلى عدنان عرعور، وقد وفقني الله للقيام بهذا الواجب بعد أن عرفتُ جديدًا من بدع سيد قطب، ولا سيما طعنه في نبي الله موسى، وفي أصحاب محمد ﷺ، وتكفيره للمجتمعات الإسلامية من قرون.

وما كنتُ أعرفه سابقًا، ولكن كنتُ متوقفًا فيه، كقوله بخلق القرآن، وبأزلية الروح.

وقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «من انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام».

ثم قلت: «هذا الرجل بإخلاصه وحبه للحق توصل إلى أنه لا بد أن يربى الشباب على العقيدة قبل كل شيء والأخلاق، العقيدة الصحيحة».

وقلت: «الرجل بحسن نيته إن شاء الله توصل إلى أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح، الذي يجب أن يأخذ به الشباب، وأن يتربوا عليه».

وكان هذا مني بناء على ما تناقله الناس وتلقوه من دعايات الإخوان، وبناء على كلامه هو، وبناء على حسن الظن به، ولم أقل: «إنه سلفي»، وكيف أقول

ذلك، وقولي هذا محفوف ببيان خطئه في مجالات، ومنها العقيدة في صفات الله.

أما التوصل أن المنهج السلفي هو الحق فليس وصفاً له بأنه سلفي، فالشيطان يعلم أن الأنبياء على الحق، وأن الإسلام هو الحق، ومع ذلك فهو إمام أهل الكفر، وفرعون وأبو جهل وأبو لهب يعرفون الحق وأن موسى ومحمدًا- عليهما الصلاة والسلام- على حق، ومع ذلك فهم أئمة الكفر.

وأسأل عدنان: لماذا تبتز هذا النص الذي يشتمل على بيان أخطاء سيد قطب في العقيدة وغيرها، وأنه يجب بيان هذه الأخطاء، بل وأخطاء غيره، ولا يجوز الدفاع عنها... إلخ؟

ولماذا تحمل ما اختطفته من هذا النص المبين لواقع سيد قطب ما لم يحتمل، فتقول زوراً عن ربيع إنه قال: «سيد قطب سلفي» وفي كلامه ما يبطل ما افتريته عليه: من نصه على الخطأ في الصفات وغيرها مما ينافي السلفية؟!

أتظن أن ربيعاً مثلك يقول: السلفية أمر نسبي من تسعين في المائة إلى واحد في المائة؟!

أتظن أن ربيعاً مثلك يدافع عن أهل البدع، ويخترع الأصول الفاسدة، لحمايتهم والذب عنهم، ويفتعل التهم لثلب أهل السنة ويجند نفسه أو يجنّد لحربهم؟! فأبي إفاك وخيانة ارتكبتها هذا المبطل الفتان؟ وماذا يستحق من الجزاء عند الله؟! ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا

أَكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨]، «... ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حُبس في ردغة الخبال حتى يأتي بالمرج مما قال». أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم^(١).

وأما أهل السنة فيجب أن يعاملوه بما يستحق من الإهانة والهجر وحماية الدعوة السلفية وأهلها من كيد ومكره وفتنته وأضاليه في النقل والتأصيل الفاسد المضاد المحارب لمنهج السلف.

فلو لم يفعل إلا ما ارتكبه في هذين النصين في «منهج الأنبياء»، وفي شريط (جلسة في مسجد الرضا) لكفاه جرماً وخيانةً وسقوطاً عند السلفيين الشرفاء النبلاء.

الثاني عشر: قال عدنان مخاطباً الشيخ محمد المغراوي:

«أعلم والله من شبابي منك - ما شاء الله - قول الحق، وتسمع أنت أي كلام بالله عليك، احكم بالحق أي كلام أخطر؛ كلامي أم كلامه؟».

قال الشيخ محمد: «كلام الشيخ ربيع خطير».

وأنا أعتب على الشيخ محمد أشد العتب في إصدار هذا الحكم مع رجاء أن يعيد النظر في هذا النص بالذات:

(١) انظر: «السلسلة الصحيحة» (حديث رقم ٤٣٨).

- ١- فالناقل وهو عدنان كذوب، فكيف يحكم عليّ بناء على نقل كذوب.
- ٢- ليس في النص المبتور على علاقته ما نسبه إليّ عدنان من القول بأن عقيدة سيد قطب صحيحة حتى يرتب عليه هذا الحكم.
- ٣- وكان على الشيخ محمد استحضار كل ما انتقدت فيه سيد قطب، واستحضار تأريخ هذا القول، وتأريخ كتاباتي في نقد سيد قطب.
- ٤- وإعادة النظر في كل ما قاله عدنان في سيد قطب في كتبه ومواقفه وأشرطته مع معرفة تواريخ هذه الأقوال، هل هي حقاً قديمة أو حديثة، ثم بعد ذلك يحق له أن يصدر الحكم، الذي يبين المحق من المبتل، والظالم من المظلوم، ومن يسير على منهج أهل السنة والجماعة في نقده ومواقفه، ومن يسير على أصول فاسدة ومناهج ضالة، فيكون هو الخطير وقوله هو الخطير؟!!

الثالث عشر: قال عبد القادر الشوعة موجهاً الكلام إلى الشيخ محمد المغراوي وفقه الله:

«سؤالي كالاتي وأقدمه لشيخنا حفظه الله الشيخ المغراوي:

بعد الحج ببعض الأيام زرت الدكتور ربيع، ثم أسمعني شريط للشيخ عدنان، وهو الكلام الذي تعلمونه، وقد سمعتموه في الشريط نفسه الذي قاله الشيخ عدنان زمان، ولكن المشكلة عندي الآن أو الإشكاليات التي ما فهمتها كيف لما زرت الشيخ ربيع، وإذا به يضع لي كلاماً للشيخ عدنان

قديمًا^(١)، مع أن الشيخ عدنان قد تراجع^(٢)، ثم بعد ذلك يلزمني أن أقول ما قاله الدكتور في الشيخ عدنان صحيح أو غير صحيح، أنا لما سمعت الشريط، وكان الشريط لما وضعه لي كأن الكلام هذا جديد؛ لأنه الآن يريد أن يثبت ضلالات الشيخ عدنان مما يعلمه هو، ثم أن يلزمننا أيضًا نحن أن نقبل هذا الكلام الذي يقوله الدكتور ربيع في الشيخ عدنان ولا يزال يقوله.

فالآن كلمتي أو سؤالي للشيخ: موقفي أنا لما سمعت الشريط نفسه، والكلام الذي قيل في ذلك الشريط، والشيخ ربيع وضعه لنا، يريد منا أن نقول كلمة، هل بعد ما سمعنا ذاك الشريط، هل الآن يكون لنا موقف أن نقول الكلام قديم؟ وكما سمعتم من الشيخ عدنان قد تراجع أم نأخذ بطريقة أخرى أن نبدأ ننشر أشرطة الدكتور ربيع في الكلام الذي قاله في الشيخ عدنان؛ لأنه يستدل بالشريط والكلام الذي قاله قديمًا الشيخ عدنان، أرجوك أن تبينهما وجزاك الله خيرًا».

أجابه الشيخ محمد بجواب صدره بقوله: «نحن نرجو إصلاحه».

ثم دعا إلى الصلح واحتج بالآيات القرآنية في الدعوة إلى الصلح، ورجا أن يكون عدنان في المستقبل ممن يصلح أخطائه التي وقع فيها... إلخ.

(١) أين الأدلة على قَدَم كلامه؟!

(٢) وأين الأدلة على تراجعه؟!

والذي أريد أن أنبه إليه الأخ عبد القادر ما يأتي:

أنك قد أصدرت الحكم على الشيخ ربيع في أحد أسطرة البراءة، فقلت: «إن ربيعاً لبس عليك، وأنه ظلم عدنان، وأين أنه حامل لواء الجرح والتعديل، أين هو عالم وأنه... إلى غير ذلك حتى يأتي بعض طلبته ثم يدلس عليهم» في كلام طويل انتصاراً لعدنان الظالم المبطل، أصدرت هذا الحكم بناء على دعاوى عدنان وغيرها.

ومن الدعاوى أن عدنان كتب لي رسائل أو كتباً وأخفيت عنها، ولم أخبرك بها، وكل هذه المعلومات باطلة، فكان الواجب عليك أن تثبت وتتروى، وتطلب منه هذه الرسائل^(١) وتقرأها بتأمل وتجرد، وتقرأ كل ما كتبه عدنان في كتبه، وقاله في أسطرته، وتنظر في الأمر جدياً، هل حقاً عدنان رجع عن أخطائه ومدحه وتزكياته لكتب سيد قطب وحضه عليها ونصحه بقراءتها، ومدحه لمنهجه، وإيهام الناس بأن سيد قطب من طراز الأئمة الذين تنقل أقوالهم في عقيدة التوحيد بأنواعها، ومن الأئمة الذين تنقل أقوالهم في

(١) وهذه الرسائل لا أعرف منها أيام زيارتك إلا خطاباً واحداً لا يساوي خبره، ولو سألتني عنه لأجبتك بالحقيقة.

ثم وصلني منه خطابان في (٢٢ من شهر محرم عام ١٤٢٠هـ)، أي: بعد زيارتك لي بحوالي شهر، فهل أنا أعلم الغيب فأخبرك بما لم يقع؟!

ثم وصلني منه هذه الأيام خطاب، وكلها مؤذية لا رجوع فيها، ولا تغني من الحق شيئاً، فهل أزاحت عنك الإشكالات؟ وهل ستندم على مواقفك وحكمك الجائر أو لا؟

المنهج وغيره بكثرة، وهل له الحق أن يذنب عنه وعن كتبه ومنهجه، ويخاصم أهل السنة من أجله، وتنظر في دعواه أن الشريط هذا قديم جدًا من خمس عشرة سنة أو عشرين سنة؟ وما هي أدلته على هذا القدم؟

أو أنه قاله إبان نشاطه في حملاته على ربيع، الذي انتقد سيد قطب، وأنه قاله حديثًا، لا من زمن بعيد؛ إذ يقول عدنان في الشريط: «ويا ويلي إن استشهدت بأقوال سيد قطب»، فمن كان يهدده قبل خمس عشرة سنة أو عشرين سنة إذا استشهد بأقوال سيد قطب، وأسألك لماذا أصدرت الحكم على ربيع في أحد أشرطة البراءة قبل هذه الجلسة؟

ثم أنت الآن تقول: إن الأمر مشكل عليك، وتستفتي الشيخ محمد في حل هذه المشكلة، وتستفتيه في نشر أشرطة الشيخ ربيع، التي ليست قاصرة على نقد ما في الشريط، بل تشتمل على نقد أمور نشرت في مجلتكم «البصائر»، وعلى دفع ظلم عدنان لي في ندوتكم، التي تديرها أنت، ولا تستفتيه في نشر أشرطة عدنان، ولا في نشر أقواله في مجلتكم، وهي تشتمل على الباطل والظلم، وتشاركه في هذه الجلسة التي ملأها عدنان بالأكاذيب والظلم.

أليس كل هذه البلايا والفتن التي تجري الآن من ثمار أعمال عدنان المضادة لمنهج السلف؟

من قواعد فاسدة لحماية أهل الباطل، وأكاذيب وأقوال باطلة وظلم، وافتراءات على السلفية والسلفيين؟!!

ألم أحذرك يا شوعة أنت وأستاذك أو زميلك أحمد سلام من فتنة
عدنان؟!؟

ألم أنصح لكم نصيحة مخلصه تحميكم وتحمي المنهج السلفي من فتنة
عدنان القطبي وخطره، بل قد تجاوز شره القطبية؟!؟

والذي أحبه الآن منكم الرجوع إلى الله وإلى الحق من مشاركتكم
لعدنان في أمور ظلمه فيها واضح وفتنته كبيرة مستطيرة، ومن المجازفة في
أحكامكم ونصرتكم وولائكم، وأقول لكم: لا تستعجلوا في قولكم (إن
عدنان قد رجع)، وما يدعيه من الرجوع ليس حقاً، وأنه محفوف بالكبرياء
والعطرسة، والذب بالباطل عن سيد قطب، والافتراء إلى الآن على من ينتقده.

إن من شروط التوبة النصوح الندم على ما فعل، والإقلاع عما فعل،
والعزم الأكيد على ألا يعود، واستحلال المظلوم، ولم يظهر شيء من ذلك على
عدنان، والله ك يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

وعدنان لم يصلح ولم يبين، والقرائن تدل على أنه لم يتب: ﴿بَيَّنَّا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تُوْبَةً نَّصُوْحًا﴾ [التحریم: ٨].

وإنني - والله - أترقُّ بكم، وأدعو الله لكم بالتوفيق والشبات على جادة
السلف عقيدةً ومنهجاً ومواقف، وأرجو الوعي لمنهج الإمام أحمد وإخوانه،
وموقفهم من أهل البدع، ومن أمثال عدنان، الذي لو عاصر أحمد لعامله أشد

مما يعامل به أهل البدع.

والذي فعله عدنان ليس بالقليل، وهذه أشرطته وكتبه وما كتبه وقيل عنه موجودة متوفرة لا يجوز لناصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم تجاهلها، ولا غض الطرف عنها، فضلاً عن إجلاله وإكرامه والذب عنه، بل والتعاون معه على ظلم الأبرياء الذابين عن الحق وأهله.

الرابع عشر: قال عدنان: «كان الأولى هم يكتبون، أنا كتبت للشيخ ربيع الملاحظات، وأنا أجيبك عليها، فإن لم يتبين لنا وجه الاتفاق لجأنا إلى التحكيم منذ خمس سنوات يا شيخ محمد، وأنا أدعوهم إلى التحكيم، رسالة تلو رسالة، ورسول تلو رسول، ولا أريد أن أطيل عليكم، أكتب رسالة، بل أتصل بالهاتف مع الشيخ ربيع، وأقول: يا شيخ ربيع: أكثر من مرة.

ولكن لعل هذا الاتصال، وهذه الرسل، وهذا الصمت، وهذه الرسائل ظنوا أنني ضعيف، ولم ينتبهوا إلى المسألة أنني أريد المصلحة للسلفين، أريد دفع الخلاف، وإلا سنضطر بعد ذلك إلى ذكر ما نذكره دفاع عن أنفسنا».

أقول:

أولاً: كتب الشيخ عبد الحميد في كتاب سماه «وقفات مع عدنان عرعور» فلم يتنازل للرد عليه؛ لأنه جاهل في نظره، بل وصفه بالخبث وغيره.

وانتقده الفارسي في أشرطة فلم يرد عليه ردًا علميًا.

والناس يرون انحرافه، ويطالبونه بالرجوع إلى الحق، والبيان بشأن سيد

قطب ولم يفعل شيئاً، بل هو يتمادى في غيه وبغيه على السنة وأهلها، فيمدح ويمجد سيد قطب وكتبه ومنهجه، ويضع القواعد الباطلة لحماية سيد قطب، والذب عنه وعنهم.

وربيع صابر متغافل عنه إلى أن بلغ السيل الزُّبي، فبلغ بعدنان الأمر أن يعقد فيها ندوة، وأقام قبلها دورة- استهدفتا ربيعاً ومنهج الجرح والتعديل، وأسيء جداً إلى ربيع.

وعقدت محاضرة استهدف فيها ربيعاً، وقُعدت فيها القواعد الباطلة، لرد منهج السلف في الجرح والتعديل، بأسلوب ماكر، الذي كتب فيه ربيع كثيراً منافحاً في كلِّ عن عقيدة السلف، ومنهج السلف، ورجال السلف، والسلفيين المعاصرين.

سئلت مرة عن عدنان، وأظن السائل من فرنسا، فأجبت ببعض ما علمتُ فيه، فأقام الدنيا وأقعدها، وفعل من أجل ذلك الأفاعيل، وهو الذي بدأ بالفتنة، وبدأ بالحرب، ولم يقف أبداً بل هو مستمر في ذلك بشكل منقطع النظير، ثم يدعي مع كل ذلك أنه ساكت صابر.

ثانياً: يقول عدنان: «إنه منذ خمس سنوات يدعو إلى التحكيم رسالة تلو رسالة، ورسول تلو رسول».

انظروا وافهموا ما يقول هذا الرجل الآن في الجلسة في الأندلس (أسبانيا) منذ خمس سنوات تدعوننا إلى التحكيم في الرسالة تلو الرسالة والرسول تلو الرسول.

وقبلها بقليل في تاريخ (١٤٢٠هـ) قال: «ولقد كنت والحمد لله من أوائل من نصح العباد، وحذر من ذلك، وكان ذلك قبل خمس وثلاثين سنة، وأرى وجوب التحذير من ذلك، وكتبت هذا وسجلته أكثر من مرة منذ خمس سنوات، وسلم الشيخ ربيع منه نسخة خطية، ونسخة مسجلة قبل سنتين ونصف تقريباً، وإن سيد قطب ليس أهلاً للاستفتاء، ولا يعني هذا أن كل شيء عنده باطل».

انظروا إلى تلون هذا الرجل في كلامه في فترة وجيزة:

أ- ففي هذه الجلسة في الأندلس يقول: «منذ خمس سنوات يدعو إلى التحكيم رسالة تلو الرسالة، ورسول تلو الرسول». فالله أعلم كم بلغ عدد الرسائل وعدد الرسل وعدد الاتصالات!

ب- وفي تلك الرسائل يزعم أنه يُحذّر من سيد قطب، ويرى وجوب التحذير من ذلك، وهو كلام مجمل، فإن كان يريد وحدة الوجود، فهو ينسبها إلى ألفاظه، ويدافع عنه بشدة، ويرمي من ينسبها إليه بأنه يكفره، وعلى كل حال مضمون رسالته في أول هذا العام تتضمن التحذير المجمل، وأنه كتب هذا التحذير المجمل، وسجله أكثر من مرة.

ج- وجلسته في الأندلس يدعي أنه يدعوني إلى التحكيم منذ خمس سنوات، في رسالة تلو رسالة، ورسول تلو رسول.

د- وفي أول شريط الجلسة في الأندلس ما يأتي:

«وما زلتُ أرى أن سيد عنده ضلالات، وصرّحت لأخينا الشيخ ربيع في شريط مُسجّل بيني وبينه، وأنا أطلبه به الآن بإظهاره منذ ثلاث سنوات، وكتبت له رسالة من سبع صفحات أُبين له، فلماذا لا يظهر الشريط؟ لماذا لا يظهر الرسائل؟ كتبت أربع، خمس رسائل كتبتها بالتفصيل».

يعني رسائله ورساله خلال خمس سنوات يدعوني فيها إلى التحكيم.

هـ- وفي الجلسة نفسها يقول: «وما زلت أرى أن سيد عنده ضلالات، وصرحت لأخينا الشيخ ربيع في شريط مسجل بيني وبينه».

وفي أحد أشرطة البراءة يقول عن هذا الشريط: «في بيت باسم، وكان بحضور عشرة من الدكاترة».

ويقول: «وكتبت له رسالة من سبع صفحات، فلماذا لا يظهر هذا الشريط؟!».

و- وفي أول أشرطة البراءة التي ألقاها في فرنسا قبل هذه الجلسة بمدة وجيزة، قال بعد أن ادعى مكالمة بيني وبينه عبر الهاتف: «مع ذلك ما قصرت؛ لأنني كتبت رسالة مفصلة، موقفي من سيد قطب، قبل أربع خمس سنوات، يقول للناس: ما بينتُ رأيي... كتبت رسالة بسبع صفحات، وأرسلتها مع الأخ، يقال: اسمه (إيهاب) معروف في الرياض من الإخوة، وقلت: يا إيهاب، والله ما عندي صورة، أرجوك رجاء أخوي تصورها، ثم تُسلّمها للشيخ، وهو كنت أحسبه معتدلاً بيننا، وما كنت أظنه قلباً وقالباً مع هؤلاء، فهذا لا

يهمني، فجاءني بعد يومين من رجوعه من المدينة، وإذا الرسالة يُسَلِّمها للشيخ ربيع، ولم يأتي بصورة منها، هذا الرجل موجود، يا أخ إيهاب الصورة من الرسالة، أنا ما عندي وقت أكتب مرة ثانية سبع صفحات، ليست سهلة بترتيب.

قال: والله، أنا أعطيتها للشيخ ربيع.

قلت: أنا أعطيك تذكرة على حسابي ترجع بكرة على حسابي بالطائرة تأتيني بالصورة منها؛ لأن هذه حجة لي، ذهبت الرسالة ودفنت، هذه أخلاق المسلمين، وأخلاق الدعاة».

وانظروا كيف يتباكى على هذه الرسالة في دورته في فرنسا؛ لأنها وحيدة، وكيف أهمته، وأنه بذل للأخ إيهاب تذكرة بالطائرة، ليذهب إلى المدينة ليأتي بصورة من هذه الرسالة سبع صفحات؛ لأنها حجة له، ويدعي أنه ما عنده وقت ليكتب هذه الرسالة مرة ثانية، ثم يقول: «ذهبت الرسالة ودفنت». ثم يطعن فيقول: «هذه أخلاق المسلمين وأخلاق الدعاة». وله أقوال متضاربة في هذه الأشرطة.

ثم لماذا هذا التباكي على هذه الرسالة، وقد كتبت بدلها أو زيادة على ما فيها في أربع رسائل؟! أكل هذا من كمال أخلاقك؟! ومنها البهت والتناقض القائم عليه؟! أليس هذا من البراهين الواضحة على خذلان الله لك ومكره بك والجزاء من جنس العمل؟!!

والله - يا عدنان - لو كنت تكبره الفتنة وتصبر لدفع الفتنة ما دخلت فيها، ولو وقعت فيها لبادرت إلى الخروج منها بدون تلاعب طول هذا الزمان، ولما تماديت في تمجيد سيد قطب وتزيينه وتزيين منهجه وكتبه خلال الخمس السنوات التي تدعي أنك صابر فيها، لمصلحة السلفيين ولدفع الفتنة، بل أنت أبو الفتنة تركض بها في مشارق الأرض ومغاربها مؤصلاً لها، ولحماية البدع وأهلها.

والدعاوى إن لم تُقيموا عليها بيّنات أبناؤها أديعاء

ومما يكذب دعاواه في كثرة الرسائل والرسائل خلال خمس سنوات ما كتبه في هذا العام، فقد وصلني منه خطاب في تاريخ (٢٣ محرم من هذا العام ١٤٢٠هـ)، خطاب مليء بالكذب، والتبجح الباطل، وكتب تأريخه مقدماً إياه تزويراً وتلبيساً؛ إذ أرخه ب(٤١٨هـ) هكذا، ليبنى عليه دعاواه الكاذبة، لكن جهاز الفاكس سجل تأريخ وصوله الذي ذكرته لكم.

ثم تلاه منه خطاب آخر في ليلة (٢٤ محرم ١٤٢٠)، أي: بعد الخطاب الأول بليلة واحدة، والفاكس سجل ذلك، يقول فيه:

«أما بعد؛ فهذه الرسالة الثالثة».

فالأولى والثانية ما أخبرتكم عنها، وبين الثانية والثالثة ليلة واحدة.

لماذا تترك النصيرية والصوفية والقبورية والروافض، وتقدم لهم ما عندك من الخير إن كنت مخلصاً، وتريح السلفيين من فتنك وتمويهاتك وأصولك

الأمور التي لا تورث إلا الشرور والفرقة والقييل والقال؟!؟

أهذا أمر مقصود؟

ولقد قلت- في شريط «الأخطار الحقيقية التي يتعرض لها المسلمون بعامة وشباب الصحوة بخاصة» في (١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ) في مدينة دنهاخ- هولندا: «حفر فخ باسم الدعوة إلى منهج أهل السنة والجماعة وتجريح العباد والطنن لكلمة زلت أو لعبارة غامضة، وفخ اسمه الحكام».

وأنت تقصد بهذا الكلام أهل السنة حقًا، لتصديهم لأهل البدع والضلال بالحجج والبراهين والعدل والإنصاف، ونخشى أن تكون من أخطر هذه الفخاخ؛ فأنت تجرحهم وتشوهم بالباطل ظلمًا وبغيًا وعدوًا بغير حق.

وتهديدك هذا لا يخيفنا، وإذا كان كل ما تخصمنا به أباطيل، فما ستأتي به سيكون أشد بطلانًا وشرًا، أليس من الخير لك أن تترك هذه الدعاوى الباطلة وتخلص نفسك، وتخلص من أوقعتهم في حبال كتب سيد قطب ومنهجه؟! قال تعالى في دعاة الباطل: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أُنْقَالَهُمْ وَأَتْقَالًا مَعَ أُنْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣].

وقال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ مِثْلُ أُوزَارِ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْئًا». فتخلص مما أوقعت نفسك وأوقعت الناس فيه.

الخامس عشر: قال عدنان: «ثم إني بدى أن الشيخ ربيع يعطيك الرسالة قبل خمس سنوات، سيتبين لك تراجعى منذ خمس سنوات، لماذا يخفيها الشيخ ربيع؟»

أنا أطلبه بها، أوصلها إليه الأخ إيهاب نادر وسلمها له، وقال لي: سلمتها للشيخ ربيع، وهو من أكبر أنصاره. لماذا أخفى الشريط الذي جرى بيني وبينه؟».

أقول: لماذا لا ترحم ربيعاً فتطلبه بإلحاح أن يظهر هذه الرسالة، وعندك ما يغنيك عنها؛ أربع رسائل، خمس رسائل مُفَصَّلة؟! والرسالة التي تُطالب بها لا تدري أين هي؟ وليس فيها تفصيل بل فيها مهازل.

ولماذا بخلت بهذه الرسائل المفصلة على من أوقعتهم في حبال سيد قطب، وهم بأشد الحاجة إليها؟! وأنت لا تقدم لهم في كتبك إلا ضد هذا البيان من مدح وتمجيد لسيد، وتعد أقواله مقرونة بأقوال أئمة التوحيد؟! ولماذا يطالبك الناس بالبيان وأنت تَعِدُّهم به، ولا تقدم لهم هذه الرسائل المفصلة، بل ولا تخبرهم عنها؟

وإذا كانت قد ضاعت عليك، وهي بهذه المنزلة من الأهمية، فكيف تطلب ربيعاً برسالة واحدة لا قيمة لها عنده؟ وكيف تجمع بين الرسالة تلو الرسالة والرسول تلو الرسول والمكالمات الهاتفية إلى التحكيم، وبين هذه الرسائل المفصلة؟! وهل كنت ترسل هذه الرسائل المفصلة مع رسائل ورسول

التحكيم، أو كنت تُعاقب بينها؟

وإذا كان ربيع قد أخفى الرسالة العظيمة، أفلا تذكرت قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: «لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين»، فكان ينبغي أن تحافظ على رسائلك المهمة فتضعها في براويز، وتنشرها في الناس، فتبرأ بها ذمتك، وتدفع بها عن عرضك، وتكون حجة قاصمة لظهر خصك؟! ولماذا تطالب بالشريط والرسائل تغنيك عنه؟!

وعفوًا فهذا الشريط لا لك ولا عليك، وإنما دار فيه نقاش بيني وبين إخوانك القطبيين، وكان نشره يفضحهم، فترجاني الجوابرة ألا أنشره، فأكرمتهم بعدم نشره.

وطالبتك عقب هذه الجلسة في الشارع بالبيان عن سيد قطب، وأكدت هذا الطلب في منزل الأخ إيهاب، وأنت تعدني بالقيام بذلك، ولا زال أهل الفضل يطالبونك بالبيان إلى يومنا هذا، ولا يرى الناس منك إلا ضده وإلا جملاً مبهمه تميمها وتحفها بدعاوى كاذبة ظالمة، تدل العاقل أنك غير صادق ولا نادم على ما ارتكبت من خيانة في حق المنهج السلفي، ولا نادم على حربك التي تشنها من سنوات على من يذب عن هذا المنهج، ويقمع أحبابك وسادتك من أهل البدع، ولعلك إلى الآن تدافع عن القواعد الباطلة التي وضعتها لحمايتهم، أما دعوتك لي إلى التحاكم فمهزلة نسجت حولها الأساطير، ولم تتحدث عنها حديث الرجال الصادقين الأمناء.

السادس عشر: قال عدنان: «لماذا يا شيخ يقبل تراجع الشيخ ربيع عما هو أخطر من كلاي وهو قريب، وكلاي بعيد، قوله: «عين منهج الأنبياء»، «يجب عين الحق والصواب»، «سيد قطب سلفي»، «عقيدة صحيحة»؟! »

أنا لا أقوله، والله ما قلته، ولا أقول، وأعلم وأنا صغير يوم كان الشيخ ربيع منتسب للإخوان المسلمين أن عقيدة سيد قطب لا في الصفات ولا في كذا ولا في كذا، وفي إنكاره لسحر النبي عليه الصلاة والسلام، ومع ذلك يقول: كان يدعو إلى العقيدة الصحيحة.

ألا يجب عليك وعلى أمثالك من الإخوة الذين نحسبهم مخلصين لهذه الدعوة أن يطالبوا ربيع بمثل ما يطالبون به عدنان، هل لأن عدنان سكت صار ضعيفاً، ولأن ربيع يتكلم صار قوياً؟! »

أنتم مطالبون أمام الله، وأحمّلك أنت وإخواننا، وعلى رأسهم محمد عيد عباسي، وأخونا الشيخ علي عبد الحميد، وأنت والإخوة البارزون في هذه الدعوة أن تطالبوا ربيع بمثل ما تطالبوني بهذه أن علي ربيع أن يعلن تراجعته عن هذا القول، ستقول: ألف كتب، يقول مثل ما تطالبوني به.

قلت: صحيحة سلفية، للأسف الشديد أن يصدر مثل هذا الكلام الذي كان ينبغي أن يثبت.

أقول: قد أجبْتُ عن هذه الدعاوى الباطلة.

وأقول: إن ربيعاً لم يقع فيما يستوجب المطالبة، وإن عدنان هو الذي وقع

فيما يستوجب المعاقبة والإهانة، لاستهتاره بالمنهج السلفي وأهله. والمطالبات الكثيرة لم تجد فيه، وأنه ما زاد إلا عتواً وبغياً، وهذا العتو والبغي إنما هما امتداد للحرب التي بدأها هو من أجل سيد قطب، وانظر كيف يتباكى من القول الذي افتراه على الشيخ ربيع كأنه هو الرجل الوحيد الذي يغار وينافح عن العقيدة الصحيحة السلفية، ويذب عن حماها، وهو الذي يصدق عليه المثل: «حاميها حراميها»!

سبحان الله، سنوات طويلة تحامي عن سيد قطب، وقد قال بالحلول، ووحدة الوجود، والجبر، وعطل الصفات، وقال بخلق القرآن، وإنكار رؤية الله في الدار الآخرة، وطعن في أخبار الآحاد، بل هو يرد المتواترات في أبواب العقيدة، وقال بأزلية الروح، وطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم عثمان، ورمى بعضهم بالنفاق كأصحاب النبي ﷺ من بني أمية، وكفر الأمة ظلمًا وعدوانًا، وغير ذلك من الضلالات.

فكنت الرجل الأول والأخير في حرب ربيع الذي بين للناس هذه الفواقر، ولا تزال تفترى على ربيع وتخاصمه من أجل هذا البيان، ولا تزال تتأول لسيد قطب، وتلزم ربيعًا بتكفيره، وتطالبه بالإجابة عن لوازم قول سيد قطب، ويطالبك الناس بقوله الحق في سيد قطب، فتماطل وتراوغ في وعودك التي فُقتَ فيها عرقوبًا، ولم تفعل ما يغسل عنك هذا العار إلى الآن.

ثم تتباكى من قول أفكته على ربيع، وتطلب من الناس أن يطالبوا ربيعًا أن يرجع عن هذا القول الذي افترته أنت عليه، فمن يُصدِّق من هذا حاله؟!!

لقد هزُلْتُ حَتَّى بَدَا مِن هُزَالِهَا كُلاَهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ
السابع عشر: قال عدنان: «بقي مسألة أثرتها معي بالأمس، يا أخي
الكريم، قلت مرارًا وتكرارًا: أنا لي أسلوب، وهو ذكر كلام الخصم للرد عليه
بالاستهزاء دون أن أقول: «يقول الإخوان المسلمون، ويقول التبليغيون، ويقول
التحريرون».

هذا ما كنت أتصور في ترصد، أتصور أن الناس يفهمون، وأنا أقول:
أخطأت في هذا الأسلوب، متى كان المخطئ في الأسلوب يخرج من السلفية إلا
عند أصحاب الأهواء؟ متى كان الخلاف في عين رجل، اختلفت أنا وأنت في
شخص، واتفقنا في التأصيل؟

قلت لي: فلان الغزالي تاب قبل موته.

قلت لك: ما تاب، لكن نحن متفقان على ما ضل به.

فالخلاف في عين أو جزئية لا تخرج من سلفية، فبأسلوبي أقول: التوحيد
قبل كل شيء كلام واضح أوضح من الشمس، ثم أنا أقول: التوحيد قبل كل
شيء، بتقول إيه قبل الإعداد قبل التنظيم السياسي قبل، قبل، قبل، لا نقبل
هذا الكلام.

أنا أجعل المحاوره بيني وبين الآخرين على لسان واحد وهو السائل، وأنا
الآن أقول: التوحيد قبل كل شيء، والمحاضرات الأخرى، ومثات المحاضرات
في الدعوة إلى التوحيد، وكتاب- السبيل- «التوحيد أولاً»- التوحيد، هكذا

بالنص، هذا يا شيخ كذلك من الظلم أن يؤتى بالعبارة مبهمة متشابهة، ويترك الكتاب مكتوب: التوحيد أولاً، ثم أذكر أمور مثلاً الآن عندي عبارة من تلك العبارات.

أقول: إن للأخلاق منزلةً في تماسك المسلمين، لم أقل في الدين، ومع ذلك، ومع ذلك أتراجع عن كل عبارة.

أقول: التوحيد قبل كل شيء، وبعد كل شيء، وفوق كل شيء^(١)، وتحت كل شيء، أخاف يقولون: فوق الله، وتحت الله.
هكذا نطلق ألفاظاً.

إذًا، التوحيد دعوتنا نموت ونحيا عليها، غضب الغاضبون، وحسد الحاسدون^(٢)، وانتقم المنتقمون، ديننا، فليفعل الأحزاب الأخرى وأصحاب... ما يفعلون، لكن أنا أتكلم في تماسك المسلمين، يتماسك المسلمون بالتوحيد والأخلاق^(٣) في التماسك، لا أقول في العموم. ومع ذلك متراجع عن هذه العبارة، أقول: التوحيد في تماسك المسلمين ثم الأخلاق، لكن ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

يقول: إنَّ توحيد النبي ﷺ وتوحيد الصحابة إذا لم يضيفوا له الأخلاق...

(١) أي: توحيد سيد قطب.

(٢) ما أظن أن توحيدك يُغضب أحداً، أو يثير عليك حسداً.

(٣) من يخالط عدنان يعرف أخلاقه.

هذا قصدي أخطأت في التعميم.

كذلك أقول: بل هما متلازمان كتلازم الماء والشجر، أنا متراجع عن هذه العبارة، وسأمسحها^(١) من «السبيل»، دفعًا للريبة لقوله وَعَلَى اللَّهِ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ...».

أقول: هذا الكلام وغيره يفيد أن بينه وبين أهل السنة والتوحيد خصومة شديدة، ومن استقرأ كلامه ومواقفه هنا وهناك لا يرى خصومة ولا مشاكل بينه وبين الجماعات أو الأحزاب الإسلامية، بل ولا بين أهل البدع عمومًا، فما سر هذا الخصام، وهذا الوثام أو على الأقل عدم الخصومة!؟

هذه أسرار وألغاز من جهة، وأمور واضحة توجب الخصومة بينه وبين أهل التوحيد، لقد مرَّ وقتٌ طويل على عدنان يكفيه لو كان صادقًا في سلفيته، وصادقًا في رغبته في القضاء على الفتنة وأسبابها، فلم يبذل شيئًا من الأسباب الحاسمة للفتنة والقاضية على أسبابها. بل هو يتمادى ويتمادى في إثارة الفتن وأسبابها فيما بينه وبين السلفيين، وأسباب الوثام بينه وبين خصوم السلفية والسلفيين.

فهو لئِنَّ الجانب حسن الظن جدًّا بأهل الأهواء حتى العلمانيين يتورع عن اتهامهم وإساءة الظن بهم، ولكنه جريء جدًّا على الطعن في السلفيين وتشويههم وإعلان الحرب عليهم.

(١) وما مصير أباطيلك الكثيرة في كتبك وأشرطتك!؟

يضع القواعد للتصحيح وعدم التجريح لأهل البدع، فلا يجرحهم ولا يصحح لهم، ويجرح أهل السنة، ويحارب تصحيحهم للعقائد والمناهج الفاسدة. ليس سبب الخلاف بينك وبين السلفيين في الأسلوب، وإنما هو في صميم المنهج وفي القواعد الباطلة، في أصل أصيل من الإسلام وهو الولاء والبراء، فأنت توالي أهل البدع ومن يشتم الأنبياء والصحابة و... و...، كما ذكرنا ذلك بالتفصيل غير مرة، وتستميت في الذب عنهم ومحاربة من ينتقدهم بحق وبالحدجج والبراهين.

فدع التمويه والتلبيس، وليس الخلاف بينك وبين من تحاربهم في جزئية، وإنما هو في أمور جسيمة، وجنایات كبيرة، وتمويهات، وتلبيسات، تجعل أهل العظائم من أهل البدع أئمة يحتج بهم مع الأئمة الكبار في أبواب التوحيد بأنواعه، ويذب عنهم أكثر مما يذب عن أئمة السنة، بل إن عدنان لينتقص هؤلاء الأئمة، ويحارب أتباعهم، كما سيأتي بيان ذلك.

ثم إن عدنان ليورط نفسه في أمور عظيمة، ثم يلتمس لنفسه مخارج متعنتة يعبر عنها بعبارات مميعة، كقوله: «خطأ في التعميم، حماس، هذا قلته في شباني، حماس الشباب»، مع لعن من يخاصمه في هذه القضايا الجسيمة، وتكذيبه ويشبهه باليهود، وإظهاره في أسوأ من صور أهل البدع، وأسوأ من النصاري، وإظهار نفسه في القمة من التوحيد والأخلاق والحماس للعقيدة.

لكني أقول: لا تعرف الدعوة السلفية خصمًا افتنتت به في غربتها

وتكالب أعدائها عليها وعلى أهلها مثل عدنان وأعوانه الذين يشابهونه في الأساليب والكيد والدس مع التظاهر بالسلفية، والغيرة عليها، ويزداد العبء ويثقل جدًا أن يجد هذا الصنف أنصارًا وأعوانًا ومتعاطفين من أناس لا يهتمون في دينهم، ولا في عقيدتهم، ولكن يصدق عليهم قول الله تعالى في الأبرياء، وحسني النية، ولكنهم يخدعون بهذه الأصناف الكائنة الماكرة، قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، لكن هؤلاء المخدوعون من المؤمنين حين نزول هذه الآيات وما شاكلها من آيات سورة «براءة»، استيقظوا لدس ومكائد خصوم دينهم ودعوتهم، ووضعوا حدًا لهذا الانخداع والسماع.

ونرجو من كل سلفي مخلص انخدع بهذا الإنسان الكائد الماكر، أرجو منهم أن يضعوا حدًا لهذا الانخداع والسماع، كما فعل أسلافهم.

وبهذا الموقف الحازم تنتهي المشاكل والفتن التي أثارها ولا يزال يثيرها هذا الفتان الماكر، فإن لم يفعلوا بعد هذه البيانات المتتالية عن حال هذا الرجل ومكائده، وفساد منهجه، وتقصده الحرب للسلفيين، والظعن في السلفيين، والتشويه للسلفيين، مع تلميح أهل البدع والتفاني في الذب عنهم، ووضع القواعد والأصول لهذا الذب، والدفاع عنهم إلى آخر طوام هذا الرجل، فلنقل على السلفية السلام، وليتحملوا مسئولية كل ما يترتب على موقفهم هذا أمام الله عَزَّوَجَلَّ، وأمام الأجيال والتاريخ كما يقال.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَلَّا يُخَيِّبَ آمَالَ السَّلْفِيِّينَ الْغَيُورِينَ الْمُؤَاهِبِينَ لَهُدَى

الأصناف الماكرة، وأقول لهم: انظروا بعين البصيرة واليقظة والانتباه، كيف يواجه هذا الرجل فظائعه بالاستصغار والاستخفاف، حتى كأنها ذباب يمر على أنفه، فيقول بيده هكذا، ويجوّل ما يظهر منها وكم وكم يخفي من فظائعه وطوامه إلى زلة لسان، أو سبق قلم، أو غفلة إنسان، أو أنه قصد أمرًا خاصًا فعمم، أو تحامل حاسد، أو إلزام غير لازم، ثم يلعن نفسه ويلعن من كذبه، أو حماس شباب، أو فعل هذا من قديم.

هذه هي أعذاره عما اقترفه ومارسه حربًا على من يذب عن الحق، وعن منهج السلف، وعما يفتره لسيد قطب من مدح وتمجيد له، وتعظيم لكتبه، واعتبارها من كتب عقائد التوحيد، ومن مناهج أهل التوحيد، وذمه لمن يخاصمه من أهل الحق الذابين عن السنة، وافتعاله له التهم الكاذبة، وتضخيمها والتهويل بها، والتباكي منها، كما مر بكم في هذا البحث.

وتشويه السلفيين عمومًا، وإهانتهم وإشمت الأعداء بهم، كما عرف ذلك من قرأ الخلاصة عن أعماله القبيحة، وكل أعماله هذه المخزية مخرجة من السنة عند أهل السنة حقًا.

وبعد فأقول لعدنان: من قال: إننا متفقون في الأصول، وقد انفردت بأصول فاسدة لحماية البدع وأهلها! تضخم هذه الأصول وتدعي أن الأمة ضلت بفقدانها، فنحن لا نؤمن بهذه الأصول والأمة من قرون لا تعرفها بما فيها أهل الحديث الطائفة المنصورة.

فنحن الآن وهم من قبلنا وشيوخ السلفيين المعاصرين بما فيهم الألباني

وابن باز ضالون بفقدان هذه الأصول؛ لأنهم لم يعرفوها ولا حاولوا إخراج الناس من الضلال بهذه الأصول، إن كانوا فهموها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لكنهم كتموها.

أليست هذه الدعاوى تفوق دعاوى الجهمية والمعتزلة والصوفية وغيرهم من أهل البدع.

وقولك يا عدنان: «إن السلفية ليست حكراً على أحد يدخل ويخرج منها» أو كما قلت.

ثم قولك: «إن السلفية أمر نسبي ٩٠٪، ٧٠٪، ٦٠٪، ٥٠٪، ١٥٪، ١٪».

كيف تعرف هذه النسب وكلها أو جلها أمور غيبية لا يعلمها إلا الله؟
فمن الفرق كلها على ضلالها أفراداً وجماعات لا يكون سلفياً على تأصيل عدنان؟!

ومن هنا يرى عدنان أن الخلافات بين الجماعات الإسلامية ليست في العقيدة ولا في المنهج، ولو رأينا ذلك لأخرجناهم من الإسلام، ومن عجائب عدنان أنه يرى أن فرق الضلال كلها من الطائفة المنصورة؛ فقد سئل: «هل الطائفة المنصورة هي جماعة بعينها أو أفراد ملتزمون بمواصفات الجماعة في أوساط الناس والجماعات؟ وهل أنا محاسب على اتباع الجماعة أم الالتزام بشرع الله؟ وهل إذا كنت فعلاً مع جماعة تنطبق عليها الجماعة المنصورة سيكون ذلك شفيعاً لي عند الله؟».

فأجاب: «هذا سؤال من أهم الأسئلة ووددت لو أني خرجت منه، لقاعدتي أو للقاعدة التي قلناها: «إذا حاكمت حوكت وإذا دعوت أجرت»، الأصل في هذه الطائفة أن تكون جماعة متجمعة، والواجب على المسلمين جميعاً أن يكونوا معها، بل لا أقول: أن يكونوا معها؛ لأنهم منها، لا أقول معها، وأنا أراجع كلاي، لا أقول: يجب أن يكونوا مع الطائفة المنصورة؛ لأنهم ولدوا فيها، أقول: لا تخرجوا منها»^(١).

فهو يجاري أهل البدع الغليظة الذين لا يرفعون رأساً بحديث: «افتقرت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة».

أيا عدنان حتى الجهمية والروافض والخوارج وصوفية القبور والحلول ووحدة الوجود من الطائفة المنصورة!؟

فترى أن عدنان قد احتكر السلفية والطائفة المنصورة لنفسه ولكل الفرق، فلا يخرج منها أحد.

فإرجاع أباطيلك وترهاتك وطعونك في السلفيين وهجماتك إلى الأسلوب تمويه كبير ومغالطات لا يجيدها سواك، والله إن أحمد بن حنبل وإخوانه ليخرجون من السنة إلى البدعة بل إلى الزندقة من يفعل أو يقول بعض أقوالك وأفعالك.

(١) «شريط الطائفة المنصورة» رقم (٢).

لقد روى الحاكم وغيره بالإسناد الصحيح أنه بلغ أحمد أن ابن أبي قتيلة يقول: إن أهل الحديث قوم سوء.
فقال: «زنديق، زنديق، زنديق».

فعلى منهجك يكون هذا من ابن أبي قتيلة خطأ في الأسلوب، حماس، زلة لسان، ويكون أحمد بن حنبل من أهل الأهواء؟!!

واعجباً لك! على كل أفاعيلك هذه لا تزال تتشبث بالسلفية، ثم تخرج غيرك منها؛ تارة تقول فيهم: «حفر فخ باسم الدعوة... الدعوة إلى منهج أهل السنة والجماعة وتجريح العباد والطعن بالعباد لكلمة زلت أو لعبارة غامضة، وفخ اسمه الحكام»، والحكام عندك طواغيت أي كفار، فقدمت عليهم من هم شر منهم في نظرك، والحافر هذه الحفرة وتلك هم أعداء الإسلام.

وتارة تصفهم إذا انتقدوك بحق بـ«أهل أهواء»؛ فهل أهل الأهواء سلفيون عندك؟!!

الجواب: لا، لأنك حتى من عنده ١٥٪، أو ١٪، لم تطلق عليهم أهل الأهواء!!

وأخطاؤك في الحديث عن الأخلاق واضحة جداً، وعلاجها الصحيح الاعتراف الواضح بالخطأ الفادح فيها، لا بهذا الأسلوب المستهتر المتعالي. وقد بينت ذلك في شريط «الردع المنصور».

الثامن عشر: قال عدنان: «لكن هنا عبارة، واعلم أن حسن الخلق آية

على صدق دينك، وعلامة على حسن نيتك، لا يفسده خلاف، ولا يبطله نزاع، فإن تنازعت أنا وأنت ليس بالضرورة أن يسوء خلقي ويسوء خلقك». ثم قال: «ما أدري، فيه عليها ملاحظة؟».

فكلمه شخص بكلام لم نستطع أن نسمعه لشدة خفائه، لكن سمعت منه ذكر الشيخ ربيع، ثم ذكر شيخ الإسلام، ثم ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب.

فقال عدنان: «هذا كذب».

والظاهر أنه يقصد تعليقي عليه في شريط «الردع المنصور»؛ إذ بينت فيه الخطأ الفادح في هذا الكلام، وما يترتب عليه من المفسد.

فقال عدنان: «هذا كذب، هذا من باب حكاية قول الخصم، كقولي: السلفية بدعة، قولي عن بعض السلفيين أحياناً، أذكر بعض العيوب، هو حكاية قول الخصم، الواجب على المسلم أن يتثبت، نعم أذكر أحياناً أنني من باب الحث للسلفيين أقول: فيهم كسل، فيهم كذا، أذكر عيوب أحمد بن حنبل على رأي المعتزلة: بدوي التفكير، مثل ما قالوا في الشيخ ابن باز، يقولون: بدوي التفكير مُفتي الغبراء^(١)، فنحن نعلم هذا، فأنا أقول قول الخصم، فالإخوة إما أنهم لا يفهمون، أو أن فيهم خبث، فإن كانوا لا يفهمون يستفسرون، يا أخي الكريم.

(١) وأنت ممن يُشوه الإمام أحمد وابن عبد الوهاب وابن باز، وتشوه أتباعهم على السنة.

أنت ماذا تقول مثل ما يقال في الشيخ محمد بن عبد الوهاب: إنه كذا وكذا، فأنا أنقل قول الخصم، ثم بعد ذلك أكر عليه، فلماذا ينسون الكر؟!

تجد الأشرطة جدًّا في مثل هذا الإمام الذي كتب الله لنا الهداية على يده وعلى يد كتبه ويد كتب شيخ الإسلام نحن في الشام، فالله عزَّجَلَّ كتب لنا الهداية على يد الشيخ ناصر وكتب الشيخ محمد وصلتنا سرية، ممنوعة كتب شيخ الإسلام، وتربينا عليها، لكن هؤلاء الإخوة كان لو كانوا أتقياء ويريدون الإنصاف كتبوا لنا: ماذا تقول في كذا، وماذا تقول في كذا؟».

أقول: كلامه عن حسن الخلق واستدلالة به على صدق دين صاحبه وحسن نيته، قد بينت فساده وبطلانه في شريط «الردع المنصور»، وانظر إليه إلى الآن يستفهم، وما يدري أنه عليه فيه ملاحظة.

ولا أدري ماذا يقصد بهذا التكذيب، أهو لي حيث بينت ما فيه من الباطل، فإن كان الكلام قبل هذا التكذيب غير واضح؟ فإن كان يقصدني ويقصد كلامي بهذا التكذيب، فهذا عجز عن مقارعة الحجة بالحجة، وإن كان التكذيب يتعلق بأمر آخر فما هكذا الأخلاق الحسنة، ولا سيما والكلام يتعلق بالأخلاق الحسنة، التي لا ينكر منزلتها مسلم ولا كافر، وإنما المنكر هو الغلو فيها إلى درجة أنها بمنزلة التوحيد عند عدنان.

وأما قوله: «هذا من باب حكاية قول الخصم كقولي: السلفية بدعة». فلخفاء الكلام لا أدري ماذا يقصد به، أحديثه عن الأخلاق أم يريد شيئاً آخر؟

وأما قوله عن السلفية: «إنها بدعة»، وهو من باب حكاية قول الخصم. فلا يظهر هذا من كلامه، بل يظهر أنه يستنكر هذه التسمية، ثم هو كثيرًا ما يخاطب أعاجم وعوام وصغار الطلبة في أوروبا وأمريكا، فلماذا تستخدم هذا الأسلوب المزعوم؟ وكم قد لامة الناس على هذا الأسلوب الذي يدعيه، وكم أوقع الناس في حيرة،

والغالب- والله أعلم- أنه يقصد بكلامه ما يفهمه الناس منه، ثم يتستر بمثل هذا التأويل، ويجعل منه جنة يستر بها عورته، التي طالما انكشفت لذوي الحجى.

وأما شتمه للسلفيين وإساءته إليهم فكثير مكشوف لا غبار عليه، ولذا إذا أتى بمثل هذه المعاذير الباطلة لا يقبلها منه العقلاء، وكان الواجب عليه الابتعاد عن هذا الطعن، وإذا أوقعه هواه، وحققه على السلفيين، فالطريق السليم أن يعتذر الاعتذار الواضح الشافي، وهنا يقال: «والعذر عند كرام القوم مقبول»

أما أن يسلك هذه الطرق الملتوية في أعذاره، فإن ذلك لا يزيده عند الناس إلا مقتًا، ثم إذا كان هذا حاله فلا يجوز له أن يرميهم بالخبث أو عدم الفهم، وعليه أن يحاسب نفسه، وأن يتهمها بالشر، وسوء الفعال والمقال، وسوء المقصد والحال.

التاسع عشر: قال عدنان: «وأما حَتِّيَّ على كتب سيد، نعم هو وقع مني

خطأ مثل ما وقع من ربيع، مثل ما وقع من علي حَسَن، مثل ما وقع من سليم الهلالي.

سبحان الله، أنت من أشد الناس دعوة إلى كتب سيد قطب وغلوا فيها، ومن ذكرت - وخاصة ربيع - من أشد الناس تحذيراً من كتب سيد قطب، ومقتاً لها، وتنفيراً منها، وبيان ما فيها من ضلالات، فلست أنت وهؤلاء سواء، فهذه المساواة من أعظم الظلم، ومن أعظم المغالطات والتلاعب بالعقول.

فربيع قد ردّ على سيد قطب في أربعة كتب، وأنت لم ترد على سيد قطب في سطر واحد إلا في هذه الأيام من باب: «مُكره أخاك لا بَطْل»، بل تمدحه وتمدح كتبه، وتدافع عنه كأشد ما يكون الدفاع بالباطل، وتُحارب عنه سنين طويلاً، وغيرك ينتقده، ويحذر من كتبه، وأنت تدعو إلى كتبه ومنهجه، فالفرق بينك وبين ربيع كالفرق بين الثرى والثريا، والبون بينك وبين باقي من ذكرت شاسع، فلا مماثلة ولا مشابهة بينك وبينهم من قريب ولا من بعيد.

طعونه في السلفيين وأئمتهم ومنهجهم:

وهنا لا بد من أن نسوق بعض طعونه في السلفيين وأئمتهم طعوناً واضحةً بعيدة كل البعد عن ما يدعيه من أن كلامه المبهم إنما هو من باب حكاية قول الخصم ثم يكر عليه بالرد.

١- قال عدنان في شريط بعنوان «أنواع الخلاف» (٢٩ ربيع الثاني ١٤١٨هـ-

أمستردام/ هولندا):

«هل هناك أعظم من فتوى التكفير؟! هل يوجد أعظم من فتوى التكفير؟! لا يوجد، ومع ذلك لا نلوم الإمام أحمد في تكفير تارك الصلاة، لماذا؟ لأن المسلمين صاروا ٩٠٪ منهم على مذهب أحمد كفار^(١).

فلماذا يلام سيد قطب رَحْمَةُ اللَّهِ إِذَا صدر منه بعض العبارات العامة، ونقول: هذا يكفر المجتمعات - مع التفصيل، ولا أريد الخوض في هذا الموضوع كمثال - ولا يلام الإمام أحمد وقد حكم على هذه الشعوب كلها بالكفر، وبالتالي فإن مصر وسوريا والشام وباكستان كلهم شعوب غير مسلمة، وصارت المجتمعات مجتمعات دار حرب كلهم كفار إلا المُصلين^(٢)؟ كم نسبة المصلين في ألبانيا؟

والله ما تجد ١٠٪، ٢٠٪ في بعض البلدان، خاصة المدن الكبيرة التي يُحارب فيها الله ورسوله جهارًا نهارًا، لا لوم، لاحظوا كَفَّرَ الآن ٨٠٪ من المسلمين، يعني كم مليون؟! الصين نسبة المصلين فيها إما ٣٪ أو ٤٪، نسبة المصلين في ألبانيا أظنّ يا إخوان أظنّ في تيرانا ٥٠٠، وبقية المدن ٥٠٠، يعني ألف، ألفين، ثلاثة آلاف، من كل بلد، يعني أظنّ واحد من كل عشرة آلاف مصلٍ، إذا هذا مجتمع كافر كله، ومع ذلك نقول: يجوز التخطفة ويحرم الطعن».

(١) الرجل يدعو الناس إلى توجيه اللوم إلى الإمام أحمد مع تبرئة ساحة سيد قطب من وصمه بالتكفير.

(٢) كل هذا تأكيد لصب اللوم على الإمام أحمد.

أقول: يريد عدنان بهذا الأسلوب الماكر دفع تهمة التكفير عن سيد قطب، وإصاقها بالإمام أحمد، وتوجيه اللوم إليه، والواقع أن سيد قطب يكفر المجتمعات الإسلامية كلها ظلمًا وعدوانًا، وعلى رأسهم الموحدون المصلون.

وأحمد وجمهور الصحابة وأهل الحديث إنما يكفرون من يترك الصلاة من أفراد المسلمين، لا يكفرون المجتمعات مثل سيد قطب الذي يدافع عنه عدنان ويمدحه، ويلوث هذا الإمام، ويصوّره بهذه الصورة الظالمة الشوهاء من أجل سيد قطب، الذي غلا فيه وسلك السبل الواضحة الباطلة في الذب عنه، وسلك السبل المتلوية، ومنها هذا الأسلوب الماكر.

وكل أهل السنة يعلمون منهج الإمام أحمد، وأنه من أشد الأئمة تمسكًا بالسنة، وأنه يحارب الخوارج المكفرين الذين هم أسلاف سيد قطب، بل زاد عليهم في الغلو في التكفير.

٢- وقال عدنان عرعور في شريط «الطائفة المنصورة» (٢)، بعد كلام على الطائفة المنصورة: «هل لك بعد هذا الإسهاب والاستفصال أن تعطينا صفات لهذه الطائفة؟ قد ذكرت الأصول والمفاهيم والقواعد والأسس وما ذكرناها وعرضنا عنها لضيق الوقت، هل لك أن تذكر لنا صفات نستطيع أن نتميز بها؟ ثمة صفات كثيرة، ربما لا يسعني الوقت إلى أن أذكر واحدة بس، أول صفة من هذه الطائفة تعلمها هي على الحق أم لا: أن لها صفة الاستمرارية، ماذا أعني بالاستمرارية؟

أعني بالإنجليزي ولا أجيده: (continuance)، يعني: أن تستمر هذه الدعوة بعقيدها ومنهجها من يوم ولادتها إلى يوم وفاتها، ولا تنقطع أبدًا، فالجماعات إما أن تكون جماعة مبتورة، وإما أن تكون جماعة مقطوعة» (١).

«أما الطائفة التي استمرت بعقيدها ومنهجها من يوم ولادتها إلى يوم وفاتها فهي الطائفة المنصورة، تستمر برجالها، بمقوماتها، بأسسها، بمفاهيمها، مات أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جاء عمر، مات عمر، جاء علي، جاء عثمان، جاء عبد الله، جاء أبو حنيفة، جاء الشافعي، جاء مالك، جاء أحمد جاء...، جاء...، هذه السلسلة الذهبية» (٢).

من هنا ننصح إخواننا ألا يقولوا: دعوتنا أسست منذ عشر سنوات منذ خمسين سنة، منذ مائة سنة، هذا ليس في صالحهم» (٣).

«إنَّ بعض الناس، قرأت في بعض كتب المفكرين يقولون: إن لدينا التراث

(١) يكثر عدنان من التهويل في محاضراته بالتأصيل والقواعد والأسس، وقد تبين للناس جهله وضلاله في هذا التأصيل.

(٢) كأنه يفهم ويفهم الناس أن الطائفة أفراد متعاقبون على هذا المنوال الذي صور، وله تحبّطات يشذ بها على أهل العلم والسنة.

فهل كان أبو بكر في زمانه هو الطائفة المنصورة، فلما ذهب جاء بعده عمر وكان وحده، في زمانه هو الطائفة المنصورة إلى آخر من ذكر على تشويش في ترتيبه.

(٣) لا ندري من هم إخوانه الذين يوجه إليهم هذه النصيحة، فإذا كانوا من فرق الضلال وأخذوا بنصيحته، فهل سيكونون بذلك من الطائفة المنصورة ولا يستبعد هذا من عدنان، فقد رأيت له كلامًا مفاده أن الأمة كلها من الطائفة المنصورة.

الكامل فالرجل الفلاني ووالله أحبه ولا أريد أذكر أسمه، إن لديه من العلم والفكر ما نستطيع أن نستغني به عن غيره، إيه كُنَّا في المذهبية ما انتهينا منها حتى جئنا في الانتمائية، كيف خرج هذا الكلام من فم هذا الرجل؟^(١) يقول: عندنا رجل أسس الدعوة من عشرين، سبعين، خمسين سنة.

ثم الأجمال من هذا أن بعض الجماعات تحتفل بميلادها وهو دليل على عدم استمراريتها فهو من فيك أدينك^(٢) بحيث إنك تقول: جماعتك من خمسين سنة وقبل خمسين سنة كانت أمة الإسلام ليس فيها أحد.

ماذا تفعل بحديث الرسول ﷺ وهو دليل الاستمرارية، يقول عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم إلى يوم القيامة»، على اختلاف الروايات، إذاً صفة الاستمرارية؛ فأنت تنظر إلى الجماعة من متى أنشئت، قال: أنشئنا من يوم أبي بكر وعمر، وإيش منزلة عمر عندكم؟ مجدد.

وما منزلة محمد بن عبد الوهاب؟ مؤسس؟ لا، خذها، أنت ودعوتك ودعوة كل أهل نجد ارميها برّي، ما نريدها إذا كان مؤسس.

لا، هو عالم جليل، شوف كتابه «التوحيد» ما فيه شيء قاله، يقول: قال

(١) لا ندري من هو هذا الرجل الذي يحبه وهذا حاله.

(٢) لقد فهم بعض الأذكياء الذين يعرفون رمزية عدنان أنه يريد بهذه الجماعة الجماعة السلفية، وأنه يشير إلى أسبوع الإمام محمد بن عبد الوهاب، ولا يستبعد ولا سيما عدنان يتعاطف مع الجماعات التي تردد مثل هذا الهراء والتشويه.

الله، قال رسول الله، إيه تقبل هذا!! قال عمر، قال علي، إذن هذه دعوة صحيحة.

معلش، قال! أنتم ماذا قال: لا نحن ملتزمين بكتب فلان ولا نخرج عنها، إيه بارك الله لكم في كتبكم، نُولّه ما تولى، فهذه قاعدة استمرارية، تحتاج إلى شرح كثير، لكن انتهى الوقت فعلاً).

التعليق:

١- أنت تتحدث عن الطائفة المنصورة وصفاتها، فلماذا لم تذكر أن الإمام محمدًا من أعلام وأئمة هذه الطائفة، وأن دعوته هي دعوتهم، وأنه وأتباعه حلقات من هذه السلسلة، وأنهم امتداد صحيح لهذه الطائفة وما هم عليه من عقيدة ومنهج وعمل ودعوة، كل ذلك يؤكد استمرارية هذه الطائفة، فلو كنت ممن يعترف بهذا ويعتقده لصرحت به، ولكن وراء الأكمة ما وراءها.

٢- وصفت الخليفة الراشد عمر بأنه مجدد، وهو فوق هذه المنزلة؛ إذ هو خليفة راشد خلافته خلافة نبوة، ولم يكن الإسلام قد درّس في عهد الخليفة الراشد أبي بكر حتى يقال: إنّ عمر جدد دينًا قد درس، ثم إن الحديث في التجديد ينص على أنه يبعث الله على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها، وعمر كان مجيئه قبل المائة الأولى بشمانية وثمانين عامًا.

٣- عند ذكر الإمام محمد ذكرت التأسيس ولم تذكر التجديد ولا صفات الطائفة المنصورة فلماذا تستخدم مثل هذا الأسلوب؟! فهل هو ادّعى أنه

مؤسس؟! وهل ادعى أحد من أنصاره أنه مؤسس؟! وعندما نفيت عنه التأسيس فما الذي منعك من وصفه بالتجديد؟! لا في جانب واحد بل جوانب الإسلام كلها، ما الذي منعك من هذا إن كنت تعتقده؟!!

٤- افرض أن بعض الناس قال عن الإمام محمد: إنه مؤسس، فمن حَقَّك أن تردَّ قوله، ثم تقول في الإمام محمد ما هو جدير به من أنه مجدد فعلاً، أليس في تهْرُبِك ما يدل دلالة واضحة أنك لا تعتقد فيه أنه مجدد؟! ولا أنه من الطائفة المنصورة فضلاً عن أن يكون من أئمتها؟!!

٥- ما هذا الأسلوب القبيح الذي استخدمته، تدعي على لسان غيرك أنه قال: إنه مؤسس، ثم تجعل من ذلك مسوغاً لأن ترمي دعوته ودعوة أهل نجد (بِرِّي)؛ هكذا بهذا الأسلوب المُوحي بعدم احترام هذا الرجل.

فالذي يَحْتَرَم هذا الإمام لا يقول مثل هذا فيه وفي دعوته، بل يردُّ الخطأ إن كان قد حصل، ويُنصف هذا الإمام ودعوته، ويضعها في موضعها، لا سيما والحديث في استمرارية الطائفة المنصورة.

٦- إذا كان هناك مجال للطعن فمن المعقول أن تذكر إماماً من أئمة الضلال فتنتفي عنه التأسيس وتبعده عن الطائفة المنصورة وترميه وترمي دعوته الضالة ودعوة أتباعه (بِرِّي) على حد تعبيرك، فتكون قد وضعت الأمور في نصابها فلا يسع المنصف إلا الثناء عليك وتأييدك.

أما أن تسلك هذه الطرق الماكرة الملتوية للنيل من هذا الإمام والحظ منه

ومن دعوته، فلن تجد والله إلا سهام الحق مشرعة في نحره.

٧- ثم من باب (يعض ثم ينفخ) جاء بهذا الكلام الذي لا يقال في إمام مجدد، ويصلح لأن يقال لمدرس عادي في مدرسة أو مسجد، فهل الإمام محمد رَحْمَةُ اللَّهِ مجرد ناقل للنصوص بلا فقه ولا تجديد ولا جهاد بكل أنواعه؟!!

وهل هو لم يُؤَلَّف إلا كتاب «التوحيد» فقط؟ فأين مؤلفاته العظيمة الدالة على تجديده؟! ثم ألم يملأ هذا الكتاب العظيم بالاستنباطات العقديّة والفقهية والمنهجية الدالة على عبقريته ونبوغه، وأنه من كبار المجددين، وإمام عظيم من أئمة الطائفة المنصورة، ولو كنت تعتقد هذا لكان هذا مجاله وميدانه.

٣- قال عدنان في شريط «كلمات في المنهج»، الوجه الأول: «الخلاصة في هذه القضية أن الطائفة المنصورة هي الفصل بين المسلمين، وهي التي أكد عليها رسول الله ﷺ، وهي التي يجب أن نفكر فيها ليلاً ونهاراً في صفاتها، يا جماعة الخير، دعونا من درس، دعونا من محاضرة، إيه إذا متنا وحضرنا بين يدي الله عزَّوَجَلَّ، مين قال: إن الوهابية هي الفرقة الناجية، عندهم دليل من الكتاب والسنة أن الوهابية هي الفرقة الناجية، يعني لأنه من نجد، ولأنه ولد في نجد، ولقن في البرنامج المدرسي، أنه يصبح وهابي، صار وهابي، معنى ذلك: كما لقنت أنت في نجد، كمان لقنا نحن في الشام تماماً المسألة سواء، وكمان لقن الهندي، ولقن...، فليس علماءك بأفضل من علمائنا، كلهم سواء، إلا من اهتدى إلى الصراط المستقيم.

فإذًا حتى نتخلص من هذه الأمور، دعونا من وهابية، ومن سلفية، ومن
حزبية، إلى غير ذلك، ولنعتصم بما اعتصم به سلفنا الصالح.

بعبارة أخرى: يا جماعة الخير ألا تعتقدون أن الشيعي الذي قاتل، وأن
الشيعي الذي يفعل، هو عندما يموت يظن نفسه على خير، إي لا ريب في هذا
ولا شك، بل شهد الرسول ﷺ بالإخلاص للخوارج - والله - بعد أن رأيت هذا
الأمر، ورأيت أن الخوارج شهد لهم رسول الله ﷺ بهذا الأمر، أنا ما عاد بفكر
لا وهابي، ولا بسلفية، عاد أفكر أستطيع أقف أمام الله، وأقول: هذه حجتي،
لكن لا أستطيع أن أقول: يا رب شيخي في بلدي، هو الذي قال لي كذا وكذا،
فيقول لي: روح أنت وشيخك، وخلي شيخك هو ينجيك من النار.

إن ولادتك في نجد ليست دليلًا شرعيًا أنك من الطائفة المنصورة».

أقول: فأين ما يدعيه عدنان أن كلامه على السلفيين إنما هو من باب
حكاية كلام الخصم ثم يكر بالرد عليه؟

فهو يُركز على الوهابية، ويتخلص منها بأسلوبه الماكر، ويقرنها هي
والسلفية بالحزبية والشيعية، أي: الروافض والخوارج، ويدّعي كذبًا أن رسول
الله ﷺ شهد للخوارج بالإخلاص، وأن الشيعي عندما يموت يظن نفسه على
خير.

فما الذي يدريه بحال هذا الرافضي عند موته، خاصة إذا كان هذا الرافضي
من يكفر أصحاب رسول الله ﷺ ويلعنهم، ويطعن في زوجات الرسول ﷺ،

ويرى أن القرآن قد حرف، فزيد فيه ونقص، ويؤله أهل البيت، ما يدرية أن هذا في هذه الحال يكشف له ضلاله، وأنه يرى مقعده من النار؟!!

كلامه كله باطل في باطل، وخاصة تخلصه من الوهابية والسلفية، وحماسه ضدهما بهذا الأسلوب، أليست الوهابية كما تصفها هي السلفية، وهي التي تربي الناس على الحجة والبرهان، وتحارب أهل البدع والضلال، الذين من أعظم حججهم التعصب الأعمى لشيخوخهم؟! لماذا هذا التحامل والتعالي بالباطل؟

أهي دعوة جديدة إلى بدعة جديدة تقوم على أصول باطلة، تسمى نفسها كذبًا بالطائفة المنصورة، ومن أهم أهدافها: محاربة الطائفة المنصورة حقًا- وعلى رأسهم من تسميهم بالوهابية؟!!

الطائفة المنصورة هم أهل الحديث كما شهد لهم الواقع، وشهد لهم أئمة الهدى على امتداد التاريخ، لا العدنانية القائمة على الدجل والتأصيل الباطل، وحرب أهل الحق، والذب عن أهل البدع والدعوة إلى منهجهم الضالّ.

ومع هذه الأفاعيل الشنيعة تراه كثيرًا ما يتعلق هذا الرجل بالسلفية، ويلهج بالكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح، ولا سيما أمام السلفيين ليتمكن من خداعهم.

٤- وفي شريط بعنوان: «الدعوة السلفية أمام التحديات» رقم (٢) سئل عدنان عرعر هذا السؤال: «من التحديات وجود جماعات معاصرة، ما هو

رأي السلفيين تجاه هذه الجماعات؟».

فقال: «واجب السلفيين المقصرين، والله الذي لا رب سواه أكثر الجماعات تقصيراً هم السلفيين، شئتم أم أبيئتم، لكن أنا خائف أخرج من ها المولد بلا حمص، يعني لا مع السلفيين، ولا مع غيرهم، إيه أقول: الواجب على هذه الجماعات الجماعة السلفية تبلغ ما هي السلفية لا تفهم السلفية كما هو مفهوم الآن، هذا هو الواجب، السلفية هي الوحيدة، أقول: السلفية، ولا أقول: السلفيين بارك الله فيكم، السلفية هي المبدأ الصراط، السبيل الوحيد الذي يمكن أن يدخل كافة الجماعات فيهم، لكن نعكس ندخل أحمد بن حنبل مع محمد بن عبد الوهاب ثقيلة شوي، يعني جيب أحمد بن حنبل وابن تيمية وأبو حنيفة، هذول كلهم ندخلهم مع واحد ولد بعدين اسمه محمد بن عبد الوهاب، ندخلهم بالوهابية، والله غرابة، مسألة لا تعقل، تدخل الأئمة الأربعة كلهم في واحد ولد في آخر القرن أو من ثلاثة قرون، أو من أربعين خمسين ستين سنة، تبغي تحصر كل هالأئمة وتقطع أولها وتوصله بهذا الرجل، أعتقد لا يمكن، لكن العكس يمكن، إن هذه الجماعات التي نشأت يمكن أن تسلك سبيل السلف الصالح وانتهت المسألة».

أقول: طعن هذا التائه على حملة الدعوة السلفية ويسهل إساءته على أئمتهم، ولا سيما شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، كما يرى القارئ.

ثم من قال: إن الأئمة المذكورين تابعون للإمام محمد، اللهم إلا على مذهب من يقول من أعداء دعوة التوحيد: إن ابن تيمية وهابي؟!!

ولا ندري ما هي أهداف عدنان من حملاته على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب؟! ﴿الأسَاء مَا يَزُرُّونَ﴾ ﴿٢٥﴾ [النحل: ٢٥] وساء ما يكتمون ويظهرون من الباطل.

٥- جاء في شريط «الطائفة المنصورة» رقم (١) وفيه موقفه من منهج الموازنات وطعنه في السلفيين، أي ظلمهم بذكر السلبيات وعدم ذكر الإيجابيات على منهجه ومنهج الموازنات.

السؤال: «قد ذكرتم حسنات الدعوة، ولم تذكروا سلبياتها، ومن العدل ذكر الحسنات والسيئات^(١)».

فأجاب عدنان:

«إن فهم من كلامي أن هذه الطائفة المنصورة إحدى الطوائف، فقد أخطأ اليوم المتكلم المحاضر خطأ فادحاً، ولم يستطع أن يوصل المطلوب أو المقصود.

ليست الطائفة المنصورة إحدى هذه الطوائف مجال من الأحوال، هي الأم والآخرين هم الذين انفصلوا عنها، أفتريد أن أقول سلبيات الصحابة، أترى أن أقول سلبيات الدعوة السلفية؟

يجب أن نفرق بين رجال الدعوة، والدعوة نفسها، لا بد أن نفرق.

(١) وهذا من الأدلة على أنه يُؤمن بمنهج الموازنات.

أما سلبيات السلفيين فلا يعدّها إلا الله:

أول سلبية تقصيرهم في الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.

أما الدعوة التي كان أصحاب (١) رسول الله ﷺ فمن الذي يجروا أن يقول: إن في الدعوة نفسها هناك سلبيات، أتريد أن تقول: سلبيات أبي بكر وعمر، وسلبيات عقيدتهم؟

لا- يا عبد الله- لكن اختلط الأمر بين سلبيات الدعاة القائمين على هذه الدعوة الكسالى، الذين لا يُؤدون حق هذه الدعوة دعوة الطائفة المنصورة لينشلوا الناس من تلك الطوائف.

نعم سلبيات أختصرها بثلاثة:

١- عدم فهم الدعاة هذه الدعوة حتى السلفيون الذين يقومون بهذا، لا يفهمون حقيقة هذه الدعوة.

٢- تقصير شديد في الدعوة.

٣- هذه تعجب شيخنا، ودائمًا يدندن عليها بالحكمة، شيخنا أبو بكر، سوء في العرض سوء منكر، لا تعرض الدعوة حتى عرضها لا يبدأ بالتربية بالقلوب».

(١) انظر إلى الرجل فهو لا يعترف بأهل الحديث، لا سيما عند ذكر الطائفة المنصورة، ويربط الطائفة المنصورة بالصحابة فقط، فهو الذي يسد هذه الفجوة بطائفته القائمة على أصوله المعروفة.

أهذا تشويه أم مدح؟! وأين الكر عليه!؟

٧- وقال عدنان في الواقع المؤلم^(١):

«إن أخطر ما نعانيه هو انفصال الدعاة عن مجتمعاتهم والعلماء عن طلابهم... إننا نريد ألا يغادر الخطيب المنبر إلى بيته، والمدرس الكرسي إلى مكتبه، والواعظ اللاقط إلى عمله تاركًا الناس... بلا توجيه ودون تربية تمارس.

ماذا نفقد وبكل صراحة؟ نفقد المربي الواعي المُجَرَّب، المربي المخالط».

أقول: فالعلماء والدعاة ليس فيهم واعي ولا مجرب.

وما ندري ماذا يريد من العلماء وهم يدرسون في المساجد ويقفون في الإذاعات وفي مكاتبهم وبيوتهم وعلى تليفوناتهم؟! وماذا كان يصنع سيد قطب الخريت المجرب؟! هل يريدهم مثل الحواضن مع الأطفال؟! وأنا أسأل عدنان هل كل هذا انطلاقًا من فتوى ابن باز والألباني؟! وهل تؤمن بفتوى ابن باز بأن من يثني على أهل البدع فهو منهم؟! وهل تؤمن بقول أحمد فيمن طعن في أهل الحديث؟! وهل تؤمن بإطباق السلف على أن من انتقص صحابيًا فهو زنديق؟

٨- وقال عدنان في شريط «الأخطار الحقيقية التي يتعرض لها المسلمون

بعمامة وشباب الصحوة بخاصة» (١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ - مدينة دنهاخ/ هولندا): «حُفِرَ فَخٌّ باسم الدعوة إلى منهج أهل السنة والجماعة، وتجريح العباد والطعن بالعباد لكلمة زلّت، أو لعبارة غامضة، وفُخَّ اسمه الحكام».

أقول:

١- وهذا من أخطر الكلام ودليل أنه يرفض نقد أهل البدع، ولا سيما سيد قطب، ويسمي نقد السلفيين الذابين عن السنة تجريحاً وطعنًا، مخالفًا في ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التحذير من البدع وأهلها، وبيان ما فيها، وفي أهلها من الشر والفساد.

٢- بل هو دليل على أنه لم يضع قواعده الباطلة إلا لمحاربة منهج أهل السنة والجماعة في النقد، ولا سيما نقد أهل الأهواء، ودليل على كذبه في قوله: إنه ما وضع هذه القواعد إلا لردع الصغار عن التكفير.

ولا شك أنه يقصد ردود أهل السنة على أهل البدع ونقدهم إياهم في السابق واللاحق، ولا سيما على سيد قطب وعبد الرحمن عبد الخالق وعلى أهل البدع عمومًا.

٣- ولا ندري من يقصد بجافري هذا الفخّ الذي يدافع عن الحق والسنة أهم اليهود والنصارى، أو غيرهم؟!.

٤- ولا شك أن هذا أسلوب يستخدمه أعداء السنة لتشويه دعاة المنهج السلفي، فاحذروهم.

٩- وقال عدنان في شريط «قواعد معرفة الحق»:

«القاعدة الأخيرة: رجل لا يجب أحد شيوخ هذا المنهج، هذا يخرج من السلفية؟ من قال: أنا لا أحب فلان من الناس سواء كان شيخًا كبيرًا أو شيخًا صغيرًا، قال: لا يحبه لمشكلة بينه وبينه حتى ولو كان إمامًا، لا لأجل منهجه لأجل شخصه، تعامل معه معاملة مادية وجده غير جيد أو لأمر ما لا يحبه، هذا خارج عن السلفية؟ لا يخرج من السلفية».

ثم واصل كلامه إلى أن قال: «كثير من الناس في عهد السلف الصالح كانوا لا يحبون إمامًا وهم عقيدتهم صحيحة ومنهجهم صحيح، فامتحان الأشخاص ليس بسليم، طيب أضرب لكم مثال: رجل سلفي العقيدة سلفي المنهج عايش في تركيا هداه الله بالكتاب والسنة وبأمرهما إلى سلامة العقيدة سلامة المنهج، سألناه ما رأيك في ابن تيمية؟ قال: «ضال» عن جهل، هذا يخرج من السلفية؟! هذا أفضل أم رجل وجدناه في الهند يجب شيخ الإسلام ابن تيمية جدًا لكن يطوف بالقبور، أيهما أفضل؟ الأول.

هل يقول واحد لماذا تضرب أمثلة خيالية؟! لا سيدي أمثلة حقيقية، بس أنت قابع في بيتك تحت مكيفك وراكب سيارتك، وما أراك فاهم شو جاري بين الدعاة».

أقول: ما هو هدف عدنان من هذا التمييز؟ فهل إذا طعن رجل في أحد الصحابة يبقى سلفيًا؟ وإذا طعن في أحد التابعين كسعيد بن المسيب وأمثاله،

تقول له: أنت سلفي؟ وقد أطبق السلف على أن من انتقص صحابياً فهو زنديق، وقالوا أيضاً: فهو رافضي.

وقال الإمام أحمد: «إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديداً على المبتدعة»^(١).

وهذا الكلام الذي يقوله عدنان فيمن يضل ابن تيمية ومن يحبه من اختراعه، فهو يفوق ابن بطوطة في الاختراعات، ولا يقبل مثل هذه الاختراعات إلا أهل الخرافات، وكيف يجب ابن تيمية الطوافون بالقبور؟! أمن أجل أنه يهدم القبور؟! وكيف عرف هذا التركي الأعجمي منهج السلف من الكتاب والسنة؟!

إنه لا يضل ابن تيمية وأمثاله إلا ضالاً، وما هكذا يربي الشباب على الاستهانة بشيخ الإسلام وأمثاله والدفاع عن سيد قطب.

العشرون: قال عدنان: «ليس المقصود الآن الدفاع عن النفس بقدر بيان أن على الإخوة لو كانوا يريدون الحق أن يتثبتوا، ثم يا شيخ محمد، لا يوجد في الدنيا شيخ إلا الشيخ ربيع؟! لماذا يقبلون توبة ربيع ولا يقبلون تراجع عدنان؟! تقبلون تزكية الشيخ ناصر في ربيع، ولا تقبلون تزكية الشيخ ناصر في عدنان؟! تقبلون كلام الشيخ في ربيع، ولا تقبلون كلام الشيخ ابن باز في عدنان؟ لماذا؟».

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤٥٠/٧).

أقول: إن ربيعاً لم يقع فيما يستوجب الرجوع، وأما أنت فقد وقعت في عظام تستوجب الرجوع الواضح المفصل منك، وتفتح أمام السلفيين الأبواب لاتخاذ مواقف منك في ضوء المنهج السلفي، وتحتم عليهم مطالبتك بالتوبة النصوح.

وما تطالب أنت فيه ربيعاً بالرجوع إنما هو محض افتراء منك، وقد بيناه بياناً شافياً فيما سبق^(١).

الحادي والعشرون: حقيقة المطالبة بالمحاكمة: تشدق عدنان كثيراً بقصة المطالبة بالمحاكمة، وكذب كذبات في عرضها على الناس، وفي تصويرها على خلاف حقيقتها وواقعها، وزيف فيها هنا وهناك، والقصة طويلة يعرفها الواسطة بيني وبينه، وأنها أخذت مراحل من ضمنها أنه استعد لكتابة ما أريد، ومن ذلك ترده في المحاكمة إلى الفوزان والعباد، ثم استقر رأبي وترجح لي أنه من غير اللائق الدخول مع هذا الملبس المموه في محاكمات، وكتبي قد حكم فيها العلماء وأيدوها، فمن السخف إدخالها في متاهات ودهاليز لا نهاية لها، وقد حسم فيها الأمر، فما على عدنان إلا أن يسير وراء العلماء، ومنهم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تأييدها، واعترافه بخطئه.

(١) انظر: (ص ٧٧ - ٧٨).

❁ سقوط القواعد التي يريد عدنان أن يقيم عليها الطائفة العدنانية القطبية التي يسميها ظلمًا بالطائفة المنصورة ويريد بها أن يقيم عليها الدولة الإسلامية.

وقد ساق الله عدنان إلى القول بأنه يرضى التحاكم إلى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، حيث قال في شريط الجلسة في أسبانيا مع المغراوي: «أرضى الشيخ ابن عثيمين، نذهب إليه مباشرة الآن، أقطع زيارتي ودوراتي في أوروبا، وأذهب إلى الشيخ نحتكم».

أقول: أنا قلت: نصحح ولا نُجرح، أنا قصدي تربية الشباب ألا يدخلوا في التجريح؛ لأنه ليس هذا سبيل».

ثم ساق الله بعض الشباب الذين يعيشون في أوروبا، فوجه أسئلة إلى الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن بعض قواعد عدنان، ومنها قاعدة «نصحح ولا نجرح»، فأجاب الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله بما يهدمها ويستأصل شأفتها.

وإليكم نص الأسئلة؛ قال السائل:

١- ما قيل في أخطاء أهل البدع: «نصحح ولا نجرح».

فأجاب الشيخ حفظه الله: هذا غلط بل نجرح من عاند الحق.

٢- «من حَكَمَ حُكِمَ عليه».

فأجاب حفظه الله: هذه قواعد مداهنة.

٣- «لا علاقة للنية بالعمل لا من قريب ولا من بعيد».

فأجاب- حفظه الله: هذا كذب، لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال

بالنيات».

٤- «يشترط بعض الناس في جرح أهل البدع وغيرهم أن يثبت الجرح

بأدلة قطعية الثبوت».

فأجاب حفظه الله: هذا ليس بصحيح.

٥- «يشترط بعضهم فيمن يسمع من شخص خطأ أو وقف على أخطاء في

كتاب أن يستفصل أو ينصح قبل أن يحكم، وقبل أن يبين هذه الأخطاء،

وقال: من خالف هذا فقد اتصف بصفة من صفات المناقنين». فأجاب حفظه

الله: هذا غلط.

٦- «إنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير أن تذكر حسناتهم

إلى جانب سيئاتهم».

فأجاب حفظه الله: أقول لك: لا، لا، لا، هذا غلط، اسمع يا رجل: في مقام

الرد ما يحسن أني أذكر محاسن الرجل وأنا رادّ عليه، إذن صَعْف ردي.

قال السائل: حتى ولو كان من أهل السنة شيخنا؟

فأجاب حفظه الله: من أهل السنة وغير أهل السنة، كيف أردّ وأروح

أمدحه، هذا معقول؟! انتهى كلامه حفظه الله^(١)

وبهذا انهارت القواعد الباطلة التي اخترعها عدنان عرعور لحماية البدع وأهلها، ولمقاومة أهل السنة وكم أفواهم بها، وانهار كذلك ما بني عليها.

﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ ﴾ [آل عمران: ٥٤].
 ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بِئِنَّئُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ
 بِئِنَّئُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ، فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩]. ﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
 فَيَمَكُّهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧].

والغريب أن هذه القواعد ينشئها من يتظاهر بوجوب اتباع سبيل المؤمنين ويجعله أصل الأصول، ثم يقعد هذه القواعد الباطلة التي قيض الله لها من أئمة السنة من يهدمها، ويبين زيفها، والحمد لله رب العالمين.

فهل يُسَلِّمُ عدنان بأحكام الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ويريح الناس من شره وفتنته، ويكفُّ لسانه عن التبجح بقضية التحاكم؟!

ولقد قال عدنان أبو الفتن والشغب على السلفية والسلفيين بعد ذكر رسائله المزيفة: «وبدأت الدعوة السلفية في حمّاة من بيتنا، وما زلنا- والحمد لله- على العهد والوعد، لخلافات شخصية بيني وبين ربيع نشق السلفيين، نعم أقوله: شخصية، لماذا لا يرضى التحاكم؟ ودعوته لا يريد المباهلة لا يرضى

(١) مفرغ من شريط مسجل بصوته.

لماذا؟ أربع زسائل، أقول: تعال نتباهل، فلا يتباهل، الآن يموت عدنان، وأهل عدنان، وذرية عدنان، وآل عرعور كلهم يموتون أحب إليّ من أن يشق السلفيون، يقبل.

وقال: وما يحصل بينهم للأسف الشديد من الانشاقات.

وردد كثيراً نحو هذا الكلام.

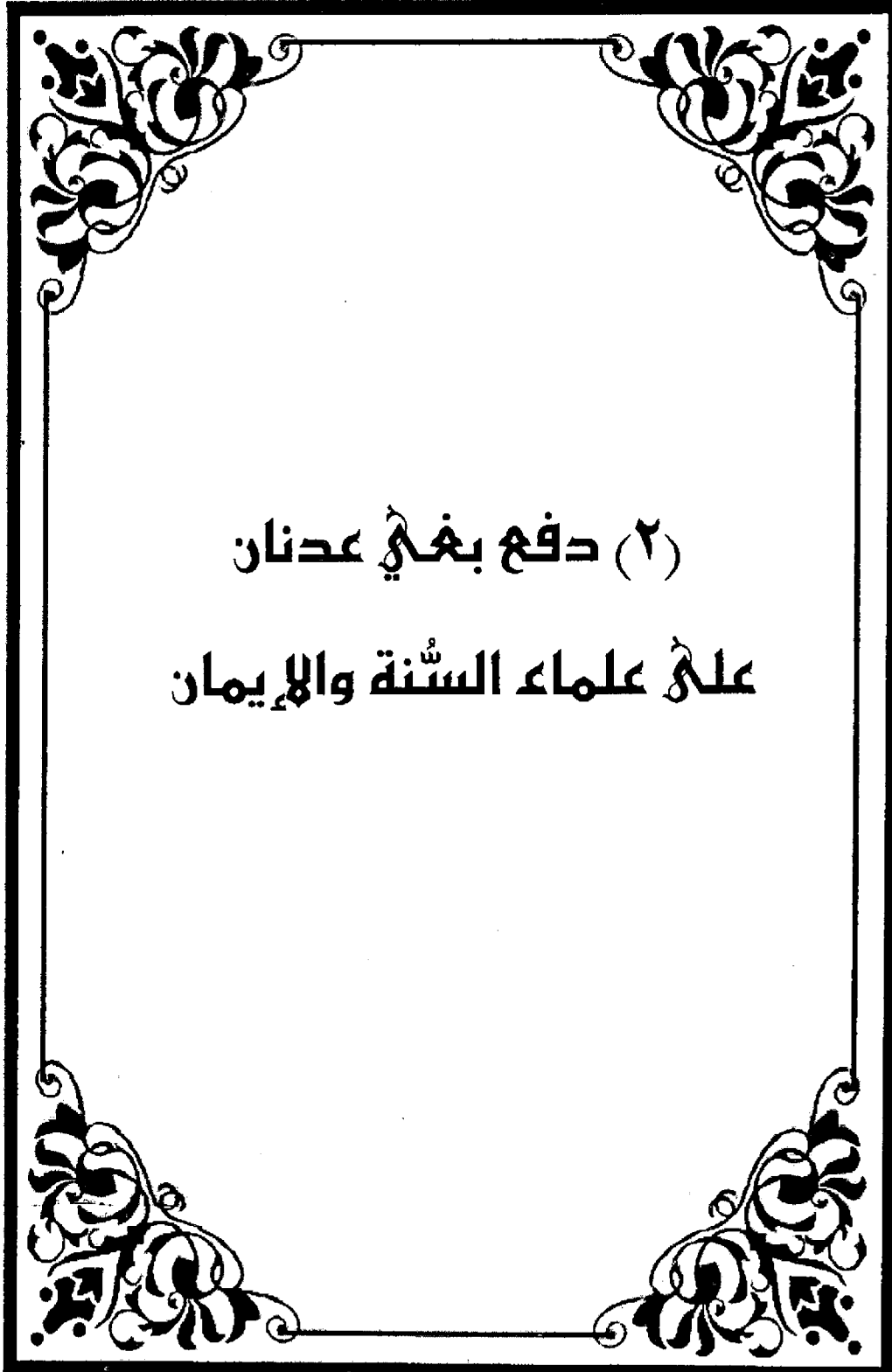
أقول: وما أكذبه، فما ديدنه إلا إثارة الفتن في الشرق والغرب، ثم يتباكي تباكي التماسيح. ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥]

ولقد تبين للقارئ الكريم الكثير من أكاذيب هذا الرجل، وتبينت له خيانتة وبتره وتلاعبه في النصوص، وتلاعبه في التواريخ وما يجري من فتن وأحداث، وهذا من مصداق ما وعد الله به من حفظ هذا الدين ونصرته، ونصرة أهله.

فله الحمد والمنة على نصرته دينه وإهانة أعدائه وفضحهم وكشف عوارهم، كما قال عز شأنه: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ ﴾ [الطارق: ١٥، ١٦] و﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَأَةً ۝ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيْنَ ۝ ﴾ [آل عمران: ٥٤]

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم



A decorative rectangular border with intricate floral and scrollwork patterns in each of the four corners, framing the central text.

(٢) دفع بغّي عدنان
على علماء السنّة والإيمان

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد: فالأخذ على عدنان عرعور كثيرةً وخطيرةً، وله تقلباتٌ حول قضايا يخالف فيها دينَ الله الحق ومنهج السلف، فإذا أخذ في قضيةٍ من جهةٍ قفز إلى جهةٍ أخرى، فإذا أخذ من الجهة الأخرى فرَّ إلى جهةٍ أخرى جديدة. ولنضرب مثلاً لتقلبه وتلوُّنه في بيان أسباب وضعه لبعض القواعد التي شُغِبَ بها على المنهج السلفي وأهله، فلقد انتحل لأمثال هذه القواعد عددًا من الأسباب منها الكلام الآتي:

١- في شريط «الطائفة المنصورة» لعدنان عرعور قال:

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ في خِصَمِّ هذه الأحداث المتوالية على أُمَّة الإسلام وفي لجيج هذه الأعاصير التي عصفت بأمة الإسلام يَمْخُرُ الإسلامُ في عُبَابِ البحر الهائج بين هذه الأمواج، أو بين أمواج الفكر المتلاطمة وتناحر الفرق الإسلامية وكيد أعداء الأمة المحمدية، هذا الإسلام في هذا العُبابِ الهائج ينادي أصحابه النَّجَاةَ النَّجَاةَ! إننا نخطئ كثيرًا حين نظن

أن ما أصاب المسلمين هو من كيد أعدائهم فحسب، إننا نخطئ الخطأ الجسيم عندما نظن أن ما أصيبت به أمة الإسلام من كوارث و... هو بكيد أعدائها فحسب، إنما أصاب أمة الإسلام أو إنما تحطمت عزة المسلمين على صخرة التَّفَرُّقِ بمعاول الكيد والخيانة والغدر والخديعة، فتعاونت صخرة التَّفَرُّقِ من تلك المطرقة اللثيمة، فتحطمت عزة المسلمين وأمطرت السماء وابلاً من الدُّل على أرض تراؤها الغيبة والتَّميمَةُ والتَّفَرُّقُ والتَّشَاخُنُ والتَّبَاغُضُ، فنبتت أمة هزيلة منكوسة يأتيها الموت من كل مكان وما هي بميتة، وأنى لها أن تموت! ومحال عليها أن تموت! وقد وعدها الله عَزَّجَلَّ بالثَّمكين في الأرض: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، والله عَزَّجَلَّ لا يخلف الميعاد.

ثم صاح: شباب هذه الأمة الهزيلة يسألون: ما السَّبيل؟ ما الطَّرِيق؟ مثْلهم كَمَثَلِ قَوْمٍ ضَلُّوا طَرِيقَهُمْ فِي الصَّحْرَاءِ فَوَجَدُوا أَمَامَهُمْ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ طَرِيقًا، كُلُّ طَرِيقٍ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ كُتِبَ عَلَيْهِ: مِنْ هُنَا التَّجَاةُ، كُلُّ طَائِفَةٍ تَنَادِي: عِنْدِي التَّجَاةُ وَأَنَا السَّبِيلُ.

ولكن العاقل والواعي يقف وقفة التأمل لِيُقْتَنَسَ عن الطريق قبل سلوكه؛ فإنه من الصعب على النفس أن تتراجع بعد السلوك، فَبَحْثُنَا ومحاضرَتْنَا اليوم على طولٍ مِيَّيٍّ وصبْرٍ منكم بما أعتقد في نفسي أن في مثل هذا خيرًا عظيمًا للمسلمين، لا بد من أن نُقَعِدَ قواعدَ وَنُوصِّلَ أصولًا، وفي هذه الأصول نعرف الطريق حتى نسلكه ونحن آمنون مطمئنون.

لقد ضلَّ مَنْ ضلَّ مِنْ تلك الطوائف بسبب أن لم يكن بين أيديهم أصول، فتارةً يقولون مثل الخوارج وغيرهم قولاً فيرجعون عنه غداً أصلاً، ويقولون القول في المساء ويعدلون عنه في الصباح.. فهل لك أن تُوصِّل أصولاً كتلك التي أصَّلها أهل العلم الدنيوي فلا نحيد عنها.

إن الإسلام أحرى وأولى بتلك القواعد من قواعد الفيزياء والكيمياء، لقد أصَّلوا أصولاً لا يستطيع عاقل أن يحيد عنها، هي أهمُّ بكثير، أصول الإسلام أصول هذا الطريق أهم من $h^2 + o = h^2 o$ بكثير جداً أهم من $h = e + e$ أهم من المعادلات الكيميائية، ثمَّة قواعد ومفاهيم وأصول وأسس وصفات ومميزات لهذا الطريق لعلي أستطيع أن آتي ببعضها إن شاء الله عزَّ وجلَّ بين يدي محاضرتي أو كلمتي.

وسؤال: هل هناك من خطورة للخروج عن منهاج أهل السنة والجماعة؟ إنكم تُفَحِّمُونَ المسألة أكثر مِنْ حَقِّهَا، إنكم تجعلون أنفسكم وبأيديكم مفاتيح الجنة وكل الناس في النار!

لعلي أضرب مثالين أشعركم بهما بخطورة الخروج عن المنهاج. ثم ذكر المثالين».

انتبه -أيها القارئ الكريم- للأسباب التي ذكرها عدنان هنا لوضع القواعد وتأصيل الأصول، ألا وهي قوله: «في خِصْمِ هذه الأحداث المتوالية على أُمَّة الإسلام، وفي لجيج هذه الأعاصير التي عصفت بأُمَّة الإسلام يَمُخَّر

الإسلام في عُبَابِ البحر الهائج بين هذه الأمواج... إلخ، والتي بأسبابها وآثارها تحطمت عِزَّةُ المسلمين».

فلهذا قَعَدَ قواعد وأَصَلَ أصولاً أَمَتَنَ من قواعد وأصول العلوم الدُّنيوية: الفيزياء والكيمياء، فلا يستطيع أحدٌ أن يجيد عنها، إلى آخر الدعاوى التي تراها في هذا المقال.

فقواعده وأصوله - حسب دعواه- لإنقاذ الأمة كلها وإخراجها من خِضَمِّ هذه الأحداث، إلى آخر دعاواه العريضة.

افهم هذه الأسباب التي ادَّعَاها لوضع القواعد والأصول، وقارن بينها وبين ما يَدَّعِيه من أسباب في مقالات ومحاضرات أُخَر؛ لترى التلاعب والنتاقض والتباين الشديد بين هذه الأسباب.

٢- تَحَدَّثَ عدنان في شريطٍ ليس له عنوان في موعظةٍ عن اهتمامه بوحدة الأمة، وجدَّه في ذلك، ثم قال خلال حديثه:

«فالدَّوَاءُ موجودٌ في الكتاب والسُّنة، فليرجع إلى هذا الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ﷺ من الأسس والصفات وما ذكر لها من المميّزات.

وبالمناسبة فقد عكفت على هذا الأمر - هذا أمر خاص، ولا أريد أن ينتشر بين الناس بهذا الأمر- لأنني كنت تَوَاقفاً إلى توحيد الأمة الإسلامية، وهكذا كُلُّ مسلم، لكن عكفتُ على الكتاب والسنة باستخراج صفات.. كيف تُوحَّد الأمة، فرأيت ألا سبيل إلا بما ذكره النبي ﷺ في أمر الطائفة

المنصورة، فبدأنا نستخلص منها الأصول، ونتبع القواعد، ونستلهم من الكتاب والسنة الأُسُسَ، فخرجت معنا باقاتٌ عَطِرَةٌ عليها أدلَّةٌ عظيمة من الكتاب والسنة، إذا بها تصل إلى عشر أصول وقواعد كثيرة ومفاهيم التغيير، هل نُغَيِّرُ بانقلابٍ عسكري، أم نُغَيِّرُ بمظاهرةٍ سياسيَّةٍ، أو ببرلمانٍ يُصَوِّتُ فيه على دين الله عَزَّوَجَلَّ، أم بسياساتٍ خفيَّةٍ وتكتيكاتٍ شُيُوعِيَّةٍ ما أنزل الله بها من سلطان، قد بيَّن هذا أوضح بيانٍ.

الحقيقة: أنا في صدد -انتهيت من خمسة أجزاء- ذكرتُ فيها مفاهيم وضوابط، أرجو الله سُبحانَهُ وتعالى التوفيق».

فهذه القواعد والباقات العَطِرَةُ استنبطها من الكتاب والسنة؛ لأجل التغيير السياسي في حياة الأمة كلها.

٣- في شريط أطلق عليه اسم (استفسارات وُجِّهَتْ له في مرسليليا في فرنسا):

قال: «لأني رأيتُ كيف جُرِّحَ التَّوَوُّيُّ والعَسَقَلَايُّ، وصلوا للذَّهَبِيِّ، وصل الخبيثُ الحدَّادُ إلى...، ما أقول: خبيث، لكن غبيٌّ، وصل إلى ابن تيمية والذَّهَبِيِّ، جَرَّحَهُمْ، فقلت في هذه المناسبة: خلافٌ معتبرٌ؛ «نُصَحِّحُ ولا نُجَرِّحُ»، عَمِدَ السائلُ الخبيثُ لَمَّا سألَ الشَّيْخَ ابنَ عَثِيمِينَ، قال له الشَّيْخُ: «نُصَحِّحُ ولا نُجَرِّحُ» إيش يقصد أو كذا؟

قال: يقصد أهل البدع.

ما شاء الله! فضلاً عن التحريف والافتراء والكذب والخيانة صار يعرف نيات السائلين المجهولين».

أهكذا يكون التّعديد؟! تُقَعَّد للشباب فقط؟ أليس النساء أكثر أهل النار؟ ألسن يحتجن إلى تعديد فهل نضع لهنّ قواعد أخرى؟ أليس الشيوخ والآخرون والكهول بحاجة إلى قواعد؟ أتتركهم هكذا وأنت مسؤول عنهم؟ أتتركهم مفلوتين بدون قواعد وتختار الشباب فقط؟ مهما عللت وبررت فإنها تعليقات باردة، مرّة تقول أيضاً: تريد أن تكبح بها جماح الذين يقاومون الحكام من الشباب.

ما قلت هذا بالنص، ولكن بمعناه، بفحواه، قلت هذا الكلام، وتأتي بتبريرات، والصحيح أنك ما تريد إلا مقاومة السلفيين وإيذاءهم كما آذيتهم سابقاً، وإلى الآن لا تزال تؤذيهم، وكنت تتحاشى من أمور الآن جهرت بها.

فأهنت العلماء، وبعد إهانتهم ترى أنه لو يأتي مئآت منهم لا يمكن أن تقبل كلامهم، وتقول: إنك صاحب الدليل ونحن أهل الدليل، فإذا جاء الحق عليك -ولو قرّره مئآت العلماء- لا ترفع لكلامهم رأساً، تهينهم، فإذا جاء كلام أحدٍ مثل الألباني أو ابن باز كما تزعم -وهم والله ليسوا معك- فإذا زعمت أنهم معك رفعت من شأنهم، قائلاً: شيخي وشيخي، وقال: شيخي، وسألت شيخي، وإلى آخره!

فإذا جاء من يقول بالحق والدليل وخالفك هجت وثرث عليه، وزمجت

وفعلت الأفاعيل.

أهكذا الدعاة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى!؟

٤- في شريط بعنوان: «الاختلاف: أنواعه، وأحكامه» قال:

«وقبل أن أخوض في الأنواع لا بُدَّ من الإشارة إلى التَّقَاطُفِ التَّالِيَةِ:

أولاً: أن المسلم يبقى مسلماً مهما فَجَّرَ، ومهما فَسَّقَ، ومهما ابتدع، وأن الأُخُوَّةَ لا يبطلها مبطّل إلا الكفر.

لو أن شباب الصحوة الإسلامية ومن معهم من الكبار والصغار أدركوا هذه القضية الجديرة بالاهتمام: إن المسلم مهما كان فاسقاً فاجراً، فله عليك حق الأُخُوَّةَ بقدر ما قَدَّرَ الشَّرْعُ، من الضوابط التي وضعها العلماء وليس الآن محل ذكر - محل ذكرها - أخوك رغم أنفك، ما دام في دائرة الإسلام الواسعة.

وللأخوة حقوق منها:

١- الإنصاف، بل قد عَلَّمَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ الإنصَافَ حتى مع أعداء الله،

وقال: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥].

فإنه قد بلغ من بعض المسلمين من العداوة ما تبلغ هذه العداوة بينه وبين الكافرين، ويذهب لِيَسُبَّ أخاه المسلم المخالف بأبشع أنواع الشتم والقذف، بينما يتبسم في وجه الآخرين؛ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، «المسلم أخو المسلم» ما دام مسلماً لم يَكْفُرْ فهو أخوك.

٢- إن لهذه الأخوة حقوقًا ضيِّعها كثيرٌ من المسلمين، ومن أهم هذه الحقوق: «التناصح لا التفاضح»^(١).

فالواجب على المسلمين: أن يتناصحوا، لا أن يتفاضحوا، أن يستر بعضهم على بعض، لا أن يُشَهَّرَ بعضهم ببعض، الأمر غير ذلك تمامًا.

٣- ينبغي أن ننطلق من حسن الظن، لا من سوء الظن.

المشكلة التي أنا لا أعرف حلًّا لها: إن هذه المحاضرات تتكرَّر وتكرَّر وتكرَّر وتسمعون في خطب الجمعة حُسْنَ الظَّن، ونسمع في المحاضرات حُسْنَ الظَّن، ونقرأ في الكتب حُسْنَ الظَّن، ويأمرنا الله بحُسْنَ الظَّن، ويقول عليه الصلاة والسلام: «إياكم والظن؛ فإن الظنَّ أكذبُ الحديث»^(٢)، ومع ذلك لا ننطلق إلا من سوء الظن.

هذا الكلام من عدنان يَدُلُّ أنه سائرٌ على منهج الإخوان المسلمين السياسي الذي يجمع كُلَّ الطوائف تحت رايةٍ واحدة: الرافضي، والباطني، والصوفي الغالي القبوري، والزيدي، والإباضي، وغيرهم، وكلُّ مَنْ يدخل تحت الإسلام، وأن لهم

(١) يعني: أنَّ أخاك مهما كان فجوره ولو أعلنه أو بدعته ولو رفضًا يدعو إليه، فلا يجوز نقده؛ لأن ذلك من التفاضح، وليس هذا من دين الله في شيء، ولا يعرفه السلف الصالح، ويمكن أن نُسمِّي هذا: منهج المداهنة، وقد يكون من مناهج المنافقين الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

(٢) وعدنان من أسوء الناس ظنًّا وطعنًا في أهل الحق السلفيين، بل هو من أشد الناس حربًا عليهم ودفاعًا عن أهل البدع.

حقوقاً مهما بلغوا من الفجور والبدع والضلال؛ كالرّفِض، ومذهب الخوازج،
والمعتزلة، وغلاة المرجئة، إلى آخره.

وسياتي استكمال التعليق على هذا في الإجابة على السؤال الحادي
والعشرين إن شاء الله.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى^(١). أما بعد:

فهذه أسئلة مهمة نُوجِّهُهَا إلى شيخنا ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - حول بعض ما قاله عدنان عرعور في ردّه على فتاوى علماء أهل السنة في إبطال القواعد التي عرضها عليهم أحدُ الشَّباب من بعض دول أوروبا.

وحول طعنه في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وغيره من السَّلَفِيِّين^(٢).

نسأل الله أن يُسَدِّدَ الشَّيْخَ في الإجابة التي يدفع الله بها الفتنة عن الشباب الذين يُجِبُّونَ الْحَقَّ وَيَنْشُدُونَهُ بِتَلَهُّفٍ، وأن تكون الإجابة شافيةً كافيةً، ولا سيَّما حول هذه القواعد التي وضعها عدنان، وأبطلها العلماء، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ صالح الفوزان.

(١) هذه الصفحات تفرغ لأشرطة تضمنت إجابات لأسئلة وُجِّهَتْ للشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي - حفظه الله - سُمِّيت بـ«دفع بغي عدنان على علماء السنة والإيمان».

(٢) إن طعون عدنان وردوده على علماء السنة والإيمان التي سيجدها القارئ في هذا المؤلف والتي قام بالتعليق عليها الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله - هي من كلامه المستخرج من الأشرطة التالية: الشريط «جلسة مع عدنان عرعور في أمريكا ١٤٢١هـ»، الشريط الثاني والثالث: «أسئلة شباب دربران ١٤٢١هـ»، الشريط الرابع: «أبو رافع وعدنان عرعور لقاء في كندا ١٤٢١هـ»، الشريط الخامس: «لقاء مع عدنان في متيشجن في أمريكا ١٤٢١هـ»، الشريط السادس والأخير: «استفسارات في فرنسا»، وليس لهذا الشريط تاريخ.

السؤال الأول

عن قول عدنان الآتي: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ» [الحجرات: ٦]، فهذا الرجل الذي يسأل الأسئلة على الهاتف مجهول غير معروف عند العلماء، فكيف أفق العلماء في عين بناءً على مكالمة من مجهول؟! لكن لي معهم موقف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، فهذه الفتنة لم تغبّر ظفري، ولكن غبّرت المسلمين، وغبّرت المراكز الإسلامية، وأحدثت فتنةً بين الشباب ووصلت إلى حد الضرب، كان سببها الشيوخ، وهذا الكلام مُسَجَّلٌ، فليسمعه مَنْ يسمعه، لماذا كان سببه الشيوخ؟ لأنهم ما تَثَبَّتُوا، لو أنهم تثبتوا قالوا: أين قال هذا؟ كيف قال هذا؟ هو موجود.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإني أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى التَّسْديدَ والتوفيقَ لقول الحقِّ وردِّ الباطل، وأسأل

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَع عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَإِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي أَقْوَالِ النَّاسِ.

أرى هذا الكلام الذي عرضته علي: أن عدنان يشترط على المفتي إذا جاءه سؤال أن يثبت: أين قال هذا؟ ومن قال هذا؟

وهذا لا يعرف، والتثبت موضعه غير الاستفتاء، ربنا قال للجاهلين: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧] والعالم إذا جاءه سؤال بأي صيغة من السائل لا يلزمه أن يثبت ويقول: من قال هذا الكلام؟ وأين قائل هذا؟ وأين قيل هذا الكلام؟ ومتى قال هذا الكلام؟ لا يلزمه هذا.

هدف السائل الاستفادة من إجابة هذا العالم في أمر التبس عليه، ويجهل أحق هو أم باطل؟ أصواب أم خطأ؟

فوظيفة العالم أن يجيب على السؤال الذي طرح فيه هذا الكلام المعين. يجيب، لا يشترط أن يثبت: أهذا الكلام قاله فلان، أو ما قاله فلان، ولا يجب أن يعرف السائل.

فعدنان يرى أنه لا بُدَّ من معرفة السائل، وهذا الذي سأل العلماء هم لا يعرفونه، فقد جانبوا الصواب في نظره من ناحيتين:

من ناحية عدم التثبت.

ومن ناحية أن السائل مجهول.

وهذا كلام لا يقوله أحد: فهذا الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - يُسأل في كثير من المناسبات، فلا يأتي هنا بمبدأ التثبُّت، مبدأ التثبُّت في غير هذه المواطن، ولكل مقام مقال.

تسأل امرأة عن فريضة الله في الحج: أدركتُ أبي شيخًا كبيرًا، أفأحج عنه؟ قال: «نعم».

المرأة خُشَعِيَّةٌ لا يعرفها رسولُ الله ﷺ ولا يعرف أباهَا، هل هو فعلاً لا يستطيع الحج ولا يثبُّت على الرَّاحلة، أو لا يثبُّت ولا شيء، لم يَسْتَفْصِلْهَا. أجابها - يعني على مقدار سؤالها - عليه الصلاة والسلام.

ما قال: من أنت؟ تعرفون هذه المرأة؟ تعرفون أباهَا؟ هل أبوها صحيح - يعني أنه مريض - لا يستطيع أن يثبُّت؟ ما قال هذا الكلام كله. ويأتيه الأعرابي يسأله، ويأتيه الناس في حجة الوداع وفي غيرها، وتنهال عليه الأسئلة من هنا وهناك.

وشأن قضايا المناسك: أفعل؟ قدَّمتُ وأخَّرتُ.

ويجيب: لا حَرَج، لا حَرَج، لا يقول: مَنْ أنت؟ مَنْ هذا؟ وهل صحيحُ قدَّمتُ وأخَّرتُ؟ وهل، وهل، وهل...؟

فهذا الكلام الذي يقوله عدنانٌ كلامٌ لا يقوله أهلُ العلم، وشرط شروطاً لم تخطر ببال العلماء، والعلماء من عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا ما يشترطون مثل هذه الشروط.

الصحابة يُسألون، يسألهم الأعرابُ، يسألهم الناسُ من مشارق الأرض ومغاربها في أيام الحج، فيُجيبون السائل، ويحلون مشكلته، وقد يكون السائل مغالطاً، وقد يكون يكذب، وقد يفترض أشياء غير موجودة، وهذا لا يهمهم، وإنما يجيبون على هذا السؤال ويحلون للسائل فيما يظهر لهم الإشكال.

فهذه أسئلة أو شروط ما أنزل الله بها من سلطان.

والحق أنّ عدنان صَحَّمَ هذه الأمورَ وَصَحَّمَ كتاباته، واشترط شروطًا ما أنزل الله بها من سلطان، وأصلها أنه يريد أن يُسكتَ النَّاسَ عن نقده، يدرك الرجل أن عنده أخطاءً ويدرك -والله أعلم- أنه جاهل غير عالم، وفي كتاباته وفي كلامه يقع في مشاكل وفي بلايا!

ولكن يريد أن تَمْشِي رِغْمَ أنوفِ الناسِ، فيطرح مثل هذه التهاويل لإسكات الناس، هذا أسلوب - كما يقال: أسلوب إرهابي، والعياذ بالله.

ولما رأى إجابات الشيخ ابن العثيمين على أسئلة سألها السائل، طرح عدنان هذه التهاويل في صور وأشكال من هذه الصور، يعني اشترط في بعض أجزاء كتابه السبيل.

قال السائل: «يَشْتَرِطُ بَعْضُهُمْ فِيمَنْ يَسْمَعُ مِنْ شَخْصٍ خَطَأً، أَوْ وَقَفَ عَلَى أخطاءٍ فِي كِتَابٍ أَنْ يَسْتَفْصِلَ أَوْ يَنْصَحَ قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ وَقَبْلَ أَنْ يَبِينَ هَذِهِ الأخطاءَ، وَقَالَ: مَنْ خَالَفَ هَذَا فَقَدْ اتَّصَفَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ».

أقول: فشروطه هنا في التَّئِبَتِ والكلام الذي يقوله حول إجابة المشايخ

تدندن حول هذا الأصل الفاسد وغيره من أصوله الفاسدة.

أجاب الشيخ ابن عثيمين على هذا السائل بقوله: «لا، هذا غلط، هذا غلط».

أقول: ولا شك أن هذا غلط.

فقوله: ما تَثَبَّتُوا، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا﴾
الحجرات: ٦! هذا استدلالٌ بالآية في غير موضعها.

واشترطه أن يكون السائل معلوماً لدى العلماء، ويقول: إنه مجهول، ويسألهم على الهاتف، كل هذا كلامٌ باطل، وقد تقدم الكلام فيه.
والعلماء لا يزالون في كل زمان ومكان تأتيهم الأسئلة ممن لا يعرفون فيجيبون على أسئلتهم.

وكم من الأسئلة تنهال على الشيخ ابن باز وعلى أعضاء هيئة الإفتاء! كل يوم تنهال مئات الأسئلة من رجال ونساء من الجزيرة ومن غيرها، والشيخ الألباني تنهال عليه الأسئلة من أناس لا يعرفهم، فيجيب على مقدار السؤال، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ولو طبَّقنا هذا الشرط فمؤداه تكليف الله الناس فوق طاقتهم: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولضاعت مصالح الناس إذا كان كل سائل يسأل ونأتي بأناس يزكونه وأناس يعرفونه لنا، فكم يلحق الناس من الحرج، وكم تتعمَّد مشاكلهم فلا تنحل، ولا تأتي الإجابة على الأسئلة، ويدخل

الناس في متاهات لا أول لها ولا آخر.

وعلى كل حال: فمقتضى هذه الشروط التي يشترطها عدنان أن فتاوى العلماء التي لا تتوفر فيها هذه الشروط التي يقولها -من التثبيت، ومن نفي الجهالة عن السائلين على قوله- تبطل أكثر فتاوى العلماء؛ لأنها تجاوب، وإجابات لا توجد فيها هذه الشروط. نعم.



السؤال الثاني

فضيلة الشيخ: وما رأيكم في كلام عدنان الآتي:

«من القضاء الذي أجمعت عليه الأمم يهود ونصارى ومجوس وأحكام و..
أنه في حالة القضاء، الحكم، الدعوى، والقضاء يجب السماع من الطرف
الثاني، يمكن ما قَصَدَ هذا، يمكن ما أَرَادَهُ، يمكن زلة لسان، يمكن تعبير
شامي يختلف عن التعبير السُّعُودي، يمكن تعبير مغربي يختلف عن التعبير
المشريقي.

فقضوا دون أن يسمعوا من الطرف الثاني بكفر- كيف بكفر؟ يعني
عندما يُنكر رجلُ النية في الإسلام شو حكمه؟ شو حكمه عندك؟ ينكر النية،
شو حكمه؟ كافر.

فكيف قضوا ورضوا وقبلوا أنه إنسان ينكر النية في الإسلام، لمجرد أنه
واحد مجهول الهوية على الهاتف.

ما شاء الله، ما شاء الله على العلم وعلى التقوى، ما شاء الله على الفهم،
واحد بالهاتف من أوربا يتكلم في عين معلومة معروفة سباقية إلى الدعوة
تسكن بين أظهرهم، فما الذي منعهم أن يتثبتوا من هذه القضية؟».

الجواب:

إنَّا لنعجب أشد العجب من خلط هذا الرجل في كلامه عن العلماء، وفي إهانتهم لهم، وفي تعظيم نفسه في هذا المقام، نعجب أشدَّ العجب، ونعجب أشدَّ من هذا أنه يخلط بين القضاء وبين الفتيا.

فتارةً يعتبر إجابتهم من الفتاوى، وتارةً يعتبرها من باب القضاء، وهذا خلطٌ غريب ومغالطة شنيعة منه، مع الأسف وضع نفسه موضع الموجّه لعلماء كبار، أعضاء هيئة كبار العلماء الذين أفنوا حياتهم في العلم وفي الفتيا وفي القضاء، ويعرفون ما يلزمهم عندما يسألهم السائل، وعندما يقضون في القضايا.

وعلى كل حال يُفهم من كلامه في حالة القضاء: أنه لا يجوز القضاء على الغائب في أي حال من الأحوال.

وهذا كلامٌ باطل؛ فهناك أحوال كثيرة يجوز فيها القضاء على الغائب ولا يشترط حضوره، ولا يلزم القاضي أن يسمع من الطرفين، وهذا أمرٌ مقررٌ ودليله أن هند بنت عتبة قالت للنبي ﷺ: «إنَّ أبا سفيان رجلٌ شحيح، وإنه لا يعطيني ما يكفيني وولدي أفأخذ من ماله؟ قال: خذي من ماله ما يكفيك وولدك».

ما قال: أين أبو سفيان؟ أين هو اثنتوني به: حتى يسمع هذا الكلام، حَكَمَ عليه رسولُ الله ﷺ وهو غائبٌ، أَجَازَ لهذه المرأة زوجة أبي سفيان أن تأخذ من

ماله ولو لم يرَضْ، فهذا حكمٌ على الغائب.

وفي المذاهب: مذهب أحمد، والشافعي، ومالك، وغيرهم من علماء الأمة: أنه في الحقوق - في حقوق العباد وفي المعاملات - يجوز القضاء على الغائب.

فهنا أنا أسوق ما قاله البخاري:

❦ قال: «باب القضاء على الغائب»، وروى بإسناده إلى عروة، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ هِنْدًا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ أبا سفيان رجلٌ شحيح، فأحتاج أن آخذ من ماله، فقال ﷺ: «خُذْ ما يَكْفِيكَ وولَدِكَ بالمعروف».

فهذا الإمام البخاري يَرَى جوازَ الحكم على الغائب.

❦ قال الحافظ في «الفتح» في (الجزء ١٣ صفحة ١٧١): «(قوله على الغائب): أي: في حقوق الأدميين دون حقوق الله بالاتفاق، حتى لو قامت البينة على غائب بسرقة مثلاً حكم بالمال دون القطع.

قال ابن بطلان: أجاز مالك، والليث، والشافعي، وأبو عبيد وجماعة؛ الحكم على الغائب».

❦ وقال ابن عبد البر في «الكافي» (الجزء ٢ صفحة ٩٣١): «(باب جامع القضاء في الدعوى):

يُقضى على الغائب في الحقوق كلها والمعاملات والمدائبات وسائر الحقوق إلا العقار وحده، فإنه لا يُحكم عليه فيه إلا أن تطول غيبته، ويضر ذلك بخصمه، فإن كان كذلك؛ حكم عليه فيه، هذا تحصيلُ مذهبِ مالك.

وإذا جاز القضاء على الميت كان القضاء على الغائب أجوزاً.

❀ وكذلك يجوز القضاء على الغائب في مذهب الإمام أحمد. انظر «المغني»

(الجزء ١٤ صفحة ٣١-٤١).

وحكى صاحب «المغني» الخلاف في ذلك، ورجح الجواز واحتج بحديث عائشة في قصة هند، وألزم أبا حنيفة بالتناقض.

عدنان لا يعرف قدر العلماء، ولا يعرف قدر العلم، ولا يعرف شروط الإفتاء، ومع ذلك يتناول على العلماء، ويجعلهم أجهل الناس، فالأمم كلها تشترط في القضاء والدعوى أن يسمع القاضي من الطرفين، هذا تعرفه الأمم كلها، اليهود والنصارى والمجوس، وهؤلاء العلماء يجهلون هذه الأمور التي يعلمها أمم الكفر بما فيهم اليهود والنصارى والمجوس في نظر عدنان.

ما الداعي لمثل هذا الكلام؟

هب أنك عالم! ناقشهم بأدب، وأظنك تهرف كثيراً بأدب الخلاف، فهل

هكذا يناقش العلماء؟!!

لو كنت على صواب وعلى علم وبصيرة لما جاز لك أن تهين العلماء هذه الإهانة، وتجعلهم في مرتبة أدنى من مرتبة الأمم الكافرة بما فيهم اليهود والنصارى والمجوس.

أهذه هي الأخلاق التي تنادي بها يا عدنان؟

«إنّا لله وإنا إليه راجعون».

ولا أطيلُ الكلام، والمقصود حاصل.

ونأسفُ أشدَّ الأسف أنه في الموقف الذي يهين فيه هؤلاء العلماء؛ يتعالى بنفسه وديشمخ بها ويتناول مع الأسف، وهذا مجانبٌ للآداب الإسلامية والأخلاق الإسلامية التي تدعو إلى الأدب، وإلى التواضع، وإلى احترام الآخرين، ولا سيَّما علماء كبار، يكبرونه عِلْمًا وسِنًّا ومنزلةً في أعين الناس، وعند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إن شاء الله.

جزاكم الله خيرًا

السؤال الثالث

حفظكم الله! ما رأيكم في كلامه السابق الذي قال فيه:

«يمكن ما قصد هذا، يمكن ما أراده، يمكن زلة لسان، يمكن تعبير شامي يختلف عن التعبير السعودي، يمكن تعبير مغربي يختلف عن التعبير المشرقي».

فقضوا دون أن يسمعوا من الطرف الثاني في كفر، كيف في كفر يعني؟
عندما ينكر رجل النية في الإسلام».

الجواب:

بسم الله: هذا الرجل جعل لنفسه منزلة وجعل لكلامه منزلة لم يسبق لأحد أن وضع نفسه أو وضع غيره فيها، فالعالم يسمع كلام العالم أو غيره فسيبين له أنه خطأ فيوجه إليه النقد، يروي حديثاً يغلط فيه يقول: أخطأ فلان، ووهم فلان، فلان كثير الخطأ، فلان منكر الحديث، ما استدعي هذا الراوي ويقول: يمكن قصدت كذا، أخبرني ماذا أردت؟ لعلك قصدت كذا، قلت كذا، قلت كذا، يحكم على كلامه بالخطأ، ويقرأ كتاباً فيجد فيه أخطاء فيؤلف عليه مجلدات يناقش هذا العالم فيما يرى أنه خطأ، ولا يقول أحد مثل

هذا الأسلوب الذي يقوله عدنان.

ناقش الشافعي مالكا ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة في كلمات قالوها
وفي أحكام أصدروها، وما أحد قال له: لماذا ما ذهبت إلى محمد بن الحسن؟ لماذا
ما ناقش مالكا في حياته؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟

ما قال هذا إلا الجهلة والأغبياء الذين يقولون مثل هذا الكلام ويعترضون
مثل هذه الاعتراضات.

وكان السلف ينتقدون الناس في عقائدهم؛ في أقوالهم، وفي أعمالهم،
ويعتبرون هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويفتون فيما يصلهم من
الأقوال، ولا يقول أحد: لماذا ما استدعيتم القائل وقلتم: ماذا أراد كذا - أو
أراد كذا؟!!

إن عدنان بهذه الأساليب - يعني - يهدف قصداً أو بغير قصد إلى إبطال
مدلولات اللغة العربية؛ فإن اللغة العربية كما عرّفها أهلها لها دلالات:
دلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، ودلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ودلالة
الالتزام إلخ، فيأتون إلى كلام الله فيفسّرونه بهذه الدلالات، ويأتون إلى كلام
الرسول ﷺ فيفسّرونه بهذه الدلالات، ويأتون إلى كلام العلماء فيفسّرونه
بهذه الدلالات؛ فهل يعني أن عدنان له منزلة تفوق القرآن والسنة، وتفوق
كلام العلماء، ثم العلماء يُنتقدون وأبناؤهم وإخوانهم وأقاربهم ما يغضبون
من هذا النقد.

وانتقد البخاري، انتقده الدارقطني، وانتقد مسلماً انتقده الدارقطني، وانتقد غيره وغيره من الأئمة الكبار الفحول، ما أحد يغضب مثل هذا الغضب، ويهين العلماء ويدوسهم بأقدامه.

فهل نبطل دلالة اللُّغة من أجل أمثال عدنان وسيد قطب؟ وهل نبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنقد العلمي.

أنا لَمَّا يأتيني سؤال: يقول: ما رأيكم في قول القائل: «نصح ولا نجرح» أجيب بأن هذه قاعدة باطلة تخالف نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وقد ألف العلماء كتباً في الجرح فقط، وكتباً في الجرح والتعديل معاً، وفي النوعين تجريح الألواف بالكذب والبدع والأخطاء دون تعرُّض لما يسميه عدنان بالتصحيح.

جاءتني هذه القاعدة بكلام عربي لا يختلف فيه كلام مشرقي أو كلام مغربي، فلا يلزمني أن أقول: يمكن قصد كذا، يمكن زلة لسان، كلام مشرقي أو كلام مغربي.

قاعدة تضعها تقول: زلة لسان؟ ما هذا الكلام؟!

قال: ما رأيكم فيمن يقول: «لا علاقة للنية بالعمل».

هذا ورد، إن لم يكن نصّ كلامك فهو بمعناه، والرواية بالمعنى تجوز، وأنا كنت أتمنى أن السائل أخذ قاعدتك في النية، وكل ما دار حول النية من كلامك.

ووالله لو اطلع العلماء على كلامك في النيّة لأدانوك بأكثر مما أدانوك به على الكلام الذي نقله هذا الشاب.

وأنا الآن سأعرض كلام عدنان بنصّه وحروفه لا أخرج منه شيئاً من شريط «الطائفة المنصورة» رقم [١] ليرى العلماء وطلاب العلم: هل ظلم السائل عدنان، وحرّف كلامه، وخان فيه وكذب وافترى عليه - كما ادعى عدنان؟ وهل لو سمع العلماء كلامه برمته أكانوا يحكمون بصحة كلامه وسلامته وقوة تقعيده، أم أنهم سيدينونه بالجهل والتخبط، ويدينون كلامه وتقعيده بالركّة والبطلان؟!

وهذا نصّ كلامه: «أما تخشى أن تأتي الله يوم القيامة، فإذا الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٢) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

وها هنا أقتطع محاضرتي (بين قوسين) لأبين قاعدةً من قواعد معرفة الحق التي سمعتم بعضها، ألا وهي:

«إنّ الحق لا يتعلق بالنيات، الحق لا يتعلق بالنيات لا من قريب ولا من بعيد».

كيف هذا؟

مهما حسنت نيّة الفاعل لا يقبل منه العمل ما لم يكن عمله مُصيّباً.

فالآية تقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣] و(الأخسرين):

اسم تفضيل؛ أي: أخسر الناس يوم القيامة عملاً، أولئك الذين جاءوا مُطمئنين أنهم على الهدى والسداد حتى ما إذا وقفوا بين يدي الله عزَّ وجلَّ جعل الله عملهم هباءً منثوراً، لا ينفعهم وقتئذٍ أن يقولوا: يا ربِّ سَجِنَا عشر سنوات، يا ربِّ نَيْتِنَا صالحة، يا ربِّ جاهدنا عشرين سنة، يا ربِّ أَلْفْنَا خمسين كتاباً، لا ينفعهم ذلك إن لم يكونوا في الطريق الصَّحيح، وهو طريق الطائفة المنصورة.

نختم القوس: فلأرجع إلى محاضرتي، النيَّة إذا لا تُقدِّم ولا تُؤخَّر في العمل الفاسد شيئاً، إذا فسد العمل لم يعد للعمل...، إذا فسدت النيَّة لم يكن للعمل الصالح، لم يكن للعمل...، إذا صلحت النيَّة، آسف، لم يكن للعمل أيُّ أهمية سواءً صلح العمل أم فسد العمل، ولا أريد أن أذندن حول هذه الناحية؛ لأن الوقت دون ذلك».

❁ التعليق على هذا الكلام:

الرجل في أثناء محاضرتة وفي خلال الكلام على الطائفة المنصورة خطر بباله قاعدة، والله أعلم.

فقال: «وأنا ها هنا اقتطع محاضرتي (بين قوسين) لأبيِّن قاعدةً من قواعد معرفة الحق التي سمعتم بعضها».

ثم ساق ما يزعم أنه قاعدة فقال: «ألا وهي أن الحق لا يتعلق بالنيَّات، الحق لا يتعلق بالنيَّات لا من قريب ولا من بعيد».

ثم تَسَاءَلَ وذهب ليبين للنَّاس ويدلُّ على وجهة نظره، وما يؤكد به صحة

هذه القاعدة، فتخبَّط في الكلام! إلى أن جاء بعبارة أخرى ثانية فقال: «النية إذا لا تقدّم ولا تؤخّر في العمل الفاسد شيئاً».

ثم قال مرةً أخرى: «إذا صلحت النيّة لم يكن للعمل أي أهمية سواءً صلح العمل أم فسد العمل».

فهل هذه العبارات الثلاث؛ هي القاعدة التي وَعَدَ بها، أم هي قواعد كل واحدة تكمل الأخرى، أم هي قواعد متضاربة؟! ففي العبارة الأولى: «إنَّ الحقَّ لا يتعلق بالنيّات لا من قريب ولا من بعيد».

وفي العبارة الأخيرة: «إذا صلحت النيّة لم يكن للعمل أي أهمية سواءً صلح العمل أم فسد».

ألا ترى هذا التضارب، وهذا الكلام الركيك؟! أهذا يصلح أن يكون تعميماً يُضبطُ به شباب الأمة، أم أنه يجعلهم في متاهات وضياع وبلبلة.

وهل قواعده المزعومة تخصُّ الشباب فقط، فهل هكذا يعمل العلماء؟

نأتي إلى هذه العبارات واحدةً واحدةً؛ لنبين مدى صحتها من فسادها.

أولاً: العبارة الأولى:

«إنَّ الحقَّ لا يتعلق بالنيّات لا من قريب ولا من بعيد».

ما المراد بالحق هنا الذي نفى تعلق النيّات به من قريب ومن بعيد.
 فالله حقٌّ، والنبيون حقٌّ، والكتب حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والملائكة
 حقٌّ، وخلق الله السموات والأرض بالحقِّ، وأرسل الرُّسل، وأنزل الكتب بالحقِّ.
 كيف تصور أن معرفة هذا الحق وذاك لا يتعلق بالنيّات لا من قريب ولا
 من بعيد.

إذا تعلّم إنسان أدلّة معرفة هذا الحق يريد بذلك وجه الله وجزاءه العظيم
 في الآخرة، هل لا تنفعه هذه النيّة لا من قريب ولا من بعيد، كما يقول هذا
 الرجل؟

تعلّم العلم الشرعي حقٌّ، فللنيّة بهذا التعلّم ارتباط قوي، فإن صلحت
 النيّة بأن أراد بهذا التعلّم وجه الله نفعه ذلك، ورفع به درجات، وبسطت له
 الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع، وإن أراد بذلك أن يقال: عالم أو قارئ أو
 أراد بذلك الدنيا أو غير ذلك من الأغراض الدنيئة- أثّرت هذه النيّة في عمله
 فأفسدته، فيقول الله له في الآخرة: «إنما تعلمت ليُقال: عالمٌ، وقرأت القرآن
 ليُقال: قارئٌ، وقد قيل، ثم يُؤمر به فيُسحب على وجهه في النار».

وهذا يدل على شدة ارتباط النيّة بالعمل وبالحق، والعمل جزءٌ منه سلبيًا
 وإيجابيًا، ضرًا ونفعًا، وهكذا يقال في الجهاد والإنفاق والبذل والبر والإحسان،
 فإن مدار كل هذا وغيره على النيّة، فإن صلحت وصحت، صلحت وصحت
 الأعمال، وإن فسدت فسدت الأعمال.

على كل حال، هذه العبارة باطلة، وإن قصد بها ما قصد، ولنصح هذا المعنى الذي يهدف إليه هذا الرجل.

إنه يريد فيما يبدو أن يجعل موافقة العمل الشرعي شرطًا في قبول العمل.

فيقال: إن لقبول العمل شرطين:

الإخلاص: وهو إرادة وجه الله بهذا العمل.

والثاني: موافقته للشرع.

هذا نظنُّ أن الرجل يريده، لكن لا يصحُّ أن نعبر عن هذا، ونحن نعلمُ الناس معرفة قواعد الحق، لا ينبغي أن نعبر بمثل هذه العبارات الركيكة الباطلة.

فالعبرة الصحيحة عن هذا المراد أن يقال: إن للعمل شرطين: هما

الإخلاص، والمتابعة.

وهذا أمرٌ معروفٌ لدى السلف، وقد نقلوا عن الفضيل بن عياض أنه قال

في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] - قال:

«أخلصه وأصوبه».

قيل: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟

قال: «إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا

ولم يكن خالصًا لم يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، فالخالص ما كان لله،

والصواب ما كان على السُنَّة».

هذا هو الفقه الصحيح، والتعبير الصحيح.

وكذلك فهم العلماء من قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]: أن الإخلاص وموافقة الشرع شرطان في قبول العمل.

فترك عدنان منهج السلف وتعبيرهم واستدلّاهم، فكانت النتيجة لهذا السلوك هذا التعبير الفاسد الباطل: «إنَّ الحق لا يتعلق بالنيّات، الحق لا يتعلق بالنيّات لا من قريب ولا من بعيد»، فأبعد النجعة.

وكل مسلم - وخاصة العلماء وطلاب العلم - يؤمنون بالارتباط الوثيق بين النيّة والعمل، بين النيّة ومعرفة الحق وطلبه، وأن النيّة أهم من العمل، وقد تنفع صاحبها، وإن لم يعمل نتيجة عجزه عن العمل وصدق نيّته.

فعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «إِنْ بِالْمَدِينَةِ لِرَجَالٍ مَا سِيرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذْيَا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرْضُ»^(١).

وعن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فَرَاشِهِ»^(٢).

ويُكْتَبُ للمريض والمسافر مثل ما كان يعمل في صحّته وإقامته بنيّته الصّادقة.

(١) رواه مسلم، ورواه البخاري من رواية أنس.

(٢) مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» (١).

فهذا يمكن أن نقوله في تصحيح هذه العبارة أو بيان فسادها، وتصحيح التعبير الذي ينبغي أن يقوله المسلم وهو يُعَلِّمُ عوام المسلمين.
وقوله: «النِّيَّةُ إِذَا لَا تُقَدِّمُ وَلَا تُؤَخِّرُ فِي الْعَمَلِ الْفَاسِدِ شَيْئًا».

هذه عبارة ركيكة بعيدة جدًا عن تعديدات العلماء وعباراتهم، فالعمل لا يحكم عليه بالفساد تلقائيًا، وإنما يحكم عليه بالفساد لتخلف شرط أو شروط من شروطه، أو لوجود مانع يمنع من صحته، فهذا حكم على العمل بالفساد تلقائيًا، ثم ادعى أن النية لا تُقَدِّمُ وَلَا تُؤَخِّرُ فِيهِ شَيْئًا.

والعلماء لا يقولون مثل هذا الكلام، لا يحكمون على العمل بالفساد إلا إذا اختل شرط من شروطه أو شروط، وإلا إذا وُجِدَ مانع يمنع من صحته، هذا شيء.

والشيء الثاني: نحكم على العمل بالفساد لتخلف شرط من شروطه هنا وهو النية، فإذا تخلفت النية أو فسدت النية حكمنا على العمل بالفساد والبطلان.

أو لم يُوافق العمل ما شرعه الله بأن كان مبتدعًا نحكم عليه حينئذٍ بالفساد؛ لأنه لم يوافق شرع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(١) رواه البخاري.

فالعبرة فاسدة، لا سيما وهو يقول: «إن النية لا تقدّم ولا تؤخّر».

وقد تبين للسامع يعني فساد هذه العبارة، وأنها بعيدة عن تقعيدات العلماء وعن تعبيراتهم العلمية.

وقوله في العبارة الثالثة: «إذا صلحت النية لم يكن للعمل أهميّة، سواءً صلح العمل أم فسد».

ما معنى هذه العبارة؟ مع الأسف هي مناقضة لكلامه الأول؛ فإنه في كلامه الأول ضيّع مكانة النية وأهميتها، وهنا في هذه العبارة ضيّع أهمية العمل، فبأي العبارتين نأخذ؟ وأيهما هي القاعدة التي وعد بإسداؤها وإزجائها إلى الشباب؟ وهذا لا يحتاج إلى كثير كلام فإنه واضح الفساد والبطلان.

إذا صلحت النية لم يكن للعمل أهميّة؛ كيف هذا؟ صلح العمل أم فسد.

إذا صلح العمل ماله قيمة، ليس له وزن عند الله تبارك وتعالى في نظر عدنان، والله سبحانه وتعالى يقرن العمل الصالح بالإيمان في عشرات الآيات من القرآن الكريم، ويشيد بمكانته وبالعاملين للمصالحات.

والنّجاة ما كتبها الله تبارك وتعالى والسلام من الخسران لعباده إلا لمن يأتي بالإيمان والعمل الصالح، فقد ضيّع العمل هنا وضيّع النية هناك.

فهل آية الله التي احتجّ بها تدلّ على هذا التناقض، وهذا التهافت، وهذا الاضطراب، وهذا الضياع- نسأل الله العافية- إلى جانب معانٍ أخرى فاسدة

حَمَلَهَا هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ.

ومنها: حكمه على من عدا الطائفة المنصورة بأن أعمالهم تذهب هباءً منثورًا.

فهل كذلك حكم الله على أهل البدع، لا سيما إذا جاهدوا لإعلاء كلمة الله - جل وعلا - مثلاً، وعندهم نيّة خالصة فيها، وأوذوا في الله عَزَّوَجَلَّ، أيجبُتُ اللهُ أعمالهم ولا يبقي لهم شيئاً، وتذهب هذه الأعمال هباءً منثوراً، أو أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا يردُّ من أعمالهم إلا فيما خالفوا فيه الشرع، وهناك لهم أعمال أخرى صالحة وافقت الشرع يتقبَّلها اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وينقذهم بإيمانهم، وبما صلح من أعمالهم ينقذهم من النار.

على كل حال: حَكَمَ عَلَيْهِمُ حُكْمَ الْكُفَّارِ، ومعنى ذلك -والله أعلم- أنهم إذا ذهبَت أعمالهم هباءً منثوراً أنهم من الخالدين في النار، إلى غير ذلك من الفساد والرَّكَّة في التعبير وما شاكل ذلك من الأقوال التي يدركها العاقل النَّبِيه.

فهل يستحقُّ سؤالُ الطَّالِبِ الَّذِي وَجَّهَهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ يَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصَّجَّةَ؟ وإهانة العلماء هذه الإهانة التي لم نسمعها من خصوم الدعوة السلفية، فقد خصم البوطي والغزالي والتلمساني وغيرهم من أهل البدع، تكلموا على أهل السُّنَّةِ وأساءوا إليهم، ولكن -في نظري- ما بلغوا في الإساءة والإهانة لأهل السُّنَّةِ والحق إلى هذه الدرجة التي أهانهم بها هذا الرجل المغرور المسكين.

وهل إذا تأمل السامع الحصيْفُ التَّبِيهَ عبارةَ الطَّالِبِ التي يسئل عنها العلماء وهي هذه: «لا علاقة للنِّيَّةِ بالعمل لا من قريب ولا من بعيد».

إذا وقف عليها المنصف ووقف على عبارة عدنان، أيحكم عليه بأنه خائن - كما قال عدنان - وكاذب ومفتري، أو أنه سينحي باللائمة على عدنان ويعني الطالب، فإن أمامه عبارات مهلهلة مضطربة متناقضة فعبر عنها بهذا المعنى الذي لا يعتبر فيه تجنيًا على عدنان، ولا ظلمًا له.

هل يستحق ما عمله الطالب كُُلُّ هذه الصَّجَّةِ الكبرى التي أهان فيها العلماء، وأهان فيها الطالب، وأهان - من أجله - السلفيين عمومًا؟

لو كان مصيبًا ولم يخطئ، وأخطأ عليه الطالب فعلاً لما كان له أن يرتكب هذا؛ فكيف وهو المخطئ والمتجني على كلام الله، وهو المفتري على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والقائل عليه ما يرده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وما يتنزه عنه جل وعز، ويُنزّه عنه كلام الله، فهو الذي يستحقُّ التَّأديبَ ويستحقُّ الرَّجْرَجَ والإهانة، لا الطالب السائل الذي تحيّر من هذا الكلام واضطرب أمامه، فعبر عن قاعدة عدنان بما لا يبعد عن عبارة عدنان.

وعلى كل حال: على العلماء أن ينظروا في جناية هذا الرجل على السِّلْفِيَّةِ والسلفيين وعلى العلماء، وليدركوا أهدافه وأغراضه، وإن أوَّلَ وتأوَّلَ ومدح نفسه بالباطل.

جزاكم الله خيراً

السؤال الرابع

حفظكم الله عَزَّوَجَلَّ! ما تعقيبكم على كلام عدنان الآتي، هل هو صواب أو غلط، أحسن الله إليكم:

قال: «لأني رأيت كيف جَرَّحَ التَّوَوُّيُّ والعسقلانيُّ، وصلوا للذهبي وصل الخبيث الحدَّاد إلى..، ما أقول: خبيث، لكن غبي، وصل إلى ابن تيمية والذهبي، جَرَّحهم، فقلت في هذه المناسبة: خلاف معتبر: «نُصَّحَّح ولا نُجَرَّح»، عمد السائل الخبيث لَمَّا سأل الشيخ ابن عثيمين، قال له الشيخ: «نُصَّحَّح ولا نُجَرَّح» إيش يُقصد، أو كذا؟

قال: يقصد، يقصد أهل البدع.

ما شاء الله! فضلاً عن التحريف والافتراء والكذب والخيانة، صار يعرف النيات- السائلون المجهولون».

الجواب:

بعرض السؤال والجواب يتبين هل كلام عدنان خطأ أو صواب؟ وسوف نُعلِّق بعد ذلك بما ييسره الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ويلهمنا إياه، ونسأله- تعالى- أن يوفِّقنا لقول الحقِّ والصَّواب.

وإليك أسئلة السائلين الذين سألوا ابن عثيمين من أوروبا، وجواب الشيخ ابن عثيمين لهذا السائل:

قال المقدّم: فهذه مجموعة أقوال مشائخ الدعوة السلفية في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور الرديّة، سائلين الله -تعالى- أن ينفع بهذه المادة.
والآن مع الكلمة الأولى لسماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله تعالى:

يقول السائل: نحن مجموعة من الطلاب، ونريد أن نتعلّم دين الله الحق الذي كان عليه رسول الله وأصحابه، وتابعهم عليه علماء السنة والهدى، وقد تلبس علينا بعضُ الأمور، خاصة التي يطرح بعض المنتسبين للعلم المعاصرين، وخاصة ما يتعلّق بالأصول والقواعد مثل القواعد الآتية:

الأولى: ما قيل في أخطاء أهل البدع والرواة يقول: «نُصَحَّحَ وَلَا نُجَرَّحَ».

جواب الشيخ: هذا غلط، بل نُجَرَّحَ مَنْ عاند الحقَّ.

السائل: بارك الله فيكم.

الشيخ: نعم.

السائل: طبعاً القاعدة الثانية شيخنا تقول: «مَنْ حَكَمَ حُكِمَ عَلَيْهِ».

جواب الشيخ: أبداً هذه قواعد مدهانة.

السائل: بارك الله فيكم.

السائل: شيخنا قاعدة ثالثة تقول: «لا علاقة للنية بالعمل، لا من قريب ولا من بعيد».

جواب الشيخ: هذا كذب؛ لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات». نعم.

السائل: القاعدة الرابعة- شيخنا- يقول: «يَشترط بعض الناس في جرح أهل البدع وغيرهم أن يثبت الجرح بأدلة قطعِيَّة الثبوت»!

جواب الشيخ: هذا ليس بصحيح.

السائل: طبعًا ما زال هناك قاعدتان-شيخنا- فقط:

القاعدة الخامسة تقول: «يَشترط بعضهم في من يسمع من شخص خطأً أو وقف على أخطاء أو بدع في كتاب أن يَسْتفصل أو ينصح قبل أن يحكم، وقبل أن يُبين هذه الأخطاء والبدع».

وقال الشيخ: هذا صحيح.

السائل: لكن شيخنا قال: «ومن خالف هذا فقد اتَّصف بصفةٍ من صفات المنافقين».

جواب الشيخ: هذا غلط.

السائل: نعم.

السائل: القاعدة الأخيرة-شيخنا- السادسة يقول: «إنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير من البدع وأهلها: أن نذكر حسناتهم إلى

جانب سيئاتهم».

جواب الشيخ: أقول لك: لا، لا، لا، هذا غلط.

السائل: طبعًا -شيخنا- تبعًا لهذه القاعدة يقول: «إنك إذا ذكرت محاسن أهل السنة: أنه من العدل والإنصاف- أن تذكر مساوئهم إلى جانب حسناتهم؟»

الشيخ: اسمع يا رجل، اسمع يا رجل: في مقام الردِّ ما يحسن أني أذكر محاسن الرجل، إذا ذكرت محاسن الرجل، وأنا أرد عليه ضَعْفَ رَدِّي.

السائل: حتى من أهل السنة -شيخنا-؟

جواب الشيخ: أهل السنة، وغير أهل السنة.

السائل: نعم؛ بارك الله فيكم.

الشيخ: أردُّ عليه؛ كيف أردُّ عليه، وأروح أمدحه؛ هذا معقول!

السائل: خلاص يا شيخ.

قال المقدّم: كانت هذه بعض انتقادات لقواعد عدنان عرعور، لفضيلة الشيخ العلامة الفقيه الأصولي محمد بن صالح العثيمين حفظه الله تعالى.

قال المقدّم: والآن مع الكلمة الثانية لسماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله تعالى:

الشيخ: نعم.

السائل: السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام.

السائل: الشيخ محمد بن عثيمين.

الشيخ: نعم.

السائل: عندنا أسئلة من هولندا يا شيخ.

الشيخ: حيَّاكم الله، تفضَّل.

السائل: بعض المقالات لو تفضلتم - يا شيخ - بالتعليق عليها، وهل هي

موافقة لما عليه أهل السنة والجماعة.

الشيخ: نعم.

السائل: يقول: «ومن تتبَّع أسباب الانشقاقات التي حصلت في الجماعات

الإسلامية يُعَدُّ معظمها أسبابًا أخلاقية، لا عقديّة ولا منهجية».

فما قول سماحتكم؟

الشيخ: هذا غير صحيح، هذا غير صحيح، بل هي عقديّة ومنهجية؛

الخوارج لهم منهج والشَّيعة لهم منهج وهكذا.

السائل: أثابكم الله، وقال: «اختلافات الجماعات اختلافات اجتهادية،

وأنا مُقرُّ بذلك، وإن لم تكن كذلك لأخرجناهم بسهولة من دائرة

الإسلام^(١)».

فما قول سماحتكم؟

جواب الشيخ: هو لا شك أن بعضها اجتهادي، وبعضها عِنادي واستكبار، فما كان الحق فيه واضحاً فالمخالف معاند مستكبر، وما كان مُشْتَبَهاً فهو محل اجتهاد.

السائل: أثابكم الله!

السائل: يقول: «إذا كانت المسألة دراسةً لعين الرجل، فلا بد من ذكر الحسنات والسيئات حتى نخرج بنتيجة، الذي يعمل هذا هو الذهبي وكذلك أصحاب الجرح والتعديل».

فهل صحيح: أن علماء الجرح والتعديل إذا تعرضوا لذكر حال الرواة يذكرون الحسنات والسيئات معاً؟

جواب الشيخ: إيه، لا، لا، شوف - بارك الله فيك - هذا إذا كنا نريد أن نرد على شخص فهذا لا نذكر حسناته؛ لأن هذا يُضِعِفُ جانبَ الرَّدِّ، وإذا أردنا أن نذكر حياته كترجمة فلا بد من ذكر الجميع.

السائل: أثابكم الله!

(١) من قال من العلماء: إن الاختلافات غير الاجتهادية تخرج المختلفين عن دائرة الإسلام؟! إن هذا الرجل يتكلم بجهل شديد، فكم من أقوال أهل الأهواء ما هو قائم على الهوى وليس من أبواب الاجتهاد، ومع ذلك لم يُكفِّرْهم أهلُ السُّنة.

السائل: ما قول سماحتكم في رجل ينصح الشباب السني بقراءة كتب سيد قطب؟ ويخص منها «في ظلال القرآن»، و«معالم في الطريق»، و«لماذا أعدموني»، دون أن ينبّه على الأخطاء الموجودة في هذه الكتب؟

الشيخ: أنا رأيي - بارك الله فيك - أنّ من كان ناصحاً لله ورسوله وللمسلمين أن يحثّ الناس على قراءة الأقدمين في التفسير وغير التفسير، فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين.

وأما تفسير سيّد قطب رَحِمَهُ اللهُ فِيهِ طَوَامٌ، لكن نرجو الله أن يعفو عنه، فيه طوامٌ كتفسير الاستواء، وتفسير سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، وكذلك وصفه لبعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به.

السائل: أثابكم الله!

الشيخ: بس.

السائل: طيب يا شيخ، سؤال أخير لو تفضلتم؟

الشيخ: نعم.

السائل: هذه المقالات موجودة في كتب وأشرطة رجل يدعى عدنان عرعور، فهل تعرفونه سماحتكم؟ وما قولكم فيه؟

الشيخ: ما نعرفه - ما نعرف إلا أنّ له كتاباً أظنّ في المواقيت - مواقيت الحج، منعت دار الإفتاء من تداوله لما فيه من الأخطاء، أما غير هذا فما أدري عنه شيئاً.

السائل: أثابكم الله!

الشيخ: بارك الله فيك!

السائل: جزاكم الله خيراً.

الشيخ: آمين.

السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قال المقدم: والآن مع الكلمة الثالثة لسماحة العلامة الشيخ محمد ابن عثيمين حفظه الله تعالى.

الشيخ: نعم.

السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا شيخ.

الشيخ: وعليكم السلام.

السائل: يا شيخ محمد.

الشيخ: ورحمة الله وبركاته.

السائل: هذه بعض أسئلة يا شيخ -لو سمحت- أطرحها عليك- إن شاء الله- ما قولكم يا شيخ في المقالة التالية: «بعد عشر سنوات يُصبح الناس كلهم موحدين، فلا نحتاج إلى دراسة كتب العقيدة مثل «الطحاوية»، و«الواسطية»، و«الحموية»، و«التدمرية»، و«جوهرة التوحيد».

الشيخ: نعم.

السائل: إي نعم، شيخنا.

الشيخ: هذا، هذا يتمنى أن يكون، وإلا يخبر أن يكون.

السائل: هو، هو الآن يقول بعد عشر سنوات يصبح الناس كلهم موحدين، فلا نحتاج إلى هذه الكتب التي طرحتها عليك.

الشيخ: أقول؛ قوله هذا: هل هو يتمنى على الله أن يكون الناس بعد عشر سنين موحدين، أو يخبر خبرَ جازم؟

السائل: والله يا شيخ هو الآن طرح هذا الكلام، ما ندري ماذا يقصد - ماذا يقصد بهذا.

الشيخ: المهم لا بد من دراسة العقيدة.

السائل: الله أكبر، نعم، نعم، معنى هذا، هذا الكلام غير صحيح يا شيخ؟

الشيخ: غير صحيح؛ لأن الناس الآن بحاجة.

السائل: نعم، نعم.

الشيخ: ما أكثر الزائغين في باب العقيدة.

السائل: نعم، جزاكم الله خيرًا.

كذلك سؤال ثانٍ يا شيخ، يقول كذلك:

«إذا حكمت حوكمت، وإذا دعوت أُجرت».

فما هو قول سماحتكم في هذا؟

الشيخ: وإيش المعنى؟

السائل: هو قال: «إذا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ، وإذا دَعَوْتَ أُجِرْتَ».

الشيخ: ها؟

السائل: هذه قاعدة هو قَعَّدها.

الشيخ: «إذا دعوت أُجرت» - هذا صحيح.

السائل: نعم، قال: «حَكَمْتَ حُوكِمْتَ، وإذا دَعَوْتَ أُجِرْتَ».

الشيخ: أقول: «إذا دعوت أُجرت»، هذا صحيح.

السائل: نعم.

الشيخ: ولكن وإيش معنى: «إذا حكمت حوكمت».

السائل: نعم، نعم.

الشيخ: ها.

السائل: نعم، هو ربما يقصد في هذا إذا حكمت على أشخاص فسوف

تُحَاكَم، هذا ربما قصده في هذا الكلام.

الشيخ: إذا كان يريد أن يُخَوِّفَكُم من الرَّدِّ على أهل البدع.

السائل: نعم.

الشيخ: فلا يهمنكم.

السائل: الله أكبر، حيّاكم الله يا شيخ.

الشيخ: نعم.

السائل: حيّاكم الله، يا شيخ- بارك الله فيكم- هذا هو- يا شيخنا-

نسمع منكم هل هذا الكلام صحيح أو لا؟

الشيخ: ها.

السائل: فنحن موجودون في أوروبا، واستشكل علينا الأمر على هذا الكلام.

الشيخ: أنا ودّي بارك الله فيك.

السائل: نعم.

الشيخ: لو كان عندك مُسَجَّلٌ تُسَجِّله.

السائل: نعم -خير إن شاء الله- طيب، طيب هو مُسَجَّلٌ على كل حال،

هذا الكلام يا شيخ، وحتى موجود في بعض كتبه.

الشيخ: لا، لا، لا، ما تسجّل كلامه، تسجّل كلامي أنا.

السائل: كلامك مُسَجَّلٌ - إن شاء الله- يا شيخ.

الشيخ: الآن مسجّل الآن؟

السائل: مسجّل الآن، الحمد لله.

الشيخ: الحمد لله.

السائل: حيّاكم الله، وبارك فيكم يا شيخ.

الشيخ: حيّاك.

السائل: حيّاك الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.



والآن وبعد عرض أسئلة السائلين التي وُجِّهت للشيخ ابن عثيمين،
وعرض إجاباته على هذه الأسئلة يتبين:

أن ابن عثيمين لم يسأل السائل عن قصد عدنان من قاعدته: «نُصِّح
ولا نُجَرِّح»، وأن السائل الأول حين سأل بيَّن أنَّ قصد عدنان أهل البدع
والرواة، فلم يخص القاعدة بأهل البدع.

فهل يصح ري عدنان للسائل بالتدخل في النيَّات ورميه بالخيانة
والافتراء، إلى آخر دعاوى عدنان؟

وتبين أن عدنان هو الظالم المفترى على السائل.

وتبين أن ابن عثيمين أبطل كل قواعد عدنان دون أن يستفسر أي
استفسار، ولا لوم عليه؛ فقد سلك الطريق الشرعي في الإجابة عما سمعه من
القواعد الباطلة، وفي الإجابة على الأسئلة في المرة الثانية لم يذكر السائل
قاعدة «نُصِّح ولا نُجَرِّح»، ولا قاعدة «إذا حكمت حوكت» إلى آخره.

ولم يسأله ابن عثيمين أي سؤال، فما هو ذنب السائل؟ لا شيء، وأين
الخيانة والافتراء وسائر دعاوى عدنان؟ لا ذنب على السائل إلا أنه سأل عن
قواعد عدنان الفاسدة.

فبيَّن ابنُ عثيمين فسادها، وهذا لا يرضي عدنان، فقال ما قال.

وفي المرة الثالثة سُئل عن قاعدتين واستفسر عن كل واحدةٍ منهما،
استفسر الشيخ عن كل واحدةٍ منها، وأجاب في النهاية بأنه لا بد من دراسة

العقيدة، وبأنه إذا كان القصد من قاعدة «إِذَا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ» الشَّخْوِيفِ من الرد على أهل البدع فلا يُهْمَنُكُمْ ذلك، قال هذا بفهمه؛ لا أن السائل تدخل في نية عدنان، وما فهمه الشيخ هو المتبادر من هذه القاعدة، ولم يرد أي سؤال في هذه المرة عن قاعدة: «نُصَحَّحْ وَلَا تُجَرَّحْ»، فبطل قول عدنان: أن ابن عثيمين سأل عن القاعدة فتدخل السائل في نية عدنان وحملها على أهل البدع.



السؤال الخامس

نرجو منكم التعليق بما ترونه حول قاعدة عدنان «نُصِّحْ وَلَا تُجْرِحْ» هل هي صحيحة كما يرى هو في دفاعه عنها، أم هي غير صحيحة من الناحية الشرعية؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

هذه القاعدة: «نُصِّحْ وَلَا تُجْرِحْ»، وإن خالفت قاعدته الثانية «إذا حكمت حوكمت»، أو حكمت لفظًا فالمؤدَّى والمقصود واحد، وهو إسكات السلفيين عن إبراز ما عندهم من حقٍّ وإبطال ما عند غيرهم من الباطل، وإسكاتهم عن نقد أهل البدع والضلال.

وعلى كل حال؛ فهما كان قصده فهي باطلة صيغَةً ومقصداً، ولم نسمع له دليلاً عليها إلى الآن، ولو استدلل لها لوقع في المجازفات، وبطلانها واضح من نقد القرآن الكريم - في آيات كثيرة وفي سور كثيرة - لأهل الباطل نقداً مجرداً ليس فيه إلا ذلك النقد والتجريح لأعداء الله من الكفار والمنافقين وغيرهم.

ونقد الرسول ﷺ، ونقد السلف الصالح، وكتب الجرح والتعديل وخاصة

الكتب التي خصصت للجرح، فإن كل ترجمة وردت في كتب الجرح الخاص تردُّ هذه القاعدة الفاسدة وتبطلها.

ومن تلكم الكتب التي حُصِّصت للطَّعن في المجروحين كتاب «الضعفاء» للبخاري، وكتاب «الضعفاء والمتروكين» للنسائي، وكتاب «الضعفاء» للعقيلي، وكتاب «المجروحين لابن حبان» و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، وكذلك كتب الجرح والتعديل المشتركة مليئة بالنقد المجرد الذي ليس فيه إلا الجرح فقط.

ويكفينا من ذلك نقد النبي ﷺ لأناس مُكتفياً بذكر العيب فقط؛ كقوله للخطيب: «بئس خطيب القوم أنت»^(١)، وكقوله ﷺ: «بئس أخو العشيرة»- أو- «ابن العشيرة»^(٢).

وكقوله ﷺ: «أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فضرابٌ للنساء - أو - لا يضع عصاه عن عاتقه»^(٣).

وكقوله ﷺ لمن أراد إسقاط دية الجنين: «إنما هذا من إخوان الكهَّان»^(٤).
فماذا يقال لمن يريد إسقاط منهج النقد بقواعده الفاسدة؟! وإسقاط منهج النقد إسقاط لأصل عظيم لا يقوم الإسلام إلا به.

(١) «صحيح مسلم»، كتاب (الجمعة)، حديث (٨٧٠).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب (الأدب)، حديث (٦٠٣٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها

(٣) «صحيح مسلم» (١٨ كتاب الطلاق ١٤٨٠)، من حديث فاطمة بنت قيس.

(٤) البخاري في (الطب)، حديث (٥٧٥٨) ومسلم في (القسامة) (١٦٨١).

السؤال السادس

جزاكم الله خيرًا!

ما رأيكم في قول عدنان حول قاعدته: «إِذَا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ» من كلامه الآتي بصوته، أحسن الله إليكم:

«هذه القاعدة» إذا حكمت حوكمت «الذي يُعارضها يستتاب عندي، الذي يُعارض هذه القاعدة يستتاب ثلاثًا، وإلا يموت كُفْرًا.

نقول: إذا حكمت على العباد ستتحاكم أمام الله - من يخالف هذا؟ هؤلاء قومٌ عَطَّلُوا عقولهم! يا أخي، كلام عربي مُبين: «حَكَمْتَ حُوكِمْتَ» مبيِّنٌ للمجهول.

إذا كذبت على واحد، إذا حكمت على واحد، إذا ظلمت واحدًا، ماذا سيكون مصيره؟

المحاكمة أمام الله - يعني هذا الكلام ما بيغفل عنه:

إما زنديق، وإما متعجل عُنْصُرِيٌّ، وإما حمار.

نقول: يا عباد الله! أطلقوا ألسنتكم في الحكم على العباد، ستتحاكمون أمام الله.

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فكلام عدنان على من خالفه في هذه القاعدة، وإصداره هذه الأحكام على من يخالفه يناقض فيه هذه القاعدة، فإنه يحكم بالزندقة على من يخالفه، وينادي باستتابته، والاستتابة لا تكون إلا من رِدَّةٍ، إلى آخر الأحكام عليهم بأنهم حمير.

بل لماذا نذهب بعيداً وهو يقول: يستتاب ثلاثاً وإلا يموت ككفراً، وأكد ذلك بالحكم بالعنصرية والزندقة.

هذه أحكام يا عدنان؟! أترهبُ الناس من الظلم والحكم الخاطيء، وتقع فيما ينقض قاعدتك هذه؟! العلماء وطلاب العلم والمسلمون جميعاً لا ينكرون أن الله يحكم بين عباده فيما تظالموا فيه ولو في مثقال ذرة، لا ينكر أحدٌ من العلماء ولا من غيرهم من المسلمين هذه العقيدة العظيمة التي لا يكون المرء مسلماً إلا إذا دان الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** بها، العلماء وطلاب العلم إنما أنكروا صيغتك هذه في مواجهة المنهج السلفي، وفي الدفاع عن أهل البدع.

وأنا -إلى يومي هذا- لا أرى أحكامك وخصومتك وحربك إلا على السلفيين، وما رأينا منك مثل هذه الأحكام على أهل البدع الكبرى ولا حتى على العلمانيين، هذا شيءٌ.

الشيء الثاني: وردت نصوص في الحكم بغير ما أنزل الله، ووردت نصوص

في القضاة وأنواعهم وأن بعضهم إلى النار وبعضهم إلى الجنة، وورد وعيد شديد على من يجاهد وهو لا يريد وجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وعلى من يتعلم ولا يريد بها وجه الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، فلا يصح أن نأتي إلى المجاهدين ونقول: إياكم والجهاد؛ لأن رسول الله **ﷺ** توعد من جاهد لا يريد بذلك وجه الله.

ولا نأتي إلى طلاب العلم والعلماء ونقول: لا تتعلموا لأن في هذا خطراً؛ لأن الرسول **ﷺ** قال كذا فيمن لا يطلب العلم لوجه الله.

فاعترضك على من ينتقد أهل البدع، وعلى من يحكم عليهم مثلاً بأنهم مبتدعة مثل اعتراضك على من يجاهد بمثل هذه النصوص، وعلى من يتعلم بمثل هذه النصوص التي ورد فيها مثل هذا الوعيد، وعلى من يصلي بنصوص من يصلي رياءً.

إذا وضع إنسان قاعدة: «إذا صليتِ هلكتِ»، وراح يشيع هذه القاعدة، فإذا سئل يقول: أنا أريد قول الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥]، وساق نصوصاً فيمن يصلي رياءً.

ولو وضع إنسان قاعدةً للمجاهدين، فقال: «إذا جاهدتُ حوسبتُ».

إذا وضع إنسان قاعدةً للمتعلمين، فقال: «إذا تعلمتُ حوكتُ».

ووضع قاعدةً للمنفقين أموالهم فيما يبذرون للناس في سبيل الله، وضع قاعدة

وقال: «إذا أنفقتُ هلكتُ أو حوسبتُ».

أو قل ما تشاء من عبارات التنفير والتحذير، فإذا اعترض على قواعده جاء

مثلاً في قضية المجاهد، وقضية المنفق، وقضية المتعلم، جاء بقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجلٌ استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبت، ولكن قاتلت ليقال: إنك جريءٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجلٌ تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكن تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئٌ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجلٌ وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال: ما تركت من سبيلٍ تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النار»^(١).

فما الفرق بين هذه القواعد التي يمكن أن يضعها رجل مثل عدنان، وبين قاعدة عدنان: «إذا حكمت حوكمت، أو إذا حكمت حكمت».

ما الفرق بينها إذا جاء يستدلُّ بحديث: «القضاة ثلاثة: قاض في الجنة،

(١) رواه مسلم.

وقاضيان في النار»^(١)، وساق الحديث، قابله من وضع القاعدة في منع الجهاد، ومنع طلب العلم، ومنع الإنفاق والبذل في سبيل الله، قابله بهذا الحديث، ما الفرق؟

ذاك فيه ثلاثة: اثنان في النار، وواحد في الجنة، وهؤلاء ثلاثة كلهم في النار، ما الذي يُسَوِّغُ لعدنان أن يقعد على هذه الطريقة، ويحرّم على الآخرين التّقييدَ على نفس الطريقة.

وكذلك لو أن إنساناً أكّد على الناس التحذيرَ من الإنفاق، وقال: إذا أنفقتَ هلكت، وساق قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤] فهذا المرأى الذي ينفق ماله رثاء الناس لا يقبل الله منه.

فهل نمنع الناس من الإنفاق في سبيل الله، ونضع لذلك القواعد مثل قواعد عدنان، ونحتج ونستدل بمثل احتجاجات واستدلالات عدنان، هل هذا يسوغ في الإسلام؟ وهل يُقرُّه من له عقل ودين؟!

أنا سَقْتُ هذه النصوص، والنصوص كثيرة في بطلان قاعدة عدنان على هذه الطريقة في التّقييد.

عدنان يقعد لمنع السلفيين من الحكم على أهل البدع.

ما هكذا يكون النهي يا عدنان والتقييد بهذه الطريقة! لا يكون بهذا

(١) صحيح: أخرجه أبو داود، و الترمذي، وابن ماجه، والبيهقي، والحاكم. انظر «الإرواء»، حديث رقم (٢٦١٤).

أبدًا، بل تسلك مسلك السلف في التحذير من البدع، وتحثُّ الناس على أن يحذروا منهم وأن ينصُّوا على أعيان دعاة أهل البدع فيحذروا منهم ويذمُّوهم وينفروا منهم، كما فعل السلف الصالح، ولو تكلموا في العصاة وتكلموا في غيرهم وفسَّقوا مثلاً، تقول: إن الله حرَّم الفسق وحرَّم الظلم وحرَّم المعاصي وو إلى آخره، ولا تضع القواعد لمنع الناس أن يتكلموا في هذا الباب ويحذروا.

هذه الطريقة من طرق التععيد على هذه الأسس المتهاوية، هذا فيه هدمٌ لقواعد الإسلام ذاتها، وردٌّ للنصوص الشرعية التي تأمر مثلاً بالجهاد، وتأمُر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ونقد أهل البدع والكلام عليهم، والتحذير منهم من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلو جئت تقول مثلاً لهؤلاء الذي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يحذرون من البدع، جئت بقاعدة: إذا أمرت بالمعروف هلكت، وفي النار برحاك دُرت، ما هذه القاعدة؟، هذا غلط.

يقول لك: يا فلان، قلت: لا، ما هو غلط، أنا أقصد الحديث، حديث أسامة بن زيد الذي رواه البخاري وغيره، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يُجَاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان! ما شأنك؟ ألسنت كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية».

فلو وضع إنسانُ قاعدةً لتحذير الشَّباب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأطلقها هكذا: إذا أمرت بالمعروف هلكت وفي النار برحاك دُرت، ورحت تهيج بهذه القاعدة وتشرق بها وتغرب بها؟ فإذا نوقشت في ذلك هجت على العلماء وطعنت فيهم وجهلتهم وسفَّهتهم، وسفَّهت وأهنت من يسألهم ورميته بالتحريف والتبديل.

فإذا قيل: ما الدليل؟

قلت: القضاء ثلاثة: قاض في الجنة، وقاضيان في النار.

فما رأيك يا عدنان؟ لو أن إنساناً وضع قاعدةً يقول فيها: إذا صليت حوسبت، وأرسلها هكذا، وخاف الناس منها، وما عرفوا مقصوده منها، وما ذا ترمي إليه.

فإذا اعترض معترضٌ على هذه القاعدة قلت- أو قال من وضعها-: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يحاسب النَّاسُ به يوم القيامة من أعمالهم: الصلاة، يقول ربنا عزَّ وجلَّ للملائكة -وهو أعلم-: انظروا في صلاة عبدي أتمَّها أم نقصها، فإن كانت تامةً كتبت له تامةً، وإن كان انتقص منها شيئاً قال: انظروا هل لعبدي من تطوُّع، فإن كان له تطوُّع قال: أتموا لعبدي فريضته، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم»^(١).

فانظر: هذا شأن من يُصَلِّي، لا بد أن يُحاسب، فهل نضع قاعدةً على الوضع

(١) رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود، والنسائي، وغيرهم عن أبي هريرة.

الذي ذكرته لك ونشيع هذه القاعدة في الناس على إطلاقها، ويكون مقتضاها الترهيب من الصلاة؟! فإذا جاء إنسان وقال: هذه القاعدة غير صحيحة، فإنها تفيد التَّنْفِير والتَّحْذِير من الصلاة، جاء الذي وضع هذه القاعدة، وجاء عدنان - إذا كان وضعها - وساق الحديث لتصحيح قاعدته.

أيقول الناس إن هذه القاعدة صحيحة؟ ويستدل أيضًا بقول النبي ﷺ
 «أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء» (١)
 فيؤكد قاعدته بهذا النَّص أيضًا.

حديث ثالث: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله» (٢).

أليس هذا الذي يسوق هذه الأدلة كلها لقاعدته: إذا صليت حوسبت، أو حوكت، أو هلكت، أو إلى آخره، أليس له أدلة أقوى من أدلتك على قاعدة: إذا حكمت حوكت.

فانظر ماذا يؤول إليه تععيدك، وكيف يفتح الباب على مصراعيه للتلاعب بالنصوص، والتحذير من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الصلاة والصيام والزكاة وهكذا.

(١) رواه النسائي، وابن نصر في «الصلاة»، وابن أبي عاصم في «الأوائل»، والطبراني في «الكبير». انظر «الصحيحة» للألباني (١٧٤١) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢) رواه النسائي، والطبراني في «الأوسط»، وابن نصر في «الصلاة»، والضياء في «المختارة»، ورواه أحمد أيضًا. انظر «الصحيحة» (١٣٥٨).

هكذا يستطيع كثيرٌ من الناس أن يجروا على منوالك في التععيد، فيأتون بمثل هذه القواعد، فإذا ضَيَّقُوا وَحُوسِبُوا على فساد تععيداتهم جاءوا بمثل ما تستدل به أو أقوى منه، وهل يُسَلَّمُ لهم؟ وهل العلماء يسكتون عن مثل هذه التععيدات؟

هذه القاعدة أيضًا بالإضافة إلى ما سبق من بيان فسادها تزداد فسادًا إذا كان هناك أحاديث تبطل هذا العموم والإطلاق فيها.

فمن ذلك قول النبي ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا من غير حساب ولا عذاب»^(١).

وورد في بعض الأحاديث -وقد صَحَّت- أنه يُضَاف إلى كل ألف سبعون ألفًا^(٢).

ويرد عليه حديث النبي ﷺ قال: «مَنْ حوسب يوم القيامة عُذِّبَ، فقالت عائشة: أليس قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، فقال: «ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض؛ مَنْ نُوقِشَ الحساب يوم القيامة عُذِّبَ»^(٣).

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٦٦/١)، والطبراني (١٠٥٨٧)، والحاكم في «المستدرک» (٥٣٤/٣) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه الإمام أحمد (٣٥٩/٢)، والبيهقي في كتاب «البعث» (٤١٦).

(٣) رواه البخاري في مواضع، ورواه مسلم.

وفي لفظ لمسلم: «ليس من أحد يُحَاسَبُ إلا هلك».

فأولى الناس بهاتين المكرمتين هم أولئك الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحذرون من البدع وأهلها، ويتحمّلون ألوان الأذى من أهل البدع ومن أعوانهم ومن يدافع عنهم، أولى الناس بهذه المكرمة - إن شاء الله - الذين يتبنّون منهج السلف في النقد القائم على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، وإن عارضهم من عارض، إن شاء الله يرجى لهؤلاء أن يدخلوا في هذه النصوص، وهم إن شاء الله من أحقّ الناس بهذا الوعد العظيم، فلا يُحَاسَبُونَ ولا يُعَذَّبُونَ، أو لا يحاسب الكثير منهم.

فما بقي لهذه القاعدة يا عدنان؟ ما الذي بقي لها؟

العلماء الذين انتقدوك على علم وعلى بصيرة، وأدركوا فسادها بأي صيغة وردت؟ والشروط التي اشترطها من التثبيت الذي وضعته في غير موضعه؟ ومن؟ ومن؟ ومن؟ كلها شروط باطلة تريد بها إبطال الحق وإهانة أهله ومصاولتهم ومحاربتهم.

والله ما وجدنا حرباً على السلفيين مثل حربك وحرب أمثالك، وكل هذا تفعله تحت شعار السلفية.

فيا عدنان: إن قواعدك باطلة، إن قواعدك باطلة، إن قواعدك فاسدة، وأهدافها فاسدة، وما افتعلته من مبررات لها كل ذلك من التلبيس يا عدنان، كل ذلك من التلبيس، فأنت تارة تقول: إنك وضعتها للشباب، أهكذا يكون

التقعيد - تُقَعَّد للشباب فقط، أليس النساء أكثر أهل النار، أليس يحتجن إلى تقعيد، فهل نضع لهنَّ قواعد أخرى، أليس الشيوخ والآخرين والكهول بحاجة إلى قواعد؟ أتركهم هكذا وأنت مسؤول عنهم؟ أتركهم مفلوتين بدون قواعد وتختار الشباب فقط؟ مهما علَّلت وبرَّرت فإنها تعليقات باردة، مرة تقول أيضًا: تريد أن تكبح بها جماح الذين يقاومون الحُكَّام من الشباب.

ما قلت هذا بالنص، ولكن بمعناه، بفحواه، قلت هذا الكلام، وتأتي بتبريرات، والصَّحيح أنك ما تريد إلا مقاومة السلفيين وإيذاءهم كما آذيتهم سابقًا، وإلى الآن لا تزال تؤذيهم، وكنت تتحاشى من أمور الآن جهرت بها.

فأهنت العلماء، وبعد إهانتهم ترى أنه لو يأتي مئآت منهم لا يمكن أن تقبل كلامهم، وتقول إنك صاحب الدليل ونحن أهل الدليل، فإذا جاء الحق عليك ولو قرَّره مئآت العلماء لا ترفع لكلامهم رأسًا، تهينهم، فإذا جاء كلام أحدٍ مثل الألباني أو ابن باز كما تزعم - وهما والله ليسا معك - فإذا زعمت أنهما معك رفعت من شأنهما، قائلًا: شيخي وشيخي، وقال شيخاي، وسألت شيخي، وإلى آخره.

فإذا جاء من يقول بالحق والدليل وخالفك هجت وتُرت عليه، وزمجت وفعلت الأفاعيل.

أهكذا الدعاة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى !؟

أنت تستحق - والله يا عدنان - غير هذا الكلام، والله ما أحدٌ أذى المنهج

السلفي وأهله مثلك؛ فاتق الله.

تحاربهم بشتى الأساليب وتقعّد لحربهم وتضع القواعد الشيطانية لمحاربتهم، وتؤيد منهج الموازنات - وتأتي بأدلةٍ تبالغ فيها أكثر مما يبالغون.

ثم إذا قيل لك: إنك تقول بمنهج الموازنات تقول: أنا ما أقول بمنهج الموازنات، أنا على طريقة شيخي ابن باز والألباني^(١)، الآن تُقلّد؟! فإذا جاء الحق عليك فيما ترى أنت - رَفَضْتَهُ، ومع ذلك تدعو إلى التحاكم، تدعو إلى التحاكم إلى أناس، ثم صرّت تسبُّهم وتشتُمهم وتؤصّل القواعد لحربهم، وإذا رأى من تحاربهم وتفترى عليهم أنه لا داعي للتحاكم؛ لأن الحق لهم ولا يجوز لهم أن يحاكموك؛ لأن الحق لهم، وهم متنازلون عن حقهم، تسبُّهم، وهذا يبلغهم من زمن قديم، حتى أنك تسبُّهم بالفاظ لا يقولها السُّوقَة، كالكلب، والحمار، و...، و...، إلى آخره، وقد أعلنت مثل هذا كما سبق قريباً، بل وثُكِّفَر.

ومع ذلك فإني لما دعوتُ إلى التحاكم، لبَّيت هذه الدعوة، وبلغتها لباسم، ودعوتُ إلى المباهلة، فوافقْتُ على المباهلة ثم نظرتُ في الأمر، فقلت: إن الخصام بيني وبينه في سيد قطب وفي غيره من المسائل العظيمة، وقد أيَّدني

(١) مع أنّ الشيخين قد اختلفت وجهة نظرهما؛ فابن باز لا يرى الموازنات، والألباني صرّح بأن منهج الموازنات بدعة، وكرّر ذلك، لكنه يرى أنه في حال الترجمة تُذكر الحسنات والسيئات، والصواب مع ابن باز، والأدلة وكتب الجرح تؤيده، فظهر لك بطلان تعلُّق عدنان بالشيخين؛ لأنه لا يعرف مذهب الرجلين، وإنما يجازف كعادته.

العلماء فيما كتبت، فلنترك قيل وقال، وليكتب عدنان موافقة العلماء فيما أيدوا فيه ربيعاً، يؤيد مثل العلماء، ما هو بعالم، ولكن نريد أن نستريح من شره.

والآن قد تبين لك -أيها السامع الكريم- فساد القواعد الثلاث وغيرها مما ناقشناه من قواعد عدنان وكلامه، ومن تلکم القواعد التي انتهينا الآن من مناقشتها وهي قوله: «إِذَا حَكَمْتَ حُكِمْتَ -أو- حُكِمْتَ»، كما قالها بلسانه، تبين لك فسادها وفساد ما مرَّ.

والآن نريد أن نسوق كيف وجهت الأسئلة إلى العلماء وبأي الصيغ صيغت هذه القواعد، لترى -كما قررنا- بطلانها في ضوء الأدلة، وكما أدرك العلماء بطلانها.

سُئِلَ الشيخ محمد بن صالح العثيمين، أول مرة عن ست قواعد من قواعد عدنان فأبطلها كلها، ومن هذه القواعد قاعدة: «إِذَا حَكَمْتَ حُكِمْتَ» بصيغة من حَكَمَ حُكِمَ عليه، فقال: «هذه قواعد مدهانة».

يقصدها وما معها من القواعد التي سُئِلَ عنها.

وسُئِلَ مرةً أخرى من هولندا عن هذه القاعدة وغيرها من أقوال عدنان، وكانت صيغة هذه القاعدة في هذا السؤال: «إِذَا حَكَمْتَ حُكِمْتَ»، وإذا دعوت أُجِرت»، فسأل الشيخ السائل بقوله: «وإيش المعنى؟»، فأجابه: بأنها قاعدة قَعْدَها، فسأله مرة ثانية عن معناها، فأجابه السائل بقوله: هو ربما يقصد يا

شيخ بهذا إذا حكمت على أشخاص فسوف تُحكّم، هذا ربما قصده بهذا الكلام.

فقال الشيخ ابن العثيمين: «إذا كان يريد أن يُخَوِّفَكُم من الرَّدِّ على أهل البدع، فلا يُهَمِّنَكُم»، وقال قبلها: «أقول: وإذا دعوت أُجرت صحيح».

وأقول- أنا ربيع-: وهذه أيضًا تحتاج إلى تفصيل، فإن كانت الدعوة إلى حقٍّ وصاحبها مخلصٌ في دعوته فهو مأجورٌ، وإذا كانت الدعوة من مبتدعٍ أو إلى بدع فهو مأزور، وقد يكون من الدعاة على أبواب جهنم.

وسُئل الشيخ ابن العثيمين عن عدنان، فقال: «ما نعرفه، إلا أنّ له كتابًا أظنه في المواقيت، هكذا حدّد- منعت- دار الإفتاء من تداوله، لما فيه من الأخطاء، وأما غير هذا فلا أدري عنه شيئًا».

فالشيخ ابن العثيمين لا يعرف هذا الرجل إلا عن طريق هذا الكتاب الذي صدرت فتوى من دار الإفتاء رقم [١٩٢١٠، وبتاريخ ١١/٢/١٤١٧هـ]، وعليها أساء اللجنة الدائمة للإفتاء، ومن ضمنهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

ورد في هذه الفتوى قول هيئة كبار العلماء، وبعد دراسة اللجنة للإفتاء أجابت بما يلي:

سبق وأن صدر من سماحة المفتي العام، بيان حول الكتاب المذكور، هذا نصه:

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين.

وبعد: فإنَّ رسول الله ﷺ قد بيَّن مواقيت الإحرام، التي لا يجوز بمن مرَّ بها يريد الحج أو العمرة تجاوزها بدون إحرام - ثم ذكر المواقيت: ذا الحليفة والجحفة، ويَلْمَلَم، وقرن المنازل، ومن كان منزله دون هذه المواقيت فإنه يحرم من منزله.

ثم قال: والذي أوجب نشر هذا البيان أنه قد صدر من بعض الإخوة في هذه الأيام كُتِيب اسمه: «أدلة الإثبات على أن جُدَّة ميقات» يحاول فيه إيجاد ميقات زائدٍ على المواقيت التي وَقَّتها رسولُ الله ﷺ، حيث ظن أن جدة تكون ميقاتًا للقادمين في الطائرات إلى مطارها، أو القادمين إليها عن طريق البحر أو عن طريق البر، فلكل هؤلاء أن يؤخروا الإحرام إلى أن يصلوا إلى جُدَّة، ويحرموا منها؛ لأنها بزعمه وتقديره تُحَاذِي مِيقَاتِي السَّعْدِيَّة وَالْجُحْفَةَ، فهي مِيقَات، وهذا خطأ واضح يعرفه كل من له بصيرة ومعرفة بالواقع؛ لأن جُدَّة داخل المواقيت، والقادم إليها لا بد أن يمر بمِيقَات من المواقيت التي حددها رسول الله ﷺ، أو يحاذيه برًّا أو بحرًا أو جَوًّا، فلا يجوز له تجاوزه بدون إحرام إذا كان يريد الحج أو العمرة؛ لقوله ﷺ، لما حدد هذه المواقيت: «هُنَّ لَهْنٌ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِنْ يَرِيدِ الْحَجِّ أَوْ الْعَمْرَةَ»، فلا يجوز للحاج والمُعْتَمِر أن يَخْتَرِقَ هَذِهِ الْمَوَاقِيتَ إِلَى جَدَّةَ بَدُونِ إِحْرَامٍ، ثُمَّ يُحْرِمُ مِنْهَا؛ لأنها داخل المواقيت.

ولمَّا تَسَرَّعَ بعضُ العلماء منذ سنوات إلى مثل ما تَسَرَّعَ إليه صاحبُ هذا الكتيب (يعني عدنان) - فأفتى بأن جده ميقات للقدامين عليها - صَدَرَ عن هيئة كبار العلماء قرارٌ بإبطال هذا الزعم وتفنيده - وذكروا الأدلة على بطلان قوله، ثم قالوا: ولواجب النصح لله ولعباده رأيتُ أنا وأعضاء اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء - إصدار هذا البيان حتى لا يغتر أحدٌ بالكتيب المذكور.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس

نائب الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

ثم ذكر الأعضاء فقال:

عبد الله بن عبد الرحمن الغديان: عضو

بكر بن عبد الله أبو زيد: عضو

صالح الفوزان الفوزان: عضو.

فهذه سابقة لعدنان، فلا ندري أيعتبرها تزكيةً من الشيخ عبد العزيز بن باز، فإذا كان يعتبرها تزكيةً فليعتبر انتقاد العلماء لقواعده تزكية، ولا سيما أن ثلاثة منهم من هيئة كبار العلماء، وهم: العثيمين، والغديان، والفوزان، وإن كان يراها جرحًا فعليه أن يهجم على ابن باز، ومن شاركه في إصدار الفتوى ضد كُتيب عدنان.

أما الشيخ صالح بن فوزان الفوزان فقد سئل عن قواعد عدنان، ومن ضمنها هذه القاعدة بلفظ: «إِذَا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ، وَإِذَا دَعَوْتَ أُجِرْتَ»، فأبطل القواعد التي سئل عنها كلها، وقال عن هذه القاعدة: «محدثة، ما لها أصلٌ، وَحَدَّرَ مِنْ عَدْنَانَ».

وَسُئِلَ ابْنُ عُديَانَ عَنْ بَعْضِ قَوَاعِدِ عَدْنَانَ، وَمِنْ ضَمْنِهَا هَذِهِ الْقَاعِدَةُ بِلَفْظٍ: «مَنْ حَكَمَ حُكِمَ عَلَيْهِ»، فَبَيَّنَ مَا فِيهَا مِنْ خِلَلٍ، وَحَدَّرَ مِنْ عَدْنَانَ.

وَسُئِلَ الشَّيْخَ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْعِبَادَ عَنْ بَعْضِ أَقْوَالِ عَدْنَانَ، وَمِنْ ضَمْنِ مَا سُئِلَ عَنْهُ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ بِلَفْظٍ: «إِذَا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ»، وَقَاعِدَةٌ: «نُصِّحَ وَلَا تُجْرَحَ»، فَذَكَرَ عَدْنَانَ بِسَوْءٍ، وَحَدَّرَ مِنْهُ.

وَسُئِلَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى التَّجْمِيَّ مَرَّتَيْنِ عَنْ قَوَاعِدِ عَدْنَانَ وَبَعْضِ أَقْوَالِهِ، وَمِنْ ضَمْنِ مَا سُئِلَ عَنْهُ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ مَرَّةً بِلَفْظٍ: «مَنْ حَكَمَ حُكِمَ عَلَيْهِ»، وَمَرَّةً أُخْرَى بِلَفْظٍ: «إِذَا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ، وَإِذَا دَعَوْتَ أُجِرْتَ»، فَأَبْطَلَ ذَلِكَ وَحَدَّرَ مِنْ عَدْنَانَ.

وَسُئِلَ الشَّيْخَ زَيْدَ بْنَ هَادِي الْمُدْخَلِيَّ حَفْظَهُ اللَّهُ: قَالَ السَّائِلُ: الْقَاعِدَةُ الْأُولَى: «تَقُولُ نُصِّحَ وَلَا تُجْرَحَ» فَمَا قَوْلُ سَمَاحَتِكُمْ فِي هَذِهِ الْقَاعِدَةِ؟

فَأَجَابَ الشَّيْخَ - حَفْظَهُ اللَّهُ: هَذِهِ الْقَاعِدَةُ لَيْسَتْ مِنْ قَوَاعِدِ أَهْلِ الْعِلْمِ، لَيْسَتْ مِنْ قَوَاعِدِ الْعُلَمَاءِ الرَّبَانِيِّينَ الَّذِينَ يُعْتَدُّ بِعِلْمِهِمْ، وَإِنَّمَا قَوَاعِدُ الْعُلَمَاءِ سَابِقًا وَلاحِقًا: التَّصْحِيحُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ التَّصْحِيحَ وَالتَّجْرِيحُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ

التجريح، وعلى هذا مشى أهل السنة والجماعة، السلف الصالح وأتباعهم إلى يوم الدين، وما كُتِبَ الجرح والتعديل عن الأذهان ببعيد، وهذه من المغالطة، صاحبها إما أن يكون جاهلاً، وإما أن يكون مُلَبَّسًا ومُضَلَّلًا للناس، فحسبه الله.

ونسأل الله أن يهديه، ويرده إلى الحق رَدًّا جميلاً.

قال السائل: بالنسبة للقاعدة الثانية تقول: «إذا حكمت حُوكمت، وإذا دَعوت أُجرت»، فما هو تعليق سماحتكم على هذا الكلام؟

فأجاب حفظه الله: «وهذا أيضًا، وهذه قاعدة خاطئة باطلة، قد يكون المراد منها الترهيب لمن يتصدى لرد الخطأ وبيانه للناس لئلا يرتكس فيه من يجهل، والترهيب لمن ينصر السنة وينشرها، ولا يتم نصر السنة ونشرها على الوجه الأكمل إلا بدحض البدع التي تحارب السنن وتريد أن تحل محلها، فهذه قاعدة أيضًا كسابقتها قاعدة خاطئة لا تصدر إلا من إنسان يريد أن يغالط نفسه، ويُخشى عليه أن [يتلفها]، وكذلك يريد أن يغالط غيره، سواء بعلم أو بجهل، فإذا كان بعلم فقد ارتكب مآثمًا عظيمًا، وإن كان بجهل فقد ارتكب أيضًا خطأً كبيرًا؛ لأنه لا يجوز لأحد أن يقول على الله أو على رسوله ﷺ إلا بعلم مُتَيَقِّن، كالشمس في رابعة السماء، أمفهومٌ هذا؟».

قال السائل: أثنابكم الله!

وهناك علماء سُئلوا عن بعض أقوال عدنان، فما يُعرض عليهم شيء من

أقواله أو قواعده إلا وبيّنوا فسادها، وكل هذا حصل من العلماء بغير تواطؤ؛ وذلك لأنهم ينهلون من منهل واحد، فتشابهت فتاواهم، ينهلون من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومن منهج السلف الصالح ومن أصولهم وفقههم، فلم يظلموا عدنان.

وكما جاءت هذه القاعدة في صيغةٍ مِنَ الصَّيغِ، بيّنوا فسادها وبطلانها؛ لأنه لا يسمعا إنسان عرف منهج السلف وعرف طرفاً من العلم إلا وتبين له فسادها وبطلانها، صياغةً واستدلالاً إذا ساق عليها الأدلة، فإنه لو ساق الأدلة التي قالها مؤخراً لما قبل ذلك منه العلماء، كما سيرفضون القواعد التي تُنسج على منوال قواعد عدنان وتجري في مجرى قواعده، كمثل القواعد التي افترضناها، وبيّننا أنه لا فرق بينها وبين قاعدة عدنان، مع أنها من حيث الاستدلالات أقوى من استدلال عدنان.

ولو اتّسع المقام لسقنا لكم كلام العلماء الذي تَصَمَّنَ إبطال قواعد وأقوال كثيرة لعدنان؛ لأنه -والله أعلم- غير موفّق في أقواله سواءً كانت تعقيداً، أو بأي أسلوب كانت.

فالرجل مسكينٌ غيرُ موفّق في أقواله، وعباراته تأتي معضلةً، وتأتي ملتبسةً، وتُربك السامعين، وقد بيّنوا له هذا، وشكوا له هذا الأسلوب، وهو قد يعترف أحياناً بأن هذا الأسلوب أسلوب غير سليم.

ومن هنا أنا نصحته بأنه يترك الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حسب ما يدعي؛

لأن ما يُفسد أكثر وأكثر أضعافاً مضاعفةً مما يُتصور أنه يصلح، فالشُّرُّ غالب على أسلوبه ومنهجه وتقعيده، وما رجح فسادَه حُرْمَ لرجحان فسادَه على ما يتصور أنه سيصدر عنه من إصلاح.

وأعيد له هذه النصيحة بعد سبِّه للعلماء وإهانتهم لهم، وبعد ردِّي هذا عليه وإبطال هذه القواعد مرّةً أخرى بالأدلة الواضحة، وبيان فساد ما يُماثلها من القواعد، فنصيحةً لهذا الرجل لسلامة نفسه ولسلامة شباب الأمة من بَلْبَلَتِهِ وَفِتْنَتِهِ، أن يلزم بيته، وعلى ماذا يحسده ربيع؟! أعلى الكذب؟! أعلى هذه القواعد الفاسدة؟! أعلى سبِّه لعلماء المنهج السلفي؟!

على أيّ شيء تُحَسِّدُ يا عدنان، والله إن بعض أعمالك لتجعل الإنسان ينجل أمام الله وأمام الناس أن يكون منافساً لك فيها، ونعوذ بالله أن ننافسك، أو ننافس عليك، أو نحسدك على شيء، فإن هذا شيء لا تحسد عليه، والعاقل المسلم يسأل الله العافية ويضع إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعَافِيَهُ مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ مِنَ الْبَلَايَا الْمَدْمُورَةِ، فافهم هذا أنت وغيرك ولا تلبس على الناس؛ فإننا لا نحسد -والله- أحداً يُقَدِّمُ خيراً للإسلام، وندين الله بأن الحسد من خصال اليهود، ونبرأ إلى الله مما رميتنا به، وقد يكون هذا دأوك، وقد تكون حركاتك هذه حرباً لربيع في الدرجة الأولى، وفي الدرجة الثانية حرباً لغيره من السلفيين، فلو كان هناك مجال للرمي بالحسد، لكنك -والله- الأولى أن ترمي بهذا الداء، أما أنا فأشهد الله أنني أتمنى رجالاً كثيراً في العالم الإسلامي لا من مثل عدنان ولا مثل ربيع، بل أتمنى من أمثال ابن تيمية، وأحمد ابن حنبل،

وأمثال هؤلاء أن يكثرُوا وينتشرُوا في العالم الإسلامي لإنقاذ كثير منهم مما وقعوا فيه من البدع والضلال، وما وقعوا فيه من الانحراف.

فمعالجة أمثال عدنان لمشاكل المسلمين لا تزيدهم إلا بلاءً ودمارًا، فيا ويل الأمة إذا تصدى لهدايتها وإصلاحها من أمثال هذا الرجل، يتصدى لإصلاحها أمثال مشايخ العلم الموجودين ومن هو أكبر منهم، كأمثال ابن تيمية، ونحن نتمنى أن يزيد الله العلماء الموجودين من العلم، يزيدهم العلم الكثير، وأن يرزقهم الجاه والقبول لدى الأمة حتى ينتشر فيهم الحق والخير، وحتى ينكشف عنهم ما نزل بهم من الكوارث، وما نزل بهم من البلايا.

أما هو فقد عُرف منهجه، وعُرفت أخلاقه، وعُرفت سيرته، وعُرفت مقاصده من خلال مواقفه وتصرفاته، ولا سيما إذا بُيّن له خطؤه، لا يعالج ولا يراجع العلماء على أسلوب المتواضعين، بل يراجع ذلك على أسلوب الاستهانة والتحقير وأسلوب التعالي والترفع، فيقول: هذه الفتنة ما غيّرت ظفري، ولكنها غيّرت المسلمين وغيّرت المراكز الإسلامية.

ما شاء الله يا عدنان! إلى أي درجة وصلت من القوة والعظمة والشجاعة، إنني أعتقد أنك لا تملك الحد الأدنى من القوة والشجاعة، وإنك لترتعد من الإجابة على أضعف الأسئلة، فتقول غير مرة: أنا صعلوك، أنا لي أطفال، ولكن السر في أن الفتنة لا تغبر ظفرك؛ لأنك مجنّد لإثارتها، فهي تسرك وتفركك، ولا تضرك.

كيف تضع نفسك في هذه المنزلة العظيمة، وتضع العلماء في أخس المنازل، تحت اليهود والنصارى والمجوس، فلا علم، ولا تثبت، ولا ورع، ولا تقوى ولا، ولا، أمثل هذا الرجل يصلح لحمل العلم ونشره؟ نسأل الله العافية!

أُعيد لك النصيحة يا عدنان:

لقد -والله- تورطت تورطاتٍ كبيرة، في تععيدك وفي محاربتك العلماء بهذا الأسلوب الذي لا يُعرف حتى من أشد أهل البدع على أهل السنة، فنصيحتي لك مرةً أخرى أن تلزم بيتك، وتريح الناس والعلماء والسلفيين والمنهج السلفي من أفكارك وقواعدك الباطلة التي تحامي بها عن أهل البدع والضلال، وما أنشأتها إلا لهذه الأهداف شئت أم أبيت، وقد عرفنا ذلك -والحمد لله- ما نتهمك، وإنما عرفنا ذلك من حرب طويلة ومن مواقف كثيرة ومن تقلبات ومن وعود كاذبة عرفها ربيع وغيره، ومن تصرفات سيئة، عرفت عنك في بشاور، وعرفت عنك في غيرها، فافهم هذا واستفد منه؛ فإنه خير لك.

جزاكم الله خيراً

السؤال السابع

حفظكم المولى، ما تعليقكم على كلام عدنان الآتي، أحسن الله إليكم:
«عمد السائل الخبيث، لما سأل الشيخ ابن عثيمين، قال له الشيخ: نُصَحَّح
وُنَجَّرَح، إيش يقصد أو كذا، قال: يقصد أهل البدع، ما شاء الله! فضلاً عن
التحريف والافتراء والكذب والخيانة، صار يعرف النيات، السائلون
المجهولون، وإذا سقط الجاهلون سقطت أجوبة الشيوخ معهم، لماذا؟ لأن
أجوبة الشيوخ كانت على أسئلة مجهول ثبتت الآن لدينا خيانتة تحريفه وكذبه
ودخوله في النيات».

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن كلام عدنان هذا عليه مأخذ من جهات:

الأولى: أنه يوهم السامعين أن السؤال ما صدر إلا من سائل واحد، والأمر
الواقع بخلاف ذلك؛ فإن الأسئلة صدرت عن عدد من السائلين، ثلاثة أو
أكثر.

ثانيًا: يوهم أن السؤال ما كان إلا بصيغة واحدة، بينما هناك أسئلة كانت بصيغ مختلفة، منها ما هو بالمعنى الذي لا يجوز أن يسمى تحريفًا ولا كذبًا ولا خيانة، فإن الرواية بالمعنى أمر جائز -ولله الحمد- فإذا عبّر عن حديث رسول الله بالمعنى تعبيرًا صحيحًا قبل منه الحديث بالمعنى، فإذا عبّر أحدٌ عن كلام شخص من البشر تعبيرًا صحيحًا بالمعنى قبل منه، ولا يجوز لمسلم، أو لا يقول مسلم: إنه كذب أو خيانة.

وهذا السائل الذي سأل ابن عثيمين، سأل بصيغة من صيغ عدنان عرعور، فإن له صيغتين كما ذكرنا، صيغة: «إذا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ»، وصيغة: «إذا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ»، فالسائل في هذه المرة سأل ابن عثيمين بهذا اللفظ: «إذا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ».

ثالثًا: لما سأله ابن عثيمين لم يجب بما قاله عدنان «يقصد أهل البدع» وإنما أجابه بقوله: «إذا تكلم في أشخاص أو حكم على أشخاص»، ولم يقل: أهل البدع ولا غيرهم، ومع ذلك فإن ابن عثيمين أجاب بما يفهمه من كلام عدنان، أنه يقصد الدفاع عن أهل البدع، فقال من قبل نفسه بعد ما سمع إجابة الطالب بأنه يقصد أشخاصًا، ولم يَنْصُ على أهل البدع، أجاب من عند نفسه قال: «إذا كان يقصد الترهيب أو التحذير من نقد أهل البدع أو كما قال فلا يُهْمَتُّكُمْ»، هذا قول ابن عثيمين، فالطالب لم يُجَرِّفْ ولم يَحْنُ ولم يَفْتِرْ ولم يَكْذِبْ.

وبالمناسبة: أحب أن أذكر القراء بأن الشيخ ابن العثيمين سُئل عن قاعدة عدنان هذه بصيغتين:

الصيغة الأولى: كان السائل قد سأل بالمعنى فقال: «من حَكَم حُكْم عليه»، فأجابه الشيخ- دون أن يسأله- بما يُدين هذه القاعدة.

وفي المرة الثانية: لما سُئل بلفظ: «إِذَا حَكَمْتَ حُكِمْتَ»، سأل؟ فأجابه السائل بما سمعتم ولم يُعيّن أهل البدع، وابن عثيمين من عند نفسه حَكَم على هذه القاعدة بهذا اللفظ، بمثل ما حَكَم عليها باللفظ الأول بالمعنى.

وإذا؛ فالطالب مرةً أخرى لم يكذب ولم يحرف ولم يُخنّ ولم يرتكب شيئاً يستحق به الذم، وأما كونه مجهولاً فهو معروف عند غير عدنان، فلا يجوز أن يُطلق عليه الجهالة، وهو معروف عند غيره، فإذا كان هو يجهله أو يتجاهله فإنه معروف عند غيره، هذا شيء.

وقد قدّمنا فيما سلف في هذه المناقشة لعدنان أنه لا يشترط في السائل أن يكون معلوماً، وضرينا عددًا من الأمثلة من الأسئلة التي وُجّهت لرسول الله ﷺ، والسائلون غير معروفين، فأجابهم عليه الصلاة والسلام، ولم يسألهم عن أعيانهم، وعن أشخاصهم، وعن تركيَّاتهم، وعن أمانتهم وصدقهم، لم يسأل عن ذلك، فأجاب على السؤال الذي وُجّه له بالحكم الشرعي الذي تتطلبه إجابة هذه الأسئلة.

فقول عدنان: إنه سقط هذا الجاهل، فسقطت أحكام العلماء التي بُنيت عليه كلام باطل، كلام باطل.

لأنه أولاً: لم يكذب ولم يحرف.

وثانياً: لا يشترط في السائل أن يكون معلوماً، والعلماء هم أعرف بهذه القضايا، وعدنان لا يعرفها، أو يعرفها ويلبس على الناس بهذه الأساليب، فثبتت هذه الأجوبة من العلماء؛ لأن السائل كان أميناً ودقيقاً في نقله، والسائل لم يتدخل في النيات كما زعم عدنان، ولم يُحَرِّف ولم يُبَدِّل، فالسؤال سليمٌ صحيحٌ، والإجابات من العلماء الذين وردتهم الأسئلة، بثلاث صيغ وكلها تتفق، لفظان من صياغة عدنان ولفظ بالمعنى، وأجابوا على هذه القاعدة بإسقاطها، فسقطت قواعد عدنان التي تناهض منهج السلف، وتخالف النصوص، وطريقه في هذا التأصيل طريقة أهل البدع.

وإليكم سؤال السائل الذي وجه له عدنان هذه الاتهامات، وهذا الشتم الشنيع، ومنها رمية بالخبث والكذب.

إليكم صيغة السؤال الذي وَجَّهَهُ إلى ابن العثيمين، وسأله عن قصده، فأجابه بخلاف ما ينسبه إليه عدنان:

السائل: في كذلك سؤال ثاني يا شيخ، يقول كذلك:

«إِذَا حَكَمْتَ حَوْكَمْتَ، وَإِذَا دَعَوْتَ أُجِرْتَ».

فما هو قول سماحتكم في هذا؟.

الشيخ: وإيش المعنى؟

السائل: هو قال: «إِذَا حَكَمْتَ حَوْكَمْتَ، وَإِذَا دَعَوْتَ أُجِرْتَ».

الشيخ: ها؟

السائل: هذه قاعدة هو قَعَّهَا.

الشيخ: «إذا دعوت أُجِرْتَ» - هذا صحيح.

السائل: نعم، قال: «إِذَا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ، وَإِذَا دَعَوْتَ أُجِرْتَ».

الشيخ: أقول: «إذا دعوت أُجرت»، هذا صحيح.

السائل: نعم.

الشيخ: ولكن وإيش معنى: «إِذَا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ».

السائل: نعم، نعم.

الشيخ: ها.

السائل: نعم، هو ربما يقصد في هذا إذا حكمت على أشخاص فسوف

تحكم، هذا ربما قصده في هذا الكلام.

الشيخ: إذا كان يريد أن يُخَوِّفَكُم مِنَ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ.

السائل: نعم.

الشيخ: فلا يهمنكم.

السائل: الله أكبر، حَيَّاكُم اللهُ يَا شَيْخَ.

الشيخ: نعم.



السؤال الثامن

ما ردُّ فضيلتكم - حفظكم الله - على كلامه الآتي:

«الآن لنرى مَنْ هو الكاذب الآن؟ أدعوه عند الشيخ ابن العثيمين، طيب، انتهت المشكلة، فإذا أُبَيِّ ثَبَّتَ أَنَّهُ لا يَرْضَى التَّحَاكُمَ إِلَى الكِتَابِ والسَّنَةِ، أو يَأْبَى التَّحَاكُمَ إِلَى الكِتَابِ والسَّنَةِ، وثبت أنه يكذب، هذا الشيخ ابن العثيمين الآن حيٌّ، ولا أتصور أنه بعد سنتين، ثلاثة، أطال الله في عمره، لو توفي يقول: دعاني إليه وهو مريض».

الجواب:

إِنَّ جَرْحَكَ - يا عدنان - لربيع ورميه بالكذب، لا يضر ربيعاً إن شاء الله؛ لأنه معلوم مقرَّرٌ عند أهل السنة والجماعة وغيرهم: أن طعن الكذَّابِينَ، وأهل البدع، فيمن عُرِفُوا بالصدق والأمانة لا يضرهم أبداً، فألف عدنان من أمثالك من أهل الكذب والتحريف والتلبيس لا يزيد ربيعاً - إن شاء الله - عند العقلاء إلا ثقةً وطمانينةً؛ لأن ربيعاً لا يكره شيئاً أكثر من الكذب ولا يُبغض أكثر من الكذَّابِينَ، وهو يحارب الكذب ويربي أبناءه وإخوانه وتلاميذه على الصدق بكل صراحة، وهذا شيء معروفٌ عنه.

وأما تلفيقاتك لتبيّن منها أن ربيعاً يكذب، فهذا من تلفيق الأفاكين، برّأ الله منه عباده المؤمنين المناضلين عن منهج السلف، الذي تحاربه -يا عدنان- بشقى الطرق الملتوية، فأنت ما تحارب ربيعاً إلا لأنه -إن شاء الله- رفع راية السُّنة في مواجهة أهل الباطل، فأنت تحاربه من هذا المنطلق، ولا يستبعد من أمثالك أن يرموا ربيعاً بالكذب، فلك أسلاف رموا الأنبياء بالكذب والسحر والكهانة، وما ضر ذلك أولئك، ورموا أئمة الإسلام والمصلحين بمثل هذه الاتهامات، ولكن ذلك لا يضيرهم، فأنت لا يضرنا دعواك أننا نكذب، إن شاء الله لا يضيرنا، ولا يزيدك عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وعند المؤمنين إلا سقوطاً.

فإلى الهاوية -يا عدنان- إن شاء الله تعالى، لا أقول: هاوية النار، ولكن الهاوية في الدنيا إلا أن تتوب، فإنك هويتَ وسقطتَ بهذه المقاومة، وعرف الناس أنك كذاب مُلبّس، ألسنتَ الذي تدّعي أنك أكثر الناس دراسةً على الشيخين؟

وقد كذّبك الشيخ الألباني نفسه، فقال: «هذه مبالغة»، وكذّبك سليم الهلالي، وكذّبك خير الدين الوائلي الذي يُعتبر أول أو من أوائل طلاب الشيخ الألباني، فقال: إنه لا يعرفك، ولا يعرف هذا عنك، كذّبك تلاميذ الشيخ ابن باز، جلساؤه والموظفون معه، وتبين هنا افتراءك على السائل ومجازفاتك، كما وضحنا ذلك آنفاً.

والأخ عبد القادر جنيد في كتابه «عدنان عرعر وبعض انحرافات» في ص [١٩] قال: «وقد سألت الشيخ عبد العزيز الراجحي -حفظه الله- وهو ممن

لازموا دروس الشيخ عبد العزيز بن باز رَحْمَةُ اللَّهِ مَلَاظِمَةً طَوِيلَةً، وَمِنْ أَكْثَرِ تَلَابِهِ أَخْذًا عَنْهُ، عَنِ الْأُسْتَاذِ عَدْنَانَ عَرَعُورٍ، فَقَالَ: «مَا أَذْكَرُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ ابْنَ بَازٍ، وَكَانَ حُضُورَهُ قَلِيلًا»، وَقَالَ عَنِ كَلَامِهِ هَذَا: «لَيْسَ بِصَحِيحٍ»، يَرِيدُ دَعْوَاهُ أَنَّهُ أَكْثَرُ النَّاسِ أَخْذًا وَدِرَاسَةً عَنِ الشَّيْخِ ابْنَ بَازٍ.

وَقَرَأْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّاصِرِ فِي مَكْتَبِهِ بَدَارِ الْإِفْتَاءِ بِالطَّائِفِ، وَهُوَ مَنْ لَازَمَ الشَّيْخَ رَحْمَةَ اللَّهِ طَوِيلًا فِي دُرُوسِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي مَكْتَبِهِ بَدَارِ الْإِفْتَاءِ، وَبَدَأَتْ هَذِهِ الْمَلَاظِمَةُ مِنْ عَامِ ١٣٧١هـ إِلَى قَبِيلِ وَفَاةِ الشَّيْخِ بِسَاعَاتٍ، أَي: نَحْوَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمِمَّا قَرَأَهُ عَلَى الشَّيْخِ ابْنَ بَازٍ كِتَابُ «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مَعَ شَرْحِهِ لِلنَّوَوِيِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ لِي فِي حَقِّ هَذَا الْكَلَامِ: «لَيْسَ بِصَحِيحٍ، حَضَرَ عِنْدَ الشَّيْخِ قَلِيلًا، أَمَا كَوْنُهُ جُلَسَ عَلَى الشَّيْخِ، وَقَرَأَ كِتَابًا وَلَا زَمَهُ فَلَا أَحْفَظُهُ».

وَقَرَأْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الشُّوَيْعِرِ فِي مَكْتَبِهِ بَدَارِ الْإِفْتَاءِ بِالطَّائِفِ، فَكَتَبَ لِي: «كَنتُ عِنْدَ الشَّيْخِ مِنْ ثَمَانِ عَشْرَ سَنَةً، مَلَاظِمًا لَهُ، وَمَا رَأَيْتُ هَذَا الشَّخْصَ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ الْآنَ مَا عَرَفْتَهُ، وَعَمَلِي مَعَ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحْمَةَ اللَّهِ بَدَأَ مِنْ مَطْلَعِ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٤٠٢هـ وَلَمْ أَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ دَرَسَ عَلَى الشَّيْخِ قَبْلَ أَنْ أَلْتَحِقَ بِالْعَمَلِ عِنْدَهُ» اهـ.

وَقَرَأْتُهُ أَيْضًا عَبْرَ الْهَاتِفِ عَلَى الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِينِ، فَقَالَ لِي: «هَذَا الْكَلَامُ غَيْرُ صَحِيحٍ».

أما أنا فأقسم بالله العلي العظيم، فاطر السموات والأرض أنه جمعني لقاء بالأستاذ عدنان عرعور في منزل أحد الإخوان، وبتنا عنده سوياً، فقال لي: إنه درس على الشيخ ابن باز تسع سنين، ولا يوماً استفاد منه قاعدة واحدة، كما استفادها من الشيخ الألباني، ومن يومها وأنا كلما قابلته أو سمعت عنه ذكرتها وكأنها للتوّ، وكان ذلك في العام الموافق ١٤١٣ هـ أو ١٤١٤ هـ.

أما بالنسبة للشيخ العلامة الألباني - رحمه الله تعالى - فقد أرسلتُ إليه هذا الكلام عن طريق أحد طلابه، وعبر الفاكس، فكتب عليها الشيخ بخط يده، وبالقلم الرصاص: «فيها مبالغة».

وقرأت هذا الكلام على الشيخ علي بن حسن عبد الحميد عبر الهاتف، فقال لي: إن الشيخ الألباني له في الأردن نحو عشرين سنة، ولم يحضر إليه عدنان عرعور إلا نحو ثلاث مرات، وذلك فيما يذكر». انتهى.

فهذا الادّعاء العظيم الذي يدّعيه عدنان، بالنسبة لدراسته على الشيخين، كل العقلاء يعرفون أنه كذب، وسمعتم شهادات هؤلاء في تكذيبهم له، ولكنه يسلك مسالك الصوفيّة الباطنيّة في التأويلات، فكل باطلٍ من أباطيله له تأويلٌ فيخرج في زعمه بهذه التأويلات من المآزق الخطيرة التي يقع فيها، ولكن عند مَنْ يخرج؟ عند أمثاله من الملبّسين والمراوغين، وأما عند العقلاء والمنصفين فلا يفيد ذلك عندهم شيئاً.

أمّا ما يتعلق بالمطالبة بالحاكمة عند ابن عثيمين، فقد طلب هذا منه،

وأرجف عليه إرجافاً شديداً، وتظاهر بأنه مَظْلُومٌ، وأَنَّهُ ظَلَمَهُ ربيعٌ، و... و...، إلى آخره، فاتصل عليّ ابنُ العثيمين يَعرض عليّ المحاكمة، فأقنعتُه بأن هذه الأمور لا يحاكم فيها؛ فإن هذا دافع عن أهل البدع، ووضع قواعد فاسدة بدعيّة، وفَعَلَ وفَعَلَ وفَعَلَ، ثم هل عندك استعداد أن تدرس كل ما دار بيني وبين عدنان في الكتب والأشرطة؟ قال: لا، ما عندي استعداد، قلت: إذًا أولاً، يعني تعرف أنت أن أمثال هذا الرجل لا يحاكم، ولا يستجاب لدعواه هذه؛ لأنه هو المبطل وهو الجاني على منهج السلف، وهو كذا وكذا وكذا، فأرى أنك تنصحه بأن يتوب إلى الله ويرجع، فاقنع بهذا ابنُ العثيمين، وهو حيّ الآن؛ أسأله^(١).

أما قوله: إنّا لم نرض بالتحاكم إلى الله، فهذا باطل، وأبرأ إلى الله من هذا، وأعوذ بالله من ذلك، وأنا -والله- دايع بصدق، دايع له ولغيره إلى الاحتكام إلى الكتاب والسنة، فهل هو يحتكم إلى الكتاب والسنة؟ هل حَكَمَ كتاب الله وسنة الرسول في قواعده؟ هل حَكَمَ الله في مواقفه من سيد قطب؟ هل أنصف ربيعاً فيما يقوله فيه منطلقاً من أحكام الله عَزَّجَلَّ؟! هو مخالف لأحكام الله عَزَّجَلَّ، ولا يرضى الرجوع إليها، وهذا أمر واضح، هذه كتبه موجودة، وهذه أشرطته موجودة، وما يبهتنا به، نحن برآء إلى الله منه، فلوا أني ظلمته ودعاني إلى التحاكم، وأبيت وأني افتريت عليه - كما يقول - وأبيت،

(١) صدر رَدِّي هذا في حياة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، في أشرطة مسموعة بعنوان: «دفع بغي عدنان على علماء السنة والإيمان».

كان يمكن أن يكون له مجال، لكن هو الذي بدأ بالظلم، هو الذي انفرَد بالافتراء، هو الذي أشاع الافتراء، هذا الذي تنسبه إليَّ أَخْرِجْهُ من كُتبي ومن أشرطتي، أَخْرِجْهُ، ثم ننظر فيه هل هو يستحق هذا الكلام؟! وإلا هو زورٌ وبهتان، كما يُزور علينا وببهتنا.

ودعاوى هذا الرجل كثيرة جدًا يصعب استقصاؤها، وأباطيله كثيرة، وقد كتب النَّاسُ وتكلموا على انحرافاتِه، ولم يرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، هؤلاء ناقشوه من منطلق سلفي، وعلى ضوء الكتاب والسنة، فلو كان صادقًا في دعواه إلى التحاكم لحكَّم أَوْلَى العلماء الذين لم ينطلقوا إلا من منهج سلفي وهم على الصواب، ولم يخالفوا كتاب الله وسنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، ولحكَّم كل هؤلاء الذين انتقدوه، ولرجع عن أخطائه وانحرافاتِه التي ناقشوه فيها، ولكن رأيتم أنه من بَيَّن له الحق يَسُّبُه وِدشتمه ويَتَّهمه بهذه الاتهامات والتجهيل وإلى آخره، كيف يُصدِّق هذا في دعواه إلى التحاكم، وأنه راضٍ بحكم الله.

احسن الله إليكم

السؤال التاسع

ما تعليقكم -أيضاً- على كلامه الآتي- سدد الله خطاكم على الخير
والهدى؟

قال: «عندي جواب على أن تقول لي أنت: قلت كذا أو كذا، وأما هؤلاء
فبعضهم يؤسفني أن أقول لك، كتبت لهم رسالة، بعض هؤلاء الشيوخ، ممن
صَّرح أن عندي أخطاء، فقلت له: أرسل لي الأخطاء، فما أرسلها، ومنهم
العبيلان، وأنا مُتَعَجِبٌ جداً، قلت لأخي، كتبت له رسالة، قلت: سمعتك في
الشريط تقول: عدنان عنده أخطاء، اكتب لي الأخطاء، فما كتبها، فلا أدري
لماذا لم يكتبها؟ لأنه ما وجدها، أو كبراً؟ في ناس من منطقة معينة
مشهورون معروفون بالكبر فما كتب، ليش ما يكتب؟ هذا من الظلم أن
تقف على المنبر وتقول: عدنان أو زيد عنده أخطاء، فجاءك زيد فقال: أعطني
أخطائي أصححها».

الجواب:

عدنان يدعي في هذا الكلام أنه طلب من الشيخ العبيلان أن يكتب له
أخطائه فلم يستجب، ونقول لعدنان: القوم الذين كتبوا لك، وبينوا أخطاءك

في كتب، وتكلموا في محاضرات سُجّلت في أشرطة، وبيّنوا أخطاءك، هل استفدت من هذه الملاحظات، ومن بيان الأخطاء التي ذُكرت في ردودهم عليك؟ أو الأمر بالعكس، لم تستفد، وأهنتهم، وذهبت توزع لهم الاتهامات بالجهل، وهذا حمار، وهذا جاهل، وهذا كذا، والآن أنت تشتم العبيلان وتتهمه بالكبر، ولم تقتصر على ذلك، بل وسّعت دائرة الاتهامات إلى قومه وعشيرته، فهل هذا شكرٌ منك لحسن الجوار؛ فتقدم لهم هذه الهدية شكرًا لهم على حسن جوارهم لك؟! لا حول ولا قوة إلا بالله!

على كل حال أنت لم تستفد من الملاحظات، فلو كتب لك كتابًا وبيّن فيه انحرافاتك لسببته وشتمته، كما شتمت من هو أكبر منه من علماء هذه الأمة، فالحمد لله الذي حماه من شرك وكفاه أن يكتب لك ما كتبه غيره وما قاله غيره؛ لأن هذا من فروض الكفايات، لا من فروض الأعيان، ولو كتب لك الآن من جديد عند سماع كلامك هذا، كتب لك أخطاءك وقدمها لك، هل أنت مستعدٌّ للرجوع إلى الحق؟ ما أظن هذا، وما أبغده!

أحسن الله إليكم

السؤال العاشر

ما رأي فضيلتكم في قول عدنان الآتي بصوته، أتابكم الله؟

«هنا سؤال أتى من أحد الشباب يقول: في هذا الشهر المنصرم، هل هو صحيح أن الشيخ عدنان قد التقى بالشيخ محمد الصالح بن عثيمين -حفظه الله وأطال في عمره- وكانت هنالك تزكية لك، فهل هذا صحيح يا شيخ؟

ما بالك تسأل عن التأصيل، ثم أنت دخلت في التمثيل؟ هذا من التمثيل سواء فيه تزكية أو غير تزكية، يعني: هو يلزم الشيوخ الذين تكلموا في الشريط، بعضهم، معظمهم يحتاجون تزكية مني، يعني هم يحتاجون تزكية، ما نعرفهم في الدعوة السلفية، أنت تعرف واحد اسمه عبّيد الله في الدّعوة وطاف عندكم، ودعا إلى الدعوة السلفية، أنت بتعرف واحد اسمه كذا وكذا وكذا، طاف في هذه البلاد وعُرف بالدعوة السلفيّة قبل عشرين سنة، هاذولا في بعض، يحتاجون أن يقدموا أوراقهم حتى نحن نصادقهم عليها، مش العكس».

الجواب:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا الكلام يكفي العاقل سماعه والحكم على قائله، ثم هؤلاء العلماء

الذين ينتقصهم، ويحُطُّ من قدرهم هم أفضل منه، ولا نسبة بينه وبين أي واحد منهم، لا في الصدق، ولا في العلم والفضل، ولا أيضًا في غير ذلك من الأخلاق والصفات التي هي من مقوّمات الدعاة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فهل يقول مسلم عاقل مثل هذا الكلام في أناس انتقدوه بحق؟! الرجل لا يريد نقدًا أبدًا، فلماذا يقابلهم بهذه الأساليب، لو أنهم أخطؤوا عليك، وناقشتهم مناقشة علمية - في زعمك - لهان الأمر ولو كنت على باطل، وأما وأن يبلغ بك التطاول والتعالي إلى هذه الدرجة، وأنه ما يعرفون، وأنت أنت المعروف؛ لأنك تطوف في الدنيا، وفلان هل تعرفونه؟

الحق: أن هؤلاء معروفون عند الناس بالفضل والعلم والمنزلة التي تليق بالدعاة وحملة العلم الشرعي، وهل تطوافك هذا على أهل البدع والأحزاب ونخالات الأحزاب يرفعك عند الله وعند الناس؟! ولو كان أحدهم لا يُعرف، إن شاء الله أنه صدق عليه قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الثَّقِيَّ الْخَفِيَّ»، فلو لم يُعلموا وهم أتقياء - إن شاء الله - لكانوا أعلى منزلة عند الله منك؛ لأن هؤلاء ما عُرفوا إلا بالمنهج السلفي، ولكثير منهم - لله الحمد - اتصال بالعالم، فهو في بيته تأتيه الأسئلة ويلقي المحاضرات، مثل الشيخ عبيد الذي نصصت عليه، يلقي المحاضرات في العديد من دول أوروبا، ولعله في أمريكا، وله صيتٌ طيبٌ مشهورٌ بالعلم والفضل، بخلاف عدنان، ولو جال وجاب الأقطار وطاف هنا وهناك فإنه لا قدر له عند أهل الحق، وقد يكون ليس له منزلة حتى عند أهل البدع الذين تربطهم به روابط يعلمها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فما يغني

عندك هذا التطواف؟! الشيخ ابن باز ما طَوَّف، الألباني ما طَوَّف، ابن تيمية ما طَوَّف، وانتشر صيتهم في الدنيا، فهل أنت أفضل منهم لأنك تطوف، وتتجاري بك الأهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه، كما وصف الرسول ﷺ أمثالك؟ هل ينفعك هذا عند الله، أو عند العقلاء؟! ليتك يا عدنان ما تقول مثل هذا الكلام، وتربأ بنفسك عنه، ولكن مع الأسف لا حياة لمن تنادي.

جزاكم الله خيراً

السؤال الحادي عشر

كذلك ما تعليقكم - بارك الله فيكم - على كلامه الآتي:

«لماذا يُلام سيّد قُطب، ولا يُلام الإمام أحمد؟ قبل هذه كلمة قلت: الإمام أحمد من أئمة الدّين، و... و... و... وأنا يريدون أن يعرفوني بالإمام أحمد! قلت: لا يُلام أيُّ إمام في كل خطأ، هو نفسه على رأسهم، ما يلام، ليه؟ لأن اللوم يعني أنه عن غير علم، أو عن غير إخلاص، ثم على أسلوبي قلت: فكيف يُلام سيّد، ولا يُلام الإمام أحمد فكيف؟ فأخذوا هذا، وجعلوه من قولي، مثل قولهم: إن الله يقول عن الأنبياء أنهم مجرمون: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾ [سبأ: ٢٥]».

الجواب:

هذا كلام باطل جرى فيه عدنان على عادته من تخليص نفسه من الورطات، وتوجيه اللوم والاتهامات إلى من يبيّن أخطاءه، فالذين نسبوا إليك الكلام في الإمام أحمد، أخذوا كلامك بنصّه لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا، ولم ينسبوا إلى عدنان شيئاً لم يقله، فهذه الاتهامات التي يوجهها لهم اتهامات باطلة، قائمة على الظلم وقائمة على هذا المنهج الفاسد الذي يسير عليه عدنان،

فهو لا يعترف بخطئه أبداً، لا يعترف على طريقة علماء السنة، لا يجري على الفطرة في الاعتراف بأخطائه، إن حصل فبأندر من النادر اعتراف بالأخطاء الخفيفة، أما الأخطاء الغليظة فلا يرجع عنها، بل يصبُّ اللوم والتشويه والطعن إلى من يُبين خطأه.

وإليكم نصُّ كلامه الذي قاله في هذا الشريط، ولم يسبق منه ثناء على الإمام أحمد على النحو الذي قاله، ولم يقل كلمةً في الإمام أحمد بصفة خاصة من الثناء الذي يدعيه، فاسمعوا كلامه الآن؛ لتروا أنه هو الظالم الذي يفترى على الناس ويقوِّهم ما لم يقولوا، ويشبه أقوالهم بأقوال الكفار في الأنبياء، فيرفع من مكانة نفسه ويحط من الآخرين، بهذا الأسلوب السيء.

واسمعوا كلامه الآن من شريط «أنواع الخلاف» المؤرَّخ بـ [٣٠ ربيع الثاني ١٤١٨] من أعوام الهجرة:

«القاعدة الأخيرة في هذا الخلاف: لا لوم هناك، لا إنكار، لا لوم على أحد المجتهدين، أقول: لا لوم، يعني: معناه ما في سوء خلق، وسوء أدب، مهما كانت الفتوى؟ نعم، مهما كانت الفتوى، لماذا؟ لأنك أقررت أن هذا عالم وعالم معتبر، أقررت أنه عالم...، وعالم معتبر.

القاعدة السابعة والأخيرة: يجوز التخطئة ويحرم الطعن، ولو كان في المسجد، ما دام شعار هذه المحاضرة محاضرة تربوية عن كل يوم، يومين، ثلاثة،

يكتبون قاعدة من هذه القواعد ويتدرَّبون عليها^(١)، هذه هي التربية، فإذا اختلف أو كتب كل، فإذا اختلف الناس في المسجد، طبعًا أنا أعرف مسجدكم ما يختلف، فإذا اختلفوا يشير إلى القاعدة، خلاص يكفي هذا، طيب، ولو كانت في فتاوى عظيمة طيب، هل هناك أعظم من فتوى التكفير؟ يوجد أعظم من فتوى التكفير؟ لا يوجد، ومع ذلك لا نلوم الإمام أحمد في تكفيره لتارك الصلاة لماذا؟ لأن المسلمين صار ٩٠٪ منهم -على مذهب أحمد- كُفَّار، فلماذا يُلام سيد قطب -رحمه الله- إذا صدرت منه بعض العبارات العامة، ونقول: هذا يُكفر المجتمعات مع التفصيل، ولا أريد الخوض في هذا الموضوع، كمثال، ولا يُلام الإمام أحمد وقد حَكَمَ على الشعوب كلها بالكفر، وبالتالي فإن مصر وسوريا والشام وباكستان كلهم شعوب غير مسلمة، وصارت المجتمعات مجتمعات دار حرب، كلهم كُفَّار إلا المُصلين، كم نسبة المصلين في أوطاننا؟ والله ما يزيد ١٠، ٢٠٪ في بعض البلدان، خاصة في بعض المدن الكبيرة التي يُحارب فيها الله ورسوله جهارًا نهارًا، لا لوم، لاحظوا كم كُفَّر؟ ٨٠٪ من المسلمين، يعني كم مليون؟ الصين نسبة المصلين فيها أظن إما ٣٪ أو ٤٪، نسبة المصلين في ألبانيا يا إخواننا أظن في تيرانا ٥٠٠ وبقية المدن ٥٠٠ يعني ألف ألفين ثلاثة آلاف من كل بلد، يعني أظن واحدًا في العشرة آلاف... إذا هذا مجتمع كافر كله، ومع ذلك نقول: يجوز التخطئة، ويجرم الطعن، صار أنا عندي مثال حساس بس لا

(١) أُتْرِيَّ الشباب على قواعدك الباطلة؟! إنَّ هذا هو السعي في الأرض بالفتن والفساد.

أريد، أخلي المحاضرة ماشية بشيء من الهدوء والنظام، مهما كانت فتوى العالم تقول له: أخطأت».

أقول: إنَّ سياق هذا الكلام الذي يُقرن فيه سيد قطب بإمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد - رحمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مقارنة باطلة؛ لأن سيد قطب:

أولاً: من أهل البدع والضلالات الكبرى، وليس من أهل السنة، وهو قد قرَّر في قواعده: أن من شروط الخلاف المعتبر أن يكون صاحبه عالمًا، وأن تكون أصوله صحيحة، وألا يكون من أهل البدع، وسيد قطب ليس بعالم، وأصوله فاسدة، وهو ليس من أهل السُّنة أبدًا من بدء حياته إلى أن مات، في عقائده وفي منهجه وفي تصرفاته وفي، إلى آخره، فهل يليق أن يقرن هذا الجاهل الضَّالَّ بإمام أئمة السنة؟!

ثانيًا: سياقة هذا الكلام على النحو المنبِّد بالإمام أحمد، والمهول عليه، هذا لا يصدر من إنسان يعرف مكانة هذا الإمام.

ثالثًا: هو قال في شريط آخر - وهو كما أعتقد - «قواعد الإنصاف أو قواعد معرفة الحق» إن هذا للمرة المائة يذكر الإمام أحمد، يعني: يسوقه في هذه السياقات - والله أعلم - التي تحُطُّ من قدره، سواء قصد ذلك عدنان أو لم يقصد، هذا السياق الذي ساق فيه حكم أحمد على تارك الصلاة أنه كافر ساقه سياقًا ظالمًا في غاية الظلم، ويبرز الإمام أحمد في أحسَّ الصور؛ لأنه هوَّـل وقال: «هل هناك أعظم من التكفير؟ هل هناك أعظم من التكفير؟»، هذا تهويلٌ على

أحمد، وإرجاف عليه، وتهويل عليه؛ لصرف الأنظار عن التكفير القائم على وجه الأرض من سيّد قطب ومين أتباعه، وتحويل أنظار الناس إلى الإمام أحمد بأنه أكبر مُكفّر، لماذا؟ لأنه يُكفّر ٩٠٪ بالمائة ومرة ٨٠٪، ومرة قال: المجتمعات كلها، هذا إرجاف على الإمام أحمد، لا يُقبل من عدنان أي عذر خاصة وهو يعتذر بمثل ما سمعتموه من التمويه والتلبيس، هذا الكلام يجب أن يبكي منه عدنان، وأن يُعلن خطأه، وانحرافه وجنابته على الإمام أحمد.

أنت تقول: إن أحمد يكفّر المجتمعات كلها ويعتبر بلدان المسلمين دار كفر، مصر، باكستان، البلد الفلاني، البلد الفلاني، كلها دار حرب عندك، هذا قول الإمام أحمد في تكفير تارك الصلاة؟! أحمد حكم على أفراد يُخلّون ويهدمون ركنًا من أركان الإسلام العظيمة، كأفراد فقط، تركت سيد قطب، وهوّنت من تكفيره الصّريح للمجتمعات الإسلامية، وحوّلت جريمته إلى هذا الإمام العظيم الذي يحارب التكفير، جريمة التكفير التي يتعمدها سيد قطب، ويشحن بها كتبه - حوّلتها إلى الإمام أحمد، سيّد قطب هو الذي يُكفّر المجتمعات، وليس عنده عبارات عامة، عنده نصوص واضحة كالشمس في تكفير المجتمعات الإسلامية شعوبًا وحكّامًا، وقد شحن كتبه بهذا: «الظلال»، و«العدالة»، و«معالم في الطريق»، هذا فرق كبير جدًا جدًا، لا يجوز المقارنة بين إمام يحارب التكفير ويحارب الخوارج ويحارب البدع، ويكفر تارك الصلاة مشاركًا لغيره من أئمة الإسلام من الصحابة وغيرهم، تحوّله من بين العلماء السابقين واللاحقين والموجودين الذين يُكفّرون تارك

الصلاة، وتركز على الإمام أحمد؟ لماذا؟ لماذا؟، ما السر في التركيز على الإمام أحمد؟!

ثم إنك في هذا السياق أعطيت سيّد قطب منزلةً عظيمة لا يستحقّها، وتجعل -والله أعلم- ضلالاته كلها من الخلافات المعتمدة، من الخلاف المعترف تجعل طعنه في الصحابة، والقول بالحلل، ووحدة الوجود، و...، و...، إلى آخره، وكثيراً ما تقول: إنها أخطاء، وما تقول: إنها بدع وضلالات وكفريات، إلا إذا صوّقتَ تقولها كذباً وتخلّصاً، أما الذي تُدندن حوله فإنه ما عنده إلا أخطاء، وأحياناً ترجع عن الأخطاء وتقول: إنه عاد إلى منهج السلف، وتفترى ذلك وتتكلّفه وتتصنّعه، وتفعل وتفعل وتفعل إجلالاً لسيد قطب، وتعظيمًا له وتبويهاً بشأنه، بدل أن تذكر فضائل الإمام أحمد ومنزله وتشيد بها وتدعو الشباب إلى أن يجعلوا منه أسوة وقدوة حسنة، تأتي بمثل هذه الأشياء في سياق التكفير والتّضليل، هذه والله جناية على الإمام أحمد، وما يسمعا مسلم صادق إلا ويقشعرّ جلده ويستنكر هذا الكلام ويستقبّحه ويستقذره، إلا من مرض قلبه من أمثالك؛ فإنه قد يهون عليه هذا التّشويه للإمام أحمد، ولكن يضرّه أن يمسّ سيّد قطب من قريب أو بعيد.

وأخيراً؛ ورد في عبارة عدنان كلامٌ يتهرّب به من مسؤوليّته في تهويله على الإمام أحمد قوله: «ثم على أسلوبٍ قلت: فكيف يلامُ سيّد، ولا يلام أحمد فكيف؟ فأخذوا هذا وجعلوه من قولي، مثل قولهم: إن الله يقول عن الأنبياء أنهم مجرمون: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾ [سبأ: ٢٥]».

ما هو أسلوبك الذي تَمَيَّزْتَ به عن علماء الأمة وطلاب العلم؟ وهل يجوز لك هذا الأسلوب الغريب، أسلوب إيش؟ أسلوب الحداثيين هذا؟ أسلوب الرمزيين من الفرق الضالَّة، أيُّ أسلوب هذا؟ لماذا ما تتكلم بالكلام الواضح البين، أتجعل من أسلوبك هذا الملتوي مُبرِّراً لك بأن تقول الباطل، ثم تبحث لك عن مخارج، وتقول: أسلوبي.

جزاكم الله خيراً

السؤال الثاني عشر

أيضاً، فما تعليقيكم -يا شيخنا؛ أظهر الله بكم الحقّ- على كلامه وعذره الآتي:

«لم أقل هذا يا أخي وإنما قلت: لا أعلم أحدًا تكلم في المنهج، ما قلت: عالم ولا سلفي ولا غيره، لا أعلم أحدًا تكلم في المنهج، عفوًا في قضايا المنهج مثل سيّد، أما المعنى الذي قصدته فأنا ما زلت عليه، وأما هذه العبارة فأعلنت تراجعني عنها؛ لأنه فهمَ الناس خطأً، يعني الاغتيالات والانتقالات والمظاهرات».

الجواب:

بسم الله، الجواب على هذا من وجوه:
الأول: أنه لم ينقل نصّ كلامه بأمانة.

ثانيًا: بيانه عن المنهج وتفسيره لما يقصده بالمنهج كلام باطل، فإن نصّ كلامه الذي قاله سابقًا يدل أنه ما يريد بالمنهج الاغتيالات وما شاكلها، بل يزيد ما هو أوسع من ذلك.

وثالثًا: إن كتاب «لماذا أعدموني؟» الذي يُلخِّع عليه ويركِّز عليه؛ فيه حثٌّ على قضايا الاغتيالات والتفجير والتخريب وصنع المتفجرات، فتزكيتته لهذا الكتاب سابقًا ولاحقًا دليل على عدم صدق عدنان، وعلى عدم نصحه للإسلام والمسلمين، وفي كلامه الذي أخذ عليه سابقًا ونوقش فيه نسب قضايا المنهج إلى كتب لسيد قطب لم تعالج قضايا المنهج على غرار ما يقوله عدنان من تفجير وما شاكل ذلك، فلا ذُكر في «الظلال»، ولا في «المعالم»، ولا في «الخصائص»، ولا في «المقومات» ما ذكر - حسب اطلاعي - لهذه الأشياء التي يعتذر بها عدنان فيؤخذ عليه:

أولًا: تحريفه للنص الذي قاله.

وثانيًا: في اعتذاره البارد بقوله: إنما قصدت قضايا المنهاج، أي: التخريب والاغتيالات وما شاكل ذلك، وهو لم يقصد هذا لا من قريب ولا من بعيد، وإنما قصد قضايا أساسية في الدين، وفي سيرة الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - وما شاكل ذلك مما سيوضِّحه كلامه الذي مدح به سيّد قطب في تفوّقه الذي لا يلحق فيه في قضايا المنهاج.

اسمعوا كلامه الذي قاله في المنهج، وأخذ عليه:

قال في أحد أشرطته: «طيب كتاب «واقعنا المعاصر» عالج القضايا المنهجية وسيد قطب رَحِمَهُ اللهُ .

قال أحد الحضور: وكتاب: «خصائص التّصوُّر الإسلامي»؟.

عدنان: خصائص؟

أحد الحضور: «خصائص التصور الإسلامي»، أو ما أشبهه.

عدنان: أحسنت؛ هذا كتاب عظيم جدًا «خصائص التَّصَوُّر الإسلامي ومقوماته»، كتاب عظيم جدًا، وننصح به، عالج قضايا منهجية رائعة، «الظلال» عالج قضايا منهجية، «معالم في الطريق» عالج قضايا منهجية، هو يعني ممن كتب في هذا العصر في قضايا المنهاج، ومعظم ما كتبه كان مصيبًا فيه رَحْمَةُ اللَّهِ.

وأحلى كتاب له في المنهاج كتاب: «لماذا أعدموني؟».

أضرب مثلاً لأحلى كتاب له في المنهاج كتاب «لماذا أعدموني».

أضرب مثلاً لرجل مظلوم جعله الله شهيدًا من شهداء الإسلام، ألا وهو سيّد قطب رَحْمَةُ اللَّهِ، ويا ويلى إن استشهدتُ بكلام سيد قطب عند بعض النَّاس، لِمَه؟ الرجل له ما له، وعليه ما عليه، فإنه تكلم في قضايا المنهاج لا أعلم أحدًا تكلم على وجه الأرض، تكلم في قضايا المنهاج مثل ما تكلم بها سيّد قطب رَحْمَةُ اللَّهِ؛ فوضع النقاط على الحروف، ووصف الوضع المكي، ووصف الوضع المدني، ووصف التربية، ووصف الجماعات المسلمة في بعض كتبه، وحلّل، ومن أعظم كتبه: «معالم في الطريق»، و«لماذا أعدموني؟»، وتصوره عن المجتمعات الإسلامية^(١)، وما تكلم فيها.

(١) يقصد تكفيره للمجتمعات الإسلامية، ثم بعد هذا الإطراء في سيد قطب وكتبه الذي لا

الجواب: هذا ما قاله - أيها العاقل المسلم المنصف - فهل ترى فيه ظلًا من صدق عدنان، ألا ترى أنه بتر ما قاله، وتلاعب فيه، وغير مقصده، وفسر كلامه الذي أخذ عليه بما لا يدل عليه؟!!

بل في «لماذا أعدموني؟» ضد ما يدّعيه سيّد قطب ولهذا الكتاب؛ فإنه - كما أسلفنا - فيه تربية على الاغتيالات، وعلى صنع المتفجرات، وعلى تدمير المنشآت، فهذا هو المنهج الذي تمدحه؟ تمدح «لماذا أعدموني؟» لما فيه من هذه الطّوام، ستقول: ما قرأته، ما شاء الله! كيف تمدحه وتمدحه وتمدحه، وتقول: هو أحلى كتاب، وأنت ما اطلّعت عليه! اطلّعت عليه؟ نأخذ بكلامك، وعرفت ما فيه من شرور وتحيل الشباب عليه بطريقة ماكرة.

القضايا التي تحدّث عنها في كلامك الذي انتقدت فيه لا تريد ما تزعمه الآن من قضايا المنهج الجديدة التي زعمتها من إنكار التفجير والاغتيالات وما شاكل ذلك، سيّد قطب لم يتكلم في هذه الأشياء، إنما تكلم على الإخوان المسلمين أو الجماعات الإسلامية من ناحيةٍ سياسيّة، أما التّخريب والتدمير والاغتيالات وهذه الحاجات، فما كان موقف سيّد قطب في «لماذا أعدموني؟» إلا توجيه شبابه إليها، وليس فيها أي زجر، ثم «المعالم» ليس فيه هذه القضايا

يُصدر إلا ممن قرأ كتب سيد قطب قراءة مستوعبة، يقول في بعض أشرطته التي سجلت في فرنسا بعنوان «البراءة»: «لم أقرأ كتب سيد إلا قليلاً، قليلاً من «الظلال»، ست أو عشر صفحات من العدالة»، أو نحو هذا الكلام، فماذا يقال في هذا الرجل؟!!

التي تقولها، «الظلال» ليست فيه هذه القضايا التي تقولها، الخصائص ليس فيه هذه القضايا التي تقولها، وأنت تقول: إنه بين العهد المكي - وما أوسع - والعهد المدني، والقضايا التربوية، والقضايا كذا وكذا، فأنت ما كنت قصدت إلا مدح سيد قطب والغلو فيه، وإشعار الناس أنه يتفوق على العلماء في بيان المنهج الإسلامي عمومًا، وقولك أنت: ما قلت عالم، أنت رفعتَه فوق مرتبة العلماء، كلمة عالم بالنسبة للهالات التي نسجتَها حول سيد قطب تتضاءل! ما هي بشيء! فإذا كان هو بين قضايا المنهج لدرجة لم يلحقه فيها أحد، فهذا فوق العلماء، فوق العلماء!

وعلى كل حال: أنا أرجو القارئ أن يتأمل عُذْرَةَ البارد الكاذب، ويتأمل كلامه الذي غلا فيه في سيد قطب، وفي كتبه، وفي منهجه، وهو - والله - ما بين إلا شرَّ المناهج وأضلَّها في كتبه، فكتبه لا خير فيها، ولم يُبين فيها منهجًا صحيحًا، وأفسد منهج الأنبياء، وأفسد معنى لا إله إلا الله، وكفَّر الأمة ظلمًا، فمنهج سيد قطب شرٌّ ودمارٌ للإسلام والمسلمين، وعدنان يمدحه بالباطل، ويغلو فيه ويجعله في مرتبة لم يلحقه فيها أحد، أي تحريب، وأي تحريف، وأي تضليل لشباب الأمة مثل هذا التضليل الذي يسلكه عدنان؟! وما يكتفي بتشويه من ينتقده، بل يجعل لنفسه مخارج باطلة لا يجيدها إلا إنسان قد برع في التلاعب بالكلام وفي التلبيسات وفي الحيل، نسأل الله العافية.

أرجو أن يعدَّ السامعُ الفطنُ هذا من أكاذيب عدنان وتضليلاته الغربية العجيبة، عُدُّوا هذا في كذباته التي لا يلحق فيها!

وبعد ما سبق؛ أزيد بياناً لتعلق عدنان بسيد قطب وتعظيمه، والاعتماد عليه وفي قضايا العقيدة لا المنهج فقط، فلقد نقل عنه هذا النص الآتي:

«إن الاعتقاد بالألوهية الواحدة قاعدة لمنهج حياة متكاملة، وليس مجرد عقيدة مستكنة في الضمائر، وحدود العقيدة أبعد كثيراً من مجرد الاعتقاد الساكن، إن حدود الاعتقاد تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة».

وكنْتُ قد علَّقتُ على هذا الكلام في كتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره»، فهذا الكتاب أزعج عدنان جدًّا، وأزعج مُقدِّسي سيد قطب؛ فتحرك عدنان بهذا الكتاب إلى الشيخ الألباني في الشام، وكنْتُ قد افتتحتُ هذا الكتاب بطعنٍ سيِّد قطب في نبي الله موسى -عليه السلام- وسخريته به، وثنيْتُ بطعنه في الصحابة وعلى رأسهم عثمان، طعونًا شنيعة خبيثة قد يعجز عنها غلاة الروافض، وثلثتُ بالكلام على العقائد: عقيدته في تعطيل الصفات، وقوله بخلق القرآن، وقوله بالحلول، ووحدة الوجود، والجبر، وقوله بأزليَّة الروح، وإنكاره للمعجزات، معجزات الرسول وما أكثرها، يُنكر أن تكون من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام، إلى أشياء كثيرة، ثم تحدَّثتُ عن التَّكفير والاشتراكيَّة وما شاكل ذلك، وأكثرُ الثَّقَل من كلام سيد قطب في التَّكفير، نقلتُ عنه نصوصًا كثيرة واضحة في التَّكفير، في تكفير الأُمَّة ظلماً وعدوانًا بدون علم وبدون فهم وبدون التفاتٍ إلى منهج المؤمنين في هذا التَّكفير، بل سار فيه على طريقة الروافض والخوارج، لا على أصول أهل السنة

والجماعة، وكان كلامه واضحاً جداً في التَّكفير في نصوص كثيرة، فماذا فعل عدنان الماكر المحامي عن أهل البدع والضلال؟ ركض بهذا الكتاب إلى الشيخ الألباني، وقرأ عليه منه هذا النَّصَّ، وكان الشيخ الألباني يعرف في الجملة ضلال سَيِّد قُطْب، وأنه يقول بالحلول وبوحدة الوجود، وأنه جاهلٌ في نفس الوقت، لكن لم يدرس منهج سَيِّد قُطْب في التَّكفير ولا أقواله في التَّكفير، فعدنان هذا ترك كل شيء، ترك سَبَّ لموسى وسَبَّ للصَّحابة، وتعطيله للصفات، واعتقاده للحلول ووحدة الوجود، ترك هذه الأشياء وترك نصوصه الواضحة في التَّكفير، وجاء إلى هذا النص الذي قرأته عليكم؛ لأنَّ فيه إجمالاً، وكنتُ قد علقت عليه بقولي: «يُريد أن يُقَعَّد للتَّكفير»، أو عبارة نحوها، فعرض كلامي هذا على الشيخ الألباني وعرض عليه هذه القاعدة، فقال الألباني: «لا، صحيح كلامه، هذا صحيح».

والشاهد: أن الشيخ الألباني بعد هذا درس كتبي، وعرف أنني على حق في مناقشتي لسيد قطب وغيره، وعلَّق على كتابي «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»، وقال: «أصبت يا شيخ ربيع، أو يا أخ ربيع، أو أيُّها الربيع، أصبت في كل ما انتقدت فيه سيِّداً، وتبيَّن لكل من عنده أدنى ثقافة إسلامية أن سيِّد قطب لا يعرف الإسلام، أو يجهل الإسلام أصوله وفروعه...»، إلى آخر كلامه، فجزاك الله خيراً.

فهذا تغييرٌ في نظري لموقفه الأول الذي أوصله إليه عدنان، وظلَّ متعلِّقاً به، ثم لما عرض هذا النص استغلَّ هذا الكلام من الشيخ الألباني، وجعل له

سبباً آخر غير السبب الحقيقي، قال -وهو الكاذب-: «كنت قد نقلت كلام سيّد هذا في كتابي هذا مستشهداً به، ثم رأيتُ أحد الأخوة...» إلخ، هذا الكتاب أخرجه عدنان في عام ١٤١٦هـ تقريباً، والقصة في عام ١٤١٣هـ أو ١٤١٤هـ، «ثم رأيت بعض الأخوة -يعني ربيعاً- قد خطأ سيد قطب في هذا، بل وضلّله -هل ما خطأته وضلّته إلا في هذا النصّ؟ ألم أكتب فيه كتاباً كاملاً، ثم كتبتُ فيه أربعة كتب، هو يعرف هذا؛ ليكون حكماً مُرتضى، فقط في هذا- فأيد الشيخ -حفظه الله- كلام سيّد، وأعجب به، وقال: هذا هو المعنى الصحيح للعقيدة، واستدل لذلك بأدلة من الكتاب والسنة منها: «الإيمان بضع وسبعون شعبة».

نعم، لكن لو عرف تكفير سيّد قطب ما قال هذا الكلام، ولقال: صدق ربيع... إلى آخره.

ثم قال عدنان: «والم تأمل المُنصف لكلام الداعية- هذا الشاهد- لكلام الداعية سيد قطب -رحمه الله تعالى- هذا والذي بعده يجد أنه موافق لمذهب السلف ولكلام الإمامين: ابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله- يعني في توحيد الربوبية».

وهو لا يعرفه، سيد قطب لا يعرف توحيد الربوبية، ولا توحيد الألوهية، يخلط بينهما؛ لأنه جاهل.

والظاهر: أن سيد قطب في آخر حياته قد تأثر بهذا المنهج: (منهج أولوية العقيدة، ودعوة الناس إليها، وتربيتهم عليها)، أيّ عقيدة؟ العقيدة عند سيد

قطب الحلول ووحدية الوجود، وأنت تُلبّس على الناس، وتوهمهم أنها العقيدة السلفية - قال بعده: «وتربيتهم عليها، وسلك سبيله - سبيل مَنْ؟ سبيل السلف يقصد - وترك ما عداه».

كذبت والله، ما ترك شيئاً، بل ما يزداد على مرّ الأيام إلا سوءً وبلاءً!
قال: «وقد أخبرني أخوه الأستاذ الفاضل محمد - حفظه الله - بذلك، وكتبه الأخيرة تُؤكد ذلك».

كتبه الأخيرة التي أهلك فيها نفسه، وأهلك فيها الأمة وشباب الأمة - يقول: «تؤكد ذلك».

فهذه شهادة زور لسيد قطب: أنه يوافق منهج السلف، وأنه مثل محمد بن عبد الوهاب، وابن القيم، بل وابن تيمية، كما ذكر في مكان آخر، وقرنه بهؤلاء في تقرير قضايا التوحيد: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، إلى أشياء كثيرة تدل على مجازفة هذا الرجل، وجرأته على الله تبارك وتعالى، وتلبيسه على الناس، فيقول: «أنا ما قلت: إنه عالم، ولا سلفي، ولا غيره!»

وأنت ما قلت: إنه عالم، بل جعلته في مرتبة ابن تيمية، وفي مرتبة ابن القيم، وفي مرتبة محمد بن عبد الوهاب؛ أئمة التوحيد، وفي تقرير قضايا التوحيد، واستشهدت هنا أنه رجع إلى منهج السلف، واستشهدت بأخيه، أخوه نفسه ما يعرف منهج السلف، وشهد لأخيه شهادتين مزورة، ويقول بأنه ما

خالف أخي الكتاب ولا السُّنة، وكتاباتِه ومنهجِه وحياتِه كلها مخالفة للكتاب والسُّنة إلا ما شاء الله، والذي يأتي اتفاقاً، لا انطلاقاً من منهج السلف.

الشاهد: أنَّ عَدنان كثير التَّلبيس وكثير التَّلعب، وعنده شهادة زور كبرى هنا لسيد قطب، أنه على منهج السلف، وأنه يقرنه بابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، أنا أذكر ابن تيمية؛ لأنه ذكره في مكان آخر، وقرنه به، وفي هذا الكتاب «التَّيه والمخرج» وهو تيهٌ لا مخرج منه -والعياذ بالله- وهو يأخذ تسمياته وعباراته من عبارات سيد قطب ومحمد قطب وما شاكل ذلك، فهذه العبارة موجودة في كلام محمد قطب ويقول: «المعالم في المنهج» أخذه من كلمة «معالم في الطريق» لسيد قطب، ويقول: «السبيل» أخذه من المعالم، حتى في تسميات كتبه يشتقُّها من عبارات سيد قطب وتسميات كتبه، فهو مولعٌ ولوغاً شديداً بسيد قطب، ويغلو فيه غلواً شديداً، ويجعل كلامه من الأساسيات والمحاور، ويُحيل إلى كتبه ويشيد بها، كتبه الأخيرة التي أحال إليها، وكتبه الأخيرة تؤكد أي كتب؟ «المعالم» فيه الدمار، «لماذا أعدموني؟» فيه الدمار، و«خصائص التصور» فيه البلايا والفلسفات والكلام الفارغ، فكتبه الأخيرة تُدينه، ولا علاقة له لا في كتبه القديمة ولا الأخيرة بمنهج السلف أبداً، وهو كغيره من أهل الضلال من أهل التصوف والاعتزال والتجهم، وقد تبنى قضايا أساسية من هذه الفرق، وهذا يشهد له بأنه رجع إلى منهج السلف، وكتبه الأخيرة تُؤيد ذلك، أعوذ بالله من هذا الزور، ومن هذا التضليل!

أحسن الله إليكم

السؤال الثالث عشر

ما تعليقكم - حفظكم الله - على كلام عدنان الآتي، جزاكم الله عنا
والمسلمين خيراً!

«هؤلاء القوم لو كانوا في عهد البخاري، البخاري؛ معظم الشيوخ في ذلك
الزمان بدّعوا البخاري، الله أكبر! بدّعوه، شيوخ كبار، أنا - الحمد لله - ما
أدخل البلد إلا ويستقبلني عدد أكبر، وما آتي بلداً آخر إلا ويستقبلني عدد
أكبر وأكبر، لكن البخاري ما أحد استقبله في نيسابور بعد الفتنة، وعُزل
هذا المظلوم من قبل الحاسدين.

الفارق بيني وبين الإمام البخاري - طبعاً الناحية العلمية ما أتكلم
عنها - الفارق أنه خلق، فما واجهه، أما أنا فسأواجه، والله سأطوهم بقدمي
وأسمُ أنوفهم وأعلمهم أنهم يسخرون ويكذبون، والميدان بيننا، هذا الفارق:
البخاري خلق، أما أنا فسأريهم ماذا فعلوا بالصّفّ السّلفيّ حسداً وبغياً
وثرثرة وكذباً وافتراء».

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا الكلام السيئ على أهل المنهج السلفي طلابًا وعلماء، لا يصدر من إنسان عرف السلفية أو يحترمها، لو كان يحب السلفية ويحترمها لما تناول هذا التناول، ولما شخ بأنفه هذا الشموخ الذي يتكلم فيهم من متسوى أعلى من مستوى الجبارين، أنا ما سمعت في خطابات الدكاتوريين مثل هذا الخطاب الذي يقوله عدنان ومثل هذا الطعن والتشويه الذي يصدق على قائله المثل: «رَمْتِنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتِ»، هذا التهديد بأن ستطؤ خصومك -ومنهم العلماء- بقدميك، هذا ما يقوله العقلاء ولا الشرفاء النبلاء، وإنما يقوله السوقة الذين لا يعرفون قدر أنفسهم ولا يعرفون قدر العلم ولا قدر العلماء.

ولماذا تقرن نفسك بالبخاري، أي مناسبة بينك وبينه؟!؟

ليس بينك وبينه مناسبة؛ لا في علم، ولا منزلة، ولا خلق، ولا ورع.

أنت تلتصق نفسك بالبخاري، وأحيانًا في الأنبياء وأحيانًا في العلماء وابن تيمية وإلى آخره، ليس هناك نسبة بينك وبينهم، أنت في وادٍ وهم في وادٍ، هؤلاء حَمَلَةُ رَايَةِ السُّنَّةِ وَأُئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ رَجُلٌ جَاهِلٌ ضَالٌّ تَحَارِبُ الْمَنْهَجَ السَّلْفِيَّ وَتُقَدِّسُ أَهْلَ الْبِدْعِ وَتَحَامِي عَنْهُمْ، فليس هناك مناسبة بينك وبينهم.

وقضية البخاري حصلت فتنة بين أهل الحق، يعني دسها أناس من أمثالك فأوجدوا فتنة بينه وبين إخوانه كما تفعل أنت الآن، ولكن عرفوا بعد ذلك براءة البخاري مما اتهم به، فعادت الأمور إلى مجاريها.

وأما قولك: إنَّه ما استقبله أحد، أو ما كان أحد يستقبله، وأنت يستقبلك

عدد أكبر وأكبر، هذا كلام ما يقوله العقلاء.

أين التواضع وأين الصدق في الحديث؟

أنت في مقام أعلى من البخاري ترفع نفسك وتخفضه؟ وإن قلت: لا أقصد الناحية العلمية، هذا من حَيْلِكَ، وإلا إذا لم تقصد الناحية العلمية فما علاقتك به؟ وأنت من حسدك؟ وعلى ماذا تُحَسِّد؟

البخاري كان أحفظ الناس في عصره، وكان لو يسمع ألف حديث في جلسة واحدة يحفظها، واحتل منزلة علمية كبيرة بين أئمة السنة والحديث، وأنت لست من ذلك في شيء، أنت لا من ناحية علمية ولا من نواجٍ أخرى أبداً، ليس هناك مشابهة بينك وبينه، لو ذهبت إلى ناس من أَحَظَّ الخلق وشبَّهت نفسك بهم لك ذلك.

وأما أن تُشَبَّه نفسك بأهل هذه المرتبة العظيمة وحملة راية السنة والتوحيد، فهذا غلَطٌ ومغالطةٌ للناس.

ثم ماذا تريد أن الناس يستقبلون أكثر وأكثر، هل أنت أَجَلٌ من البخاري؟ أو أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أكرمك بأكثر مما أكرم به البخاري، أو ماذا تريد بهذا الكلام؟

الناس يستقبلون (كيسنجر)، ويستقبلون (الفنانين)، ويستقبلون البابوات والدجاجلة، أعداد بالألوف والملايين يستقبلونهم، فهل هذا مقياس؟ وهل هو دليل على أن هذه الأصناف أهل حق وعلى الحق؟!!

إذا استقبلك الرَّعاعُ من أمثالك هل هذا مقياس أنك على الحق، وأن خصومك على الباطل؟ هذا ليس مقياسًا إلا عند أمثالك.

ثم ما ندري - والله - كم أعداد هؤلاء الذين يستقبلونك، ما ندري؟ أما البخاري فكان لا ينزل بلدًا إلا ويستقبلونه بما لا يستقبل به الأمراء ولا العلماء، ويستقبلونه من مرحلة مرحلتين أو ثلاث، ويضربون له الخيام ويكرمونه إكرامًا لا يكرمُ مثله الملوك والحكام، خرج بعد الفتنة لا يريد فتنةً، خرج خفيةً، لكنه ما وصل إلى بلدٍ من البلدان التي قصدتها إلا ويستقبل بأعداد هائلة.

وأنت كم يستقبلونك؟ والله ما ندري! ومن هم الذين يستقبلونك؟ ذاك يستقبله العلماء وأهل الحديث، وأنت من يستقبلك؟ العوام، والجهلة والكذابون مثلك وهذه الأنواع، فما قيمة هؤلاء الذين يستقبلونك؟ وما قيمتك إذا استقبلك أمثال هؤلاء من الحزبيين والجهلة والرَّعاع؟.

ثم أنت هل تقدر على أن تطأ أحدًا بقدميك، لا تستطيع.

فاعرف قدرك، أنت لست شيئًا، أنت لست شيئًا حتى تتناول وتتعالى بنفسك وتشمخ بها إلى هذه الدرجة، يجب أن تعرف آداب طلب العلم، وكيف تتعامل مع العلماء، وكيف تتعامل مع من ينتقدونك أو تنتقدهم، وانظر إلى العظماء من علماء السلف:

فهذا ابن جُرَيْجٍ رَحِمَهُ اللهُ، كما يروي عنه أبو عاصم - أنه كان كثيرًا ما

يقول:

«خَلَّتِ الدِّبَارُ فَصِرْتُ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّوِّدِ»

ويقول إبراهيم النخعي رحمه الله: «تكلمت، ولو وجدت بُدًّا لم أتكلم، وإن زمانًا أكون فيه فقيهاً لزمان سوء».

وإنَّ هذا ليصدق على مثلك حقًّا، إن قالها إبراهيم وابن جريح تواضعًا فهي -والله- تنطبق عليك. نعم.

جزاكم الله خيرًا

السؤال الرابع عشر

ما تعليق فضيلتكم - جزاكم الله خيراً - على كلامه الآتي:

«السائل: يا شيخ - حفظك الله - هذه كتب سيد قطب، يعني هذا «لماذا أعدموني؟» وكذا يعني سمعنا أنه فيه كلام، وفي بعض كتبه الطعن في الصحابة.

عدنان: إذا ابتعدت عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، هل يخلو كتابٌ من أخطاء؟

السائل: لا، أستغفرُ الله.

عدنان: لا، «لماذا أعدموني؟» ما فيه، ما فيه مَسَبَّةُ الصحابة.

السائل: فيه بعض الأشياء يعني.

عدنان: لا، لا.

السائل: لا، أنا ما أقصد «لماذا أعدموني؟».

عدنان: آه، أما الكتب الأخرى، نعم، أنا تكلمت عن هذا، وما أريد أن

أُكْرِّر، تكلمتُ في أشرطة.

السائل: هم الذين يعني، يعني، يعني سمعناه يدندنون حوله، يعني: لماذا الشيخ عدنان يعني يتكلم عن سيد قطب، وكذا وكذا.

عدنان: مثل ما تكلم عليه الشيخ ربيع، شو تكلم عليه، تكلم عنه.
السائل: ما نعرف.

عدنان: تكلم الشيخ، ما تعرف.

السائل: ما نعرف، أسمع بهذه الفتنة عندي ... أقل من شهر.
عدنان: آه، لا.

السائل: ما أدري ما قال الشيخ على سيد، وإنما سمعنا أن هناك أشرطة يتكلم فيها عدنان عن سيد قطب.

عدنان: ما سمعتُ ماذا قال ربيع عن سيد؟

السائل: قلت: أنا ما سمعت ما استحضرت الأشرطة، إبراهيم الأخضر أرسل لي الأشرطة، فوجئنا لما دافع عن عدنان عرعور - عدنان عرعور ما كان، ما كان عدنان عرعور.

عدنان: ها، ها، ها.

السائل: قال: هذه فتنة قديمة، قلت: أنا ما سمعت، يعني ما.

عدنان: آه.

السائل: -والله- جديد هذا الأمر بالنسبة لي، يعني -والله- ما كنت أعرف.

عدنان: سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ وقع في أخطاء، وفي أخطاء كثيرة، وبعضها كبير، ولكن نحن لا نراه (ماسونياً) كما يراه ربيع، ولا نرى عبد الناصر وليّ أمر كما يرى بعضهم يرى بعضهم هذا، عبد الناصر وليّ أمر، سيد قطب ماسوني؟ فعلى هذه الأمة السلام، -أعوذ بالله من الضلال- على هذه الأمة السلام، إذا كان عبد الناصر وليّ أمر، وسيد قطب (ماسوني)، أخطاء، أخطاء.

أما أنا فلا أحتُّ على كتبه، وأتراجع عن كل لفظٍ صَدَرَ مِنِّي، وكذلك أَعْتَرَفُ أن هناك أخطاء كثيرة لسيّد يجب التحذير منها، وهناك أخطاء للزمخشريّ يجب التحذير منها، لكن هل هذا وجوب عينيّ؟ هذا وجوب على مَنْ؟».

الجواب:

تعليقي على هذا الكلام:

إنّ هذا الرجل يقطر قلبه حقداً على السلفيّين، وليس لهم في صدره أي منزلة، فهو يُهينهم، ويُبَالِغُ في إهانتهم، ويرميهم بالافتراء والكذب والظلم والضلال والجهل و...؟ و...، إلى آخره.

أما سيد قطب إذا جاء ذكره -فما شاء الله- فأشد ما يصفه به أنه مخطئ، عنده أخطاء كثيرة، الله أكبر!

جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ يتعلم منه الدُّعَاءَ فعلمه: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ

نفسى ظلماً كثيراً^(١) ولا يغفر الذنوب إلا أنت؛ فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمي؛ إنك أنت الغفور الرحيم»^(٢).

فعل منهج عدنان يكون سيد قطب أفضل من أبي بكر، لماذا؟ لأنه ليس عنده إلا أخطاء، لا ظلم، ولا بدع.

«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري»، هذا يقوله محمد ﷺ.

فإذا كان سيد قطب في منطق عدنان ليس عند إلا خطأ فقط - ما شاء الله - خطأ المجتهدين، فهو له إصابات كثيرة له فيها أجران، وله أخطاء - إن شاء الله - ما ينزل عن درجة المجتهدين في إصابة الأجر لواحد.

كلمة «خطأ» في منطق عدنان يقصد أن يُثاب على خطئه، ولا يضلله أبداً، لكن يسهل عليه كل الألفاظ القاسية الشنيعة أن يطلقها على السلفيين، وانظر لما سئل عن كتبه: هل هناك كتاب بعد كتاب الله يسلم من الخطأ؟ يعني بعد كتاب الله، البخاري ومسلم وعقائد أهل السنة - بارك الله فيك - كلها تصير في مستوى كتب سيد قطب، تميع وتلاعب.

ثم يأتي إلى ربيع لما سئل عنه، قال: قلت مثال ما قال ربيع.

ربيع ألف خمسة مؤلفات في سيد قطب، بين ضلاله ويدينه (بوحدة الوجود)، وأنت تدافع عنها، ويدينه (بسبب لموسى)، وأنت تدافع عنه.

(١) انظر كيف يُعلمه رسول ﷺ أن يعترف على نفسه بالظلم لا الخطأ.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

هل سبّه لموسى خطأ؟ هل سبّه لعثمان خطأ؟ هل طعنه في الصحابة يقال له عند أهل السنة: خطأ؟

السلف قالوا: «من انتقص صحابياً واحداً فهو زنديق»، قالوا: فهو زنديق، انظر تعبيرهم! «من انتقص صحابياً واحداً فهو رافضي خبيث».

أين أنت من منهج السلف، أنت أروع منهم؟
هذا كله الذي يجعلك - ما شاء الله - تتحلّى بالورع والزهد إذا جاء أهل البدع، وعلى رأسهم سيد قطب.

وأما إذا جاء ذكر السلفيين وأئمتهم وعلمائهم فلا ورع ولا سلف، ولا أدب ولا مروءة - ما شاء الله - لهذه الأخلاق التي تتحلّى بها.

أنا ما قلت عن سيد قطب: إنه (ماسوني)، هات في أي كتاب قلت؟ في أي شريط؟ في أي مكان؟ لا تستطيع أن تثبت هذا، هذا من أكاذيبك.

ثم افرض أني قلته، أنه (ماسوني)، كلمة (ماسوني) ما تعني؟ الكفر، أناس يُخدعون (بالماسونية)، ويمشون معهم، وقد تكلم على هذا علماء مصر والمملكة، وما كَفَرُوا من قيل فيه: (ماسوني)؛ فلماذا تهوّل بهذا؟

ثم من قال: إن جمال عبد الناصر وليّ أمر المسلمين؟ لعلك أنت قلت، ما قال السلفيون هذا، ثم تُضللّ من يقول هذا الكلام، ضلال!

وسيد قطب يقول بالحلول ووحدة الوجود، لماذا ما تقول: ضلال، في هذا السياق الذي تحامي عن سيد قطب بأسلوب ماكرٍ وتميّع، ما ينسب إليه من

الضلال، وتهوّن منه.

ثم تبرز ربيعًا أسوأ من سيد قطب الذي ما ترك أصلًا من أصول الإسلام إلا وزلزلته، ولا عقيدةً فاسدةً من كُبريات البدع إلا قرّرها، وتجعل ربيعًا أسوأ منه، في سمع مَنْ يسمع كلامك، وهذا من التميع والتلاعب الذي دأبت عليه وصار طبعًا من طبعك - فنعوذ بالله - نعوذ بالله من هذه الأحوال السيئة. نعم.

أحسن الله إليكم

السؤال الخامس عشر

ما تعليقكم على دعوى عدنان الآتية، جزاكم الله خيرًا:

«أنا ما وجدت.

أحد الحضور: تدافع؟

عدنان: ولا أدافع؛ لأني إنما أداهن حتى الآن أداهن ربيع حقيقةً، أنا

أداهن ربيع - ها - اتقاء شرّه.

لأن هذه وصية الشيخ ابن باز؛ (أشهد بالله العظيم - وأقسم بالله العظيم - وأقسم بالله العظيم) - أني عرضت عليه المشكلة قبل وفاته فنصحتني بالابتعاد عن ربيع؛ خشية أن يؤذيني. (أشهد بالله العظيم قال لي حيًّا): «يؤذيك، هذا فعل كيت وكيت وكيت، فعل مع فلان كذا - يفعل - إيش لك علاقة فيه، اتركه». هكذا قال لي: اتركه».

قلتُ كذا وكذا، قال لي: «اتركه»، وغضب ورفع صوته عليّ، قال: «اتركه»،

نعم.

أحد الحضور: إيش قال الشيخ ابن باز فيه؟

عدنان: وبينني وبينهم مباهلة في المسجد الحرام بهذا الكلام إذا أنكروه،

ما يصلح هذا، كلما طلع عندنا داعية قَصَمْنَا ظهره؟!!

أبو إسحاق الحويني عنده أخطاء، محمد حَسَّان عنده أخطاء»، أنا عندي أخطاء، فلان يعني، قصدي، لا يخلو إنسان من أخطاء، لكن هكذا تعامل القضية، الآن سبعة - ثمانية - تسعة - عشرة».

الجواب:

هنا نقول: نقرأ قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].

فنحن علينا أن نتبين كما أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لأنَّ هذا الرجل كذوب، ولو أكد كذبه هذه التي نراها أنها كذب، أكدها بالقسم، فالله يقول: ﴿وَلَا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿ [القلم: ١٠، ١١]، إلى آخره.

لا أتصور أن ابن باز ينظر إلى ربيع بهذا المنظار، فبينهما من المحبة والمودة ما بين أفضل الأساتذة مع أفاضل الطلاب إن شاء الله؛ لأننا يربطنا به المنهج الصحيح والعقيدة الصحيحة والولاء الصحيح، وعدنان يتمسح به، ويطعنه من خلفه، وقد مرَّت بكم شهادة عبد القادر جنيد، وأنا سمعته بأذني وسمع غيري أنه يطعن في الشيخ ابن باز، وأنه لا يُؤصَّل.

وهو حينما اضطر إلى التمسح به وبالألباني راح يتعلَّق بهما ويقول: شيخي، وعرفتم كذبه في هذا، وقد كذبه عددٌ كبير في دعواه تلك، ونحن الآن نكذِّبه في هذه الدعوى.

فإنَّ الشيخ قال له: «اتركه، اتركه»، وغضب؛ فإنما هو زجرٌ له؛ لأنه - والله أعلم - رأى فيه كذبًا وافتراءً على ربيع؛ فزجره.

أما أنه يحذره من أذى ربيع، فهذا ليس بصحيح، ولا يصدِّق فيه عدنان ولو حَلَفَ، فإنَّ أمثاله يملفون على الكذب والفجور.

وأما اعترافه بالمداهنة، فالمداهنة في دين الله قبيحة، والله قد أخبر الرسول ﷺ: أن الكفار يودُّون المداهنة، نهى رسولنا على المداهنة؛ ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِتُونَ﴾ ٩ وَلَا تُطْعَمُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيرٍ ﴿القلم: ٩-١١﴾، إلى آخره.

ففي الإسلام المداراة، لكن أظنه ما يفرق بين المداهنة والمداراة لجهله.

فالمداهنة: أن تتنازل عن شيء من دينك لأجل الدنيا.

والمداراة: أن تتنازل عن شيء من دنياك لأجل دينك.

ونحن لا نستجيز لمسلم أن يُدَاهِنَ، لا ربيعًا ولا غيره، وإذا دَاهَنَتَه - على حسب كلامك - فإنك تخشى أن يصدع فيك بالحق، ولن يقول فيك ولا في غيرك الباطل إن شاء الله؛ لأننا - والله الحمد - لا نستجيز ظلم أحدٍ في صغير ولا في كبير، وهذه كتبنا التي رددنا فيها على أهل الأهواء وأهل الفتن، لا نورد إلا أقوالًا ثابتة عنهم من أصواتهم أو من كتبهم، فما هو الأذى الذي لحقك من ربيع؟!!

أنت الذي آذيتَه واعتديتَ عليه، والناس يشهدون أنك اعتديتَ

ويطالبونك بالتراجع عن هذا العدوان وعن هذا الظلم، وواصلت، وواصلت
ظلمك وعدوانك على ربيع، وهو لا يدفع إلا بعض شرورك وأذاك.

والشاهد: أننا لا نقبل هذا الكلام، وأن الشيخ ابن باز لا يمكن أن يدّم
ربيعًا من أجل عدنان ولا من أجل غيره إن شاء الله، وتزكيتة لربيع وإخوانه
موجودة ومنتشرة، ونكتفي بهذا القدر.

جزاكم الله خيرًا

السؤال السادس عشر

ما تعليقكم على كلامه الآتي، حفظكم الله:

«أنا عيبٌ أقول لكم: إن الشيخ ناصر كان عندي مرّة في البيت، فسألته، سألته: ما أسباب خروجك من الجامعة؟ فقال لي: «يا بُني! الحسد».

فما فهمت هذا إلا الآن، ثم أرسلت له ابني وصهري، وإيش، وسبعة شباب، فذهبوا إليه وأرادوا يناقشوه حتى تحل المشكلة.

إن قال لهم، أن قال لهم، قالوا له: ما هي أخطاء عدنان في العقيدة؟ ما وجدوا، وما هي أخطاؤه في المنهج؟ ما وجدوا، وقال لهم حرفياً: أنا الآن راتي أكثر من ١٥ ألف ريال، وإذا أردت أن أذهب إلى الرياض أحسب حساب التذكرة ٥٠٠ ريال يعني ١٠٠ دولار ١٥٠ دولاراً، وأنا خارج أحسب حساباً، عدنان لماذا يطوف بالمشرق والمغرب؟ من أين يأتي بثمن التذاكر؟ ها، فأدرك الناس حقيقة الخلاف.

والله قال- بس- وحَدَّثني بها واحد اثنين ثلاثة، وكل واحد بعدين الخبر ستة أشهر.

ثم اتصل بي بعض الأخوة قالوا له: أنت اقترح اقتراحك، اكتب أخطاء

عدنان، ونحن نتفاهم.

وقال لهم: ما عندي إلا اقتراح واحد؛ عدنان يترك السفر والدعوة إلى الله، بس، قال: وتنتهي المسألة.

وهؤلاء الإخوة أسألوهم؛ موجودون:

الدكتور باسم الجوابرة، والدكتور الفروائي، اتَّصَلُوا بهم لتجدوا هذا الخبر عندهم، قالوا له: قال: يقف عن الدعوة ولا يسافر يوماً في الشرق، ويوماً في الغرب، ويوماً في الصين».

الجواب:

بسم الله، التعليق على هذا الكلام:

أولاً: سؤال الألباني ما أسباب خروجه؟ ويقول: إنه أجابه بأنه الحسد، وهو لا يصدّق في حكاية هذا الكلام.

ثانياً: على فرض أن هذا جواب من الشيخ الألباني على سؤاله، فإن الألباني يُحسد، ولكن يحسده أهل الشرّ من أهل البدع والمتعصبين للمذهبية العمياء.

وأما أهل السنة فهم يعتزّون به، ومنهم ربيع، ويتمنّون الألوفاً من أمثاله في الدنيا، فلا يحسدونه، ولا يحسدون ابن باز، ولا يحسدون أحداً من أعلام السُّنة، إنما يعتزّون بهم ويؤازرونهم ويناصرونهم ويشجعونهم على حمل لواء السنة.

وعدنان على ماذا يُحسد؟ على ماذا يُحسد؟!

الذين أرسلهم ومعهم ابنه قصتهم هي كالآتي:

أن ابنه اتصل عليّ من مكة، وقال لي: نحن شباب جئناك من الرياض ونحب زيارتك، فقلت: تفضلوا.

ثم اتصل به مرةً أخرى، فقال: أنا الذي كلمتك في الزيارة وأنا ولد عدنان، فقلت: لا أرى وجهك ولا وجه أبيك، لا أراكما، فتلطف، وتلطف، وتلطف، فرحمته وظننتُ به خيرًا.

وقلت له: تفضل، لعله يختلف عن أبيه؛ إن الله يخرج الحي من الميت، فجاءني ومعه نفر - لا أدري كم عددهم - شباب أظنهم سوريين، والله أعلم. وجلسوا وأنا أتحدث، وهم جالسون، لا كلام، متأدّبون، ولا نقاش، ولا حوار.

فسألتهم: تريدون شيئًا؟

قالوا: لا.

سكتوا، شرحت لهم ماذا عند عدنان من المخازي، وهم سكوت، لا كلام أبداً، لم يحاور أحدٌ ولم يجادل أحدٌ منهم، ولما استئذنتوني للانصراف قمت معهم.

فأخذني ابنه، فانتحى بي جانباً وكلمني بيني وبينه.

قال لي: ماذا تريد من الوالد؟

قلت: والدك أريد منه ما يأتي:

هو قال في أحد أشرطته في فرنسا- أظنه-: أن الشيخ ربيعاً أصاب في

معظم ما انتقد فيه سيد قطب، فأريد أن يبين:

١- إما أن يبين لي هذا المعظم الذي أصبْتُ فيه.

٢- وإما أن يبين لي ما عداه من الخطأ حتى أراجعه.

هذا الذي دار بيني وبين ابنه.

ربما قلت في خلال كلامي عن أخطائه وانحرافاتة، قلت: هذا الرجل دائماً

يسافر، من أين له الأموال لهذه الأسفار؟ أشير إلى أنه مجتهدٌ من أهل الضلال

والبدع المحاربين لمنهج أهل السنة والجماعة، فهو يركض هنا وهناك لحرب

أهل السنة والجماعة وتفريقهم وتمزيقهم، فأنا أُورِدُ هذا لا حسداً له، حسداً له

على نشر الفتن، على الكذب، على مقاومة السنة وأهلها، على ماذا؟

ما حسدته.

قال: «ناس عرفوا هذا الذي عرفوا، فهم الناس، فهم الناس».

فهموا ماذا؟ الناس ما فهموا، مَنْ هم العقلاء الأفاضل من أهل السنة

الذين فهموا كلامي أنني أحسدك على الخروج؟ والفروائي وباسم الجوابرة كان

الحوار بيني وبينهم في أمور كثيرة أنت تخفيها وتخفي حقائقها، منها سر

المحاكمة - وهو طويل - وافقت على المحاكمة حين عرضا عليّ.

وقلت: إنّ الشيخين مريضان على فراش الموت، ولكنه إذا كان صادقًا فلنحتكم إلى العباد والفوزان، فرفض واعتذر وتهرّب.

وقال: الأصل الشيخان الألباني وابن باز.

ثم بعد ذلك أنا قلت: لا محاكمة ولا كذا؛ لأنّ كتبي حكم عليها.

فلماذا أدخلها مرةً أخرى في المحاكمات؟! هذا الذي أريد، مدار الخصومة

هي كتبي، ما هو الكلام؟

أما الكلام الذي قال وقلته، وهو قال أكثر مني ويفتري عليّ، أنا متنازل عن حقي، أنا متنازل؛ إذا قلت فيه شيء يسقط، وإذا قال في شيء يسقط، لكن يبقى الآن عليه أن يوافق العلماء فيؤيد كتبي كما أيّدوها، وحكموا لها، وتنتهي.

وبلّغني الأخ باسم أنه قال له: إذا ذهبت إلى الغرب لا تتكلم، فذهب يتكلم في ربيع، ويتكلم ويفتري، ويكذب ويفتري، ويكذب ويهوّل ويؤوّل إلى آخره؛ لأنه راغب في الفتنة، راغب في الفساد، مجنّدٌ لذلك.

هذا الذي دفعني أن أستنكر رحلاته الخبيثة؛ لأنني أتصور أنه لا يمتلك هذه الأموال، وإنما هناك من ورائه أيدي خبيثة حزبيّة وغيرها تتخذ منه سلاحًا لضرب الدعوة السلفيّة وتمزيق وتفكيك أهلها، فالسلفيّة كانت تعجّ بها الدنيا في العالم، ليس كما يقول، يقول: ما وجدت أحدًا لما جئت إلى الغرب، السلفيّة

كانت تملأ الدنيا وتملاً سمعها وبصرها في أوروبا وأمريكا، وجاء هو ومجندوه لتفكيك السلفيين، وتمزيقهم وتحويل الكثير منهم، ونجحوا في ذلك؛ فحوّلوا كثيراً من الشباب السائر في طريق السلف، حوّلهم إلى أحزاب لئيمة دنيئة، وحوّلوا أخلاقهم ومنهجهم إلى أخلاق رديئة ومناهج فاسدة.

فهو من السّاعين في الأرض بالفساد، وما تساءلت وما أقول: لا يرحل إلا لِكْفِ فساد، لا حسداً له؛ فلعنة الله على الحاسدين!

جزاكم الله خير أجزاء

السؤال السابع عشر

ما تعليق فضيلتكم - حفظكم الله - على كلامه الآتي:

«كان أخونا ربيع يقذف بالتهم من مكانٍ بعيد وقريب، وكنت أحتسب ذلك عند الله خشيةً من إثارة الفتنة، وأني لم أرِّد على كل افتراءٍ أو كذب قام به أحدهم، سواءً كان هذا المبتدي المجهول الفارسي، أو المجهول الثاني عبد المالك، أو ربيع؟».

الجواب:

الجواب على هذا: «رَمَتْنِي بدائها وَأَنْسَلَّتْ».

أين التهم التي يقذفك بها ربيع من مكان بعيد؟ لماذا لم تنص عليها؟ ربيع لم يتكلم فيك إلا بحق، ولم يصفك بشيءٍ مما ترى أنه قذفك به، وهذا من تسمية الباطل بالحق؛ لأنك تقلِّب الأمور فتجعل الحقَّ باطلاً والباطل حقاً، والإنصاف والعدل ظلمًا والظلم عدلاً، فأنت تُقلِّب الأمور.

هات هذه التهم التي تزعمها، وأني أقذف بها من مكانٍ بعيد.

دَلَّ النَّاسُ عَلَيْهَا، وَقُل: في كتابه الفلاني، وفي شريطه الفلاني، بعد فتنتك

الطويلة ودفاعك عن سيد قطب بالباطل وتمجيدك له، و...، و...، إلى آخره.

إلى هذا الحدّ، ولم يَرُدَّ عليك ربيع، ساكتٌ عنك صابراً على أذاك، وانبرى لك من سميتهم يناقشونك بالعلم والحجّة والبرهان فتجّهلهم، وتقول: إنهم مبتدئون، وإنهم مجهولون، وإنهم كذا، وما من واحدٍ منهم إلا هو أفضل منك، وأعلم بالحق منك، وأعلم بالمنهج السلفي منك، ورَدُّوا عليك في ضوء منهج السلف وبقواعد السلف، فتجّهلهم وتكذبهم، وتجعل حُجَجَهُمْ وبراهينَهُمْ كذباً وافتراءً، ما رأينا إنساناً يُقلِّبُ الأمور مثلك يا عدنان، فاتق الله!

أُثِّبْتُ، لا تقل: اتهموني، وكذبوا عليّ، وافتروا عليّ، هكذا يستطيع أي دجال أن يقول مثل هذا الكلام، وأيُّ أفك يستطيع أن يدّعي مثل هذه الدعاوى، لكن: ﴿هَكَأُو بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٦٤].

فهات مناقشات هؤلاء الذين سميتهم، وبين كيف افتروا عليك وكذبوا عليك!

أنت الذي تفتري وتكذب على الناس، وتجعل الحجج والأدلة والبراهين الساطعة على ضلالتك وانحرافاتك تجعلها افتراءات وكذباً وانتهامات.

أُحَدِّدُكَ أن تأتي بافترائي عليك من كتبي ومن أشرطي! وأُحَدِّدُكَ أن تأتي بأقوال من ذكرت من كتبهم وأشرطتهم؛ لتبين أنهم افتروا عليك، وكذبوا عليك، وإلا فأنت الكذاب المفتري!

وأنا أطلب من الناس الذين يسمعون هذا الكلام أن يُطالبوك ببيان ما قلت، فإن عجزت فأنت المفتري.

احسن الله إليكم

السؤال الثامن عشر

ما تعليقكم - حفظكم الله - على كلامه الآتي، جزاكم الله عنا خيرًا:
 «هل أخينا، أو هل أخونا الفارسي والعبد المالك وربيع، هؤلاء الإخوة هل تعلمون لهم أثرًا دعويًّا في أوربا؟
 أحد الحضور: لا.

عدنان: اشهدوا بالله العظيم.

أحد الحضور: نشهد بالله العظيم.

عدنان: طيب، لا تعلمون لهم أثرًا دعويًّا في أوربا، لا في كتب ولا في
 أسرطة، بل أنا أتصور أنهم إذا جاءوا إلى العوام أو غيرهم يكونون من
 المنقرين أكثر من الدعاة؛ لأنهم سيبحثون معهم قضية سيد قطب وقضية
 الخوارج، وأنتم تعلمون عوام المغاربة وعوام الجزائريين، وعوام المغاربة وحالتهم
 التي يرثي لها.

وقد جئنا قبل سنوات - والله - ما نجد مركزًا في بعض الدول الأوربية، ولا
 أريد أذكر اسمًا حتى لا يتحسس منها «ألمانيا»، ما وجدنا أحدًا يُؤوينا إلا بعض
 المراكز التي عطفت علينا من بعض الحزبيين، أو من بعض المغاربة العوام، إن
 هذه الفتنة كشفت الغطاء عن حقيقة قولة إمام هذا العصر الألباني رَحِمَهُ اللهُ

إذ قال: «لقد أُصِيبَ - أُصِيبَتِ الأُمَّةُ الإسلاميَّةُ في عقيدتها، وأُصِيبَ السلفيون في أخلاقهم».

وقال هذا الإمام: «لقد سعينا في التربية- في التصفية- ها- وقصّرنا في التربية، وهذا أمرٌ مشاهد».

الجواب:

الجواب على هذا الهراء والإفك: أن الشيخ ربيعاً ومَن ذُكر معه لا يتبجّحون بأعمالهم وآثارهم، ولكن حيث امتحننا هذا المنحرف فإننا نبين مُضطّرين كما اضطرّ غيرنا:

الحمد لله، الدعوة السلفية انتشرت في الأرض، وامتلاّت أوربا وأمريكا بكثيرٍ من الشباب السلفي السائر على منهج السلف، والسبب في هذا -ولله الحمد- جهود السلفيين في العالم من المملكة وعلى رأسهم ابن باز، بجامعاتهم ومدارسهم ونشرهم للكتب في العالم، وجهود الشيخ الألباني وتلاميذه، وجهود إخواننا أهل الحديث والسلفيين في الهند وباكستان وبنجلاديش والسودان وغيرها، منتشرين في دول أوربا وأمريكا ينشرون دعوة الله تبارك وتعالى، وكان لربيع وإخوانه دورٌ في دعم هذه الدعوة بالكتب وبالشرطة التي انتشرت في أوربا وفي أمريكا والحمد لله، وكثر الأصدقاء والمحبّون، وقد مَنَّ الله على ربيع أنه يقطن في المدينة ثم مكة، فيأتيه الناس من كل فج عميق في عُقر داره، من رؤوس السلفيين ومِن طُلابهم، ويُرَوِّدهم بنصائحهم وبكتبه وبأشْرطته بقدر ما يستطيع، ويذهبون إلى بلدانهم وقد استفادوا منه ومن غيره، فربيع وإخوانه

وإن لم يذهبوا إلى أوربا، لكن هناك روابط وثيقة بينهم وبين الدعاة وطلاب العلم في أوربا قبل أن يعرفوا عدنان.

ومما أذكره أن أناساً من أمريكا كانوا يأتونني، وكان «أحمد سلام» قد أفاق - ما شاء الله - فترة طيبة، وردَّ فيها على «محمد سرور زين العابدين»، وكان يتعاطف مع ربيع هو ومراكزه، إن كان له مراكز، أو مركز واحد، وكان «الشوعة» يأتيه ويذكر له أنه ينشر كتبه، يذكر الشوعة أنه ينشر كتب ربيع، وهو من أوائل من نشرها سواءً في الرَّد على «سيد قطب» أو غيره، وما كان إلى هذا الوقت ذكراً لعدنان، ولا نسمع عنه شيئاً، حتى استمال «الشوعة» واستمال «أحمد سلام» استمالهم بإغراءاته وحيله، وكنت قد حدَّرتهما منه، فلما استمالهما أصبح له موطن قدم، وإلا لا يقبله أحد، ونأخذ شاهداً من كلامه أنه ما وجد أحداً يؤويه؛ لأن السلفيين الموجودين لا يريدونه، ولا يمكن أن يؤوا مُحدثاً مثله يحارب الدعوة السلفية.

وأما الحزبيون؛ فمراكز الحزبية هي الأوكار التي يؤوي إليها فأووه؛ لأن «الطيور على أشكالها تقع»، و«الأرواح جنود مجندة؛ ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

إلى الآن السلفيون لا يريدونه، لا في أوربا، ولا في أمريكا، ولا في المملكة، ولا في أي مكان، ولا يؤونه، وإنما يؤويه الحزبيون أو ممن استمالهم بمغرياتهم ومشاكلهم وبلاياهم مثل «أحمد سلام» الذي أصبح معه، و«الشوعة»، الآن، وهو كما ترى - إلى الآن - يقول: ما في إلا عوام، ما في إلا عوام مغاربة وكذا وكذا.

إِذَا أَنْتَ مَا أَخْرَجْتَ عُلَمَاءَ، إِذَا كَانَ إِلَى الْآنَ لَا يَوْجَدُ إِلَّا عَوَامَ أَمَامِكَ
تَخَاطَبُهُمْ وَيَخَاطَبُونَكَ، وَنَحْنُ لَوْ جِئْنَا لَا نَجِدُ إِلَّا هَؤُلَاءَ عَلَى حَسَبِ مَا تَقُولُ، نَحْنُ
نَتَصَوَّرُ لَوْ جِئْنَا لَوَجَدْنَا سَلْفِيَّيْنَ كَثْرًا، وَقَدْ ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَوْرَبَاءَ، وَوَجَدَ
الْأُلُوفَ الْمُؤَلَّفَةَ مِنَ السَّلْفِيَّيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْوُونَكَ وَلَا تَرَاهُمْ.

وهؤلاء الذين تستشهد بهم:

إِذَا أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ الْوَاقِعَ؛ مَسَاكِينِ عَوَامٍ.

وَإِنَّمَا أَنْتَ رَبَّيْتَهُمْ عَلَى شَهَادَةِ الزُّورِ عَلَى طَرِيقَةِ الْخَطَابِيَّةِ، فَيَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّهُ
لَا أَثَرَ لَهُؤُلَاءَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.

وَأَمَّا زَعْمُكَ عَنْ أَخْلَاقِ السَّلْفِيَّيْنَ وَنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَى الْأَلْبَانِيِّ، فَأَنْتَ لَا
تَصَدِّقُ؛ لِأَنَّكَ مَعْرُوفٌ بِالْكَذْبِ، الْأَلْبَانِيُّ نَسْتَبْعِدُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْكَلَامَ فِي
السَّلْفِيَّيْنَ، نَسْتَبْعِدُ، فَإِنْ كَانَ يَشْكُو مِنْ أَخْلَاقِ بَعْضِ السَّلْفِيَّيْنَ فَمَنْ أَمْثَالِكَ
الَّذِينَ يَلْبَسُونَ لِبَاسَ السَّلْفِيَّةِ، وَلَيْسُوا بِسَلْفِيَّيْنَ حَقِيقِيَّيْنَ.

فَالسَّلْفِيُّونَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - يَتَمَتَّعُونَ بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْمَنَاهِجِ الصَّحِيحَةِ
وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، فَإِنْ كَانَ الْأَلْبَانِيُّ يَشْكُو مِنْ أَخْلَاقِ بَعْضٍ مِنْ يَنْتَمِي إِلَى
السَّلْفِيَّةِ فَمَنْ أَمْثَالِكَ مِنَ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ لِبَاسَ السَّلْفِيَّةِ زُورًا، ثُمَّ يُسَيِّئُونَ إِلَى
السَّلْفِيَّةِ بِأَخْلَاقِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَمِنْ تَرَدُّدِكَ فِي الْأَخْلَاقِ الْمُنْحَطَّةِ؛ سَبَّكَ لِلْعُلَمَاءِ،
وَإِهَانَتِكَ لِلْسَّلْفِيَّيْنَ، وَافْتِرَاؤِكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ كَانَ فِعْلًا شَكْوَى مِنَ الْأَلْبَانِيِّ
وَنَحْنُ نَسْتَبْعِدُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ أَمْثَالِكَ عَلَى مَا وَصَفْتَ.

أَحْسِنُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ

السؤال التاسع عشر

وما تعليق فضيلة شيخنا على دعاوى عدنان الآتية، سَدَّ اللهُ خُطَاكُمْ
على طريق الخير والهدى:

«يكفي نقضهم لأُسِّ السلفية، ألا وهي الرجوع إلى الكتاب والسنة،
والتحاكم إليها، لماذا عدنان منذ بدء الفتنة أراد أن يُطفئها -والله يعلم
ذلك- ويدعوهم إلى التحاكم فلا يتحاكمون، وأما إخواننا- آه- فوالله الذي
لا إله إلا هو يجب عليهم توبات وإلا يُستتابون؛ لأن الشيخ ربيع كتب في كتابه
ردًّا عليّ يقول: عدنان دعاني إلى التحاكم، وليس من اللائق أن أتحاكم مع
هذا المُلبَّس المُموَّء.

هل يقول مسلمٌ فيه ذرَّةٌ من دينٍ أو علمٍ لأمرٍ من الله عَزَّوَجَلَّ أو رسوله:
ليس من اللائق، شوفوا كم في هذا:

أولاً: رَدُّ للنصوص التي أمرت بالتحاكم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

هذا شجارٌ بيني وبين ربيع، أم لا يدخل في الآية؟

الحضور: نعم.

عدنان: طيب؛ الله عزَّجَلَّ يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥]
على التفصيل المعروف عند أهل السنة والجماعة حتى لا يقول: تكفيري، ها،
ها، ها، ها، ها.

والله أنا ما أتأثر ولا ظفري، ولا متأثرٌ نعلي بهذه الفتنة، ولكني - والله -
أتأثر عليهم، أتأثر على المراكز التي حصلت فيها فتنة، أما أنا لما قال: «حرفي»
ضرتني ذلك، و...، وحزنت حزناً شديداً أنا وزوجتي؛ لأني حرفي، ولأنها تزوجت
حرفي المسكينة».

قال عدنان هذا الكلام بصوت متباكٍ ساخراً على طريقة مجَّان الممثلين.

الجواب:

أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم!

عدنان هو الذي يسعى في الفتنة من بداية أمرها إلى نهايتها، ولا يزال
يركضُ بها، ولم يسع في إطفائها أبداً، بل هو يسعى في اشتعالها.

فحركاته وأعماله ومواقفه مثل نارٍ تشتعل فيصبُّ عليها مادة (البنزين)
فتزداد اشتعالاً، إنه يقلِّب الأمور.

على كل حال: بدء معرفتي بهذا الرجل وَجَدْتُهُ يدَّعي السلفية، ولكني
لاحظتُ أنه يغمز في الشيخ ابن باز لعدم التأصيل، وقد يتكلم عند غيري بما
هو أدهى وأمرُّ من هذا.

ثم جمعني به مجلسٌ في الرياض يَضُمُّ عدنان ويضمُّ شباباً سلفيين يشكون

من فتنته، وأنه يدّعي أن المنهج السلفي غير مؤصّل، وأن شيوخ السلفية غير مؤصلين، ويقول: إن التّأصيل عند سيد قطب، ودار النقاش في هذا الأمر.

وقلت له: كيف - يا عدنان - تقول في المنهج السّلفي: إنه غير مؤصّل، وهو يقوم على الكتاب والسنة، ويقوم أيضًا على تأصيل أصول الفقه وأصول الحديث وأصول أخرى وأصول العقيدة، وما هو التّأصيل عند سيد قطب وهو وقع في ضلالات كبرى من رفض وغيره؟

فقال: إنه يصيب في التّأصيل، ويخطئ في التطبيق.

ثم استمرّ الحوار بيننا وبينه، فتغير أسلوبه مكرًا، وعرف سوء تصرفه، فقال: إن الشيخ الألباني يُكفّر سيد قطب منذ (خمس وعشرين سنة)، وأنا أعرف أن الألباني لا يُكفّره، وإنما يدينه بالجهل وبوحدة الوجود، ومع ذلك لا يُكفّره؛ لأنه يعذر بالجهل، وقال كلامًا آخر في سيد قطب -والله ما صدّقه-، ولكن سكّث عنه كفاً لشرّه، ثم سافرتُ إلى المدينة.

وبعد يوم أو يومين اتّصل بي أولئك الشباب، وقالوا: إن عدنان أعاد الفتنة والجدال في سيّد قطب، كما هي عادته، فسكّث، وماذا أصنع؟ ليس لي عليه من سلطان.

ثم بعد مدة عدتُ إلى الرياض وعَلِم بي - نزلتُ في أحد الفنادق - وإذا به يتصل عليّ: لماذا ما تنزل عند أخيك؟ لماذا؟

فذكرته بما جرى في الجلسة السابقة: أنّهيْنَا الفتنة، فإذا بك تُثيرها من

جديد مع الشباب، يا عدنان لماذا تفعل هذا؟

حصل بيني وبينه نقاش؛ أردتُ أن أعرف حقيقة منهجه.

فسألته: ما رأيك في الكوثري؟ هل هو سنيٌّ أو مبتدع؟

فأبي أن يجيب، لَفَّ ودار وثرثر بكلام فارغ حتى انتهى.

فأعدتُ عليه السؤال: هل الكوثري سنيٌّ أو مبتدع؟

فلم يجيب، ولم يُبدعه.

وسألته عن أبي عُدة، وكرّرت السؤال ولم يُبدعه، فأقفلت عليه الساعة.

وقلت: أنت كذاب، وبدأت أشك في منهجه.

ثم إنني ألّفتُ كتابًا في سيد قطب «أضواء إسلامية» فكان أوّل من تحرك بالفتنة، وتحرك لمقاومتي بأسلوب ماكر- الله أعلم- درسه هو والقطبيون، أو أنه من عند نفسه، لا يستطيعون أن يواجهوا هذا الكتاب، مفلسون ما عندهم أي حجة يردّون بها الحق الذي أدنّا به سيد قطب.

فمكّر في حيلةٍ كيف يواجهني؟ وبماذا يواجهني؟ وبمن يواجهني؟ ذهب إلى علّم من أعلام السنة، ألا وهو الشيخ الألباني، وكنت قد صدّرت هذا الكتاب بطعنه في نبي الله موسى لَلَفَتِ نظر السلفيّين وغير السلفيّين إلى ظلم هذا الرجل وانحرافه، وبعده عن الحق وتهوُّره؛ حتى لا ينجل من السخرية والطعن في الأنبياء، وثنّيتُ بطعنه في الصحابة -ولا سيما عثمان- طعونًا

شنيعة لا تصدر من غلاة الروافض، وثَلَّثتْ بالعقيدة بتفاصيلها من الصفات ومخالفته لها في تعطيل الصفات، وفي وحدة الوجود، وفي الحلول، وفي القول بالجبر والقول بخلق القرآن، وضلالات كثيرة كلها كفر.

ثم تعرَّضتْ لتكفيره للمجتمعات الإسلامية بالجهل والضلال، لا بعلم ولا بمنهج صحيح.

فماذا صنع عدنان في كيدته ومكره وحيلته؟ ترك كل هذا، ولو كان سلفياً صادقاً لقرأ على الألباني طعن سيّد قطب في نبي الله موسى، وسأله عن حكم الله فيه، وسأله عن تعطيله للصفات، وقوله بالحلول ووحدة الوجود، وكان يسأله- لو كان سلفياً صادقاً- عن طعنه في أصحاب محمد ﷺ وعلى رأسهم عثمان، ولو كان سلفياً صادقاً لسأله عن هذه الأشياء، ولو كان سلفياً صادقاً لسأله عن النصوص الواضحة في التكفير.

ولكن الرجل ماكر، ماكر، فسأل الألباني عن نصّ مجمل، الذي ليس عنده خلفية عن التكفير الواضح الصريح من سيد قطب قد يستحسن هذا الكلام، وعرف الرجل هذا، وأدرك النتيجة، ووجّه هذا النصّ، فأجابه الألباني بأن هذا كلامٌ حقٌّ، ومَنْ يُخالفه مُخطئٌ، أو معنى هذا الكلام، ففرح به، وراح ينشره في العالم، وتأثر به سلفيون كثير، لماذا؟

لأنّ الألباني «أنصف سيّد قطب»، «قول معتدل للألباني»، «قول حقٌّ للألباني»، «قول منصف للألباني»، يعني أن الشيخ ربيعاً ظلم سيد قطب، وهذه محاربة ماكرة، ثم شعر بالتندم ولامه الناس، فكتب لي كتاباً من سبع صفحات

كله هراء وتمويه وكلام فارغ، ليس فيه اعتذارٌ صادق، وليس فيه نقدٌ لسيد قطب، فرميتُ هذا الكلام الفارغ أمام الرسول الذي سلّمني هذا الكتاب.

ثم بعد مُدَّةٍ ذهبت إلى الرياض ولا أريد أن أراه، فدعاني «باسم الجوابرة» إلى منزله، وحضر المجلس عددٌ من القُطبيّين العُلاة، عرّفتهم من خلال النقاش، وانبرى أحدهم يتكلم في كلام طويل ضمنه أن هناك مَنْ يطعن في رموز الحركة الإسلامية مثل: المودودي، والبنّا، وسيد قطب، ففهمت أنه يقصدني.

فقلت للقوم: عن إذْكُمْ سوف أتكلّم؛ لأنّ الرجل يقصدني.

فقاموا يُموّهون- والله أعلم أن القِصّة مُبيّنة- وأبرئُ منه «باسمًا»؛ لأنه يجهل هذا، وما يعرف هذه الأشياء.

قلت: هو يقصدني وأنا سأتكلم، وما كنت -والله- أريد الكلام في سيد قطب، ولكن حيث تكلم الرجل على هذه الشاكلة فلا بد من الكلام، تكلمت، بيّنتُ ضلال سيد قطب، فقاموا يجادلون مجادلة العميان الأطفال لا حُجّة عندهم، وشارك عدنان مشاركةً دبلوماسيةً في النقاش، يعني مطاطيةً معي وعليّ، هكذا، حتى انتهى المجلس، وفيه سجل هذا المجلس بما يسوؤهم ويخزيهم، فأخذتُ الشريط ووضعتّه في جيبي وخرجت، فلحقني «باسم»، وقال: أرجوك ألا تنشر هذا الشريط، وفهمتُ أنني لو نشرته سيكيد له هؤلاء القطبيّون.

فقلت له: سوف لا أنشره، ووضعتُه في بيتي، ووالله ما رأيته إلى الآن، لا أدري أين ذهب؟ والحمد لله وقَّيت بوعدي، ولا أزال وفياً بوعودي.

ثم قال لي عدنان: هذا يكفي؟

قلت: لا يكفي، لا بد من الكتابة، أن تكتب في سيّد قطب، أو أن تطلب من الألباني أن يقول كلاماً ينقض كلامه، ويرد على الشريط، ويدين سيد قطب، فالتزم بالكتابة.

ثم اجتمعنا في اليوم الثاني في بيت «إيهاب»، ودعانا للغداء، وحضر عدنان، وحضر عددٌ جيّد من إخواننا السلفيّين، ودار النقاش، وأدنت عدنان، وأدنته بأنه قطبيّ، وأنه لا بد أن يرجع، يرجع ويكتب، والتزم بالكتابة.

ثم بعد مدة يشيع أننا لما اجتمعنا في بيت «باسم» اتَّفقنا على إنهاء الخلاف، وقال كلاماً هذا مضمونه في خطابٍ وجهه إليّ زورّ تاريخه وغيره، وصل إليّ في ليلة: [٢٣/ محرم/ ١٤٢٠]، وكان الشيخ ابن باز مريضاً في مستشفى الطائف في هذا الوقت -رحمه الله تعالى- وهو مرض الموت، قال في هذا الكتاب:

«أمّا بعد: فأحمدُ الله وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصابرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

هذا؛ وقد كنا جلسنا في الرياض قبل سنتين من تاريخه، وتمت إزالة جميع الإشكالات بيننا، وما حصل من سوء تفاهم، ونفيت وقتئذ ما نُسب إليك من اتِّهامي بالحزبية وغير ذلك من الافتراءات، وخرجنا متَّفقين على أن تكفَّ

لسانك وتحفظ كلامك، ويشهد على ذلك أكثر من أئح فاضل منهم الدكتور/ باسم الجوابرة، والأستاذ/ خالد العنبري، وغيرهما، وها أنت رجعت عن وعدك ونقضت عهدك بشهادة عشرات من الإخوة، وما سجل في بعض المكالمات مع الإخوة من الغمز والطنع الصريح، والله حسبي فيما تنسب إليّ مما لا صحة له، بل هو افتراءٌ مبنيٌّ على الظنون الفاسدة والنقول المكذوبة.

لقد كان الواجب علينا في هذه الأيام أن نقف صفًا واحدًا في وجه الكائدين لهذا المنهج العظيم المتربّصين بهذا البلد الطيب الأمين، ناشري الفتن ومُقوّضي الأمن، الخارجين عن منهج أهل السنة والجماعة في القول والعمل، لا أن نُنقّب عن عيوب بعضنا ونشغل بها أنفسنا عن أعدائنا الحقيقيين».

أقف عند هذا الحدّ، ولعلّي أقرأ بقية الكلام بعد بيان كذبه وافتراءه في هذا

الكلام:

أولاً: يقول: هنا قبل سنتين، وكان هذا المجلس لا أذكر تاريخه، وأظنه في آخر عام [١٤١٣هـ]، أو أول عام [١٤١٤هـ]، بل هذا الغالب على ظني، وكان كتابة هذا الخطاب، أو وصلني هذا الخطاب في ٢٣ / محرم ١٤٢٠هـ، كما ذكرت لكم ١٤٢٠هـ.

فيقول: إن الجلسة كانت قبل سنتين، وهي كانت قبل سنوات، وماذا يريد

بهذا التاريخ؟ يريد أن يكذب؛ لأنه أرّخ هذا الكتاب الذي وصلني في ٢٣ / محرم، أرّخه بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٤١٨، فزوّر وكذب في التاريخ، وزوّر وكذب في

الكلام، وهذه الجلسة يقول: إننا اتفقنا فيها، وخرجنا متفقين على أن تكف لسانك وتحفظ كلامك، ويشهد على ذلك أكثر من أخٍ فاضلٍ، ومنهم الدكتور/ باسم الجوابرة، والأخ الأستاذ/ خالد العنبري، وغيرهما.

وقد طلبتُ من الإخوان أن يشهدوا بما جرى بيننا، فكتبوا الشهادة الآتية:

«بناء على طلب الشيخ ربيع بن هادي حول ما جرى في بيت الدكتور/ باسم الجوابرة مع الأخ عدنان عرعور، من أنه وقع بحثٌ علميٌّ بينهما تم فيه إزالة جميع الإشكالات بينهم وخروجهما متفقين.

فنشهد أنّ ذلك لم يحصل، والذي وقع هو بحثٌ عامٌّ في أمورٍ مُشكلة حول سيّد قطب لم يتم عليها أولاً أو آخرًا أيُّ اتفاقٍ بينهما.

وقد طلب الشيخ ربيع منه- يعني عدنان- أن يكتب ذلك كتابةً.

والله الموفق للخير».

باسم فيصل الجوابرة- وعليه التوقيع- ثم كتب التاريخ ١٤٢٠/١٢/١٢. والتوقيع الثاني/ خالد العنبري.

وكانت هذه الكتابة في مجلس فيه عدد من إخواننا الحجاج السلفيين ومن السعوديين ممن شارك في هذه الجلسة.

وهناك شهود آخرون حضروا الجلسة في بيت الأخ إيهاب، وكان مما جرى في هذه الجلسة تأكيدًا لمطالبة عدنان بالكتابة في نقد سيّد قطب، والاعتذار عن فعلته الشنعاء.

ثم قد سمعتم تهاويل عدنان حول التحاكم، وأنه حاكمنا إلى الله ورسوله ورفضنا، وأن ذلك كفرٌ إلى آخره، وأضاف إلى ذلك قوله: هل يقول مسلمٌ فيه ذرَّةٌ من دينٍ أو علمٍ لأمرٍ من الله عزَّوجلَّ أو رسوله: «ليس من اللائق؟!».

أنا ما قلت هذا الكلام الذي قولني ونسبه إليَّ عدنان بهذا الشكل وعلى هذه الصورة.

ولا أقصد احتقاره لأنه شائئٌ، وإنما أقصد أمراً آخر يقصده كل مسلم، وهو أنني قلت خلال ردِّي عليه في كتابي «انقضاء الشُّهب السلفيَّة على أوكار عدنان الخلفيَّة» قلت: «الحادي والعشرون: حقيقة المطالبة بالمحاكمة:

«تشدَّق عدنان كثيراً بقصة المطالبة بالمحاكمة، وكذب كذبات في عرضها على الناس، وفي تصويرها على خلاف حقيقتها وواقعها، وزَيَّف فيها هنا وهناك.

والقصة طويلة يعرفها الواسطة بيني وبينه، وأنها أخذت مراحل من ضمنها أنه استعد للكتابة بما أريد، ومن ذلك تردُّده في المحاكمة إلى الفوزان والعبَّاد.

ثم استقر رأبي وترجَّح لي أنه من غير اللائق الدخول مع هذا المُلبَّس المُمَوِّه في محاكمات، وكتبي قد حكم فيها العلماء وأيدوها.

فمن السَّخَف إدخالها في متاهات ودهاليز لا نهاية لها، وقد حُسيم فيها الأمر.

فَمَا عَلَى عَدْنَانَ إِلَّا أَنْ يَسِيرَ وَرَاءَ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَاصِرِ الدِّينِ
الْأَلْبَانِيِّ فِي تَأْيِيدِهَا، وَاعْتِرَافِهِ بِخَطئِهِ».

فَانظُرْ كَيْفَ بَتَّرَهُ عَدْنَانُ وَحَرَّفَهُ؛ لِيُوَافِقَ مَا يُلَبَّسُ بِهِ عَلَى النَّاسِ.

فَأَنَا لَمْ أَرْفُضِ الْمَحَاكِمَةَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؛ لِأَنَّهُ طَلَبَ
الْمَحَاكِمَةَ إِلَى أَشْخَاصٍ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِي أَنَا فَتَنَازَلْتُ عَنْهُ، تَنَازَلْتُ عَنْ حَقِّي
وَعَنْ حَقِّ الْمَنْهَجِ السَّلْفِيِّ وَعَنْ حَقُوقِ السَّلْفِيَّةِ وَعَنْ أَذَاهِ وَعَنْ سَبِّهِ وَعَنْ شَتْمِهِ،
وَلَا أُرِيدُ إِلَّا إِهْلَاءَ الْفِتْنَةِ بِمُوَافَقَةِ الْعُلَمَاءِ، وَلَا أُرِيدُ الطَّعْنَ فِي نَسْبِهِ، هَذَا
كَذِبٌ، هَلْ مِنَ اللَّائِقِ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ الْحَقُّ، ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى مَحَاكِمَاتٍ وَحَقُّهُ
وَاضِحٌ؟! إِذَا اتَّضَحَ حَقُّهُ انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ، فَحَقِّي وَاضِحٌ، هَذَا الَّذِي دَفَعَنِي إِلَى
عَدَمِ تَلْبِيئِي لِلْمَحَاكِمَةِ إِلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَتَرَجَّحَ لِي.

أَمَا أَنَّهُ دَعَانِي إِلَى الْمَحَاكِمَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ فِي حَقِّ لَهْ فَهَذَا لَمْ يَحْصُلْ،
هَذَا كَذِبٌ.

فَتَكْفِيرُهُ لَنَا، وَقَوْلُهُ: إِنَّا مَا عَدْنَا ذِرَّةً مِنْ دِينٍ وَعِلْمٍ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - هَذَا
كُلُّهُ ظُلْمٌ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّهُ هَوَّلَ عَلَيَّ قَضِيَّةً سَابِقَةً حِينَمَا قُلْتُ: «لَوْ كَانَ عِنْدَهُ أَدْنَى
بَصِيرَةٍ مَا فَعَلَ هَذَا»، أَوْ نَحْوِ هَذَا.

قُلْتُ: هَذَا رَدٌّ عَلَى كَلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ عَنْ مَنْهَجِ الْمَوَازِنَاتِ، وَسَاقَ أَدَلَّةً
اسْتَدَلَّ بِهَا اسْتِدْلَالًا بَاطِلًا.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ سَوْقِهِ أَدْلَتَهُ عَلَى وَجْهِ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ، قَالَ: «إِنْ مِنَ الْإِنْصَافِ

عند تنزيل الأحكام على الأعيان وفي مجال الترجمة للأشخاص أن نرى حسنات المخالف وسيئات الموافق من أهل المنهج الواحد، ومن العمى والإجحاف ألا نرى للمخالف حسنةً ولا للموافق سيئةً».

هكذا قال هذا الكلام.

أنا رددتُ هذا الكلام الباطل، رددتُ عليه من ظلمه وافتراءه ومساواته للسلفيين بغيرهم من الحزبيين الظالمين.

قلتُ بعد ذلك: لو كان عنده أدنى بصيرة من الإسلام ما فعل هذا، أعني: في هذه القضية.

هو رمانا بالعمى، أليس رمينا بالعمى إذا حكمنا على أهل البدع بالحق، أليس رمينا بالعمى هو نفيًا للبصيرة- يعني إذا رمانا بالعمى فله الحق ولو كان كلامه باطلاً، وإذا أجنبناه ورددنا ظلمه بمثله فنحن - ما شاء الله - نُكفِّره؟!

طيب: أنت كَفَرْتنا إذا كان هذا تكفيراً، كَفَرْتنا أولاً، وكَفَرْتنا أخيراً في هذا الكلام، وأنت تدندن كثيراً حول تكفيرنا.

فما هو منهجك؟

وليسمع القائلون الذين يرددون افتراءه هذا أننا كَفَرْنَاه، وأنا قلنا على غير بصيرة، ليفهموا أننا رددنا كلامه بمثله.

والآن هذه مظالم ومظالم ومظالم جديدة، ومنها تكفيرنا، فليسمعوا وليكفُّوا شرَّهم.

وأكاذيب عدنان كثيرة وتمويهاته وتلبيساته كثيرةٌ جدًّا، وأنا لا أتصور الآن أن يقول كلامًا خاليًا من تلبيس أو كذب، هذا حسب دراستي له، وقد أكون مخطئًا في بعض الأشياء ما أدري- الله أعلم- لكن تصوري عمًّا عرفته من كلامه الذي تتبعتُه، فإن كان قد قال حقًّا خالصًا مجردًا في أماكن ما رأيتها فهو يرجع إلى قصور البشر، أما فيما رأيتُه فما أرى إلا تلبيسًا وكذبًا وتحريفًا، و، وإلى آخره، وقواعده الفاسدة هذه ما هي إلا مضادةٌ لمنهج الله الحق الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

جزاكم الله خيرًا

السؤال العشرون

ما تعليقكم - حفظكم الله - على قوله الآتي، أحسن الله إليكم:
«والله العظيم قال هذا الرجل المتكبر على الألباني قال: سلفيتنا أقوى من
سلفية الألباني، فكيف يرضى بالتحاكم؟ كيف يرضى؟، ما يرضى».

الجواب:

أقول: نحن يربطنا بالألباني عقيدة ومنهج، ونحن نُحِلُّه ونُحَرِّمُه لعقيدته
وعلمه ومنهجه الصحيح، وتصدّيه لأهل الباطل ولأهل البدع، ورمي أهل
البدع إياه عن قوس واحدة؛ لأنه تصدى لأباطيلهم، وكرّ عليها بالكتاب
والسنة ومنهج السلف الصالح، نعرف هذا له.

وهذا الكلام الذي قلته: «سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني».

قلته في خلال الدفاع عنه، وردّ الطعون عليه، وهذا شريط مُسَجَّل؛
فليسمعه من يريد أن يعرف الحقيقة وهو منتشر.

وهل عدنان يُردد هذا الكلام صادقاً؟ ومن منطلق الغيرة على السنة وعلى
الألباني؟ أو هو استغلالاً ماكر، إن التصاقه بالألباني استغلالاً ماكر، فهو ليس
على منهجه، وبعيد عن منهج الألباني.

لأنَّ منهج الألباني محاربة البدع صغيرها وكبيرها، وهذا يدافع عنها ويضع القواعد لحماية أهل البدع، ويمشي مع أهل البدع، ويمشي مع الحزبيين، بل يمشي - في ظني - مع أشد أعداء الألباني، ورأيت شيئاً في كلام عدنان يدل على هذه الصلّة، ومنها أنهم يُمدُّونه بأشرطة لا يمكن أن يعلمها، موجودة عند أناسٍ من رؤوس الحداديّة الذين سبّوا الألباني سبّاً شديداً وافتروا عليه، وأنه عدوٌّ لمحمد بن عبد الوهاب، وعدوٌّ لدعوته، وعدوٌّ لهذه الدولة، و...، و...، إلى آخره، هؤلاء يمدونه بمعلومات لا يعرفها، أعرف أنها من عندهم، وما سمعنا له كلمة لا في شريط ولا في كتاب يواجه بها هؤلاء الذين يعادون الألباني.

عرضت هذه المقولة على تلاميذ الألباني.

أما تلاميذ الألباني فقالوا: «هذا لا شيء فيه».

وعدنان يريد أن يهوّل ويريد الفتنة، وهذا من الأدلة أنه يتقصّد الفتنة قصداً، ويتقصّد التحريش تقصّداً.

والا لو كان صادقاً حُبّه واحترامه للألباني لرد على أعدائه الذين ألفوا فيه الكتب يطعنون فيه، ويقولون إنه يطعن في دعوة محمد بن عبد الوهاب ويطعن ويطعن إلى آخره، ويعرفهم، أسّمهم له:

«باشميل، موسى الدويش، العسكر» يرد عليهم، وغيرهم من الذين كتبوا وأعلنوا، يرد عليهم الآن إن كان صادقاً وإن كان شجاعاً، وإن كانت الدنيا فتنة، الدنيا لا تهزُّ ظفّره، يردُّ عليهم، فإن لم يردِّ عليهم فهو صديقهم ومتماليٌّ معهم،

وَيَسُدُّونَهُ بِالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي أَظُنُّ أَنَّهُمْ أَمَدَوْهُ بِهَا، فَإِنْ سَكَتَ وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِمْ
فَالْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ أَنَا.

وَمَا يُؤَكِّدُ كَذِبَهُ وَأَبَاطِيلَهُ فِي الدَّعْوَى إِلَى التَّحَاكُمِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ تَلْبِيسٌ،
وَأَنَا نَحْنُ أَصْحَابُ الْحَقِّ وَعَلَى مَنَهْجِ السَّلَفِ، مَا سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا مِنْ وَعُودِهِ
بِالتَّرَاجُعِ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ ذَلِكَ.

وَأَضِيفُ لَكُمْ جَدِيدًا الْآنَ: وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ مِنْ أَحَدِ الْأَفَاضِلِ، وَهُوَ
الْأَمِيرُ سَعُودُ بْنُ سَلْمَانَ، الدَّكْتُورُ فِي جَامِعَةِ - أَظُنُّ - الْمَلِكِ سَعُودَ: طَلَبَ مِنْهُ أَنْ
يَتَّصَلَ بِي وَيَقُولَ لِي: إِنَّ عَدْنَانَ مُسْتَعِدٌّ لِأَنْ يَتَرَاجَعَ، مُسْتَعِدٌّ أَنْ يُوقَّعَ عَلَيَّ مَا
تَكْتَبُهُ فِي هَذَا التَّرَاجُعِ، أَوْ نَحْوِ هَذَا الْكَلَامِ.. الْمَهْم.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ هَذَا الرَّجُلُ غَيْرُ صَادِقٍ، وَإِنَّهُ قَدْ وَعَدَ وَعُودًا كَثِيرَةً وَمَا يَفِي،
فَالْحَاجَةُ عَلَيَّ هَذَا الرَّجُلِ الْفَاضِلِ أَنْ أَكْتُبَ.
فَقُلْتُ: طَيِّبٌ، أَكْتُبُ.

فَكَتَبْتُ وَأَرْسَلْتُ مَا كَتَبْتَهُ مِنْ تَوْبَةِ عَدْنَانَ وَرَجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ إِلَى هَذَا
الْأَمِيرِ الْفَاضِلِ، فَعَرَّضَهَا عَلَى عَدْنَانَ فَأَبَى أَنْ يُوقَّعَ عَلَيْهَا.

فَقُلْتُ لِلْأَمِيرِ: يَكْتُبُ مَا يُشْعُرُ بِتَوْبَتِهِ وَرَجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ، وَنَكْتَفِي بِذَلِكَ.
فَلَمْ يَكْتُبْ، فَلَحَقَّتْ سَابِقَاتُهَا مِنَ الْوَعُودِ الْكَثِيرَةِ الْبَاطِلَةِ.

ثُمَّ إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَمْرِيكَ، وَخَبِطَ وَتَحَبَّطَ، وَطَعَنَ فِي الْعُلَمَاءِ، وَرَأَى نَفْسَهُ
أَنَّهُ دَخَلَ فِي مَازِقٍ خَطِيرٍ، فَذَهَبَ يَتَلَمَّسُ الْمَخْرَجَ.

ذهب إلى الشام، واجتمع مع عددٍ من الإخوة السلفيين، ومنهم حسين بن عودة العوايشة، وسليم بن عيد الهلالي، وعلي حسن عبد الحميد الحلبي، ومشهور بن حسن آل سلمان - واتَّفَقوا معه على أن يكتب تراجعَه، وكتب تراجعًا طويلًا، ووافقتهم على هذا التراجع بشيء من التعديل، وقالوا: سوف يوافق على هذا التعديل، وإلى يومنا هذا لم يُوقَّع على ما اتَّفَقوا عليه، ولا على العبارة المعدلة، ولحقت بسابقاتها.

والمهم من هذا: أن أنبّه كل عاقل إلى أنّ الحقَّ معنا، وأن عدنان على الباطل، وأن ما يُهَوَّل به من الدعوة إلى الشَّحَاكَم كِه تلبيس وقلب للأُمور والحقائق.

جزاكم الله خيراً

السؤال الحادي والعشرون

ما هو تعليق شيخنا على كلام عدنان الآتي:

«وقبل أن أخوض في الأنواع لا بد من الإشارة إلى النقاط التالية:

أولاً: أن المسلم يبقى مسلماً مهما فجر، ومهما فسق، ومهما ابتدع، وأن الأخوة لا يبطلها مبطلٌ إلا الكفر.

لو أنّ شباب الصحوة الإسلامية ومن معهم من الكبار والصغار أدركوا هذه القضية الجديرة بالاهتمام: أن المسلم مهما كان فاسقاً فاجراً، فله عليك حق الأخوة بقدر ما قدّر الشرع، من الضوابط التي وضعها العلماء وليس الآن محل ذكر - محل ذكرها - أخوك رغم أنفك، ما دام في دائرة الإسلام الواسعة.

وللأخوة حقوق منها:

١- الإنصاف، بل قد علّمنا الله عَزَّوَجَلَّ الإنصاف حتى مع أعداء الله،

وقال: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّكَاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥].

فإنه قد بلغ من بعض المسلمين من العداوة ما تبلغ هذه العداوة بينه وبين الكافرين، ويذهب لِيَسْبَّ أخاه المسلم المخالف بأبشع أنواع الشتم والقذف، بينما يتبسم في وجه الآخرين، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، «المسلم

أخو المسلم». ما دام مُسَلِّمًا لم يُكْفَر فهو أخوك.

٢- إن لهذه الأخوة حقوقًا ضيّعها كثيرٌ من المسلمين، ومن أهم هذه الحقوق «التَّنَاصُحُ لا التَّفَاضُحُ».

فالواجب على المسلمين: أن يتناصحوا، لا أن يتفاضحوا، أن يستر بعضهم على بعض، لا أن يُشَهَّرَ بعضهم ببعض، الأمر غير ذلك تمامًا.

٣- ينبغي أن ننطلق من حسن الظن، لا من سوء الظن:

المشكلة التي أنا لا أعرف حلًّا لها: أن هذه المحاضرات تتكرر وتتكبر وتتكبر، وتسمعون في خطب الجمعة حُسْنَ الظن، ونسمع في المحاضرات حسن الظن، ونقرأ في الكتب حسن الظن، ويأمرنا الله بحسن الظن، ويقول عليه الصلاة والسلام: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ».

ومع ذلك لا ننطلق إلا من سُوءِ الظَّنِّ (١) (٢).

الجواب:

الحمد لله. هذا الكلام من عدنان يدلُّ أنه سائر على منهج الإخوان المسلمين السياسي الذي يجمع كل الطوائف تحت راية واحدة: الرافضي، والباطني، والصوفي الغالي القبوري، والزيدي، والإباضي، وغيرهم، وكل من

(١) صحيح أنت لا تَنطَلِقُ إلا من سوء الظن بمن يجب أن يحسن بهم الظن، وأما السُّلْفِيُّونَ فما

الذي يُوجِبُ عليهم إحسان الظن بأهل الفجور والبدع الكبرى المعاندين؟!

(٢) من شريط بعنوان: «الاختلاف، أنواعه، وأحكامه»، رقم (١)، الوجه الأول.

يدخل تحت الإسلام، وأنَّ لهم حقوقاً مهما بلغوا من الفجور والبدع والضلال؛ كالرفض، ومذهب الخوارج، والمعتزلة، وغلاة المرجئة، إلى آخره.

فإنَّ لهم حقوقاً عظيمة على بعضهم بعضاً، ومن هذه الحقوق الإنصاف، أي: أن تستخدم منهج الموازنات مع كل من يصدق عليه اسم الإسلام، ولو كان رافضياً صوفياً غالباً، تذكر حسناته إلى جانب أخطائه، إن تكلمت وانتقدت وإلا فالأصل السكوت والستر على إخوانك من الروافض والصوفيَّة والقبوريَّة وغيرهم، تستر عليهم ولا تُشهر بهم، ولا تفضحهم، حتى لو ألقوا في [ذلك] الكتب، ونشروا في ذلك الصحف، فينبغي أن ترفق بإخوانك وأن تستر عليهم ولا تشهر بهم، ولو هدمنا - يعني - أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ميز الله به هذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

لنستخدم هذه القاعدة العظيمة التي وضعها عدنان وورثها عن البناء وعن جمال الدين الأفغاني، ومن سار على نهجها أمثال هؤلاء الذين غلوا - أو سعوا إلى تجميع المسلمين على أي شيء كانوا، يعني: نستخدم هذه القاعدة ولو أدت إلى ما أدت إليه؛ لأن الذي يهمننا الآن هو أن نُجمِّع المسلمين تحت شعارٍ واحد وتحت رايةٍ واحدة، فلا تَقَاضِحَ مهما بلغ من الفجور أخوك، مهما أمعن في البدعة، وغلا في الأولياء، وغلا في سبِّ الأصحاب، وطعن في زوجات

الرسول، وفعل وفعل، لا تُشَهَّرُ بأخيك.

له عليك حقوق، لا تُشَهَّرُ به ولا تنتقده، فهذه قاعدة هي أصل لكل قواعد عدنان، ومنها «نُصِّحْ وَلَا تُجَرِّحْ» وقلها بهذا المعنى.

وهذه القاعدة «نتناصح ولا نتفاضح»، لا يبعد أنها أخذت من القاعدة الذهبية قاعدة البنا «نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» والتي توسعت وتوسعت حتى أصبحت الآن على أيدي كثير من الإخوان دعوة إلى وحدة الأديان، ودعوة إلى توحيد الأمة بما فيهم الروافض والباطنية تحت راية وحدة.

على كل حال: عدنان غضب لَمَّا فَسَّرَ بعض الناس قاعدته:

«نُصِّحْ وَلَا تُجَرِّحْ»، «إِذَا حَكِمْتَ حُكِمْتَ»، غضب، وقال: أنا ما حصرتها في أهل البدع، هذا كذب، هذا افتراء، هذا، هذا، هذا، والواقع أن هذه القاعدة وشرحها وما دار حولها يفضح عدنان ويبين هدفه من وضع هذه القاعدة وغيرها، والتي تهدف إلى محاربة المنهج السلفي، وتدافع عن البدع وأهلها وتفضحه في تأييده لمنهج الموازنات.

فالحمد لله الذي كشف أهل الباطل!

أما نحن فوالله نُبْغِضُ أهل البدع، ولقد حكى البغوي: إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على بُغْضِ أهل البدع وإهانتهم، فنحن -والله- نتقرب إلى الله بُبْغِضِ أهل البدع، ونُشَهَّرُ بهم إذا هم نُشِروا بدعهم، وهذا أمرٌ أَجْمَعَتِ عليه الأمة بتجريح أهل البدع وتقدمهم وفضحهم وتحذير الناس منهم، والمقام

لا يتَّسع، وإلا فالأدلة كثيرة على هذا، وكتب الجرح والتعديل كلها تهدم هذه القاعدة الحبيثة التي جاء بها عدنان، وتهدم هذه القاعدة السياسية الماكرة، التي أسَّسها جمال الدين الأفغاني وغيره، وتوسَّعت وطوَّرها عدنان وحوَّلها إلى قواعد، يعني الإخوان المسلمين اكتفوا بقاعدة: «نتعاون فيما اتفقنا عليه»، فجمدوا عليها.

أما عدنان فإنه قد تَوَسَّع وتوسَّع، وأكثر من القواعد الباطلة لهذه الأهداف السياسيَّة، وتحت ستار الطائفة المنصورة.

وقوله: «ينبغي أن ننطلق من حُسن الظَّنِّ» - يُدْكَرُني بما كان يوصي به البَنَّا جماعته وأتباعه بأن يحسنوا الظن بإخوانهم؛ ولهذا كانت بيوت الإخوان المسلمين ومراكزهم مفتوحة لكل أهل المذاهب.

وذكر عبد المتعال الجبري في هذه الحكاية، ذكر الإباضيَّة والزيديَّة والعلماء في إيران والهند وشمال إفريقيا وشمال سوريا، وكذا - يعني العلماء هؤلاء - يعني الباطنية، «فكنا - قال - : نجتمع مع بعض والإسلام يسعنا، وكنا نجتمع فلا يجرِّحُ أحدٌ مِنَّا مشاعر أخيه، فلا نذكر مسائل الخلاف».

فهذا عدنان أخذ بوصية البَنَّا بإحسان الظَّنِّ والمبالغة في ذلك، وحسن الظَّنِّ بالخوارج والمعتزلة والمرجئة والصوفيَّة القبورِيَّة، ولا نفضحهم بما عندهم من الضلال؛ لأنَّ ذلك ينافي حسن الظن الذي قرَّره البَنَّا، وقَلَّدَهُ في ذلك عدنان وأمثاله.

جزاكم الله عنا والمسلمين خير أجزاء

السؤال الثاني والعشرون

وما تعليقُ فضيلة شيخنا على كلامه الآتي، سَدَّدَ اللهُ خُطَاكُمْ:
«أين ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ... ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١]؟»

قال الله: يقول: ليس من اللائق. ولكن أنتم ما تعرفون، بعض الناس يتكبرون. هو يتحاكم مع شاميّ، مع مغربي، هم من شعب الله المختار الذين وُلدوا من دُبر آدم؟» (١).

الجواب:

هذا كلامٌ شنيع لا يقبله مسلمٌ ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا غيره، إنه ينافي عقيدة الأنبياء، وينافي إكرامهم واحترامهم، وينافي العقيدة الإسلامية وأدائها وأخلاقها، كثيرًا ما سمع الناس عدنانَ ينادي بالأخلاق، والأخلاق، والأخلاق، لقد عرفت أخلاقه في هذه الجولات والصّولات التي يجولها على السلفيين.

وعلى كل حال: أتُرك المجال للعلماء ولأهل السنة ليقولوا قولهم في هذا

(١) قال هذا الكلام القبيح في شريط: «استفسارات في فرنسا».

الرجل في هذه القضية وغيرها.

فإنَّ هذا الكلام تعجز العبارة عن الوفاء بما يدل على جرأة هذا الرجل، وسوء أدبه، واحترامه للعلماء، ولهذا الشعب المسلم الذي أكرمه وآواه، فيقذفه بمثل هذا الكلام، شعب الله المختار كله يهودي، يتبجح اليهود، فيصف بها هؤلاء المسلمين، ويتجاوز ذلك إلى إهانة هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، فهل لو سمع آدم، أو أي إنسان مهما بلغ من السقوط؛ أيسرُه هذا الكلام؟

نسأل الله العافية لنا وللأمة الإسلامية وللإسلام من أمثال وأنماط هذا الرجل.

جزاكم الله خيراً، وأثابكم على هذه الأجوبة السديدة حول هذا الشبهات والكذبات العرعرورية.

وختاماً لهذه الجلسة المباركة - إن شاء الله تعالى - نطلب من شيخنا نصحيةً لعموم الشباب السلفي؛ لعل الله يردُّ بها إخواننا لنا إلى الحقِّ رداً جميلاً.

الجواب: إني أسأل الله أن يبارك في عمري، وأن يوفقي للاستمرار في نشر الحقِّ والسُّنة، والدَّبَّ عنهما، وعن أهل الباطل، ومنهم عدنان.

وأنصحُ الشباب السلفيَّ في العالم الذين يُخدعون بعدنان وأمثاله من الحزبيين والمبتدعين أن يكونوا على غاية الحذر من تلبيس هؤلاء وفتنتهم وشرورهم، ولا سيما عدنان الذي يلبسُ اللباس السلفيَّ زوراً، ويحارب أهله

ودعائه حربًا لا يُعرف مثلها من أشد أهل البدع، أُحذّرهم من هذا الرجل أشد التحذير وأنفّرهم -والله- حُبًّا لهم، وأريد أن يسيروا في طريق السلف، وهم -والله- في غُنيّة عنه؛ لأنه لا يأتيهم إلا بالقواعد الباطلة والهراء والكلام الفاسد، فأحذّرهم منه ومن ألعابيه وأكاذيبه وتلبيساته، وأن يعتبروا أن الإسلام لا يؤخذ من أمثال هؤلاء.

وقد قال علماء السلف؛ كابن المُبارك وأمثاله: «إن هذا العلم دينٌ؛ فانظروا عمّن تأخذون دينكم».

فلا يُؤخذ الدّين من المُلبّسين الأذعياء، ولا من الواضحين في الضلال، ولا من غيرهم، وإنما يأخذون العلم من أهل العلم الثّقات العدول الموالين في الله والمعادين فيه، والمنابذين للباطل، والداعين إلى الحق وإلى الهدى المستقيم؛ عليهم أن يختاروا ويَتَّبَعُوا، ولا يتسرعوا فيسمعوا أو يقرؤوا لكل من هبّ ودبّ؛ لأنّ كثيرًا منهم في مرحلة البداية لا يميّز بين حقّ وباطل، فيقرؤون لأمثال من ذكرْتُ، فيخرجونه عن منهج الله إلى مناهجهم الفاسدة؛ فليحذروا تلك المقولة المضلّة:

«نقرأ في الكتب ونسمع من الأشخاص، وما كان من حقّ أخذناه، وما كان من باطلٍ ردّدناه».

هذا ما تيسّر ذكره.

وصلّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

(٣) عدنان عرعور

يُحَرِّفُ وَيَكْتُمُ نصوص القرآن والسُّنة
ليُرْسَخَ قواعدَه الباطلة التي يمنع فيها أحكامَ
الأنبياء والعلماء على أهل الضلال بما يستحقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع

هداه.

أما بعد:

فإنَّ لعدنان عرُورَ أصولاً باطلةً، اخترعها لمقاومة منهب السلف في الجرح والتعديل، وإدانة أهل البدع والضلال بالأحكام العادلة التي يستحقونها.

وقد تصدَّى لهذه الأصول علماء السُّنة، وبينوا زيفها وضلال مخترعها، فعاند العلماء، بل طعنَ فيهم، وأسقطَ أقوالهم، فهو شديدٌ ومُتطاوُلٌ على أهل السُّنة ومنهبهم، ومُداهنٌ مُتملِّقٌ لأهل الضلال والزَّيغ، ومُتزلِّفٌ إليهم، ومدافعٌ عنهم بحمَّاسٍ لا يفتُر، وبأساليبٍ تقوم على التَّحريف والمكر.

ومن أصوله: «نُصِّح، ولا نُجرح».

و: «إذا حَكمت سُئلت، وإذا تورَّعت عُوفيت».

وقد سُئل العلامة محمد بنُ صالح العُثيمين رَحِمَهُ اللهُ عن أصول عدنان

فهدمها.

وهذه نصوص الأسئلة، مع أجوبة العلامة ابن العثيمين عليها:

قال السائل:

١- ما قيل في أخطاء أهل البدع: «نصحح، ولا نجرّح».

فأجاب الشيخ حفظه الله: «هَذَا غلط، بل نُجَرِّحُ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ».

٢- «مَنْ حَكَمَ حُكْمَ عَلَيْهِ».

فأجاب حفظه الله: هَذِهِ قَوَاعِدُ مَدَاهِنَةٍ.

٣- «لَا عِلَاقَةَ لِلنِّيَّةِ بِالْعَمَلِ لَا مِنْ قَرِيبٍ، وَلَا مِنْ بَعِيدٍ».

فأجاب حفظه الله: هَذَا كَذِبٌ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

٤- «يَشْتَرِطُ بَعْضُ النَّاسِ فِي جَرْحِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَغَيْرِهِمْ، أَنْ يَثْبُتَ الْجَرْحُ

بِأَدَلَّةٍ قَطْعِيَّةٍ الثُّبُوتِ».

فأجاب حفظه الله: هَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ.

٥- «يَشْتَرِطُ بَعْضُهُمْ فِيمَنْ يَسْمَعُ مِنْ شَخِصٍ خَطَأً، أَوْ وَقَفَ عَلَى أخطاءٍ فِي

كِتَابٍ أَنْ يَسْتَفْصَلَ أَوْ يَنْصَحَ قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ^(١)، وَقَبْلَ أَنْ يُبَيِّنَ هَذِهِ الْأخطاءَ،

وَقَالَ: مَنْ خَالَفَ هَذَا فَقَدْ اتَّصَفَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ^(٢)».

(١) ثم طوّر هذا الأصل فيما بعد، حتى توصل إلى منع الدعاة، بل الأنبياء من إصدار الأحكام على المجرمين والكافرين.

(٢) انظر كيف يصف من يخالف قاعدته هذه الباطلة بالمنافقين.

فأجاب حَفِظَهُ اللهُ: هَذَا غَلَطٌ.

٦- «أَنَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ عِنْدَ النَّصِيحَةِ وَالتَّحذِيرِ أَنْ تَذَكَرَ حَسَنَاتِهِمْ إِلَى جَانِبِ سَيِّئَاتِهِمْ»^(١).

فَأجَابَ حَفِظَهُ اللهُ: أَقُولُ لَكَ: لَا، لَا، لَا، هَذَا غَلَطٌ، اسْمِعْ يَا رَجُلُ: فِي مَقَامِ الرَّدِّ، مَا يَحْسُنُ أَيُّ أَذْكَرِ مُحَاسِنِ الرَّجُلِ، وَأَنَا رَادٌّ عَلَيْهِ، إِذْ نِ ضَعْفِ رَدِي.

قَالَ السَّائِلُ: حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، شَيْخَنَا؟

فَأجَابَ حَفِظَهُ اللهُ: مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَغَيْرِ أَهْلِ السُّنَّةِ، كَيْفَ أَرَدُ (وَأُرُوح) أَمَدَحُهُ، هَذَا مَعْقُولٌ؟!

انْتَهَى كَلَامُهُ حَفِظَهُ اللهُ^(٢).

أَقُولُ: وَكَانَ عَدْنَانُ قَدْ دَعَانِي إِلَى الْمُحَاكَمَةِ عِنْدَ ابْنِ عُثَيْمِينَ، فَلَمْ تَتَمَّ هَذِهِ الْمُحَاكَمَةُ.

ثُمَّ سَأَلَ اللهُ عَنِّي مَنْ يَسْأَلُ ابْنَ عُثَيْمِينَ عَنِ أُصُولِ عَدْنَانَ، فَلَمَّا حَكَمَ عَلَى قَوَاعِدِهِ بِالْبُطْلَانِ كَأَبْرِ وَعَانِدِ، وَاسْتَمَرَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي الْمُكَابَرَةِ وَالْعِنَادِ؛ لِأَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ فَوْقَ، فَلَا يَجُوزُ الْحُكْمَ عَلَيْهِ، وَلَا عَلَى أَبَاطِيلِهِ.

وَقَدْ أَلَّفَ كِتَابًا يُمَجِّدُ فِيهِ سَيِّدَ قُطْبِ وَكُتِبَهُ بِمَا حَوَتْهُ مِنْ ضَلَالَاتِ

(١) هذا منه إلزام بمنهج الموازنات الباطل، والمخالف للقرآن والسنة ومنهج السلف.

(٢) مفرغ من شريط مُسجَل بصوته.

في العقائد، ومنها الطعن في نبيِّ الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومنها الطعن في الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ومنها القول بالحُلُولِ ووَحْدَةَ الوُجُودِ، إلى جانب ما تَضَمَّنَتْه من تَكْفِيرٍ لِلْمُجْتَمَعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ من فجرِ تَأْرِيخِهَا إلى عَهْدِهِ.

وقد بَيَّنْتُ زَيْفَ دِفَاعِ عَدْنَانَ وَتَمْجِيدِهِ وَتَأْصِيْلَاتِهِ الْفَاسِدَةَ فِي كِتَابَيْنِ هُمَا: «انْقِصَاصُ الشُّهُبِ السَّلَفِيَّةِ عَلَى أَوْكَارِ عَدْنَانَ الْخَلْفِيَّةِ»، و«دَفْعُ بَغْيِ عَدْنَانَ عَلَى عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ».

فَرَدُّ عَيٍّْ بِالْأَبَاطِيلِ وَالطُّعُونَ الظَّالِمَةَ، فَهُوَ أَسَدُ هِصْرٍ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَأُصُولِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَمَنْهَجِهِمْ، وَنِعَامَةٌ فَتَحَاءَ تَجَاهَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ.

ثُمَّ أَلْفٌ أُخِيرًا كِتَابًا، سَمَّاهُ «مَنْهَجُ الدَّعْوَةِ فِي ضَوْءِ الْوَاقِعِ الْمُعَاوِرِ»؛ يُحَرِّفُ فِيهِ نِصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِدَعْمِ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ الْبَاطِلَةِ، الَّتِي يَقْصُدُ مِنْ وَرَائِهَا إِسْقَاطَ مَنْهَجِ الْجِرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَإِسْقَاطَ أَهْلِهِ.

وَهَذَا الدَّاءُ الْعُضَالُ وَالْحِقْدُ الْقِتَالُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَعُلَمَائِهِمْ قَدِيمَانِ فِيهِ، فَهُوَ يَطْعُنُ فِي السَّلَفِيِّينَ وَفِي دَعْوَتِهِمْ، فَيَقُولُ فِي شَرِيحِ «الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ» (رَقْمُ ١):

«السُّؤَالُ: «قَدْ ذَكَرْتُمْ حَسَنَاتِ الدَّعْوَةِ»^(١)، وَلَمْ تَذْكُرُوا سَلْبِيَّاتِهَا، وَمِنْ الْعَدْلِ ذِكْرُ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»^(٢).

(١) أي: حسنات دعوته.

(٢) وهذا إيمانٌ منه بمنهج الموازنات الباطل.

فأجاب عدنان: «إن فهم من كلامي أن هذه الطائفة المنصورة إحدى الطوائف، فقد أخطأ اليوم المتكلم المخاض خطأ فادحاً، ولم يستطع أن يوصل المطلوب أو المقصود.

ليست الطائفة المنصورة إحدى^(١) هذه الطوائف بحالٍ من الأحوال، هي الأم، والآخرون هم الذين انفصلوا عنها، أفتريد أن أقول سلبيات الصحابة، أترى أن أقول سلبيات الدعوة السلفية؟

يجب أن نفرق بين رجال الدعوة، والدعوة نفسها، لا بد أن نفرق.

أما سلبيات السلفيين، فلا يعدها إلا الله:

أول سلبية: تقصيرهم في الدعوة إلى الله عز وجل.

أما الدعوة التي كان أصحاب رسول الله ﷺ، فمن الذي يجروا أن يقول: إن في الدعوة نفسها هناك سلبيات؟!

أتريد أن تقول: سلبيات أبي بكر وعمر، وسلبيات عقيدتهم؟

لا يا عبد الله! لكن اختلط الأمر بين سلبيات الدعوة القائمين على هذه الدعوة الكسالى، الذين لا يؤدون حق هذه الدعوة دعوة الطائفة المنصورة لينشلوا الناس من تلك الطوائف.

(١) لقد ربط طائفته المنصورة بسيد قطب كما فعل في كتابه «الطائفة المنصورة».

نعم، سلبياتٌ أختصرها بثلاثة:

١- عدم فهم الدعاة هذه الدعوة حتى السلفيون الذين يقومون بهذا، لا يفهمون حقيقة هذه الدعوة.

٢- تقصيرٌ شديدٌ في الدعوة.

٣- هذه تعجب شيخنا، ودائمًا يُدندن عليها بالحكمة، شيخنا أبو بكر، سوء في العرض، سوء منكر، لا تعرض الدعوة حتى عرضها لا يبدأ بالتربية بالقلوب».

أقول: فالرجل من أول ما عرفناه ينظر إلى السلفيين ودعوتهم من بعد الصحابة نظرة احتقارٍ وازدراء.

١- فدعوتهم نفسها عند عدنان فيها سلبيات، لا يعدها إلا الله.

٢- وهم كسالى.

٣- وهم لا يفهمون حقيقة هذه الدعوة.

٤- عندهم تقصيرٌ شديدٌ في الدعوة.

٥- عندهم سوءٌ في العرض سوء منكر.

٦- عرضهم لا يبدأ بتربية القلوب.

أقول: انظر إلى هذه الطعون والتشويهاات على السلفيين، وإلى هذه الأحكام الجائرة عليهم، وهذا الداء العضال يلازمه من أول ما عرفناه، وكتابه هذا

وتأصيلاته امتداداً لهذا الداء المهلك.

قد يظنُّ الجاهل أنَّ هذا الرَّجُلَ غيوراً على دَعْوَةِ الطَّائِفَةِ المنصُورَةِ الَّتِي أَثْنَى عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ والسَّلَفِ الصَّالِحِ، فأحِيلَ هَذَا الجَاهِلُ بِوَأَقِيعِ هَذَا الرَّجُلِ عَلَى كِتَابِ عَدْنَانَ عَرَعُورِ المُسَمَّى بِ«الطَّائِفَةِ المنصُورَةِ»، وسيتَجَلَّى لَهُ أَنَّ مَرَادَهُ بِالطَّائِفَةِ المنصُورَةِ: سَيِّدُ قُطْبٍ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ.

وبعدَ هَذِهِ اللَّمْحَةِ عَنِ مَنَهْجِ عَدْنَانَ وَأُصُولِهِ وَأَهْدَافِهِ نَدْلِفُ إِلَى مَنَاقِشَةٍ أَشَدَّ مَا فِي كِتَابِهِ مِنْ تَحْرِيفَاتٍ لِآيَاتِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ لَدَعْمِ قَوَاعِدِهِ البَاطِلَةِ الَّتِي يَصُولُ بِهَا وَيَجُولُ عَلَى المَنَهْجِ السَّلْفِيِّ وَأَهْلِيهِ.

ذَلِكُمْ الكِتَابُ المُشْتَمِلُ عَلَى البَاطِلِ الَّذِي رَحَّبَ بِهِ أَهْلُ الضَّلَالِ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ الإِخْوَانُ المُسْلِمُونَ الَّذِيْنَ احْتَفَوْا بِهِ، وَيَقِيمُونَ عَلَيْهِ الدَّوْرَاتِ لِتَضْلِيلِ شَبَابِ المُسْلِمِينَ وَإِبْعَادِهِمْ عَنِ الحَقِّ وَعَنِ مَنَهْجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَيَغْرَسُ البِغْضَاءَ وَالاِحْتِقَارَ لِلسَّلَفِيِّينَ وَمَنَهْجِهِمْ.

أولاً: قال عدنان عرعرور في عنوان كتابه «منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر».

أقول: في هذا العنوان خللٌ.

١- لم يقل: منهج الدعوة إلى الله، أو إلى سبيل الله.

٢- قوله: «في ضوء الواقع المعاصر».

ولم يقل: في ضوء الكتاب والسنة، وضوء منهج وتطبيق السلف الصالح.

ثانيًا: قال عدنان في كتابه «منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر» (ص ١٩٥):

«المبحث الثاني: التعليم والبلاغ، لا الحكم والحساب، وفيه ستة مطالب: المطلب الأول: المقصود من هذه القاعدة المنهجية وأدلتها:

إنَّ المقصود من هذه القاعدة المنهجية: أن يتولَّى الداعية إبلاغ النَّاس وتعليمهم، قبل أن يُحاسبهم ويُصدر الأحكام عليهم، ثم يقوم بتنفيذها بلا ورج ولا روية.
أقول:

أ. سبحان الله! أتجعل المعروف في الإسلام مُنكرًا، وتُسوّهُ مَنْ يقوم به وترجف عليه بالباطل؟

إنَّ الحكمَ والشَّهادة بالعدل للمستقيمين وعلى المُبطلين من صميم الإسلام؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ بِأَلْقُسَطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

ثم أنت أحكم وأعدل من رسول الله ﷺ الذي لا يقرُّ مُنكرًا؟!!

عن عبد العزيز بن صهيب قال: سمعتُ أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَاتُّنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَاتُّنُوا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا «وَجَبَتْ»؟ قَالَ: «هَذَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ

شَرًّا، فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، رواه البخاريُّ في «الجنائز» حديث (١٣٦٧)، ومُسْلِمٍ في «الجنائز» حديث (٩٤٩).

فأقرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الشهادة على معيَّنٍ بأَنَّهُ من أهلِ الشَّرِّ، واعتبرهم من شُهَدَاءِ اللَّهِ في الأرضِ، ولو سَمِعَ عَدْنَانُ مثلَ هذه الشهادة لأقامَ الدُّنْيَا، ولم يُقعدِها، ومثلَ هذه الشهادة وَقَعَتْ من أميرِ المؤمنينِ العادلِ حَقًّا عُمَرُ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: «وَجِبَتْ، وَجِبَتْ»، تَأْكِيدًا لِهَذِهِ الشَّهَادَةِ، وَلِهَذَا الْمَنْهَجُ. انظر «صحيح البخاري» حديث (١٣٦٨).

وتأصيلِ عَدْنَانَ يرفضُ مثلَ هذه الشهادة والحُكْمَ، ويُحاربُ هَذَا الْمَنْهَجَ.

ب. مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الدُّعَاةِ الَّذِينَ يَبْدُوْنَ بِمَحَاسَبَةِ النَّاسِ وَإِصْدَارِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُومُونَ بِتَنْفِيذِهَا بِلَا وِرْعٍ، وَلَا رَوِيَّةٍ؟ وَمَاذَا تَرِيدُ بِ«التَّنْفِيذِ» بَعْدَ صُدُورِ الْمُحَاسَبَةِ وَالْأَحْكَامِ؟

أليس في طعناتِكَ هَذِهِ تشويهٌ لدعاةِ الحَقِّ وعلَمائِهِم، وأحكامِ ظالِمَةِ بَدُونِ وِرْعٍ وَلَا رَوِيَّةٍ.

ثالثًا: ثم قال: «إِنَّ غَايَةَ الْإِسْلَامِ هِدَايَةَ النَّاسِ، وَتَعْلِيمُهُمْ، لَا مُحَاسَبَتَهُمْ وَالْحُكْمَ عَلَيْهِمْ وَتَنْفِيذَهُمْ».

أقول: ما كَفَاكَ التَّحَكُّمُ في الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ حَتَّى تَجَاوَزْتَ ذَلِكَ، فَتَحَكَّمْتَ في الْإِسْلَامِ، فَتَضَعُ لَهُ غَايَةَ مُخَاصِرِهِ فِيهَا، وَتَنْفِي عَنَهُ الْحُكْمَ عَلَى النَّاسِ وَمَحَاسَبَتَهُمْ.

الإسلام دينُ الله وحكمه، ونُصُوصه وتنزيله وسنَّة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيُّ يوحى؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] وقال: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

فهذه أحكام من الإسلام والزامات بالحكم بالإسلام، وهذه الأحكام تتناول الشعوب والأفراد والحكام الجائرين.

القرآن مليءٌ بالأحكام على الناس من الكافرين والمنافقين والفاسقين والظالمين.

وفيه إلزامٌ بالتكاليف التي شرعها من صلاة وصيام وزكاة وحجٍّ وجهادٍ.

وفيه وعيدٌ شديدٌ وأحكام على من لم يَقم بهذه التكاليف.

وفي السنَّة كذلك إلزامٌ بهذه التكاليف، وأحكام ومحاسبات في الدنيا والآخرة.

وفي القرآن والسنَّة من التواهي والزواجر والروايع والأحكام ما يزعج عدنان ويُدمر أصوله القاسدة.

وقد ألفت مؤلفات ودواوين لهذه الأحكام، وصغار طلاب العلم يعرفون هذه الحقائق التي جهلها أو أغفلها عدنان ويستغفل المسلمون ودعاتهم عنها.

رابعاً: قال عدنان في (ص ١٩٥) مُحْتَجًّا على تحجُّره ودَعَوَاهِ السَّالِفَةِ:

«قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

وحتى حين إعراضهم عن الاستجابة، فإن مهمة الداعية لا تتجاوز التبليغ والتعليم».

أقول: في الآية الأولى امتنان الله على المؤمنين ببعثة محمد ﷺ، وثناء على هذا الرسول الكريم، ووصف له بهذه الصفات العظيمة، وهذه الميزات زائدة على التبشير والإنذار اللذين تحصر فيهما مهمة الرسل الكرام، وليس فيها أي إشارة إلى منع الرسول ﷺ والمؤمنين من الأحكام بالمدح أو الذم.

والآية الثانية ليس فيها أي منج للرسل الكرام من الأحكام على أهل الضلال والاستكبار والإعراض عن الرسل ورسالاتهم، فسقطت مزاعمك الباطلة، وتبين تحريفك لكتاب الله.

انظر إلى قوله: «وحتى حين إعراضهم عن الاستجابة، فإن مهمة الداعية لا تتجاوز التبليغ والتعليم».

أقول: وفي طليعة الدعاة هنا رسول الله ﷺ، وهو مأمور ومكلف بالحكم بين الناس بما أنزل الله، وأن يحكم على المعرضين عن ما جاء به.

من هَذِهِ الأوامِر: قَوْلُ اللَّهِ لِرَسُولِهِ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾

[المائدة: ٤٩].

وينفي اللهُ الإيْمَانَ عَنِ الَّذِينَ لَا يُحْكُمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَرْضُونَ حُكْمَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكُمُواكَ فِيمَا سَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

فِي الآيَةِ الأُولَى تَكْلِيفٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ يَحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ.

وَفِي الآيَةِ الثَّانِيَةِ يَنْفِي اللهُ الإيْمَانَ عَنِ مَنْ لَا يُحْكَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا الْحُكْمُ الْجَازِمُ أَكَّدَهُ اللهُ بِالْقَسَمِ بَدَأَهُ.

وَفِي الآيَةِ الثَّلَاثَةِ أَمَرَ اللهُ الْمُتَنَازِعِينَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْ يَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا رُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ حَكَمَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، وَيَلْزِمُهُمُ الرَّدُّ إِلَى سُنَّتِهِ فِي الأحْكَامِ وَغَيْرِهَا، وَتَحْكَمُ عَلَيْهِ بِمَا يَسْتَحِقُّ إِنْ كَانَ ظَالِمًا بِالظُّلْمِ، وَإِنْ كَانَ مُبْتَدِعًا بِالْبِدْعَةِ، وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا بِالْفِسْقِ.

وَمِنْ هَذِهِ الأحْكَامِ أَنْ يُدَانَ الظَّالِمُ بِظُلْمِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿ [المائدة: ٣٨]، أي: أن يقوم حَكَمُ المُسْلِمِينَ بقطع يد هَذَا السَّارِقِ، وَهَذَا حَكْمٌ صَارَ مِنْهُ اللهُ حَكَمَ المُسْلِمِينَ.

وَأَنْ يُنَزَّلُوا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهَادَةٌ عَلَيْهِمَا إِذَا عَلِمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢٠] عَلَى مَنْ يَرْتَكِبُ جَرِيمَةَ الزَّانَا، فَيُقِيمُونَ عَلَيْهِمَا الْحَدَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَحْكُمُوا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ، وَأَنْ يَشْهَدُوا هَذَا الْعَذَابَ، وَلَا تَأْخُذْهُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ.

وَمَنْ لَمْ يَقُمْ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْكُفْرَ الْأَكْبَرَ إِنْ كَانَ مُسْتَحِيلًا لِتَعْطِيلِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ، وَمِنَ الْكَافِرِينَ الْكُفْرَ الْأَصْغَرَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْتَحِيلِينَ لِهَذَا التَّعْطِيلِ.

ثُمَّ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ آيَاتِ وَأَحَادِيثِ الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ؟ فَهَلْ يِقَاتِلُونَ مَنْ لَا يُجُوزُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمْ؟ وَهَلْ يُقِيمُونَ الْحُدُودَ عَلَى مَنْ لَا يُجُوزُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمْ؟

قَالَ تَعَالَى أَمْرًا الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٤١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ

الْكَفَّارَ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿
[التوبة: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْهَ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ
وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا
قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠].

فهذه الآيات تضمنت ما هو أشد من الأحكام على الكافرين والمنافقين.
وقال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا
الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك،
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى» متفق
عليه، أخرجه البخاري، حديث (٢٥)، ومسلم حديث (٢٢).

فالرسول ﷺ مأمور بقتال الناس حتى يحققوا هذه الغاية، ومن لم يحققها
يحكم عليه بالكفر، ولا عصمة لدمه ولا لماله^(١).

وكذلك المؤمنون مأمورون بجهاد الكافرين حتى يكون الدين كله لله،
وهذا أشد وأبلغ من الأحكام التي يجار بها عدنان، ويجار من يقوم بها.

ولما مات رسول الله ﷺ ارتد من العرب، وامتنع بعضهم عن
أداء الزكاة لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق، فقال أبو بكر رضي الله عنه:
«والله، لو منعوني عقلاً، كانوا يؤذونه إلى رسول الله ﷺ، لقاتلتهم على منعه».

(١) ولم يمنع الله رسوله والمؤمنين من الحكم على الكافرين بالكفر، ولم يمنعهم من الحكم
على المنافقين بالنفاق.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، حَدِيثٌ (١٣٩٩)، وَمُسْلِمٌ حَدِيثٌ (٢٠).

وَأَصْدَرَهُ هُوَ وَالصَّحَابَةُ الْحَكَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُرْتَدِّينَ بِالرِّدَّةِ، وَقَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ، فَقُتِلَ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ الْأُلُوفُ، وَتَابَ مِنْهُمْ مَنْ تَابَ؛ بِفَضْلِ جِهَادِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَدْ أَلْفَتْ كُتُبٌ فِي الْجِهَادِ وَأَحْكَامِهِ، وَفِي الصَّلَاةِ وَأَحْكَامِهَا وَأَحْكَامِ الْمُسْتَعِينِ عَنْ إِقَامَتِهَا، وَمِنْهَا الْقَتْلُ.

وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَحْكُمُونَ عَلَى تَارِكِ الصَّلَاةِ بِالْكُفْرِ وَالْقَتْلِ، وَالَّذِينَ لَا يَكْفُرُونَهُ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْفِسْقِ وَالْقَتْلِ.

وَقَرَّرَ الْفُقَهَاءُ وَحَكَمُوا أَنَّهُ لَوْ امْتَنَعَ قَوْمٌ عَنِ الْقِيَامِ بِشَعِيرَةٍ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ.

وَهَذَا الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ يُخَالِفُ مَنْهَجَ عَدْنَانَ.

وَأَقُولُ لِهَذَا الْمُتَعَالِمِ: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ آيَاتِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ وَمِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ حَدِيثٌ (٤٩). وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ».

وَقَوْلُهُ ﷺ: «بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥٠/٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فِي الْحَدِيثِ حُكْمَانِ مِنَ

رسول الله ﷺ لا يرضاها عدنان.

وانظر إلى معاملة الرسول الكريم ﷺ لأعداء الله قبل أن يفرض الجهاد.

عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله فيما كانت تُظهر من عداوته؟ قال: «حَصْرَتْهُمْ، وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا.

قال: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ، غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّالِثَةَ، فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: «تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ».

فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتَهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنْ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةٌ قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفُوهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشدًا؛ فوالله ما كنت جهولًا.

قال: فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، وَأَنَا

مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ، وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكَتُمُوهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهِتِهِمْ وَدِينِهِمْ.

قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَحَدًا بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ. قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدِّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢١٨/٢)، وَابْنُ حَبَّانَ، حَدِيثَ (٦٥٦٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» (٢٧٥/٢) وَالْبِرَّازِ حَدِيثَ (٢٤٩٧).

فَهَذَا الْحَدِيثُ تَضَمَّنَ أَحْكَامًا فِي الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ أَشَدَّ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي يَجَارِبُهَا عَدْنَانُ.

خَامِسًا: قَالَ عَدْنَانُ فِي (ص ١٩٦): «وَأَصْرَحُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْوَكَالَةَ عَلَى الْعِبَادِ لَيْسَتْ مِنْ شَأْنِ الدُّعَاةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]، وَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ أَسْفَهَكَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: ٤١].

بَلْ أَشَدُّ مِنْ هَذَا: أَنَّ رَدَّ اللَّهِ تَعَالَى أَمْرَ الْوَكَالَةِ لِنَفْسِهِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا

أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿ [هود: ١٢]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [الرعد: ٤٠].

أي: أَنْ مَرَجَعَ الْحُكْمَ، وَمَالَ الْفَصْلِ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالذُّعَاةُ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمْ يُؤَكَّلُوا عَلَى النَّاسِ، وَإِنَّمَا وُكِّلُوا عَلَى دَعْوَةِ النَّاسِ، وَفَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [الشورى: ٦].

أَقُولُ:

١- هَذِهِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْوَكِيلُ عَلَى عِبَادِهِ، وَهَذَا حَقٌّ يَجِبُ الْإِيمَانَ بِهِ، فَحِفْظُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَالرَّقَابَةِ عَلَى أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَإِحْصَاؤُهَا عَلَيْهِمْ هَذَا أَمْرٌ خَاصٌّ بِاللَّهِ لَا يَدَّعِيهِ الرُّسُلُ وَلَا الْأَنْبِيَاءُ وَلَا الذُّعَاةُ.

لَكِنْ هَذِهِ الْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ فِيهَا أَيْ دِلَالَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ أَحْكَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِالْكَفْرِ، وَلَيْسَ فِيهَا أَيْ دِلَالَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْحُكْمِ عَلَى الْفُسَّاقِ وَالْمُبْتَدِعِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْأَحْكَامِ الَّتِي تَنْطَبِقُ عَلَى كُلِّ صَنِيفٍ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ.

وَهَذَا الْفَهْمُ الْبَاطِلُ وَالْخَطِيرُ الصَّادِرُ مِنْ عَدَنَانٍ فِيهِ تَعْطِيلٌ لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ وَالْفَاسِقِينَ، وَإِسْقَاطُ لَهَا، وَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ هَذَا الرَّجُلُ.

قال الإمام ابن جرير في «تفسيره» (١٧٨/١١): «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩].

يقول تعالى ذكره: واتبع - يا محمد - وحي الله الذي يوجه إليك، وتنزيله الذي ينزله عليك، فاعمل به، واصبر على ما أصابك في الله من مشركي قومك من الأذى والمكاره، وعلى ما نالك منهم، حتى يقضي الله فيهم، وفيك أمره بفعل فاضل، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، يقول: وهو خير القاصين وأعدل الفاصلين.

فحكّم جلّ ثناؤه بينه وبينهم يوم بدر، وقتلهم بالسيف، وأمر نبيّه ﷺ فيمن بقي منهم أن يسلك بهم سبيل من أهلك منهم، أو يتوبوا ويؤيّبوا إلى طاعته.

كما حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]، ﴿وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩]، قال: هذا منسوخ. ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾: حكّم الله بجهادهم، وأمره بالغلظة عليهم.

أقول: وهذا أشدّ من الأحكام التي يجاربها عدنان؛ دفاعاً عن أهل الأهواء، بل وأهل الكفر.

وقال الإمام البغوي في «تفسيره» (٣٧٢/٢): ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤]، يعني: القرآن والإسلام، ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: ١٥]، أي:

على نفسه، ووبَّاله عليه، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦]: بكفيل، أحفظ أعمالكم. قال ابن عباس: نسختها آية القتال.

﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾: بنصرك وقهر عدوك، وإظهار دينه، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، فحككم بقتال المشركين وبالجزية على أهل الكتاب يعطونها عن يد، وهم صاغرون.

وقال ابن الجوزي في تفسيره: «زاد المسير» (١٠١/٣): ﴿أَتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٦) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٦-١٠٧].

قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال المفسرون: نُسَخَ بِآيَةِ السَّيْفِ.

قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾، فيه ثلاثة أقوال حكاهما الزجاج.

أحدها: لو شاء لجعلهم مؤمنين.

والثاني: لو شاء لأنزل آية تضطرهم إلى الإيمان.

والثالث: لو شاء لاستأصلهم، فقطع سبب شركهم؛ قال ابن عباس: وباق

الآية نُسِخَ بِآيَةِ السَّيْفِ.

وقال الشوكاني في تفسيره: «فتح القدير» (٥٦٠/٤): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لأجلهم، وليبين ما كلفوا به، و﴿بِالْحَقِّ﴾: حال من الفاعل أو المفعول، أي: محقين، أو متلبسًا بالحق ﴿فَمَنْ أَهْتَكَدَى﴾ طريق الحق وسلكها ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ ومن ضلَّ ﴿عنها﴾ فإنما يضلُّ عليها ﴿أي: على

نفسه، فضرر ذلك عليه لا يتعدى إلى غيره، ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٤١) [الزمر: ٤١]: أي: بمكلف بهدائيتهم مخاطب بها، بل ليس عليك إلا البلاغ، وقد فعلت. وهذه الآيات هي منسوخة بآية السيف، فقد أمر الله رسوله بعد هذا أن يقاتلهم حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويعملوا بأحكام الإسلام.

فانظر إلى فقه هؤلاء الأئمة لهذه الآيات، وتصريحهم بنسخ مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٤١) بآية السيف، وإلى فقه هذا الجاهل المحرف، فهم لم يفهموا أن الله منع رسوله ﷺ من الحكم على الكافرين بالكفر، بل فهموا ما سبق تقريرهم له.

٢- من جرأة هذا الرجل أن يحكم حتى على الأنبياء والرسل قبل الدعاة، ويحصر مهماتهم في الدعوة فقط، أمّا الأحكام على الكافرين والمنحرفين بما يستحقون، فقد حرّمها عليهم هذا البهلوان!

فيا لها من جرأة، ويا له من تطاول!

والذي يدين به كل مسلم أن رسل الله وأنبياءه أكرم الناس أخلاقاً وأشدّهم صبراً وأعلاهم حُلماً وحكمةً، وأقوامهم حجةً.

ثم إذا رأوا من أقوامهم استكباراً وعناداً وإصراراً على كفرهم وشركهم، أصدرُوا الأحكامَ عليهم بما يستحقون، لِقُوَّةِ وَلَائِهِمْ لِلَّهِ واحترامهم للحقِّ، وبُغْضِهِم لِلظُّلْمِ والبغى والشرك بالله، وهم بهذا محمودون عند الله وعند المؤمنين، وينالون بصبرهم وحلمهم، ثمّ بأحكامهم ومواقفهم أعلى المنازل، وأعظم الجزاء عند الله.

٣- والقرآن قد صرح بأحكام الأنبياء الصارمة على الكافرين من أقوامهم، فهذا نبي الله نوح عليه السلام يحكم على قومه، كما أخبرنا الله بذلك في محكم كتابه، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغَعُمْ فِي أَذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا شِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ [نوح: ٥-٧].

فأصدر عليهم ثلاثة أحكام: الفرار من الحق والتوحيد، والإصرار على الكفر، والتكذيب لرسولهم وبما جاء به، والاستكبار عن قبول الحق والتوحيد.

وقال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿١١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿١٢﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتَكَرَ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢١-٢٣].

• فحكم عليهم بالعصيان المهلك واتباع الخاسرين، وحكم عليهم بالمكر الكبار.

وذكر إصرارهم على التشبث بأهتهم: ود وسواع ويعوث ويعوق ونسر، وهذا غاية الدم لهم والطعن فيهم.

ثم قال: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾﴾ [نوح: ٢٤]. فحكم عليهم بأنهم ظالمون، وأذانبهم بأنهم قد أضلوا كثيرًا.

ثم دعا عليهم بأن يزيدهم الله ضلالًا على ضلالهم.

ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِم بِالْهَلَاكِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾
[نوح: ٢٦، ٢٧].

فَحَكَّمَ عَلَيْهِم بِالْكَفْرِ وَبِاضْلالِ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَلِدُونَ إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا، وَهَذِهِ أَحْكَامٌ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى مَنْ سِيَأْتِي مِنْ أَوْلَادِهِمْ لَوْ أَبْقَاهُمْ اللَّهُ.
وَلِنُوحٍ أَحْكَامٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ مِنْ رَمِيهِمْ بِالْجَهْلِ وَالْفِيءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ هُودٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ وَإِنِّي عَادِيهِمْ هُرْدًا قَالَ
يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمِ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَبَلَّغَ بِرِ
أَسْتَفْهِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تُلْوُوا بُحْرِمِيَّتَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود: ٥٠-٥٢]، فَحَكَّمَ عَلَيْهِمْ بِالْاِفْتِرَاءِ، ثُمَّ
زَجَرَهُمْ بِهَذَا الْأَسْلُوبِ الَّذِي لَا يَتَحَمَّلُهُ عَدْنَانُ وَمَنْهَجُهُ، فَقَالَ: ﴿ وَلَا تُلْوُوا
بُحْرِمِيَّتَ ﴾، وَهَذَا حَكْمٌ عَلَيْهِمْ بِالْاِجْرَامِ إِنْ هُمْ تَوَلَّوْا.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنْ
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا
عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَارِعَ لَعَلَّكُمْ
تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَأَتَّقُوا
الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامِ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ ﴿١٣٤﴾ إِنْ أَحَافَ

عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ [الشعراء: ١٢٣-١٣٥].

ففي هذه الآيات أوامر واستنكار لأعمالهم، وحكم عليها بالعيب، وأنهم يبطشون بطنش الجبارين، وتعقيب كل ذلك بالوعيد بعذاب يوم عظيم.

وعدنان ومنهجه لا يحتملان هذه الأحكام؛ لأن من يحكم هذه الأحكام قد تعدى طوره في منهج عدنان، ونعوذ بالله من الخذلان، ومن التَّحَكُّمِ في رُسُلِ اللَّهِ، وتبرأ إلى الله من هذا البلاء.

وهذا رسول الله صالح عليه الصلاة والسلام يقول لقومه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُزَكُّونَ فِي مَا هُنَّآءَ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هُنَّآءَ هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنجِحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الشعراء: ١٤٢-١٥٢]، إلى قوله تعالى إخباراً عنه: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا سُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الشعراء: ١٥٥-١٥٨].

ففي كلام نبي الله صالح عليه السلام ودعوته لقومه أوامر واستنكار ونواه، ومنها نهيه لقومه عن طاعة المفسدين، وحكم على زعمائهم وقادتهم بأنهم مفسدون ولا يصلحون.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعَذَابَ الَّذِي تَوَعَّدَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقال تعالى عن رسوله وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ مَا زَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٧٤]، فَحَكَّمَ عَلَى أَبِيهِ وَقَوْمِهِ بِالضَّلَالِ الْمُبِينِ .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ [الأنبياء: ٥١-٥٤] .

ففي كلام إبراهيم عليه السلام واحتجاجه على قومه تقريع وتحقير لمعبوداتهم، وحكم عليهم بالضلال المبين .

ويؤيخ إبراهيم عليه السلام قومه على شركهم وعبادتهم للأصنام، ويقول لهم: ﴿ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، ثُمَّ يَحْطُمُ مَعْبُودَاتِهِمْ .

وقال تعالى عن رسوله لوط عليه الصلاة والسلام: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١١٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا نُنْفِقُ ﴿١١١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٢﴾ فَانقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَسْتَلِكُمْ عَلَيْهِ مِن آجْرٍ إِنْ آجَرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١١٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١١٨﴾ ﴿

ففي مخاطبة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ أَحْكَامٌ وَذَمٌّ؛ قَالَ لَهُمْ: ﴿أَلَا نُنْقَرُونَ﴾،
استنكاراً لكفرهم به، وبما جاء به، ومنشؤه عدم تقواهم.

وفيهَا استنكارٌ وتعنيفٌ وذمٌ لِعَمَلِهِمُ الْحَبِيثِ: (إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ)؛ أَفْحَشِ
الْفَوَاحِشِ.

ثُمَّ حَكَمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.

وَأخِيرًا قَالَ لَهُمْ: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾: أَي: الْمُبْغِضِينَ.

فهُوَ يَبْغِضُ أَعْمَاهُمْ، وَمِنْهَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ، وَفِي هَذَا ذَمٌّ لَهُمْ وَلِعَمَلِهِمْ.

وَهَذَا كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَصْبِرُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ عَلَى طُغْيَانِ
فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، ثُمَّ يَحْكُمُ عَلَى فِرْعَوْنَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هُنَا لَكُمْ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكُمْ يَنْفِرْعَوْنَ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء: ١٠١-١٠٢]؛ أَي: هَالِكًا، فَهَذَا
حُكْمٌ عَلَى فِرْعَوْنَ بِالْهَلَاكِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَازَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى
أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾
إِنَّ هُنَا لَكُمْ مَثَبًا مِمَّا هُمْ فِيهِ وَيُنْظَلُّ مَا كَانُوا يَسْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٣٩].

فَحَكَمَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ، وَحَكَمَ عَلَى
الْعَاكِفِينَ عَلَى الْأَصْنَامِ بِأَنَّهُ مُتَّبَرٌّ مَا هُمْ فِيهِ أَي هَالِكٌ مُدْمَرٌ، وَبِأَنَّ عَمَلَهُمْ

بَاطِلٌ؛ أَي: ذَاهِبٌ مُضْمَلٌ جَمِيعٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَعَ عِبَادَتِهِمْ
لِلْأَصْنَامِ. انظُر: تَفْسِيرَ الشُّوْكَانِيِّ لِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ.

ودعا موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَوْمَهُ إِلَى دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَأَبَوْا، وَقَالُوا:
﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن
يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رُجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنِ امَّ اللَّهُ
عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَآذْهَبْ أَنْتَ
وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ [المائدة: ٢٢-٢٤]، حِينَئِذٍ قَالَ مُوسَى:
﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ [المائدة: ٢٥، ٢٦].

فَأَيَّدَهُ رَبُّهُ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ فَاسِقُونَ، وَعَاقَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَن حَرَّمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَرْضَ فِلَسْطِينَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ.

فَمَا رَأَى عَدْنَانَ عَرْعُورَ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ الصَّادِرَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟

وَمَا رَأَيْهِ فِي كِتْمَانِهِ لِهَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامَ، وَمَا حُكْمَ
الْإِسْلَامِ فِيمَنْ يَسْلُكُ هَذَا الْمَسْلَكَ؟ وَمَا حُكْمَ مَنْ يَحْرَفُ آيَاتِ اللَّهِ إِلَى مَا
يُؤَافِقُ هَوَاهُ وَيَتَجَرَّأُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، فَيَسْلُبُهُمْ حَقًّا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ، وَهُوَ الْحُكْمُ

على الكافرين بما يستحقون؟

ثم هل للدعاة إلى الله أن يقتدوا بالأنبياء ويستدلوا بهذه الأحكام لمنهجهم، أو يأخذوا بتأصيلات عدنان ومنهجه المعارض والمُعترض على منهجهم والمتحکم فيهم؟

وهذا محمد ﷺ كان ربه - جلّ وعلا - يدافع عنه ويكفيه عدوه، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الحجر: ٩٥-٩٦].

وقال تعالى في عدو الله ورسوله أبي لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَمٍ ﴿٥﴾﴾ [المسد: ١-٥].

وأمره الله أن يقول: ﴿قُلْ يَتَأَيَّبُوا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١-٦].

فقد وصفهم وحكم عليهم بالكفر، وتبرأ من معبوداتهم، كما أمره الله بذلك.

ولقد آذت قريش رسول الله ﷺ كثيراً، وكان يصير على أذاهم ويحلم ويصفح عنهم عليه الصلاة والسلام، ومن حقه أن يدعوا عليهم.

وذات مرّة اشتدّ أذاهم له، فدعا عليهم.

فقد روى البخاري في «صحيحه» في «مناقب الأنصار»، حديث (٣٨٥٤)، ومسلم في «صحيحه» في «الأفضية»، حديث (١٧٩٤)، كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرّت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان، فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم، فأخذه؛ فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعة، طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان، فأخبر فاطمة، فجاءت، وهي جويرية، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم.

فلما قضى النبي ﷺ صلاته، رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل، سأل ثلاثاً، ثم قال: «اللهم عليك بقريش!»، ثلاث مرّات، فلما سمعوا صوته، ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط»، وذكر السّابع، ولم أحفظه، فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق، لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر، ثم سحّبوا إلى القليب قليب بدر، «قال أبو إسحاق: الوليد بن عقبة غلظ في هذا الحديث». واللفظ لمسلم. فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يحكم على كفار قريش بالشقاء، فيقول:

«فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ».

وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَنَصَرَ نَبِيَّهُ، فَقُتِلَ سَبْعُونَ مِنْ صَنَادِيدِهِمْ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو جَهْلٍ وَمِنْ سَمَائِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دُعَائِهِ، وَكُلُّ هَذَا لَا يَتَّفِقُ مَعَ مَنْهَجِ عَدَنَانَ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» - فِي «الْمَغَازِي»: حَدِيثُ (٣٩٧٦) - مِنْ حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقَذَفُوا فِي طَوِيِّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ، حَبِيبِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ، أَقَامَ بِالْعَرِضَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ يَبْدُرُ، الْيَوْمَ الثَّلَاثِ، أَمَرَ بِرَأْسِهِ، فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ.

وَقَالُوا: مَا نَرَى يَنْظِلُ إِلَّا لِيَبْعِضَ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: «يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، أَيَسْرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟!».

قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ».

فَلَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ، وَنَصَرَهُ عَلَيْهِمْ، فَعَامَلَهُمْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ، مِنْهَا رَجَى جَنَّتَهُمْ فِي الْبُئْرِ إِهَانَةً لَهُمْ، وَأَحْيَاهُمْ اللَّهُ لَهُ؛ لِيَذْكُرَهُمْ بِمَا كَانَ يَتَوَعَّدُهُمْ بِهِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَهُمْ، وَلِيُؤَنِّجَهُمْ وَيَصَغِّرَهُمْ وَيَجْقِرَهُمْ، وَهَذِهِ أَحْكَامٌ عَادِلَةٌ

عليهم، ومنهج عدنان لا يحتمل هذه المعاملة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أثْقَلُ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَتَقَامُ، ثُمَّ أَمُرُ رَجُلًا يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْظِلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حِزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَحْرَقُ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ بِالنَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ «الْأَذَانِ» حَدِيثٌ (٦٥٧)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ «الْمَسَاجِدِ» حَدِيثٌ (٦٥١) مُكْرَرًا.

فَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالتَّفَاقِ عَلَى قَوْمٍ يَسْتَقْبِلُونَ صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ، وَعَزَمَ مِنْهُ ﷺ عَلَى تَحْرِيقِ بَيْوتِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ، وَهَذَا عَزْمٌ عَلَى التَّنْفِيزِ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَا مَنَعَهُ مِنْ تَحْرِيقِ بَيْوتِهِمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنَّهُ يَوْجَدُ فِيهَا نِسَاءً وَصِبْيَانًا.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا (أَي: عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ) إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ التَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصَّفِّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ «الْمَسَاجِدِ» حَدِيثٌ (٦٥١).

فَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ كَانُوا يَعْرِفُونَ الْمُنَافِقِينَ بِتَخَلُّفِهِمْ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ.

وهذه المواقف والأحكام لا يرضاها عدنان عرعور ويمقت أهلها، لأنها تخالف منهجه المناهض والمقاوم للمنهج الحق؛ منهج السلف الصالح السائرين على هدي الكتاب والسنة وهدي الرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام.

فعلى عدنان أن يتوب إلى الله من هذا التَّحَكُّم في الرسل والأنبياء والدعاة، ومن القول على الله بغير علم.

فإن أصرَّ على موقفه ومنهجه، فسنقول له: إنك بمنهجك هذا وتحكُّمك الباطل، وقولك على الله، وعلى رسله بغير علم محادة لله ولرسله وأنبيائه وكتبه، وافتراء على الله عزَّ وجلَّ، وشارع غير شرعه بل ضدَّ شرعه.

سادساً: من جهل هذا الرجل وهيامه بمنهجه الباطل أن نزل خطاباً خاطب الله به الشيطان الرجيم، نزله عدنان على أفضل الرسل ﷺ:

قال عدنان في (ص ١٩٦): «وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَّكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]».

أقول: لقد اختطف عدنان هذه الآية من سياقها وسباقها، وهاك الآيات المختطف منها: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفِرُّزُ مَنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ

وَأَجَلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا
يَعُدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴿٦٥﴾ [الإسراء: ٦١-٦٥] .

فهذه الآيات فيها خطابٌ وذمٌّ للشيطان، وبيانٌ لأسباب كُفْرِهِ، ووَعِيدٌ له
ولمن اتَّبعه في الكفر والضلال بجهنم جزاءً موفوراً لهم.

وبيانٌ للأساليب والطرق التي يسلكها الشيطان لإضلال البشر.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَحْمِي وَيَمْنَعُ عِبَادَهُ الْمُخْلِصِينَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ
وَتَسْلُطِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥] ، أَي أَنَّهُ يَحْفَظُ عِبَادَهُ مِنْ مَكْرِ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ.

فَتَعَجَبَ - أَيُّهَا الْعَاقِلُ - مِنْ تَصَرُّفِ هَذَا الرَّجُلِ وَإِنزَالِهِ خِطَابَ اللَّهِ الَّذِي
يُرْغَمُ بِهِ الشَّيْطَانُ، أَنْزَلَ هَذَا الْخِطَابَ عَلَى أَفْضَلِ الرُّسُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
الْهَوَى.

سَابِعًا: ثَمَّ أَكَّدَ عَدْنَانُ مَرَّةً أُخْرَى مَا قَرَّرَهُ سَلْفًا مِنْ مُحَاصِرَةِ الرُّسُلِ
وَالْأَنْبِيَاءِ، وَتَحْدِيدِ صِلَاحِيَّاتِهِمْ.

فَقَالَ فِي (ص ١٩٦، ١٩٧): «وَحُدُودُ الدَّعْوَةِ لَا تَتَجَاوَزُ الْبِشَارَةَ وَالنَّذَارَةَ، وَمَا
تَتَضَمَّنُ مِنْ بِلَاغٍ وَتَعْلِيمٍ، وَقَدْ حَصَرَهَا سُبْحَانَهُ فِي هَذَا.

فَقَالَ تَعَالَى مُحَدِّدًا مُهِمَّةَ الرُّسُلِ فِي الدَّعْوَةِ: ﴿ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

[الإسراء: ١٠٥/الفرقان: ٥٦].

ورغم صراحة هذه التصوص في تحديد مهمّة الدّاعية، نجد كثيراً من الدّعاة يظنون أنّهم مسؤولون عن البشّر، إن لم يهتدوا، وعن محاسبتهم إن لم يستجيبوا، فراحوا يحكمون عليهم، وينفذون الحكم، رغم صراحة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

أقول:

١- لقد مرّت بالقارئ الكريم آيات، فيها أحكامٌ صدرت من الرّسل الكرام على أقوامهم، وذمهم والظنّ فيهم، والدّعاء عليهم، وأحاديث فيها أحكامٌ رسول الله ﷺ على الكافرين والمنافقين.

وعدنان يكتّم هذه التصوص.

ويحصر دعوة الرّسل الكرام في البشارة والندارة، وأنها لا تتجاوز ذلك.

انظر إلى قوله: «فقال تعالى محدّداً مهمّة الرّسل في الدّعوة: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥].

ورغم صراحة هذه التصوص في تحديد مهمّة الدّاعية، نجد كثيراً من الدّعاة يظنون أنّهم مسؤولون عن البشر، إن لم يهتدوا، وعن محاسبتهم إن لم يستجيبوا، فراحوا يحكمون عليهم، وينفذون الحكم، رغم صراحة قوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾

[البقرة: ١١٩]. «

أقول: إنَّ الرَّجُلَ لَشِدَّةَ جَهْلِهِ وَقُوَّةَ هَوَاهُ وَشِدَّةَ مَحَارِبَتِهِ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ يَحْمِلُ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا لَا تَحْتَمَلُ، وَمَا لَا يَرِيدُهُ اللَّهُ مِنْهَا، وَهَذَا مِنْ أخطر أنواع التَّحْرِيفِ لِتُصَوِّصِ كِتَابِ اللَّهِ.

إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى التَّبَشِيرِ وَالْإِنذَارِ الْقَصْرَ الْإِضَافِي الْمَعْرُوفَ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ، وَالْأَفْهَمُ فِي الْوَاقِعِ صِفَاتٌ جَلِيلَةٌ وَعَظِيمَةٌ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا، مِنْهَا الْإِيمَانُ وَالصَّدَقُ وَالتَّصَدِيقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالصَّبْرُ وَالْحِكْمَةُ وَالْحُلْمُ وَالْهِدَايَةُ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ، وَمِنْهَا الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَأَنْتُمْ هُمْ الْمَنْصُورُونَ وَالْعَالِبُونَ.

فَمَنْ يَزْعَمُ أَنَّ الرُّسُلَ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مَقْصُورُونَ عَلَى الْبَشَارَةِ وَالْإِنذَارِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَحْكُمُوا عَلَى الْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ، فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ، وَجَرَّدَ أَنْبِيَاءَهُ مِنْ حَقِّ مَنْحِهِمُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢] ، وَنَحْوَهَا، مِمَّا قَالَهُ اللَّهُ لِرُسُلِهِ الْكَرَامِ؛ أَنَّ الْإِتْيَانَ بِالْآيَاتِ الْمُهْلِكَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالْحِسَابَ وَالْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ، إِنَّمَا هُوَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ، وَإِلَيْكَ الْآيَاتِ الْمَوْضُوحَةُ لِهَذَا الْمَعْنَى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَنْحُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا
تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [هود: ٣٢-٣٣]

وَقَالَ تَعَالَى لِسَبِيهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتِطْعَتَ أَنْ
تَبْلُغَنِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بَيَاتٍ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى
الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمْ
اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّا لَا نَنْزِلُ
آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنعام: ٣٥-٣٧]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠]

يريدون بالآيات المعجزات المتضمنة لإهلاكهم، فكان جوابهم: ﴿قُلْ
إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، والأمر كذلك.

وليس فيها منع رسول الله ﷺ ولا غيره من الحكم بالكفر والضلال
على من يستحق ذلك.

كيف والله يأمره بالحكم عليهم بأنهم كافرون: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا
الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ [الكاغرون: ١، ٢].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي يَأْتِيكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٍ نُوحٍ وَعَادٍ
وَأَمْمُودٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۗ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

فَرَدُّوْا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا
تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا
بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يُسْنُ عَلَىٰ مَنْ نِشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَان لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴿إبراهيم: ٩-١١﴾ .

يريدون بالآيات المعجزات وخوارق العادات المهلكة، وهذه الآيات إنما
هي بيد الله وتحت تصرفه يصبها على أعدائه في الأوقات التي أرادها وحددها،
فإذا وقت إهلاك أي قوم أنزله بهم، ولكل قوم عذاب حدده الله.

فأهلك قوم نوح بالطوفان.

وأهلك قوم هود بالريح الصرصر العاتية.

وأهلك قوم صالح بالصيحة.

وأهلك فرعون وقومه بالغرق.

وأهلك قوم لوطٍ بجارية من سجّيل منصود، ثم قلب عليهم دارهم، فجعل

عليها ساقلها... إلخ

وهذه الآيات المهلكة للكافرين من دلائل صدق الرسل الكرام عليهم
الصلاة والسلام، وليس فيها أي دلالة على منع الرسل من الأحكام على

الكافرين بما يستحقون من الأحكام بالكفر والضلال والجهل والفسق، كما نص على ذلك القرآن الكريم.

فالآيات تُفيد النُصف أن الأنبياء لا يملكون إنزال العذاب بأقوامهم، ولا يملكون إنزال الآيات المدمرة التي يطلبها أقوامهم منهم، وأن الرُّسل لا يُسألون أمام الله عن كفرٍ وذنوب المُجرمين.

بل إنَّ الكفار والمُجرمين هم المسؤلون عن كفرهم وإجرامهم، ولا يسأل الله الرُّسل عن ذنوب هؤلاء المُجرمين.

ولا تعني هذِهِ الآيات من قريبٍ، ولا من بعيدٍ منع الرُّسل وأتباعهم في الدعوة إلى الله من الحكم على الكافر بأنه كافر، ولا من الحكم على الظالم بأنه ظالم، ولا على المُبتدع بأنه مُبتدعٌ.

٢- قد سلفت الآيات التي فيها أحكام الأنبياء على أقوامهم، والأحاديث التي فيها حكم الرُّسول ﷺ على الكفار والمنافقين.

٣- تقدّمت أحكام الصحابة على أهل الشرك والمنافقين.

٤- كتُب أهل السنة مَلِيئَةً بأحكامهم، وأحكام أئمّتهم على أهل الضلال من المنافقين والملحدّين، وأهل الضلال من الجهميّة والمعتزلة والخوارج والروافض والمرجئة وغلاة الصوفيّة والقبوريين.

٥- وكتب أئمة الجرح والتعديل وكتب الجرح الخاص مَلِيئَةً بالأحكام على الأصناف السابق ذكرهم.

٦- وعَدْنَان يريدُ هدمَ هَذِهِ الأحكامِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنَ الأنبياءِ والسَّائِرِينَ عَلَى مَنْهَجِهِمْ، بَلِ الْمَنْهَجِ نَفْسَهُ يَهْدِفُ عَدْنَانُ إِلَى هَدْمِهِ.

وهَذَا أمرٌ واضحٌ مِنْ تصرُّفاتٍ وتصريحاتٍ عَدْنَانٍ، وَمِنْ أُصُولِهِ وتطبيقاتِهِ لِهَذِهِ الأُصُولِ الهدامةِ، وَمِنْ جَرَأَتِهِ عَلَى تحريفِ الآياتِ القرآنيةِ الَّتِي يُحَرِّفُهَا لِدَعْمِ مَنْهَجِهِ الباطِلِ وأُصُولِهِ الفاسدةِ.

فالحصرُ فِي الآياتِ حصرٌ إضافيٌّ لا يَنْبَغِي صفاتِ هَذَا الرَّسُولِ الكَرِيمِ وَأحوالهِ وجهادهِ وشهادتهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَأحكامِهِ عَلَيْهِمْ وَأحكامِهِ فيما بَيْنَهُمْ، وَأمرُهُ بالمعروفِ ونهيهِ عَنِ المنكرِ بسيفِهِ وَيدِهِ وَلسانِهِ، وتشريعاتِهِ.

وَحُكْمُ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فيما يَخْتَلِفُونَ فِيهِ لا يَنْبَغِي حُكْمَهُ فِيهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَلا يَنْبَغِي حُكْمَ رَسُولِهِ عَلَيْهِمْ وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلا يَمْنَعُ أَهْلَ الحَقِّ أَنْ يَحْكُمُوا عَلَى أَهْلِ البِدْعِ والأهواءِ بِالضَّلَالِ، وَمِنْ هُنَا امْتَلَأَتْ كُتُبُ العَقَائِدِ وَكُتُبُ الجِرْحِ بالأحكامِ عَلَى الأفرادِ والطوائفِ عَلَى اِخْتِلَافِ عَقَائِدِهِمْ وَمَنَاهِجِهِمْ، وَعَدْنَانُ ضِدَّ هَذَا الْمَنْهَجِ الحَقِّ وَالْعَادِلِ.

ثامناً: قال عَدْنَانُ فِي (ص ١٩٧): «إِنَّ الباحِثَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسَيِّئَةَ رَسولِهِ لَنْ يَجِدَ نَصًّا واحداً يَأْمُرُ كُلَّ مُسْلِمٍ بالحُكْمِ عَلَى العِبَادِ، بَلِ التُّصُوصُ تَتَرَى تَأْمُرُهُ بِالذَّعْوَةِ، وَتَحذَرُهُ مِنَ الحُكْمِ، وَأَنَّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ؛ قال تَعَالَى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيما كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣].»

أقول:

١- هَذَا التَّخْرِيرِ وَالِاسْتِدْلَالَ يَدْلَانِ عَلَى هَوَى شَدِيدٍ وَجَهْلٍ عَمِيقٍ.

فَهُنَاكَ حَكْمٌ يَخْتَصُّ بِاللَّهِ، وَهُوَ الْعُقُوبَاتُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَمُحَاسَبَةُ النَّاسِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى مَا قَدَّمُوهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمُجَازَاتُهُمْ عَلَى

أَعْمَالِهِمْ، فَلَأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، خَالِدِينَ فِيهَا،

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابُ الْجَحِيمِ، خَالِدِينَ فِيهَا.

وَالْعُصَاةُ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ، يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ، وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ.

ثُمَّ يُخْرِجُ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَّمَ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ؛ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ،

وَبِرَحْمَتِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَالآيَاتُ الَّتِي فِيهَا أَنَّ الْحُكْمَ خَاصٌّ بِاللَّهِ تَعْنِي

هَذَا الْحُكْمَ.

وَحُكْمَ كَلَّفَ اللَّهُ بِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَأَوْلِيَآءَهُ، وَهُوَ الْحُكْمُ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُهُ؛ قَالَ

تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ بِحُكْمٍ بِهَا التَّيِّبَاتِ الَّذِينَ

أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيِّنُونَ وَالْأَجْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَسْتَرُوا

بِعَايَتِي ثَمَّنَا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿

[المائدة: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيََاءِ: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِيَحْكَمْ أَهْلُ

الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿ [المائدة: ٤٧].

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمْ أَنَّهُا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفْحَكَمَ
الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ [المائدة: ٤٨-٥٠].

وقال تعالى لأمة محمد ﷺ: ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمْنَتِ إِلَى
أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿ [النساء: ٥٨].

فهذه الأحكام التي أمر الله بها أنبياءه ورسله وأتباعهم، تشمل الأحكام بين
الناس عموماً في عقائدهم وعباداتهم وسياساتهم وأخلاقهم وأعراضهم
وإدمائهم وأموالهم.

وتتناول الأحكام لهم بالإيمان والصدق والإخلاص والصفات الطيبة.

والأحكام على الكافرين بالكفر والشرك، والأحكام على الفساق بالفسق،
وعلى أهل البدع بأنهم مبتدعة.

والله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَرَضْتُمْ وَإِن لَّكَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥].

فالعباد مأمورون بالقيام بالقسط في كل المجالات، وبالشهادة لله، ولو على الوالدين والأقربين.

ومنها: الشهادة على أهل الضلال بضلالهم.

ومن لم يقم بهذه الشهادة على وجهها، فهو من الكافرين للشهادة.

ومن لم يقم بالقسط في الأقربين والأبعدين، فهو من الظالمين.

٢- والقرآن مليء بالأحكام على الكفار من اليهود والنصارى والوثنيين والظالمين والفاسقين، وللمسلمين به أسوة حسنة؛ قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ ءَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَأَسْمِئِكَ بِالذِّمَىٰ أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف: ٤٣]، وقال تعالى لهذه الأمة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فالاتباع لكل ما جاء به القرآن من عقائد وأحكام في كل المجالات.

والاعتصام بكلّ ما جاء به القرآن.

وكذلك في السنّة أحكام على الأفراد والجماعات، وقد أسلفنا ذلك.

والدعاة إلى الله ملزمون باتّباع نصوص الكتاب والسنّة واتّباع منتهجها في الأحكام.

وهذه أمورٌ جليّةٌ، لا يُجادل فيها إلّا كلّ مُبطلٍ مُسْفِطٍ، من أمثال هذا الرّجل.

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) [الإسراء: ٨١].

تاسعاً: قال عدنان في (ص ١٩٧): «ومن أقوى ما يسجل في هذا الباب موعظة لكلّ داعية، وعبرة لكلّ من يتجاوز التعلّم والبلاغ إلى الحكم على العباد.

مَا حَكَاهُ لَنَا ﷺ: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَذْنُبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلَّنِي وَرَبِّي أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقبض أرواحهما، فاجتمعا عند ربّ العالمين، فقال لهذا المُجتهد: أكنت بي عالماً، أو كنت على ما في يدي قاديراً، وقال للمذنب: اذهب، فأدخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».

قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده، لتكلم بكلمة أو بقت دُنياه وآخرته».

ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ: «إِنَّ هَذَا الْعِقَابَ الرَّادِعَ مِنَ اللَّهِ لِمُخَالَفَتِهِ مَنَهِجَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَتَنْصِيبِ الدَّاعِيَةِ نَفْسَهُ مَكَانَ اللَّهِ يَصْدُرُ الْأَحْكَامُ؛ فَهَذَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.. وَهَذَا لَا يَغْفِرُ لَهُ.. وَهَذَا..!! فَهَلْ بَعْدَ عُقُوبَةِ إِحْبَاطِ الْعَمَلِ مِنْ عُقُوبَةٍ؟!».

التعليق على هذا الكلام من وجوه:

الوجه الأول: أَنَّ الْحُكْمَ عَلَى الْكَافِرِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ وَثْنِيًّا أَوْ مُنَافِقًا لَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي وَلَجَ فِيهِ هَذَا الْعَابِدِ الْجَاهِلِ.

والْحُكْمَ عَلَى الَّذِي يُكْفِّرُ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيَطْعُنُ فِي زَوَاجَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَقْذِفُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَنَّهُ رَافِضِيٌّ، لَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

والْحُكْمَ عَلَى مَنْ يُعْطَلُ صِفَاتِ اللَّهِ، وَيَعْتَقِدُ عَقَائِدَ جَهْمٍ بِأَنَّهُ جَهْمِيٌّ، لَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

والْحُكْمَ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ الْقَدْرَ بِأَنَّهُ قَدْرِيٌّ، وَالْحُكْمَ عَلَى الْمُرْجِيِّ بِأَنَّهُ مُرْجِيٌّ، وَالْحُكْمَ عَلَى الْمُتَعَصِّبِ وَالْمُتَحَرِّبِ لِلْبَاطِلِ وَاللَّاشْخَاصِ بِأَنَّهُ حِزْبِيٌّ مُتَعَصِّبٌ، وَالْحُكْمَ عَلَى الْكُذَّابِ بِأَنَّهُ كُذَّابٌ، وَعَلَى الزَّانِي بِأَنَّهُ زَانٍ، وَالسَّارِقَ بِأَنَّهُ سَارِقٌ، وَالنَّمَامَ بِأَنَّهُ نَمَامٌ، هَذِهِ الْأَحْكَامُ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي وَلَجَ فِيهِ هَذَا الرَّجُلِ.

وَالَّذِي يَعْتَرِضُ عَلَى مَنْ تَصَدَّرَ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ عَنِ عِلْمٍ وَعَدْلٍ وَبَصِيرَةٍ مِنْ أَجْهَلِ عِبَادِ اللَّهِ بِمَنَهِجِ الْإِسْلَامِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّ حُكْمَهُ مُضَادٌّ

للكتاب والسُّنَّة وَمَنْهَج الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ أُمَّةٍ هَدَى مِنْ مَحَدِّثِينَ وَفُقَهَاءَ.

وَقَوْلُهُ هَذَا يَهْدِمُ كَلَامَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي أَهْلِ الضَّلَالِ فِي الرِّوَاظِ وَالخَوَارِجِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالقَدْرِيَّةِ وَالمُرْجِيَّةِ.

وَيَهْدِمُ كُلَّ مَا أَلْفَهُ السَّلَفُ النَّاصِحُونَ مِنْ مَوْلَفَاتٍ فِي الْعَقَائِدِ الَّتِي تُبَيِّنُ الْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَتُبَيِّنُ أَهْلَ الْحَقِّ، وَتُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَيَهْدِمُ الْعَشْرَاتِ مِنْ كِتَابِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ وَكِتَابِ الْجَرَحِ الْخَاصِ.

وَيَتَضَمَّنُ حُكْمَهُ هَذَا الْجَائِرُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ قَامُوا بِهَذِهِ الْجُهُودِ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ كِتَابًا وَسُنَّةً وَمَنْهَجًا بَأْتَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ تَكْفِيرَهُمْ وَالتَّشْغِيبَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى جُهُودِهِمُ الْعَظِيمَةَ، فَقاتِلِ اللهُ الْجَهْلَ وَالهُوَى، مَاذَا يَفْعَلَانِ بِصَاحِبَيْهِمَا؟

بَلْ قَدْ يَتَجَاوَزُ حُكْمَهُ هَذَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ عَلَى مَنْهَجِ عَدْنَانَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ.

فَلِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْكَامٌ كَثِيرَةٌ، نَذَرَ مِنْهَا مَا تَبَسَّرَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْخَوَارِجِ: «إِنَّهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ».

وَقَالَ فِيهِمْ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

وَقَالَ فِيهِمْ: «إِنَّهُمْ كَلَابُ أَهْلِ النَّارِ».

وَقَالَ: «سَتَفْتَرُقُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا

واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله؟، قال: «مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

وقال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه، لم يرخ ریح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خميس مئة عام»، أخرجه أحمد في «مُسْنَدِهِ» (١٧١/٢)، وابن ماجه في «سُنَنِهِ» حديث (٢٦١١)، وغيرهما.

وقال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»، أخرجه البخاري حديث (٣١٦٦).

ولعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه.

ولعن الواشمة والمستوشمة والمتنمصة والمصور.

وهذه من أشد الأحكام، وهذه الأحكام من وحي الله على رسوله ﷺ لأن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى».

الوجه الثاني: أن حُكَمَ الْعَالَمِ وَالِدَّاعِي إِلَى اللَّهِ عَلَى الْمَبْتَدِعِ، لَا يَسْتَلْزِمُ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَلَا يَقُولُ بِذَلِكَ عَالَمٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا يَقُولُهُ دَاعٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عَنْهُمْ عِنْدَ صَغَارِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ.

ثم إن هذه الأحكام على المُذنبين بالنَّارِ، بل والخُلُودِ فِيهَا إِنَّمَا تَصَدَّرُ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَقَدْ جَرَى مَجْرَاهُمْ عِدَّتَانِ فِي حُكْمِهِ هَذَا الْجَائِرُ عَلَى الدُّعَاةِ إِذَا وَصَفُوا أَهْلَ الْبَاطِلِ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ، بَلْ حُكْمُهُ هَذَا يَنْسَجِبُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

الوجه الثالث: فيه بيان أن هذا العابد الإسرائيلي جاهل بشريعة الله وسعة رحمته، فطريقه تشبه طريقة الخوارج في الحكم على عصاة المسلمين الموحدين بالتار، والخلود فيها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

فالدُّنُوبُ غير الشُّرْك والكُفْر داخلةٌ تحت مَشِيئةِ الله.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

فهذا العابد خالف هذا الأصل العظيم المقرر في شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقنط من رحمة الله، وحكم على هذا المذنب الذي يعترف بذنبيه، ولعله يستغفر ربه كلما أذنب، حكم عليه بأن الله لا يغفر له، وتألَّى على الله في ذلك جازماً بأن هذا الرجل لا يدخل الجنة، فصار هذا المقنط من رحمة الله أعظم ذنباً من ذلك العاصي المُعترف بدُّنُوبه.

وقد روى مسلمٌ وغيره عن جُنْدُب بن عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ! وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ دَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ إِلَّا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ»، أَوْ كَمَا قَالَ. «صَحِيحٌ مُسْلِمٌ»، حَدِيثٌ (٢٦٢١)، وَ«شُعَبُ الْإِيمَانِ» لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٨٩/٥)، وَقَدْ رَوَاهُ مِنْ طُرُقٍ.

وقد ترجم الثَّوَوِيُّ لَهَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «بَابُ التَّهْيِ عَنْ تَقْنِيطِ الْإِنْسَانِ مِنْ

رحمة الله تعالى».

فهذا هو فقه هذه القصة التي تضمنها هذا الحديث، لا فقه عدنان الذي حكم حكماً جائراً على كثير من الدعاة إلى الله، فألحقهم بهذا الرجل الذي هذا حاله، وهذا يتضمن الحكم عليهم بأنهم لا يدخلون الجنة.

فعدنان ينهى عن الأحكام العادلة التي تصدر من الأنبياء والدعاة إلى الله، ثم يجازف فيأتي بداهية الدواهي التي لم يسبق إلى مثلها.

عاشراً: قال في ص (١٩٨): «إن غياب هذه القاعدة الشرعية عن كثير من الدعاة، جعلهم يتجاوزون حدود الدعوة إلى محاسبة العباد الحكم عليهم، تكفيراً وتفسيراً.. تصنيفاً وتبديعاً.. بل وتقتيلاً، مما له عواقب سيئة في الدنيا والآخرة.

وترى جل همّه تتبع العثرات.. وتصيد الهفوات.. ثم الفضح والتشهير.. ثم الحكم والتنفيد».

أقول: إن هذا الرجل ليخلط بين دُعاة الحق ودعاة الباطل، وهذا من الظلم والكتمان للحق، وغمط المحققين ودفن حقهم، والتلبيس على الناس الذين لا يدركون هذا المكر والتلبيس.

فدعاة الحق والسنة يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويسوقون الحجج والبراهين على ما يدعون إليه، ولا يكفرون المذنبين والمبتدعين ولا يقتلونهم، وينزلون الناس منازلهم، ويحكمون عليهم على قدر ذنوبهم

وَبِدَعِيهِمْ، سَالِكِينَ طَرِيقَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
 وَسَيِّدُ قُطْبٍ - الَّذِي يَمَجِّدُهُ عَدْنَانُ، وَيَمْدُحُ أَصُولَهُ وَمَوْلَفَاتِهِ، وَيُحَارِبُ مِنْ
 يَنْتَقِدُهُ وَيَنْتَقِدُ أَصُولَهُ - هُوَ الَّذِي سَنَّ لَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ التَّكْفِيرَ وَالتَّفْجِيرَ.
 أَتْبَاعَ سَيِّدِ قُطْبٍ لَيْسُوا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى الْحَقِّ، وَإِنَّمَا هُمْ مِنْ دُعَاةِ الْبَاطِلِ
 وَالضَّلَالَةِ، وَمِنَ الْمُحَارِبِينَ لِدُعَاةِ الْحَقِّ، بَلْ وَمِنْ قَاتِلِيهِمْ، وَالْحَاكِمِينَ عَلَيْهِمْ
 بِالْأَحْكَامِ الْجَائِزَةِ الْمَشْهُوَّةِ لَهُمْ وَالْأُصُولِ وَمَنْهَجِهِمْ.
 وَمِنْ مَكْرِ عَدْنَانَ وَتَلْبِيسِهِ يَخْلُطُ بَيْنَ أَتْبَاعِ سَيِّدِهِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْيَهُودِ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ
 وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

فَعَدْنَانُ فِي كِتَابَاتِهِ يُلَبِّسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيَكْتُمُ الْحَقَّ وَهُوَ يَعْلَمُ، سَالِكًا
 طَرِيقَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَيُؤْصِلُ لِمَنْهَجِهِ هَذَا الْأُصُولَ الْفَاسِدَةَ، الَّتِي تُخَالِفُ مَنْهَجَ الْأَنْبِيَاءِ،
 وَتُخَالِفُ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا سَارَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ
 مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى إِلَى يَوْمِنَا هَذَا مِنْ بَيَانِ الْحَقِّ، وَالْفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ،
 وَالْفَصْلِ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَأَهْلِ الْبَاطِلِ بِالْأَحْكَامِ الْعَادِلَةِ، وَإِنْزَالِ النَّاسِ مِنْزِلَهُمْ
 عَلَى اخْتِلَافِ طَوَائِفِهِمْ مِنْ رَوَافِضٍ وَخَوَارِجٍ وَمَعْتَزِلَةٍ وَصُوفِيَّةٍ وَمَرْجِيَّةٍ وَقَدْرِيَّةٍ
 وَعِلْمَانِيَّةٍ وَأَحْزَابٍ ضَالَّةٍ تُخَالِفُ مَنْهَجَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ
 فِي عَقَائِدِهِمْ وَمَنَاهَجِهِمْ وَسِيَاسَتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ.

وأقول: إن دعوة رسول الله ﷺ أساسها القرآن، وهو مليء بصواعق الأحكام على أعدائه الكفار والمنافقين، والظعن فيهم وتوعدهم بالبحيم والعذاب الأليم.

فنفى الأحكام عن الرسول ﷺ في العهد المكي فيه إهمال شديد للقرآن؛ أساس رسالة محمد ﷺ، وإهمال للاهتداء بنور القرآن الذي وصفه الله بأنه هدى للمتقين، وأنه هدى ونور.

وكان رسول الله ﷺ قد واجه من الكفار شتى ألوان الأذى، فيصبر ويحلم على كل ذلك، فهو كما وصفه ربه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

ومع ذلك يأمره ربه بالحكم على الكافرين وإعلان هذا الحكم، فيقول له ربه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ [الكافرون: ١-٢].

وينزل الله عليه سورة في الحكم على المعين، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ [المسد: ١-٥].

روى البخاري في «صحيحه» في «التفسير» حديث (٤٩٧١):

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ

﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَأِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ! مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ، فَزَلَّتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد: ١] وَقَدْ تَبَّ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الإِيْمَانِ»، حَدِيث (٢٠٨).

فَهَذَا الْحُكْمُ الْحَاسِمُ فِي الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ وَالرُّدُّ الْقَامِعُ لِأَبِي لَهَبٍ، وَمَنْ وِرَاءَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ يَغْنِيَانِ عَنْ مِثَالِ الْأَحْكَامِ وَالرُّدُودِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا قَدْ غَاضَ الْمُشْرِكِينَ، وَسَرَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَفَعَ مَعْنَوِيَّاتِهِمْ.

وَأَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَخَاطَبَ عُمُومَ الْكَافِرِينَ، وَيَحْكُمُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَالْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ [الكافرون: ١، ٢].

فَهَذَا حُكْمٌ عَلَى عُمُومِ الْكَافِرِينَ فِي الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ، وَبِرَاءةٍ مِنْ دِينِهِمُ الْبَاطِلِ وَمَعْبُودَاتِهِمُ الْمِصْطَنَعَةَ، فَكَيْفَ بِالْعَهْدِ الْمَدَنِيِّ؟

الْحَادِي عَشَرَ: قَالَ عَدْنَانُ فِي (ص ١٩٨ - ٢٠٠):

«المَطْلَبُ الثَّانِي: عَمَلُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ: تَتَجَلَّى هَذِهِ الْقَاعِدَةُ فِي مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَمْ تَتَجَاوَزْ طَرِيقَتَهُمُ الدَّعْوِيَّةَ مَا ذَكَرْنَا.

فَهَذَا نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَكَثَ تِلْكَ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ، لَا يَتَجَاوَزُ الشَّبِيرَ وَالْإِنذَارَ، وَتَعْلِيمَ مَنْ آمَنَ وَاهْتَدَى.

وهذا موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يتجاوز مع فرعون وقومه هذه الحدود، رغم ما توفّر له من العدد والعدة، وخرج مع قومه سرًّا سرًّا.. دون أن يُقيم الأحكام فيهم.. فهل كان جاهلاً بهذا؟ أم كان جباناً.. سبحانك؛ اللَّهُمَّ اهْدِنَا إِلَى مَنَهَجِ الْأَنْبِيَاءِ.

وأما رسولنا الكريم عَلَيْهِ وعليهم أفضل الصَّلَاةِ وَأَتْمُ التَّسْلِيمِ، فقد ضرب -كالعادة- المثل الذي يُحتذى، سواءً كان مع المُسْلِمِينَ أو مع غيرهم؛ فنجده بمكّة لم يُنفذ حكماً واحداً على مسلمٍ، أو غيره؛ لأنَّ مقام مكّة كان مقام دعوةٍ، وليس مقام ولايةٍ أو قضاءٍ.

ولمَّا دخل مكّة لعمره القضاء لم يغيّر فيها شيئاً، ولم يحرك فيها ساكناً، ولم يُزح صنماً من مكانه.

وحقّ في المدينة، وبعد أن تولّى رسولُ الله ﷺ الخلافة والحكم والقضاء، نجد أثر هذه القاعدة في معاملته الدعوية مع أصحابه.

وحديث الذي بال في المسجد مشهورٌ، إذ قام الصَّحَابَةُ ليحكموا عَلَيْهِ، وينفذوا الحكم، ولكن رسولُ الله ﷺ بعد أن نهّاهم عن ذلك، أقبل عَلَيْهِ يعلمه ولا يوبّخه، ويرشده ولا يحكم عليه، رغم ما فعل من وضع نجاسة في المسجد، وكشف عورة.

ولمَّا تكلم معاوية بن الحكم السلمي في الصَّلَاة، أقبل رسولُ الله ﷺ، يعلمه، ويقول له: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ...».

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ عَدَمَ الْحُكْمِ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْلَمْ بِالْكَفْرِ، وَلَا عَلَى مَنْ لَمْ يَهْتَدِ بِالضَّلَالِ (١)؛ فَهَذَا بَابٌ آخَرُ.

وبهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي مَهْمَةِ الدَّعَاةِ الْبَلَاغُ وَالتَّعْلِيمُ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحُكْمِ وَالْمُحَاسَبَةِ وَالتَّنْفِيذِ.

التعليق:

١- قَوْلُهُ: «الْمَطْلَبُ الثَّانِي: عَمَلُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ: تَتَجَلَّى هَذِهِ الْقَاعِدَةُ فِي مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَمْ تَتَجَاوَزْ طَرِيقَتَهُمُ الدَّعْوِيَّةَ مَا ذَكَرْنَا».

أَقُولُ: نَزَّ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَنْ يَسِيرُوا فِي دَعْوَتِهِمْ عَلَى قَاعِدَةِ عَدْنَانَ، حَاشَاهُمْ وَحَاشَاهُمْ آلَافَ الْمَرَّاتِ!

(١) أقول: هذا من تلاعب عدنان واستخفافه بعقول الناس، فقد تقدّم لك من تأصيلاته واستدلالاته الشيء الكثير على منع الأنبياء والدعاة من الأحكام بالكفر والتفسيق والتضليل، وعدم تجاوز حدود الدعوة إلى شيء من الأحكام، فلا تصدقه في هذا الكلام هنا، وأعد قراءة ما سلف من تأصيلاته واستدلالاته؛ لتعرف أنه غير صادق، تأمل قوله: «وحدود الدعوة لا تتجاوز البشارة والندارة، وما تتضمن من بلاغ وتعليم، وقد حضرها سبحانه في هذا. فقال تعالى مُحَدِّدًا مَهْمَةَ الرِّسَالَةِ فِي الدَّعْوَةِ: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] الفرقان: ٥٦»، وتأمل قوله: «ولمّا لم يكن من مهمة الداعية الحكم على المدعوين كان عليه إثم في حكمه، وكان ذلك أكبر إذا أخطأ، ﴿فَأَلَمَّا عَلَيكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ١٠]». ثم قوله هذا يدينه ما قبله وما بعده في هذه القاعدة نفسها، فضلًا عن أراجيفه واستدلالاته السابقة واللاحقة.

لأنَّ قاعدته تقوم على الهوى والمكر والتلبيس وكتمان الحقِّ ومحاربة أهل الحقِّ، والتحكُّم فيهم بالهوى.

٢- قوله: «فَهَذَا نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَكَثَ تِلْكَ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ، لَا يَتَجَاوَزُ التَّبَشِيرَ وَالْإِنذَارَ، وَتَعْلِيمَ مَنْ آمَنَ وَاهْتَدَى».

أقول: هَكَذَا يَقُولُ عَدَنَانُ، أَي: أَنَّ نُوحًا لَبِثَ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، يَدْعُو الْكَفَّارَ، وَلَمْ يُكْفِّرْ، وَلَمْ يَحْكَمْ عَلَى أَحَدٍ التَّزَامًا مِنْهُ بِالْقَاعِدَةِ الْعَرْعُورِيَّةِ، وَهَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا التَّزَمُوا قَاعِدَتَهُ هَذِهِ.

ولقد قدَّمنا للقارئ الكريم بعضًا من أحكام نبيِّ الله نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ الْكَافِرِينَ، كَمَا قَدَّمْنَا أَحْكَامَ أَنْبِيَاءِ آخَرِينَ، وَأَحْكَامَ خَاتِمِهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

فَهَلْ مَرَّ بِكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - أَكْذَبُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ!؟

٣- قوله: «وَهَذَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَتَجَاوَزْ مَعَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ هَذِهِ الْحُدُودَ، رَغْمَ مَا تَوَقَّرَ لَهُ مِنَ الْعَدَدِ وَالْعِدَّةِ، وَخَرَجَ مَعَ قَوْمِهِ سِرًّا سَرِيًّا.. دُونَ أَنْ يُقِيمَ الْأَحْكَامَ فِيهِمْ.. فَهَلْ كَانَ جَاهِلًا بِهَذَا؟ أَمْ كَانَ جَبَانًا.. سَبْحَانَكَ! اللَّهُمَّ اهْدِنَا إِلَى مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ».

أقول: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَعْمَلْ كَمَا تَعْمَلُ الْأَحْزَابُ السِّيَاسِيَّةُ، وَمِنْهُمْ سَيِّدُ قُطْبٍ، مِنَ التَّرْكِيزِ عَلَى السِّيَاسَةِ، وَالْمُضَارَعَةِ عَلَى الْكِرَاسِيِّ، وَاهْمَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالْإِغْمَاضِ عَنِ الشَّرْكِ، لَمْ يَفْعَلْ هَذَا مُوسَى وَلَا غَيْرُهُ مِنْ

الرُّسُل الكِرَام، بل كان هُمهم الدَّعْوَة إلى التَّوْحِيد ومُحَارَبَة الشَّرِك قَبْل كُلِّ شَيْءٍ، ومع هَذَا فهم يَصْدُرُون الأحْكَام على أَقْوَامِهِم بِالضَّلَال والكُفْر، وَذَكَرَ نَصُوص الوَعِيد للكَافِرِينَ بِالنَّار.

وقَدَّمْنَا بَعْضَ أَحْكَامِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُخَالِفِينَ لِدَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ. انظُر (ص ١٧).

٤- قوله: «وَأَمَّا رَسُولُنَا الْكَرِيم- عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتْمُّ التَّسْلِيمِ- فَقَدْ ضَرَبَ- كَالْعَادَةِ- الْمَثَلَ الَّذِي يُحْتَدَى، سَوَاءً كَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ.. فَنَجَدُهُ بِمَكَّةَ لَمْ يُنْقَذْ حَكْمًا وَاحِدًا عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ مَقَامَ مَكَّةَ كَانَ مَقَامَ دَعْوَةٍ، وَلَيْسَ مَقَامَ وِلَايَةٍ أَوْ قِضَاءٍ».

أَقُولُ: انظُرْ إِلَى كَلَامِ كَفَّارِ قُرَيْشٍ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ؛ سَقَّةَ أَحْلَامِنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ».

ولَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الظَّالِمِ، وَذَهَبَ يَطُوفُ بِبَيْتِ رَبِّهِ، شَرَعُوا فِي غَمَزِهِ، وَكُرَّرُوا ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فَوَاجَهَهُمُ ﷺ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي أَذْلَتَهُمْ وَأَرَعَبَتَهُمْ.

فَقَالَ ﷺ: «تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ».

فَكَانَ لِهَذَا الْكَلَامِ وَقَعَهُ الشَّدِيدَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَقُولِهِمْ.

ثم امتحنوه في اليوم الثاني بأخلاقهم الرديئة، وأساليبهم الشنيعة.

فوقف منهم موقف أشجع الشجعان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فَهَذَا خُلَاصَةٌ مَا وَاجَهَ بِهِ كُفَّار قَرِيشٍ فِي الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

بَلْ لَهُ مُوَاجَهَاتٌ أُخْرَى لِكُفَّار قَرِيشٍ بِالْأَحْكَامِ، وَمِنْهَا إِعْلَانُ تَكْفِيرِهِمْ

مِنْهَا مَا مَضَى، وَمِنْهَا مَا سَيَأْتِي مِنْ أَحْكَامِهِ ﷺ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي الْعَهْدِ الْمَدِينِيِّ.

وَلَيْسَ كَمَا يَدَّعِي عَدْنَانُ عَرَعُورُ الَّذِي يَجْتَهِدُ فِي إِخْفَاءِ الْحَقَائِقِ، وَدَفْنِ

الْوَاقِعِ؛ فِعَلُ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَجْجِبَ السَّمَاءَ بِمَنْخَلٍ، كَمَا فِي الْمَثَلِ.

٥- قَوْلُهُ: «وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ لِعِمْرَةِ الْقَضَاءِ لَمْ يَغَيِّرْ فِيهَا شَيْئًا، وَلَمْ يَحْرُكْ فِيهَا

سَاكِنًا، وَلَمْ يُزِخْ صَنَمًا مِنْ مَكَانِهِ».

أَقُولُ: لَمْ يَفْعَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ لِأَسْبَابٍ:

مِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ هَذَا مِنْهُ وِفَاءٌ بِالشُّرُوطِ وَالْمَوَاطِيقِ الَّتِي عَقَدَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

قَرِيشٍ فِي عَامِ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

إِذْ مِنْ شُرُوطِ قَرِيشٍ أَلَّا يَدْخُلَ مَكَّةَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا فِي الْعَامِ

الْقَادِمِ، فَهَذَا مِنْهُ مِنَ الْوَفَاءِ بِالشُّرُوطِ الَّتِي التَزَمَهَا، وَالرَّسُولُ ﷺ لَا يَجُلُّ

بِالشُّرُوطِ، وَلَا يَنْكُثُ الْعَهْدَ، وَحَاشَا مِنْ ذَلِكَ.

وَمِنْ جُمْلَةِ الشُّرُوطِ الَّتِي اشْتَرَطُوهَا عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَنْ يُقِيمَ هُوَ

وَأَصْحَابُهُ بِمَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَطْ، وَلَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجَلْبَانَ السَّلَاحِ، وَجَلْبَانَ

السَّلاح: القِرَاب بما فيه، أي: أن يكون سيوف رَسولِ الله وأصحابه مغمدةً. انظر: «صحيح البخاري» في «المغازي»، حَدِيث (٢٦٩٨)، و«صحيح مُسلم» في «الجهاد» (١٧٨٣).

فوفي رَسولِ الله ﷺ وأصحابه بهذا الشَّرط، أي: أنهم لم يدخلوها لقتالٍ، ولا يحملون عدَّة المقاتلين.

وأقام رَسولِ الله ﷺ وأصحابه بمكَّة ثلاثة أيَّام، فلمَّا كان اليوم الثالث قالوا لعليِّ رضي الله عنه: هَذَا آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَرَطِ صَاحِبِكَ، فَأَمْرُهُ فليُخْرَجْ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «نَعَمْ». فَخَرَجَ. انظر «صحيح البخاري»، حَدِيث (٢٦٩٩)، و«صحيح مُسلم»، حَدِيث (١٧٨٣).

فوفاءهُ بالشُّروط وعدم استعداده للقتالِ هو الَّذي حَالَ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ تَحْطِيمِ الْأَصْنَامِ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِيَامِ بِأَيِّ تَصَرُّفٍ آخَرٍ يَنَافِي تِلْكَ الشُّرُوطِ.

وبعد عامٍ أو أقلَّ دخلَ مكَّةَ فَاتِحًا - بعد نَقْضِ قَرِيْشٍ لِلشُّرُوطِ الَّتِي أُبْرِمَتْ بَيْنَ رَسولِ اللهِ وَبَيْنَهُمْ - فَحَظَّمْ أَوْثَانَهُمْ، وَجَعَلَ جَاهِلِيَّتَهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نَضْبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ ﴿الْآيَةَ [الإسراء: ٨١]». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (المَطَالِمِ)، حَدِيثُ (٢٤٧٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْجِهَادِ»، حَدِيثُ (١٧٨١).

فلمَّاذا تغفل هَذَا الأَمْرَ الْجَلِيلَ الَّذِي قَامَ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ

الله ودينه، وإهانة الشرك وتحطيمه! لماذا تدفن هذا الحكم والتطبيق العظيمين؟

٦- وقوله: «وَحَدِيثَ الَّذِي بَالَ فِي الْمَسْجِدِ مَشْهُورٌ، إِذْ قَامَ الصَّحَابَةُ لِيَحْكُمُوا عَلَيْهِ، وَيُنْفَذُوا الْحُكْمَ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَعْلمُهُ وَلَا يُوجِّحُهُ، وَيُرْشِدُهُ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ، رَغَمَ مَا فَعَلَ مِنْ وَضَعِ نَجَاسَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَشْفِ عَوْرَةٍ».

التعليق:

أ- في قوله: «إِذْ قَامَ الصَّحَابَةُ لِيَحْكُمُوا عَلَيْهِ، وَيُنْفَذُوا الْحُكْمَ».

ذمٌ وتشويهٌ للصَّحابة الكرام على منتهجه؛ لأنَّ الحكم والتنفيذ عنده من المنكرات العظيمة.

ب- ليس في الحديث ما يدلُّ على أن الصَّحابة قاموا للحكم والتنفيذ، ومن التنفيذ عنده القتل!

ج- إنَّ الصَّحابة قام بعضهم لإنكار هذا المنكر الذي وقع فيه الأعرابيُّ، وإنكار المنكر أصلٌ من أصول الإسلام، أمر الله به، ومدَّح به هذه الأمة؛ فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وهم ما أرادوا إلا أن يكفَّ هذا الأعرابيُّ عن هذا المنكر، لا للحكم عليه ولا للتنفيذ، الذي يرجفُ به عدنان، ولو كان الإنكار غير جائزٍ، لقال

لهم رسول الله: إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ الْأَعْرَابِيَّ مَا يُوجِبُ نَهْيَكُمْ.

د- إِنَّ مِنْ مِيزَاتِ الْإِسْلَامِ أَنَّ فِيهِ الْعِزَّةَ وَالْقُوَّةَ، قَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَى الْمُنَافِقِينَ لَمَّا وَصَّوْا الصَّحَابَةَ بِالذُّلِّ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

ومن ميزاته الرِّفْقُ واللِّينُ ومحاسن الأخلاق.

ومثل هَذَا الْأَعْرَابِيَّ يَنْصَحُ بِالرِّفْقِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَقْرَهُمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لِلْمُنْكَرِ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ أَنْتُمْ تَرِيدُونَ الْحُكْمَ عَلَى هَذَا الْأَعْرَابِيِّ، وَتُرِيدُونَ التَّنْفِيزَ، فَهَذَا الْأَسْلُوبُ لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَ عَدْنَانَ.

ه- يُوْهِمُ عَدْنَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْطَلَقَ مِنْ قَاعِدَتِهِ الْقَائِمَةِ عَلَى تَحْرِيفِهِ وَكِتْمَانِهِ لِلتَّصْوُصِ.

وَالْعُلَمَاءُ لَا يَفْهَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ انْطَلَقَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْبَاطِلَةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ بَابِ «دَفَعَ أَعْظَمَ الْمَضْرَبَيْنِ بِأَخْفَهُمَا»:

١- لِأَنَّهُ لَوْ قَطَعَ عَلَيْهِ بَوْلُهُ لِأَضْرَبَهُ، وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَا تُزْرِمُوهُ».

٢- وَكَانَ يَحْصُلُ مِنْ إِقَامَتِهِ مِنْ مَحَلِّهِ -مَعَ مَا قَدْ حَصَلَ مِنْ تَنْجِيسِ الْمَسْجِدِ- تَنْجِيسَ بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ وَمَوَاضِعَ مِنَ الْمَسْجِدِ غَيْرِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْبَوْلُ أَوْلًا. انْظُرْ «سُبُلَ السَّلَامِ» (٥٧/١).

٣- بَيَّن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُكْمَ الْمَسَاجِدِ؛ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ»، فَتَرَكُوهُ، حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرَ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»، حَدِيثٌ (٦٠٢٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»، حَدِيثٌ (٢٨٥)، وَأَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٩١/٣).

فَهَذَا الْحَدِيثُ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّفْقِ بِالْجَاهِلِ، وَبَيَانِ أَحْكَامِ الْمَسَاجِدِ، وَمَكَانَتِهَا فِي الْإِسْلَامِ.

فَمِنْ بَيَانِهِ ﷺ لِأَحْكَامِ الْمَسَاجِدِ:

أ- قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرَ».

ب- وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ».

ج- ثُمَّ أَمَرَ بِتَطْهِيرِ الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَ رَجُلًا، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ، لِإِزَالَةِ نَجَاسَةِ الْبَوْلِ، كُلِّ هَذِهِ الْأَحْكَامِ قَامَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَامَ النَّاسِ، وَأَمَامَ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ.

فَهَذَا مِنْ هَدْيِ هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، وَبَيَانٍ لِلتَّشْرِيعَاتِ وَالْأَحْكَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

د- وَيُوْخَذُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ التَّبَوِّيُّ أَنَّ دَرَّ الْمَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ.

٧- قَوْلُهُ: «وَحَتَّى فِي الْمَدِينَةِ، وَبَعْدَ أَنْ تَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخِلَافَةَ وَالْحُكْمَ وَالْقَضَاءَ، نَجِدُ أَثَرَ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ فِي مُعَامَلَتِهِ الدَّعْوِيَّةِ مَعَ أَصْحَابِهِ».

التعليق:

أ- مَا وَجَهُ قَوْلِكَ: «وَبَعْدَ أَنْ تَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخِلَافَةَ»؟
فخِلافته كانت لِمَنْ؟

لَقَدْ أَطْلَقَ الْمُسْلِمُونَ لَفْظَ الْخِلَافَةِ عَلَى الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ خُلَفَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النُّهُوضِ بِأَمْرِ الْإِسْلَامِ، وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ فِي أَرْضِ اللَّهِ، وَالْجِهَادِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَنَشْرِ الْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

تِلْكَ الْأَعْبَاءُ الَّتِي كَانَ يَقُومُ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفُوهُ فِيهَا.

وَالرَّسُولُ ﷺ قَالَ: «وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

فَأَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ الْخِلَافَةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ مُغَايِرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَبِنَسَابَةِ تَحْذِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُحَدَّثَاتِ، وَوَصْفِهِ لَهَا بِالْبَدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ، أَقُولُ:

إِنَّ قَوَاعِدَ وَأُصُولَ عَدَنَانَ الَّتِي يَهْرَفُ بِهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَخْضَعَ النَّاسَ لَهَا، وَيَذُمَّ مَنْ يَخَالِفُهَا، لَمِنْ أخطرَ وَشَرَّ المُحَدَّثَاتِ وَالبِدَعِ المِضَلَّةِ.

ب- في العهد المَدَنِيِّ شرعَ الجِهَادَ وَالصِّيَامَ وَالزَّكَاةَ وَالحِجَّ وَاقَامَةَ الحُدُودِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّشْرِيعَاتِ، وَصَدَرَتْ أَحكامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُرْتَكِبِي الكَبَائِرِ.

وَأَحكامَ الكُفْرِ عَلَى مَنْ يَجْحَدُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الأركانِ وَقَتْلَهُ مُرْتَدًّا. وَهَذَا يُمَثِّلُ جانِبَ القُوَّةِ وَالعِزَّةِ فِي الإسلامِ.

ج- فِي العهدِ المَدَنِيِّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسولِهِ ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

وَفي العهدِ المَدَنِيِّ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رَحِماءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وَفي هَذَا العهدِ أَنْزَلَ اللَّهُ آياتٍ كَثيرةً فِي عِدَدٍ مِنَ السُّورِ فِي فَضْحِ المُنَافِقِينَ وَالحِكمِ عَلَيْهِمُ بِالكَفْرِ وَإِهانتِهِمُ، وَمِنْهَا ثَلَاثُ عَشْرَةَ آيةً فِي أوَّلِ (سورة البقرة)، تَفْضِحُهُمْ وَتُصَفِّهُمُ بِأَقْبِحِ ما فِيهِمُ مِنَ الكَذِبِ وَالحِداغِ، وَوَصَفَّهُمُ بِالسُّفْهَاءِ، وَأَنَّهمُ صَمٌّ بِكُمْ عَمِي، فَهمُ لا يَرجَعُونَ.

بَلِ أَنْزَلَ فِيهِمُ سورةً تُسَمَّى بِسورةِ (المُنَافِقِينَ) تُبَيِّنُ كَذِبَهُمْ وَنِفاقَهُمْ وَمُخازيهِمُ، بِالإِضافةِ إِلَى سِوَرٍ أُخْرى يَخْزِي اللَّهُ فِيها المُنَافِقِينَ.

د- وفي العهد المدنيّ أذلّ الله اليهودَ على اختلاف قبائلهم، فمنهم من قتله الله على أيدي المؤمنين، ومنهم من أجلي من المدينة إلا من أسلم منهم.

ه- وفي العهد المدنيّ شرعت الجزية على أهل الكتاب من اليهود وغيرهم؛ قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

فالعهد المدنيّ كان عهد القوّة والعزّة والظهور على الأديان، وفيه الأخلاق العالية، وفيه الرفق والرّحمة؛ لأنّه دين الله العزيز القويّ العظيم، ومن جهة أخرى هو الرّحمن الرّحيم ذو الرّأفة والرّحمة.

بعض الأحكام الصّادرة من رسول الله ﷺ في العهد المدنيّ:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ مرّ على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟». قال: أصابته السماء، يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟! من غشّ فليس مني». أخرجه مسلم، باب «قول النبي ﷺ: «من غشّنا فليس منا»، حديث (١٠٢)، وابن حبان في «صحيحه»، باب «ذكر الرّجر عن غشّ المسلمين بعضهم بعضاً في البيع والشراء، وما أشبههما من الأحوال»، حديث رقم (٤٩٠٥).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قصّى في امرأتين من هدبيل

اقتتلتا، فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فأصاب بطنها، وهي حامل، فقالت ولدها الذي في بطنها، فاختصموا إلى النبي ﷺ، ففضى أن دية ما في بطنها غرة عبد، أو أمة، فقال ولي المرأة التي عرمت: كيف أعزم يا رسول الله من لا شرب، ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يطل، فقال النبي ﷺ: «إنما هذا من إخوان الكهان». أخرجه البخاري في كتاب «الطب»، حديث رقم (٥٧٥٨)، ومسلم، باب «دية الجنين، ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني»، حديث رقم (١٦٨١).

٣- قال الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» حديث (٦٠١٦): «حدّثنا عاصم بن عليّ، حدّثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد، عن أبي شريح: أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بواقفه». تابعه شبابة وأسد بن موسى، وقال حميد بن الأسود، وعثمان بن عمر، وأبو بكر بن عياش، وشعيب بن إسحاق، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة. وأخرجه أحمد في «مسنده»، حديث (١٦٣٧٢)، والطيالسي في «مسنده»، حديث (١٤٣٧)، والطبراني في «المعجم الكبير»، حديث (٤٨٧).

٤- وعن جبير بن مطعم: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية». أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب (الأدب)، باب (في العصبية)، حديث رقم (٥١٢١).

٥- وعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَبَكَتْ أُمُّ وَلَدِهِ لَهُ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ لَهَا: أَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَتَاهَا، فَقَالَتْ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَلَقَ وَحَلَقَ وَخَرَقَ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، «بَابُ تَحْرِيمِ ضَرْبِ الْخُدُودِ، وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَالدُّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، حَدِيثٌ رَقْمُ (١٠٤)، وَأَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» حَدِيثٌ رَقْمُ (١٩٥٣٥)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» حَدِيثٌ رَقْمُ (١١٤٥٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْمُجْتَبَى»، بَابِ (شَقِّ الْجُيُوبِ) حَدِيثٌ رَقْمُ (١٨٦٥).

٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ (الْجَنَائِزِ)، بَابِ (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ)، حَدِيثٌ رَقْمُ (١٢٩٧). وَمُسْلِمٌ، بَابِ (تَحْرِيمِ ضَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ، وَالدُّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ)، حَدِيثٌ رَقْمُ (١٠٣).

٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ»، وَزَادَ غَيْرُهُ: «يَجْهَرُ بِهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ (التَّوْحِيدِ)، بَابِ (قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ [الملك: ١٣])، حَدِيثٌ رَقْمُ (٧٥٢٧)، وَأَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» حَدِيثٌ (١٤٧٦)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ»، بَابِ (اسْتِحْبَابِ التَّرْتِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ)، حَدِيثٌ (١٤٧١)، وَابْنُ حَبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»، بَابِ (ذِكْرِ الرَّجْرِ عَنْ أَلَّا يَسْتَغْنِي الْمَرْءُ بِمَا أُوتِيَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا)، حَدِيثٌ (١٢٠) وَ(٢٨٣).

(١) هو عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٨- وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَتَنَا، وَيَرْحَمَ صَغِيرَتَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»^(١). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» حَدِيثَ (٢٢٧٥٥)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ»، حَدِيثَ (٧٧٠٣)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»، «بَابُ فِي تَوْقِيرِ الْعَالَمِ» (١/١٢٢).

٩- وعن وائل بن حجر، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَانَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا انْتَزَى عَلَيَّ أَرْضِي - يَا رَسُولَ اللَّهِ - فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ الْكِنْدِيِّ، وَخَصَمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ «يَبْنُتُكَ؟»، قَالَ: لَيْسَ لِي بَيِّنَةٌ، قَالَ: «يَمِينُهُ»، قَالَ: إِذَا يَذْهَبُ بِهَا، قَالَ: «لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ».

قَالَ: فَلَمَّا قَامَ لِيَحْلِفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا لِيِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، بَابُ (وَعِيدِ مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِبَيْمِينٍ فَاجِرَةٍ بِالنَّارِ)، حَدِيثَ (١٣٩)، وَأَحْمَدُ حَدِيثَ (١٨٨٦٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «سُنَنِهِ»، بَابُ «عَلَى مِنَ الْبَيِّنَةِ» حَدِيثَ (٥٩٤٧)، وَالْبَزَّازُ فِي «مُسْنَدِهِ» حَدِيثَ (٤٤٧٧).

١٠- وعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ

(١) جملة قوله: «وَيَعْرِفُ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ» ضعيفة، ويشهد لباقي الحديث حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. انظر «مسند الإمام أحمد» (١٨٥/٢)، ولفظه: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا». وحديث ابن عباس وأنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، انظر «سنن الترمذي» (٤٧٩/٣)، ورقم (١٩١٩)، (١٩٢١).

امريء مسلمٍ بيمينه أوجبَ اللهُ له النَّارَ، وحرَّم عليه الجنةَ، فقالَ له رَجُلٌ: وإن كان شيئاً يسيراً قال: وإن كان قَضِيماً من أراك». أخرجه مسلمٌ، باب «وعيد من اقتطع حقَّ مسلمٍ بيمينٍ فاجرةٌ بالنَّار» حَدِيث (١٣٧)، وأحمد في «مُسْنِدِهِ» حَدِيث (٢٢٢٣٩)، والطَّبْرَانِيُّ في «المعجم الأوسط» حَدِيث (٩٢١٩).

وهَذَا الْحُكْمُ الشَّدِيدُ يُزْعِجُ عَدَنَانَ.

١١- وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النَّجُومِ، اقْتَبَسَ شَعْبَةً مِنْ سِحْرِ مَا زَادَ، وَمَا زَادَ زَادَ زَادًا». أخرجه الإمامُ أحمدُ في «مُسْنِدِهِ» حَدِيث رقم (٢٨٤٠)، وأبو داوُدَ في «سُنَنِهِ»، بابُ (في النَّجُومِ)، حَدِيث (٣٩٠٥)، وابن مَاجَهَ في «سُنَنِهِ» كتاب (الأَدَبِ)، حَدِيث (٣٧٢٦).

١٢- وعن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ ضَارًا، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانًا». أخرجه البخاريُّ، باب (من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيدٍ أو ماشيةٍ)، حَدِيث رقم (٥٤٨٢)، ومسلمٌ، باب (الأمرُ بقتل الكلابِ، وبيان نسخِهِ، وبيان تحريم اقتنائها، إِلَّا الصَّيْدَ أَوْ زَرْعَ أَوْ مَاشِيَةً وَنَحْوَ ذَلِكَ)، حَدِيث (١٥٧٤).

١٣- وعن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ حَيْبَرَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»، يَعْنِي: الثُّومَ، «فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا». أخرجه البخاريُّ، باب (ما جاء في الثُّومِ النَّبِيِّ والبَصَلِ والكُرَّاثِ)، حَدِيث (٨٥٣)، ومسلمٌ، باب (نهى من أكل ثومًا وبصلًا أو كُرَّاثًا أو نحوها)، حَدِيث رقم (٥٦٤).

١٤- وعن معدان بن أبي طلحة: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ نَقْرَاتٍ، وَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ وَلَا خِلَافَتَهُ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ، فَإِنْ عَجَلَنِي فِي أَمْرٍ فَالْخِلَافَةُ سُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السَّنَةِ، الَّذِينَ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعُنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، أَنَا صَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَرَةُ الضَّلَالُ، ثُمَّ إِنِّي لَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ (النِّسَاءِ)»، وَإِنِّي إِنْ أَعِشَ أَقِضُ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ، فَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ، وَلِيَعْلَمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ، وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيُثَمُّهُمْ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ، لَا أَرَاهُمَا إِلَّا حَبِيبَتَيْنِ: هَذَا الْبَصَلُ وَهَذَا الثُّومُ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِيتْهُمَا طَبِخًا». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الْمَسَاجِدِ)، حَدِيثٌ (٥٦٧).

فحكَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَنْ يَطْعُنُونَ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ أَوْ الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَرَةُ الضَّلَالُ.

١٥- وعن عكرمة: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ، وَلَقَتَلْتُهُمْ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، بَاب (لا يعذب بعذاب الله)، حَدِيث (٣٠١٧)، وَأَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» حَدِيث (١٨٧١)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ»، بَاب (الحكم فيمن ارتد)، حَدِيث (٤٣٥١)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ»، بَاب (المرتد عن دينه)، حَدِيث (٢٥٣٥)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ»، حَدِيث (١٠٦٣٨)، وَفِي «الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ»، حَدِيث رَقْم (٨٦٢٣).

١٦- وعن جندب بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ؛ يَدْعُو عَصْبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبِيَّةً، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، بَاب (وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة)، حَدِيث (١٨٥٠)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ»، بَاب (العصبيَّة)، حَدِيث رَقْم (٣٩٤٨)، وَالتَّسَائِيُّ فِي «سُنَنِهِ»، بَاب (قتال المسلم)، حَدِيث (٣٥٦٧).

١٧- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبِيَّةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبِيَّةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقَتِلَ؛ فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، بَاب (وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة،

ومفارقة الجماعه)، حَدِيث (١٨٤٨)، وأحمد في «مُسْنَدِهِ»، حَدِيث (٧٩٤٤)، وابن حبان في «صَحِيحِهِ»، باب (طاعة الأئمة)، حَدِيث (٤٥٨٠).

١٨- وعن عمارة بن القعقاع، حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي نعيم، قال: سَمِعْتُ أبا سعيد الخدري يقول: بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ؛ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بن حصن، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إمَّا علقمة بن علاثة، وإمَّا عامر بن الطفيل.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَا تَأْمُنُونِي، وَأَنَا أَمِينٌ مَن فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْحَبْهَةِ، كَثُّ اللَّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ! أَوْلَسْتَ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟!».

قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلَ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «أَلَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي»، قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَنْقَبَ عَن قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشَقُّ بُطُونَهُمْ»، قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفِّ فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضَنْضِيءٍ هَذَا قَوْمٌ يَتَلَوْنَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ (المغازي)، حَدِيث (٤٣٥١)، ومسلم، باب (ذكر

الخوارج وصفاتهم)، حَدِيث رقم (١٠٦٤).

١٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ (الْإِيمَانِ)، حَدِيث (٤٨)، وَمُسْلِمٌ، بَابِ (قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ): «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»، حَدِيث رقم (٦٤).

٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ (الطَّبِّ)، بَابِ (الكَاهِنِ)، حَدِيث رقم (٣٩٠٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ (الطَّهَارَةِ)، حَدِيث رقم (١٣٥)، وَابْنُ مَاجَهَ فِي كِتَابِ (الطَّهَارَةِ)، حَدِيث رقم (٦٣٩).

٢١- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انصَرَفَ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُورِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ (الْأَذَانِ)، حَدِيث رقم (٨٤٥)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ (الْإِيمَانِ)، بَابِ (بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِالنُّورِ)، حَدِيث رقم (٧١).

٢٢- عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: «سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَجُلًا يَحْلِفُ: لَا وَالْكَعْبَةَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ

أَشْرَكَ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ (الْإِيمَانِ)، بَابِ (كَرَاهِيَةِ الْحَلْفِ بِالْأَبَاءِ)،
حَدِيثِ رَقْمِ (٣٢٥١)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ (التُّذُورِ وَالْإِيمَانِ)، حَدِيثِ رَقْمِ
(١٥٣٥).

فَهَذِهِ أَحْكَامٌ صَارِمَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَدِيدٍ مِنَ الْمَجَالَاتِ.

فَمَا رَأَى الْمُسْلِمِينَ فِي عَدَنَانَ وَمَنْهَجِهِ الْقَائِمِ عَلَى الْكِتْمَانِ لِهَذِهِ
الْأَحْكَامِ، وَعَلَى التَّحْرِيفَاتِ لآيَاتِ اللَّهِ؟

فَعَدَنَانَ لَا يَرِيدُ أَنْ يَبْرَزَ جَانِبَ عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَقُوَّتِهِ، وَيُظْهِرَ جَانِبَ الرِّفْقِ
بِصُورَةٍ مَشْوَهَةٍ وَسَلْبِيَّةٍ، وَكَأَنَّهُ يَسْتَمُدُّ قَاعِدَتَهُ مِنْ مَقُولَةِ رُهْبَانَ النَّصَارَى: «مَنْ
لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْسَرَ، فَأَدِرْ لَهُ خَدِّكَ الْأَيْمَنَ».

فَالرَّجُلُ لَا يُصَوِّرُ الْإِسْلَامَ عَلَى حَقِّقَتِهِ، وَإِنَّمَا يُصَوِّرُهُ مِنْ خِلَالِ أَصُولِهِ
الْفَاسِدَةِ الْمُهِينَةِ، وَأَسَالِيْبِهِ الْغَرِيبَةِ السَّلْبِيَّةِ، مَعَ تَحْرِيفِهِ وَكِتْمَانِهِ حَقَائِقَ
وَأَنْصُوصَ قُرْآنِيَّةٍ وَنَبَوِيَّةٍ تُبْرَزُ الْإِسْلَامَ فِي أَجْلِ صُورِهِ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ أَقُولُ: إِنَّ لِلدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ بِحَقِّ أَنْ يُظْهِرُوا أَهْلَ الْحَقِّ، وَيُبَيِّنُوا
مَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجِزَاءِ، مَعَ ذِكْرِ الْأَدَلَّةِ عَلَى ذَلِكَ.

وَاللِّدَّاعِي إِلَى اللَّهِ: أَنْ يُبَيِّنَ أَحْكَامَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ عَلَى وَجْهِ
الْعُمُومِ، وَعَلَى وَجْهِ التَّعْيِينِ لِلدُّعَاةِ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ عِنْدَ الْحَاجَّةِ إِلَى ذَلِكَ.

وَلَهُ أَنْ يُبَيِّنَ حُكْمَ تَارِكِ الصَّلَاةِ، وَحُكْمَ مَانِعِ الزَّكَاةِ، وَحُكْمَ تَارِكِ الصَّوْمِ،
وَتَارِكِ الْحَجِّ، وَيَسُوقُ الْأَدَلَّةَ عَلَى هَذِهِ الْأَحْكَامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَحْكَامِ

الصَّحَابَةَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى، وَحُكْمِ الرَّأْيِيِّ، وَالسَّارِقِ، وَشَارِبِ الْخَمْرِ، وَآكِلِ الرَّبَا وَكَاتِبِهِ وَشَاهِدِيهِ، وَحُكْمِ الْمُغْتَابِينَ وَالنَّمَامِينَ، وَالْعَاقِقِينَ لِآبَائِهِمْ، وَيَذْكَرُ الْأَدْلَةَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَمِنْ كَلَامِ الصَّحَابَةِ وَأُمَّةِ الْهُدَى، وَأَحْكَامِهِمْ.

ولقد ظهر- للقارئ الكريم- بطلان قواعد عدنان الباطلة السلبية، التي تسلب من الإسلام عزَّته، وتسلب من الأنبياء والدعاة حقوقهم؛ من بيان أحكام الله على الكافرين والمنافقين والمُجرمين والمُبتدعين.

فبيان هذه الأحكام يزرع أهل هذه الضلالات عن ضلالهم، ويبيِّن لهم مصائرهم إلى غضب الله وانتقامه وأليم عقابه في الدنيا والآخرة.

ولهذا امتلأ القرآن بآيات الوعيد والتَّهديد والتَّخويف؛ الأمور العظيمة التي يكتُمها عدنان، ويريد أن يلجم الدعاة إلى الله عن الصدع بها بقواعده وأساليبه التي أملاها عليه الشيطان.

٨- وقوله: «وليس المقصودُ عدمُ الحكمِ على مَنْ لم يسلمْ بالكُفرِ، ولا على مَنْ لم يهتدِ بالضلالِ، فهذا بابٌ آخرُ».

أقول: بلى إنَّ مقصودك عدمُ الحكمِ على الكافرِ بالكُفرِ، وعدمُ الحكمِ على مَنْ لم يهتدِ بالضلالِ.

فكم من الآياتِ حرَّفتها لتحقيقِ هذا المقصودِ الباطلِ!

وكم من أصليِّ أصلته لتحقيقِ هذا المقصودِ!

ومنها: «نُصِّحَ وَلَا تُجْرَحَ»، و«إِذَا حَكَمْتَ سُئِلَتْ»^(١)، وإِذَا دَعَوْتَ أُجْرِتَ».
وكم طعنت في الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَحْكُمُونَ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ
بِالْبِدْعَةِ!

وكم خالفت مَنَهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِقَوَاعِدِكَ الْبَاطِلَةِ وَتَطْبِيقَاتِكَ الْمُرِيفَةِ
لَهَا.

الثَّانِي عَشَرَ: قَالَ عَدَنَانُ فِي (ص ٢٠٠): «المطلب الثالث: تطبيق هذه
القاعدة على أهل هذا العصر:

خِلَالَ هَذِهِ الْقُرُونِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعَجْرِهَا وَبُجْرِهَا، وَقَعَ جَهْلٌ
عَظِيمٌ فِي الْمُسْلِمِينَ فِي عَقِيدَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ وَأَحْكَامِ مُعَامَلَاتِهِمْ، فَوَقَعُوا -
لِجَهْلِهِمْ - فِي الْإِبْتِدَاعِ وَالشَّرَكِيَّاتِ، وَغَشِيَتْهُمْ الْمَحْرَمَاتُ، وَانْحَرَفَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ.
فَهُمْ الْآنَ أَحْوَجُ إِلَى التَّعْلِيمِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الدُّعَاةِ،
مِنْ إِصْدَارِ الْأَحْكَامِ عَلَى أَعْيَانِ الْمُسْلِمِينَ الْجَهْلَةِ، بِالْكَفْرِ وَالشَّرِكِ وَالْإِبْتِدَاعِ،
دُونَ تَعْلِيمِهِمْ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.. بَدَعُوا أَنَّهُمْ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ
وَجُودَهُمْ فِيهَا يَغْنِي عَنْ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي شَيْءٍ، وَمَا
دَرَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ عَلَى النَّاسِ: أَنَّ كَثِيرًا مِنْ دَعَائِهِمْ هُمْ الَّذِينَ
جَهَّلُوهُمْ، وَجَعَلُوا لَهُمُ الشَّرِكَ تَوْحِيدًا، وَالْبِدْعَةَ عِبَادَةً.

(١) كَانَ سَابِقًا يَقُولُ: «وَإِذَا حَكَمْتَ حُوكِمْتَ».

لذا كان لزاماً على الدعاة العمل بمقتضى هذه القاعدة: التعليم قبل الحكم، التي أقيم لها الدليل من الكتاب والسنة بما سبق ذكره.

١- أقول: لقد اعترف عدنان أن المسلمين وقعوا في جهلٍ عظيمٍ؛ في عقيدتهم وعبادتهم وأحكام معاملاتهم، فوقعوا- لجهلهم- في الابتداع والشركيات، وغشيتهم المحرمات، وانحرفت بهم الأهواء.

لكنه لم يذكر جهودَ أعلام التوحيد والسنة في إخراج أهل الضلال من ظلمات الجهل والشرك والبدع بتعليمهم الناس، وتأليفهم المؤلفات في ذلك، وما لأقوا من الأهوال من طغاة أهل الضلال من الروافض والخوارج والمرجئة وغلاة الصوفية، وتأليف هؤلاء الفجار المعاندين المؤلفات؛ لتثبيت أهل الضلال والشرك والبدع على ضلالهم وشركهم، بالتحريف لآيات القرآن الكريم والتحريف لنصوص السنة النبوية، وطعنهم في دعاة الحق والسنة، وتشويههم وتشويه من هجهم بالأكاذيب والافتراءات.

فكم تصدوا للإمام أحمد، ومن على نهجه من دعاة الحق والتوحيد والسنة!

وكم تصدوا للأئمة المقادسة، ومن سار على نهجهم!

وكم تصدوا لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومن سار على نهجه في الدعوة إلى الله، وبيان الحق والتوحيد والسنة!

وكم تصدوا للإمام محمد بن عبد الوهاب، ومن سار على نهجه في الدعوة

إلى الله وبيان الحقّ والتّوحيد والسُّنّة!

ومن رؤوس هؤلاء المُحاربين للحقّ والتّوحيد والسُّنّة والدُّعَاة إلى ذلك: رؤوس الرّوافض والخوارج والمعتزلة والجهميّة، ومن رؤوس الصّوفيّة مثل: السُّبكيّ، ثمّ ابن حجر الهيتميّ، ثمّ دحلان، ثمّ التّبهانيّ. ولهؤلاء مؤلّفاتٌ مليئةٌ بالأكاذيب، والأحاديث الضّعيفة، والموضوعّة، وتحرّيف الآيات القرآنيّة، والأحاديث التّبويّة، والتّعلّق بالأحاديث الضّعيفة والموضوعّة.

كُلُّ هَذِهِ الْجُهُودِ الْفَاجِرَةِ لِيَبْقَى النَّاسُ يَرْفُسُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْبِدْعِ وَالشَّرْكِ وَالخُرَافَاتِ وَالْأَسَاطِيرِ، وَلِيَشْكَلُوا مِنْهُمْ جِبَهَاتٍ مُعَادِيَةً لِلْحَقِّ وَدُعَاةً، وَلَمْ يُفَلْتُ مِنْ قَبْضَاتِهِمْ، وَيَخْلَصَ مِنْ مَصَايِدِهِمْ إِلَّا الْقَلِيلُ.

يَدْفُنُ عَدَنَانِ هَذَا الْوَاقِعِ الْمُخْزِي، وَيَتَسَتَّرُ عَلَى أَهْلِهِ وَفُجُورِهِمْ وَأَفَاعِيلِهِمُ الصَّادَّةَ عَنِ دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ، وَإِخْلَاصَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يَفْعَلُ عَدَنَانِ كُلَّ هَذَا الْمَكْرِ وَالْكَتْمَانِ؛ لِيَدِينُ دُعَاةَ الْحَقِّ، وَأَتَّهَمُ هُمُ الَّذِينَ أَوْقَعُوا النَّاسَ فِي الْجَهْلِ وَالشَّرْكِ، كَمَا رَأَى الْقَارِئُ هَذَا الْفُجُورَ مِنْ عَدَنَانِ.

٢- قَوْلُهُ: «فَهُمُ الْآنَ أَحْوَجُ إِلَى التَّعْلِيمِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ...».

أَقُولُ: إِنَّ دُعَاةَ الْحَقِّ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ، وَلِهَذَا تَرَاهُمْ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى تَوْحِيدِهِ وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ، وَبَيَانَ الشَّرْكِ

باللهِ ووسائلهِ وأسبابه على منهج الكتاب والسنة وبالْحجج الساطعة من كتاب الله لبيان الحق وبالْحجج الساطعة من الكتاب والسنة لبيان الباطل والضلال.

فهذه مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادي وابن رجب وابن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا - تملأ المكتبات، وتُطبع وتُنشر في العالم، كلُّ هذا هداية النَّاس إلى الله، وإلى دينه الحق، وإقامة حُجج الله على المعاندين والمكابرين الظالمين.

كُلُّ هذا يستره عدنان؛ ليُوهم النَّاس أنَّ دعاة السنة والتوحيد هم المدينون، وهم السبب في إضلال النَّاس وإيقاعهم في الشرك والجهل.

٣- قوله: «وأما ما يفعله بعض الدعاة، من إصدار الأحكام على أعيان المسلمين الجهلة، بالكفر والشرك والابتداع، دون تعليمهم، وإقامة الحجّة عليهم.. بدعوى أنهم في بلاد المسلمين، وأنَّ وجودهم فيها يُغني عن إقامة الحجّة عليهم، فليس من الحكمة في شيء».

أقول: في هذا الكلام مرّة أخرى جحدٌ لما يقوم به أهل السنة من تعليم وتوجيه ونشر الحق؛ هداية النَّاس وإقامة حُجج الله على المستكبرين والمعاندين، ويتجاهل أنَّ أئمة المنهج السلفي ومن سار على نهجهم لا يكفرون إلا بعد إقامة الحجّة، وأنَّ سادته سيّد قطب وأتباعه يكفرون الجهال، ولا يشترطون إقامة الحجّة.

ونبي أو تغافل عن المكفرين بالباطل، ألا وهم سيّد قطب^(١)، ومن سار على نهجه من الذين يلبسون لباس السلفية.

وتغافل أن الدعاة السلفيين هم الذين يحاربون التكفير، ويدينون أهله، وهم في ذلك المؤلفات والجهود الكثيرة في شتى بلدان المسلمين.

٤- قوله: «وما درى هؤلاء الذين يحكمون على الناس أنّ كثيراً من دعائهم هم الذين جهلواهم، وجعلوا لهم الشرك توحيداً، والبدعة عبادة».

أقول: إنّ السلفيين أعرف منك بدعاة الضلال الذين يجعلون الشرك توحيداً، والبدعة سنة.

فيبينون ضلال هؤلاء الدعاة وتضلّيلهم للناس.

ويحكمون عليهم بأنهم أهل ضلالٍ، ويحذرون الناس منهم ومن ضلالاتهم.

بخلاف عدنان الذي ينافح عن أهل الضلال، ويقيم الدنيا ولا يقعدُها على السلفيين ذباً عن هؤلاء الضالين المضللين.

ويُحرّف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويكتم البراهين الواضحة

(١) هو يدافع عن سيد قطب، ويشيد به وبمؤلفاته المليئة بالضلالات الكبرى، والمليئة بالتكفير، ولا تراه إلا منسجماً مع أتباع سيد قطب، وينقل في كتابه هذا ما يرى أنه يعضد منهجه وأصوله الفاسدة، ويتجاهل تكفير سيد قطب للأمة الإسلامية من قرون بدون حق، ويتجاهل أنه لا يُشترط إقامة الحجة.

الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ دَمَغِ أَهْلِ الضَّلَالِ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الْأَحْكَامِ.
وَيُؤَصِّلُ الْأُصُولَ الْبَاطِلَةَ لِحِمَايَةِ أَهْلِ الضَّلَالِ مِنَ الْإِدَانَةِ بِالْأَحْكَامِ الَّتِي
يَسْتَحِقُّونَ، فَتَبًّا وَسُحْقًا لِهَذَا الْمَنْهَجِ الْبَاطِلِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ هَذَا الرَّجُلُ
الْمُحَامِي عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ!

ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي جَنَّدَ نَفْسَهُ رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ قَضَاءً فِي الْمُحَامَاةِ عَنْ
أَهْلِ الْبَاطِلِ.

فَهَلْ سَمِعْتَ أُذُنَاكَ وَرَأْتَ عَيْنَاكَ مِثْلَ أَحْكَامِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَتَحَكَّمُ فِي
الْأَنْبِيَاءِ وَالذُّعَاةِ، وَيُطْلِقُ لِنَفْسِهِ الْعِنَانَ لِيَحْكَمَ بِالْبَاطِلِ وَالْبَغْيِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ
وَدَعَاتِهِ، وَيَمْنَعُهُمْ بِقَوَاعِدِهِ الْفَاجِرَةَ مِنَ الْحُكْمِ بِالْحَقِّ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ؟

الثَّالِثُ عَشْرَ: قَالَ عَدْنَانُ فِي (ص ٢٠٠): «المطلب الرابع: مفسد الخروج
عن هذه القاعدة».

أَقُولُ: انظر إليه كيف ينسج الهالة على إحدى قواعده الفاسدة المخالفة
للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ويريد أن يفرضها حتى على الأنبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام.

فَالْأَنْبِيَاءُ يَحْكُمُونَ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ.

وَكَذَلِكَ الْمَصْلِحُونَ يَحْكُمُونَ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ.

وهذه كتب السلف في العقائد؛ كـ «أصول السنة» للإمام أحمد، و«أصول
السنة» لأبي حاتم وأبي زرعة، و«السنة» للخلال، و«السنة» لعبد الله بن أحمد،

و«الشریعة» للآجری، و«الإبانتین الکبری والصغری» لابن بَطَّة، و«شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» للآلکائی، و«الحجة» لأبي القاسم الأصفهانی، ومؤلفات شیخ الإسلام ابن تیمیَّة وابن القیم، ومؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهَّاب ومدرسته، وكتب الجرح والتَّعْدیل ك«التَّاریخ» للبُخاری، وكتاب «الجرح والتَّعْدیل» لابن أبي حاتم، وكتب الجرح الخاصَّ ك«الضعفاء» للإمام البُخاری، وكتاب «الضعفاء والمتروكين» للنَّسائی، وكتاب «الضعفاء» للعُقيلي، وكتاب «الضعفاء والمتروكين» للدَّارُقُطنی، و«الضعفاء» للدَّحاکم وغيره، وكتاب «الکامل فی الضعفاء» لابن عَدی، وكتاب «المَجْرُوحین» لابن حَبَّان.

وهذه الكُتُب مليئةٌ بالطُّعون والجُرُوح الصَّادرة من أئمة السُّنَّة ودعاتهم في الأعيان والطوائف من أهل الضلال، تأسياً من هؤلاء الأئمة بالقرآن الذي هو إمامهم في بيان الحقِّ والإشادة بأهله، وبيان الباطل ودمغ أهله بما يستحقُّون من الأحكام.

فیرید عدنان بجهله وضلاله وقواعده الفاسدة أن يهدم كلَّ هذا التراث العظيم على امتداد التَّاریخ، أو يريد أن يُهیل علیه التراب، فلذا نراه لا يعوّل على ما في هذه الكُتُب، ولا يسيرُ على منهجها ومنهج أهلها، بل يضع القواعد التي تحاربها وتحارب من يحترمها من أهل السُّنَّة ويذكر النَّاس بها ويحتج بها.

الرَّابع عشر: ثمَّ قال في (ص ٢٠١): «مما ينبغي أن يُعلم: أنَّ في الخروج عن

هذه القاعِدة مفسادٌ عظيمٌ، منها:

- انشغال الداعية والتأشيع عن التعلّم والتعلّم، بالحكم والقضاء، فلا يتعلّم ولا يُعلّم.

- الانشغال بالقبيل والقال، والدخول في الرّدود، ممّا يزيدُه جهلاً على جهله، وقساوة قلب، وجفاء طبع، وبذاءة لسان، ولم تنفعهم أحكامهم في هداية الناس شيئاً.

أقول: هذا الأسلوب فيه إمعانٌ في تشويه أهل السنة والحق، ومبالغات وأراجيف بالباطل لصدّ أهل السنة عن الدّبّ عن الإسلام وعقائده ومناهجه، ولحماية أهل البدع وفتح الباب أمامهم؛ ليسرحوا ويمرحوا في ضلالاتهم وأباطيلهم آمينين مطمئنّين.

إن أخذ أهل السنة بقواعد عدنان الباطلة، فلا أحد منهم يبيّن الباطل ولا أحد يحذر من الشرّ وخطورة البدع، فإنّ ذلك يدخلهم في قول الله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩]، فهل هذا ما يرمي إليه عدنان؟

قساوة القلب وجفاء الطبع وبذاءة اللسان تكثُر في أهل البدع والضلال، الذين تُحامي عنهم بقواعدك الباطلة.

ثم إن لأهل السنة أسوة في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد امتلأ بتجريح وتضليل وتكفير الوثنيين واليهود والنصارى والمنافقين والفاسقين، وبعض هذا يكفي لبيان أنّك من دُعاة

الباطل، وأنت تَسرح وتَمرح في مُخالفة هَذَا المَنهج وتشويهه وتشويه مَن يسير على نهج القرآن وَمَنهج السَّلَف الصَّالح، فترميهم وتحكم عليهم بالجهل وقساوة القلب والانشغال بالقبيل والقال، وجفَاء الطبع، وبذاءة اللسان.

لقد اهتمَّ عظماء السُّنة بالرُّدود على أهل الأهواء والطَّعن في أهل الضلال، فما أذاهم هَذَا إلى الجهل وقساوة القلب... إلخ، كما ترجف، بل هم دائماً يتسئمون قَمَمَ العِلْم والعمل والبرِّ والتَّقوى.

ونفع الله بأعمالهم، فطلاب الحقِّ يستضيئون بعد كتاب الله وسنة رسوله بهذِهِ الرُّدود الَّتِي لا تزيد النَّاس إِلَّا علماً وبصيرةً بدين الله الحقِّ، ولا تزيد النَّاس إِلَّا معرفةً بالباطل والضلال.

وقد أسلفتُ قريباً أسماء كُتِب العقائد القائمة على فضح أهل الضلال من خَوارج وروافض وصوفيَّة وقدرية ومُرَجئة.

وقرَّر هُوَلاءِ السَّلَف الكرام أَنَّ الرَّدَّ على أهل البِدَع جهادٌ، وأنَّه أفضل من الضَّرْب بالسُّيوف.

وأخيراً فعدنان يُحارب من يذبُّ عن دين الله، ويحدِّر من أهل الضلال وضلالهم.

فيرمي ويحكم على من يسلك مسلك السَّلَف في نقد أهل البِدَع بالجهل، وقساوة القلب، وجفَاء الطبع، وبذاءة اللسان، ويلزم النَّاس بقواعده الباطلة، لِيَمْنَعَهُم عن قول الحقِّ، ولا يلتزم هَذِهِ القواعدِ إِلَّا في أهل الضلال، أمَّا أهل

الحقّ فلا يلتزمها، ولا تردعه عن ظلمهم والافتراء عليهم وتشويههم والحكم عليهم بالأحكام الظالمة.

الخامس عشر: قال عدنان في (ص ٢٠١): «نفور المدعوين.

مما لا شك فيه أنّ الحكم على الأعيان ينفرهم.. وأنّ تعليمهم ودعوتهم يجعلهم يقبلون على الدّاعية والدّعوة».

أقول: إنّ الدّعاة إلى الله دعوتهم قائمة على الحجج والبراهين والعلم والتعليم، فمن قبل الحقّ فهو المطلوب، ومن أبى واستكبر وعاند، فلا مانع في شرعة الإسلام من الحكم عليه، فإن كان داعية إلى الضلال، فيجب التحذير منه بعينه نصيحة للإسلام والمسلمين..

وقد حدّر رسول الله ﷺ من بعض الأفراد؛ كأبي جهل، وذي الخويصرة، ومسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، ووصفهم بأنهم كاذبان.

وذمّ الخوارج، ووصفهم بأنهم شرّ الخلق والخليقة، وأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، وحدّر كثيراً من الدّجال وغيره، فقال عليه الصّلاة والسّلام: «غير الدّجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كلّ مسلم». أخرجه مسلم في «صحيحه» حديث (٢٩٣٧)، من حديث الثّوّاس بن سمعان رضي الله عنه .

فهذا تحذير من الدّجال ومن أئمة الضلال ودعاتها، بل رسول الله ﷺ يخافهم على أمته أكثر من خوفه عليهم من الدّجال، وعدنان لا يرضى مثل هذا

التَّحذِيرِ وَالتَّخَوُّفِ، وَأَكَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا التَّحذِيرَ وَالتَّخَوُّفَ بِمَا سَيَأْتِي:

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢٧٨/٥): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ»، وَبِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ زَوَى لِي الْأَرْضَ»، أَوْ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَعَارِبَهَا، وَإِنَّ مَلِكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يَهْلِكُوا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا يُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي عَزَّجَلَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَقَالَ يُونُسُ: لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أَهْلِكُكُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا أُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا»، أَوْ قَالَ: «مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ فِي أُمَّتِي السَّيْفُ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ حَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» فِي كِتَابِ (الْفِتْنِ وَالْمَلَا حِم)، حَدِيثَ (٤٢٥٢)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» فِي (الْفِتْنِ)، حَدِيثَ (٣٩٥٢).

انظر كيف حذر النبي ﷺ أمته من الأئمة المضللين! وأخبر عن قبائل من أمته يلحقون بالمشركين، وتعبد قبائل من أمته الأوثان!
 ودَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً!

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ»!

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَهْلَ الضَّلَالِ أَهْلَ عِنَادٍ وَمَكَابِرَةٍ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فِيهِمْ شِبْهُ بَمَن قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ يُجَاهِلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

وأنا أعرفُ كثيرًا ممن دَرَسُوا في الجامعة الإسلامية وغيرها من أهل البدع، بعضهم يدرس المرحلة الثانوية والجامعية والمقررات العقائدية القائمة على التُصوُّص الجليَّة في بيان الحقِّ وبيان الباطل، فلا يستفيدون ولا يرجعون عن باطلهم، ويذهبون إلى بلدانهم وغيرها للدَّعوة إلى الضلال ومُحَارَبَةِ السُّنَّةِ.

فالدَّاعي يدعو إلى الله على بصيرةٍ وبالحكمة والموعظة الحسنة، فمن قبل الحقِّ واستجاب؛ فالحمدُ لله، ومن أبى فقد قال اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَا كِنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ

نَصِيرِينَ ﴿ [النحل: ٣٧] وقال تَعَالَى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]

وقد دعا نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وما آمَنَ معه إِلَّا قَلِيلٌ.

وإبراهيم دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ، فلم يَسْتَجِبْ له أَحَدٌ من قَوْمِهِ إِلَّا زَوْجَتَهُ وَابْنَ أُخِيهِ لوط.

ويأتي الأنبياء يوم القيامة وبعضهم ما مَعَهُ إِلَّا الرَّهْطُ، أو الرَّهِيْطُ، ويأتي النَّبِيُّ وليس معه أحد، فهل عدم الاستجابة لهؤلاء الأنبياء الكرام الحكماء، أو استجابة القليل لبعضهم راجع إلى ما يرجف به عدنان من مخالفة قواعده، وإلى ما هذي به من قسوة القلب، إلى آخر ما يقذف به دعاة الحق.

يا عَدْنَانُ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ وَدُؤَاؤُكُمْ لَوْ تَدَّهَنُ فَيَدْهُونُ ﴾ [القلم: ٩]

وما أَرَاكَ إِلَّا من أكبر المداهينين، وحاشا رسول الله وأتباعه الصّادقين المخلصين من هذا الوصف.

وقال تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ (٧٤) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ

لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿ [الإسراء: ٧٤، ٧٥]

والله حفظ وعصم رسوله ﷺ من الركون إلى أهل الضلال.

وإني لأرى منك ومن أمثالك ميلاً وركوناً كثيراً وكبيراً، حتى صرتم من

أهل الباطل والضلال المحاربين للحق وأهله.

فاتَّقُوا اللهَ في أنفسكم، وفي الإسلام، وفي السلفيين ومنهجهم.

لقد أكثرتم وأسرفتم في حربهم، وفي التأسيس للباطل؛ لحربهم وهدم
منهجهم؛ منهج الإسلام الحق.

ويظهر من قول عدنان: «وَأَنَّ تَعْلِيمَهُمْ وَدَعْوَتَهُمْ يَجْعَلُهُمْ يُقْبَلُونَ عَلَى
الدَّاعِيَةِ وَالذَّعْوَةِ».

أنه يحبُّ جميع النَّاسِ حَوْلَهُ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ، وَعَلَى دَعْوَتِهِ، وَأَصُولَهُ الْقَائِمَةَ
عَلَى الْمُدَاهَنَةِ وَالتَّلْيِيسَاتِ، وَمَا أَظُنُّ أَنَّ دَعْوَتَهُ أَنْجَبَتْ سَلْفِيًّا وَاحِدًا قَانِعًا
بِمَنْهَجِ السَّلْفِ، وَقَدْ تَنَجَّبُ أَدْعِيَاءَ عَلَى شَاكِلَتِهِ مَمَّنْ يَحَارِبُ الْمَنْهَجَ السَّلْفِيَّ
وَأَهْلَهُ.

السَّادِسُ عَشْرُ: قَالَ عَدْنَانُ فِي (ص ٢٠١): «الْمُحَاسَبَةُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَلَى
الْحُكْمِ.

مِنَ الْمَعْلُومِ فِي دِينِ اللَّهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْدُرُ مِنْهُ فِعْلٌ أَوْ قَوْلٌ سَيُحَاسَبُ عَلَيْهِ؛
قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ:
﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] .»

أقول: العنوان في المحاسبة على الحكم، ومعلوم أنه يقصد أحكام أهل
السنة على أهل الباطل الذين يدافع عنهم، ويخترع القواعد للدفاع عنهم،
ولمحاربة أهل الحق، ويُجَرِّفُ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ وَالتَّبَوِّيَّةَ لِدَعْمِ هَذِهِ الْأُصُولِ
الْبَاطِلَةِ.

وكان عليه أن يستفيد من هاتين الآيتين وأمثالهما، ويرجع عن أقواله وأصوله الباطلة، وأحكامه الجائرة على أهل الحق وعن الأراجيف على من يقول الحق من القائمين بالعدل والقسط في أهل البغي والضلال والبدع؛ قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

فأعتقد أن أهل السنة ينطلقون في أحكامهم على أهل الباطل، وفي تزكياتهم لمن يستحق التزكية من هذه الآية وأمثالها.

فعل كل ناصح لله ولتفسه وللمؤمنين أن يسلك منهمجهم، وأن يبتعد عن مسالك أهل الهوى والضلال؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِاتِّبَاعِ صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَثَبَّتْنَا عَلَيْهِ، وَجَنَّبْنَا سُبُلَ الشَّيَاطِينِ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدَّعَاءِ.

السابع عشر: قال عدنان في (ص ٢٠١، ٢٠٢): «المطلب الخامس: بيان مهمة الداعية الأساسية.

مما سبق يتبين أن مهمة الداعية الأساسية تتلخص في خمس عبارات. هي التبليغ لا الحكم.. والتصحيح لا التجريح.. والتعليم لا القضاء (التنفيذ).. والدعوة لا المحاسبة.. والنصيحة لا الفضيحة.

هَذِهِ هِيَ الْمَحَاوِر الَّتِي يَجِبُ عَلَى الدَّاعِيَةِ الْإِهْتِمَامُ بِهَا.. وَالْإِعْرَاضُ عَنْ مَضَادَّاتِهَا^(١).

فَإِنَّ مَهْمَّتَهُ الْأَسَاسِيَّةَ مَعْرِفَةَ حَالِ الْمَدْعُوِّ.. لَا مَعْرِفَةَ حَكْمِهِ، كِي يَرْتَبَّ أَوْرَاقَهُ وَيُوجِّهَ خِطَابَهُ».

أَقُولُ: مِمَّا قَدَّمَناهُ يَتَبَيَّنُ لِلْعَاقِلِ الْمُنْصِيفِ فَسَادُ أَصُولِ عَدْنَانَ وَأَحْكَامِهِ الْبَاطِلَةِ الظَّالِمَةِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَتَأْصِيلِهِ الْبَاطِلِ لِحِمَايَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَأَنَّ دَعْوَتَهُ لَا تَنْجِبُ صَالِحِينَ نَاصِحِينَ لِلَّهِ.

فَالرَّجُلُ بِأَرَاخِيفِهِ هَذِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: دَعُوكُمْ مِنْ طَرِيقَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَاتَّبِعُوا عَدْنَانَ عَرَعُورَ، وَدَعُوكُمْ مِنْ مَنَهَجِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَابْنِ مَعِينٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيِّ، وَابْنِ الْبَخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَالنَّسَائِيِّ، وَابْنِ خَزِيمَةَ، وَالدَّرَاقُطِيِّ، وَمَنَهَجِ الْمَقَادِسَةِ، وَابْنِ تَيْمِيَّةَ وَمَدْرَسَتَهُ، وَابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَمَدْرَسَتَهُ.

طَرِيقَ عَدْنَانَ تَجْعَلُ أَهْلَ الْبِدْعِ مِنَ الرُّوَافِضِ وَالْخَوَارِجِ وَالْمُرْجِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالْعَلَمَانِيِّينَ، وَكُلَّ أَهْلِ الضَّلَالِ يَقْبَلُونَ دَعْوَتَهُ الْقَائِمَةَ عَلَى الْمُدَاهَنَاتِ وَالْمُرَاوَعَاتِ، وَتَحْرِيفِ التَّنْصُوصِ، وَكُتْمَانِ الْحَقِّ وَنُصُوصِهِ، وَالْأَرَاخِيفِ عَلَى مَنْ يَحْكُمُونَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ، وَمَحَارِبَتِهِمْ وَمَحَارَبَةَ أَصُولِهِمْ.

هَذَا الْمَنَهَجُ يَجْعَلُ الْعَرَعُورِيَّ رَجُلًا سِيَاسِيًّا اجْتِمَاعِيًّا يَجِبُ عَلَيْهِ كُلُّ النَّاسِ إِلَّا

(١) يعني: على رأس مضاداتها الأحكام، فعلى الداعية أن يُعرض عنها.

السَّلَفِيِّينَ، فيقال: لا تُبَالُ بِهِمْ أَيُّهَا العَرَعُورِيُّ، بَلْ حَارَبَهُمْ وَحَارَبَ أَصُولَهُمْ وَمَنَهَجَهُمْ، وشوهِمَهُمْ، ولا مَناعَ في هَذَا المَنهَجِ مِنَ الاِفتِراءاتِ عَلَيْهِمُ والأَحكامِ الجائِزةِ عَلَيْهِمُ، فَإِمامَكُمُ العَظيمِ يَحارِبُهُمْ وَيُحارِبُ مَنهَجَهُمْ وَأُصُولَهُمْ مِنَ سَنواتٍ وَسَنواتٍ، فَتَأَسَّوا بِهِ.

وانظر إليه: كَيْفَ يُوَكِّدُ عَلى الأَهْتِمامِ بِهَذِهِ الأُصولِ الفاسِدةِ.

فيقول: «هَذِهِ هِيَ المَحاورُ الَّتِي يَجِبُ عَلى الدَّاعِيَةِ الأَهْتِمامُ بِها.. والإِعْراضُ عَنِ مَضادِّها».

فِيُوصِي بِالأَهْتِمامِ بِها، بَلْ يَوجِبُهُ، ولا يُوصِي بِالأَهْتِمامِ بِالاِعتِصامِ بِالكتابِ والسُّنَّةِ وَمَنهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ لِأَنَّها مَضادَّةٌ لِمَنهَجِهِ وَأُصولُهُ الفاسِدةِ.

وَيُوصِي بِالإِعْراضِ عَنِ مَضادِّاتِ أُصولِهِ، ولا مَضادِّاً لَها إِلاَّ الكتابِ والسُّنَّةِ وَمَنهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

أَمَّا أَهْلُ البِدَعِ والأَحزابِ الضَّالَّةِ، فَهُمُ مَمَّنْ يَفْرَحُ بِها وَيَتَشَبَّثُ بِها؛ لِأَنَّهمُ ضِدُّ المَنهَجِ السَّلَفِيِّ وَضِدُّ أُصولِهِ.

وَأُصولُ عَدنانِ تَدعِمُهُمُ وتَقوِّيهِمُ عَلى مَخاصِمَةِ المَنهَجِ السَّلَفِيِّ وَأَهْلِهِ والإِمعانِ في حَرْبِهِمُ.

وقد رَحَّبَ أَهْلُ الأَهواءِ بِكتابِهِ، وَشَرَعُوا يَقيِمُونَ عَليه دَوراتٍ، يُضَلِّلُونَ بِها النَّاسَ بِما حَوَّاهُ مِنَ أُصولِ فاسِدةٍ وَتَحْرِيقَاتٍ ظالِمَةٍ، تَزِيدُهُمُ ضلالاً وَتَمسِكُهُمُ بِأَباطِيلِهِمُ.

الثامن عشر: قَالَ عَدْنَانُ فِي (ص ٢٠٢): «وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنْ مَهْمَةِ الدَّاعِيَةِ الْحُكْمَ عَلَى الْمَدْعُوبِينَ - كَانَ عَلَيْهِ إِثْمٌ فِي حُكْمِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَكْبَرَ إِذَا أَخْطَأَ. ﴿ فَأَيُّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [الرد: ٤٠].»

التعليق:

انظر: كَيْفَ يَحْكُمُ عَلَى مَنْ يَحْكُمُ عَلَى الْمُنَافِقِ وَالْكَافِرِ وَالْمُبْتَدِعِ مِنْ رَافِضِيٍّ وَصُوفِيٍّ وَجَهْمِيٍّ وَمَعْتَزِيٍّ وَمَرْجِيٍّ وَخَارِجِيٍّ وَحَزْبِيٍّ سِيَاسِيٍّ وَمَنَاهِيضٍ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ وَأُصُولِهِمْ - يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ آثِمٌ، وَلَوْ أَصَابَ فِي حُكْمِهِ، فَإِنْ أَخْطَأَ، فَإِثْمُهُ أَكْبَرُ وَأَشَدُّ فِي مَذْهَبِ عَدْنَانَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُفَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ [النحل: ١١٦].

وَلَقَدْ حَكَّمَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ وَحَكَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، وَعَلَى سَبِيلِ التَّعْيِينِ، وَقَدْ أَسْلَفْنَا الْأَدْلَةَ عَلَى ذَلِكَ.

وَكذَلِكَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، وَسَارَ عَلَى مَنْهَجِهِمْ مَنْ رَضِيَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ، وَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحْكَامِهِ، وَاحْتَرَمَ أَحْكَامَ الصَّحَابَةِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَاقْتَنَعَ بِهَا وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ فِي الْأَحْكَامِ وَالْعُقَائِدِ وَالْمَنَاهِجِ، وَقَدْ أَسْلَفْنَا الْحَدِيثَ الْمُبَيَّنَّ لِمَنْهَجِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ، فَهؤُلاءِ آثِمُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ عَلَى مَنْهَجِ عَدْنَانَ.

وأقول:

١- إنَّ أصلَ دَعْوَةِ هَذَا الرَّجُلِ قَائِمَةٌ عَلَى الدَّفَاعِ عَنِ أَهْلِ الضَّلَالِ، بِمَا فِيهِمْ مِنْ يَقُولُ بِوَحْدَةِ الوجودِ، وَيُعْطِلُ صِفَاتِ اللَّهِ، وَيَطْعُنُ وَيَسْخَرُ مِنْ رَسُولِ كَرِيمٍ مِنْ أَوْلِي العَزْمِ، وَيَطْعُنُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْ أَصْحَابِهِ الكِرَامِ. وَمِنْ تَعَلُّقِهِ وَوَلَّعِهِ بِهَذَا الرَّجُلِ، تَرَاهُ يَنْقُلُ عَنْهُ فِي مَوْلَّفَاتِهِ، وَمِنْهَا هَذَا الكِتَابُ الَّذِي بَلَغَ فِيهِ أَوْجُ الفِتْنَةِ.

وَمِنْ هَذَا المُنْطَلَقِ ذَهَبَ يُخَاصِمُ أَهْلَ السُّنَّةِ، الَّذِينَ يَسْتَنْكِرُونَ وَيَنْتَقِدُونَ أَهْلَ الضَّلَالِ.

ثُمَّ دَفَعَهُ الشَّيْطَانُ إِلَى اخْتِرَاعِ قَوَاعِدِ قَاسِدَةٍ؛ لِيَتِمَكَّنَ بِهَا مِنَ الدَّفَاعِ عَنِ أَهْلِ الضَّلَالِ، وَلِيُحَارِبَ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالتَّوْحِيدِ المْتَمَسِّكِينَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالسَّائِرِينَ عَلَى مَنَهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَبِالحُجَجِ وَالبَرَاهِينِ، وَفِي الأَحْكَامِ عَلَى الصَّالِحِينَ المُعَانِدِينَ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ، وَبِالعَدْلِ وَالإِنصَافِ.

فِيْمَعْنِ هَذَا الرَّجُلِ فِي حَرْبِهِمْ وَتَشْوِيهِهِمْ، مُسْتَعِينًا فِي هَذِهِ الحَرْبِ بِقَوَاعِدِهِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ، لَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا مِنْ عُجَلَاءِ أَهْلِ البِدْعِ.

وَلَمَّا انْتَقَدَهُ وَقَوَاعِدُهُ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ، وَمِنْهُمْ العَلَّامَةُ ابْنُ عَثِيمِينَ، لَمْ يَتَرَاوَعُ عَنِ مَنَهَجِهِ البَاطِلِ، وَلَا عَنِ قَوَاعِدِهِ الفَاسِدَةِ، بَلْ زَادَ الطَّيْنَ بِلَّةً بِالطَّعْنِ فِي هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ، وَالتَّطَاوُلِ عَلَيْهِمْ، وَالاسْتِخْفَافِ بِهِمْ وَالمُخَالَفَتِهِمْ.

٢- ثمَّ انتقلَ إلى مرحلةٍ أخطر، وهي الجرأة على القرآن العظيم والسُّنة النبوية، يُحرّف نصوصهما، ويخضعها لقواعده الباطلة تحريفًا رهيبًا، لا يلحقه فيه غلاة أهل الضلال؛ ليرهب أهل السُّنة عن مواجهة أهل الضلال والأحكام عليهم بالعدل عند الحاجة إلى ذلك، نُصحًا للمُسلمين، وتحذيرًا وحماية لهم من تسلط أهل الضلال على عوامِّ المُسلمين يضللونهم عن الهدى وعن الصراط المستقيم.

وما اكتفى بهذا حتَّى ألحق بهم الرُّسل يتحجَّر عليهم، ويرى أنَّ الأحكام على المُجرمين ليس من حقِّهم، ولا من اختصاصهم؛ وإنَّما من حقِّهم الإنذار والتبشير؛ لأنَّ الأحكام من اختصاص الله، ويخلط بين الأحكام الخاصَّة بالله، وبين الأحكام التي هي من لوازم دعوة الرُّسل، والتي منحهم الله إيَّاهم، فصَدَعُوا بها، وتأسَّى بهم فيها أتباعهم من السَّلف الصَّالح، فميَّزوا بهذِهِ الأحكام بين أهل الحق والهدى، وبين أهل الضلال على اختلاف عقائدهم ومناهجهم.

ومن الدَّواهي أن يدَّعي هذا المعتوه أنَّ الأنبياء التزموا قواعده هَذِهِ القائمة على الجهل والكذب وعلى الهوى وعلى التَّحريف والكتمان للحقِّ.

التَّاسِعَ عَشَرَ: قال عدنان في (ص ٢٠٢، ٢٠٣): «ومن أفضل ما يُسطر هاهنا- نصيحةٌ للدُّعاة- القواعد التَّالية:

الأولى: إذا حَكَمْتَ سئِلْتَ، وإذا تَعَلَّمْتَ هُدَيْتَ، وإذا دَعَوْتَ أُجِرْتَ.

أي: إذا حَكَمْتَ -أي حُكِمَ- على أيِّ إنسانٍ، فسوف تُسأل بين يدي الله عزَّ وجلَّ عن حُكْمِكَ.

وأما إذا تعلّمت فسوف تهتدي.. وإذا دعوت فسوف تؤجر- بالشروط الدعوية- فشتان بين المساءلة بين يدي الله عزّوجلّ وبين الأجر العظيم.
القاعدة القانية: نُصَحِّحْ وَلَا تُجَرِّحْ.

ينبغي على الداعية أن ينصب همه على تصحيح الأخطاء ومعالجتها.. لا على تجريح الأعيان والتشهير بهم.. وبخاصة إذا كانوا علماء عاملين، أو حكّاماً مسلمين، فإنّ تجريحهم - وإن أخطؤوا- مفضّ إلى مفايد عظيمة، وفتن كبيرة، ومشغل عن الأساس.

وليكن شعار الداعية:

نُبَلِّغْ وَلَا نَحْكَمْ..

نُصَحِّحْ وَلَا نُجَرِّحْ..

نُعَلِّمُ وَلَا نَقْضِي (ننفذ)..

نَدْعُو وَلَا نُحَاسِبُ..

نَنْصَحُ وَلَا نَفْضَحُ..

وأما الحكم والتصنيف، والتجريح والتشهير، فله أحكامه، وله رجاله من أهل العلم، وأولي الأمر..

أقول: مَنْ سبقك من أهل العلم والإيمان والهدى إلى هذه القواعد؟

لقد تحجرت على الرسل والأنبياء، وزعمت أنّ الحكم ليس من صلاحياتهم، فمن هم هؤلاء الذين سمحت لهم بالحكم؟ لعلك تريد أمثال

سَيِّد قُطْب الَّذِي دَافَعَتْ عَنْهُ دَفَاعًا مَرِيْرًا، وَأَطْرَيْتُ أُصُولَهُ التَّكْفِيرِيَّةَ وَكُتِبَهُ
 الْمَلِيئَةَ بِالْأَحْكَامِ الظَّالِمَةِ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالصَّحَابَةَ الْكَرَامَ
 وَأُمَّةَ الْإِسْلَامِ، وَلَعَلَّكَ تَقْصِدُ أَمْثَالِكَ، وَلَا يَبْعُدُ هَذَا.

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا أَقُولُ: إِسْقَاطُكَ لِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ لَمَّا أَدَانُوا أُصُولَكَ الْفَاسِدَةَ
 وَمَنْهَجَكَ الْبَاطِلَ.

وَالدَّلِيلُ الْآخَرُ: أَنَّكَ لَمْ تَرْفَعْ رَأْسًا بِمَنْهَجِ السَّلْفِ وَأَحْكَامِهِمُ الَّتِي تَحَارِبُهَا.
 وَكَفَّاكَ ضَلَالًا أَنَّهُ لَا سَلْفَ لَكَ، وَكَفَّاكَ ضَلَالًا وَهَوًى أَنَّ نِصُوصَ الْكِتَابِ
 وَالسُّنَّةِ وَمَنْهَجِ السَّلْفِ تَبْطُلُ وَتَهْدَمُ أُصُولُكَ هَذِهِ الْبَاطِلَةَ.

وَأُصُولُ السَّلْفِ وَتَطْبِيقُهُمُ الْعَمَلِيُّ يَهْدِمُ أُصُولُكَ الْمَبْتَدِعَةَ الْمُخْتَرِعَةَ.
 قَوْلُهُ: «الْأُولَى: إِذَا حَكَمْتَ سُئِلْتَ، وَإِذَا تَعَلَّمْتَ هُدَيْتَ، وَإِذَا دَعَوْتَ
 أُجِرْتَ».

«إِذَا حَكَمْتَ سُئِلْتَ».

أَقُولُ: إِذَا حَكَمْتَ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ أُجِرْتَ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الَّذِي يَحْكُمُ
 مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَلْحَقُ بِهِمْ أَلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَمَنْ حَكَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَلَا يَزِدَادُ
 مِنَ اللَّهِ إِلَّا قُرْبًا، وَيُرْجَى أَنْ يَدْخُلَ هَذَا الْحَاكِمُ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ فِي السَّبْعَةِ
 الَّذِينَ يَظْلُمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ بِأَلْقَسِطٍ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥].

والذي لا يَحْكُمُ على أهل الباطل بما يستحقُّون أخشى أن يدخل في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، لا سيَّما إذا كان سكوته ممَّا يزيد أهل الباطل تمادياً في باطلهم، وبعياً وعدواناً على أهل السنة.

وقد يدخل هذا السَّكْتُ الوَرَعُ الكاذِبُ في قول الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِمُونَ﴾ [القلم: ٩]، ولا يبعد أن يكون سكوته نتيجة لميله إلى أهل الباطل وركونه إليهم، فيدخل في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

وقد قيل: «التكلم بالباطل شيطانٌ ناطقٌ، والسَّكْتُ عليه شيطانٌ أخرسٌ».

وقال الإمام ابن قتيبة: «الكلام لا يعارض بالسكوت، والشك لا يداوى بالوقوف، والبدعة لا تدفع إلا بالسنة، وإنما يقوى الباطل أن تبصره وتسكت عنه». انظر: «الاختلاف في اللفظ» (ص ٢٤٧) من «مجموع عقائد السلف».

وقال الإمام ابن القيم في «الصواعق المرسله» (ص ٥٢): «ومعلوم أنه إذا ازدوج التكلم بالباطل والسكوت عن بيان الحق تولد بينهما جهل الحق وإضلال الخلق».

وإدانة أهل البدع، والحكم عليهم بما يستحقون من بيان الحق. والسكوت عن الحكم عليهم من كتمان الحق، الذي يترتب عليه إضلال الخلق.

وقوله: «وإذا تعلمت هديت».

أقول: هكذا بالإطلاق والحزم.

وهؤلاء اليهود يتعلمون ويعلمون، ويعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، ولا يهتدون.

وأكثر أهل البدع يقرؤون القرآن، ويقرؤون البخاري، بل وكتب السنة، ولا يزداد الكثير والكثير منهم إلا ضلالاً، وتحريقاً للنصوص، وحراباً على الحق وأهله، فكيف تضمن لهم الهداية بمجرد التعلم؟

إن الهداية بيد الله، فمن أراد الله أن يهديه اهتدى.

والتعلم يتطلب الإخلاص لله، ويتطلب الثهل من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

ومن لا يخلص في تعلمه أو عمله، فقد قال فيه رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبت، ولكنتك قاتلت، لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه

فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتَهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ، لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تَحِبُّ أَنْ يَنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»، بَاب (مَنْ قَاتَلَ لِلرِّبَاءِ وَالشُّمُوعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ)، حَدِيثُ (١٩٠٥)، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٣٢٢/٢)، وَالتَّسَائِيُّ فِي «الْكَبْرِيِّ» حَدِيثُ (٤٣٣٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (١٠٧/١).

وأقول: في القرآن نصوص كثيرة تُبَيِّنُ أَنَّ الْهِدَايَةَ بِيَدِ اللَّهِ فَقَطْ، لَا يَمْلِكُ مِنْهَا شَيْءٌ، لَا مَلِكٌ مَقْرَبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ.

قَالَ تَعَالَى لِأَفْضَلِ خَلْقِهِ وَأَكْرَمِ رُسُلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

فُجِرْدَ التَّعْلَمُ وَلَا سِيَّما مَعَ عَدَمِ التَّطْبِيقِ لِمَا يَتَعَلَّمُهُ، وَمِنْهُ الْوَلَاءُ وَالْبِرَاءُ، وَبِغَضِ الْبَاطِلِ، وَإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ لَا يَهْدِي ضَالًّا إِلَّا أَنْ يَرِيدَ اللَّهُ لَهُ الْهِدَايَةَ.

فَقَوَاعِدُكُمْ مُهْلَهَلَةٌ وَغَيْرُ مُحَرَّرَةٍ، فَالْقَاعِدَةُ لَا بَدَّ أَنْ تَشْمَلَ كُلَّ أَفْرَادِهَا، وَأَنْ

تمنع ما يدخل فيها من غير أفرادها، وقواعِدك بعيدة كلَّ البعد عن طريقة العلماء، ومُضادَّة لمنهج السَّلف.

وقوله: «وإِذَا دَعَوْتَ أَجْرْتَ».

ما المراد بقولك: «إِذَا دَعَوْتَ أَجْرْتَ»، فيها إيهاً ولبسٌ، لا يعرف القارئ مقصودك منها، هل تريدُ الدَّعوة إلى الله، أو تريد أن يسأل الله ويدعوه ليمنَّ عليه بمغفرتِه ورضوانه، أو لِقضاء حاجاته، وحلِّ مشكلاته؟

ثمَّ كيف تضمن الأجرَ بدون شروطٍ؛ من الإخلاص ومُوافقة السُّنة، ونحو ذلك؟

وقولك: «بالشُّروط الدَّعويَّة».

ما هي هذه الشُّروط؟ والذي أفهمُه أن من هذه الشُّروط أنه لا يحقُّ لأحدٍ أن يحكمَ على أحدٍ، ولا يُحاسبُ أحدًا بما في ذلك الأنبياء.

وقولك: «فشتان بين المساءلة بين يدي الله عزَّ وجلَّ، وبين الأجرِ العظيم».

كيف تجزم على من يحكمُ بالعدل بأنَّه لا بدَّ أن يسأل، تريد سؤال عقوبة؟، ولا تعطيه أي أمل بالخلاص من هذه المساءلة، أليس هذا من الإرهاب الشَّديد من القول بالحقِّ والحكم به نصحًا للإسلام والمُسلمين؟ الأمر الَّذي اتفق عليه أئمة الهدى، وخالفهم فيه أهل الضلال من أهل الرِّفض والتَّصوف، وأمثالهم.

وقولك: «القاعدة الثانية: نُصحُ ولا نُجرحُ».

يَنْبَغِي عَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَنْصَبَ هَمَّهُ عَلَى تَصْحِيحِ الْأَخْطَاءِ وَمَعَالَجَتِهَا.. لَا عَلَى تَجْرِيحِ الْأَعْيَانِ وَالتَّشْهِيرِ بِهِمْ».

أَقُولُ: لَقَدْ أَرَجَفْتُ بِهِذِهِ الْقَاعِدَةَ طَوِيلًا، وَلَمْ تَفْسِّرْهَا هَذَا التَّفْسِيرَ إِلَّا آخِرًا.

وعلى فرض أن قصدك منها تصحيح الأخطاء ومعالجتها، فأين تصحيحك لأخطاء من تدافع عنهم، ولا سيما سيّد قطب الذي لا نرى منك أي تصحيح لأخطائه، ولا لشيء من ضلالاته الكبرى.

هَذَا وَقَدْ يَقْصِدُ عَدَنَانُ بِتَصْحِيحِ الْأَخْطَاءِ الْحُكْمَ لَهَا بِأَنَّهَا صَحِيحَةٌ.

ثُمَّ انظُرْ إِلَيْهِ: كَيْفَ يَسْمِي الْبِدْعَ أَخْطَاءً، مُدَاهِنَةً مِنْهُ وَتَلْبِيسًا.

فَكَمْ هِيَ الْمَسَافَاتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، الَّذِينَ يَصْدَعُونَ بِالْحَقِّ، وَيُسَمُّونَ الْأُمُورَ - وَمِنْهَا الْبِدْعَ - بِمَسْمِيَّاتِهَا، مَقْرُونَةً بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَادِلَةِ عَلَى أَهْلِهَا.

وَانظُرْ إِلَيْهِ: كَيْفَ يَهْوِلُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فَيَجْعَلُ أَقْوَالَهُمْ فِي أَهْلِ الضَّلَالِ تَجْرِيحًا وَتَشْهِيرًا إِرْجَافًا عَلَيْهِمْ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَتَلَطَّفُ بِأَهْلِ الْبِدْعِ، فَيَجْعَلُ ضَلَالَاتِهِمْ أَخْطَاءً.

قَوْلُهُ: «وَبِخَاصَّةٍ إِذَا كَانُوا عُلَمَاءَ عَامِلِينَ، أَوْ حُكَّامًا مُسْلِمِينَ، فَإِنَّ تَجْرِيحَهُمْ وَإِنْ أَخْطَؤُوا مُفْضٍ إِلَى مَقَاسِدِ عَظِيمَةٍ، وَفِتْنٍ كَبِيرَةٍ، وَمَشْغَلٌ عَنِ الْأَسَاسِ».

أَقُولُ: لَا يَجْرِحُ الْعُلَمَاءُ الْعَامِلِينَ إِلَّا أَمْثَالَكَ، أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَا

يَجْرِّحُونَ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، بَلْ يَحْتَرِمُونَهُمْ، وَيَعْرِفُونَ لَهُمْ قَدْرَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ، وَيَذُبُّونَ عَنْهُمْ.

وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ قَدْرَهُمْ، وَلَمْ تَقْبَلْ نَصَائِحَهُمْ، بَلْ لَمَّا نَصَحُوكَ وَبَيَّنَّا لَكَ بَطْلَانَ أَقْوَالِكَ وَأُصُولِكَ، أَهَنْتَهُمْ وَحَقَّرْتَهُمْ، بَلْ وَأَسْقَطْتَهُمْ، وَأَسْقَطْتَ أَقْوَالَهُمُ الصَّحِيحَةَ.

هَذَا، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ بِالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ رُؤُوسَ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْبِدْعِ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ يُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَيُؤَصِّلُ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ لِلْمَحَامَاةِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَتْبَاعِهِمْ، وَبَدَلِيلِ أَنَّهُ لَا يَقِيمُ وَزْنَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا لِأُصُولِهِمْ، وَلَا يَسِيرُ عَلَى مَنْهَاجِهِمْ، وَلَا يَرْضَى أَحْكَامَهُمُ الْعَادِلَةَ، بَلْ يَحَارِبُهَا، وَيَخْتَرِعُ الْأُصُولَ الْبَاطِلَةَ لِمَحَارِبَتِهَا.

وَأَمَّا وِلَاةُ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَالْسَّلَفِيُّونَ هُمُ الَّذِينَ يَنْكُرُونَ عَلَى مَنْ يَصَارِعُهُمْ وَيَشْهَرُ بِهِمْ وَيَدْعُو لِلخُرُوجِ عَلَيْهِمْ عَلَى طَرِيقَةِ الْخَوَارِجِ.

وَأَهْلُ الْبِدْعِ الَّذِينَ يَحَامِي عَنْهُمْ عَدَنَانُ وَعَنْ قَادَتِهِمْ هُمُ الَّذِينَ أَهْمَلُوا عَقِيدَةَ السَّلَفِ وَمَنْهَجَهُمْ، وَتَوَرَعُوا عَنْ مَحَارِبَةِ الشَّرْكِ وَالْبِدْعِ، وَجَعَلُوا هِمَّهُمُ الْأَوَّلَ وَالْأَخِيرَ فِي السِّيَاسَةِ وَمِصَارَعَةِ الْحُكَّامِ عَلَى كِرَاسِيهِمْ، فَلَا تُلْبَسُ عَلَى النَّاسِ خُصُوصًا الَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ وَيَعْرِفُونَ مَنْهَجَكَ.

وقوله: «وليكن شعار الداعية:

تُبَلِّغُ وَلَا تَحْكُمُ، تُصَحِّحُ وَلَا تُجَرِّحُ، تُعَلِّمُ وَلَا تَقْضِي (ننفيذ)، نَدْعُو وَلَا نُحَاسِبُ، نُنصَحُ وَلَا نَقْضِحُ...».

أقول: هكذا يريد أن يكون الدعاة ببغاوات، وأبواقاً لعظمة هذا الإمام عدنان عرعور الذي أتى بما لم تستطعه الأوائل عند كل بدعي وجاهل. هذه القواعد المزيفة قد بين بطلانها وزيفها العلماء، علماء السنة حقاً.

وقد تقدم في طليعة هذا البحث أن الإمام ابن عثيمين أبطلها وبين زيفها، انظر (ص ١، ٢).

فأين الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة؟ وأين الدعوة إلى الاهتمام بالتوحيد ومحاربة الشرك، سراً على منهج الأنبياء، الذين قال الله عنهم، وعن دعوتهم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [الاحقاف: ٢٤]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

أين الدعوة إلى اتباع سبيل المؤمنين الذين قال الله في حقهم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَهُ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ولقد شاقهم أهل الأهواء، واتبعوا غير سبيلهم، ولم يبالوا بدم الله لهم ووصفهم بالمشاقين للرسول، ولم يبالوا بهذا الوعيد الشديد، وهو قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

وإني لأعتقد أن عدنان من هؤلاء المشاقين والمتبعين غير سبيل المؤمنين، ولهذا يربط أهل الضلال والغباء ربطاً محكماً بمنهجه الباطل وأصوله

الفاسدة، ولا يربطهم بسبيل المؤمنين أهل السنة والحديث والتوحيد، لذا تراه لا يعتر بمنهجهم وسبيلهم، بل يحارب من يدعو إلى منهجهم وسبيلهم، ويخترع منهجا وأصولا فاسدة تسير بهم بعيدا عن سبيل المؤمنين ومنهجهم وأصولهم. وأصوله هذه منبثقة عن القاعدة الماسونية: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»، فهو يقلبها ويلونها ويطورها، والغاية هي الغاية؛ محاربة المنهج الحق منهج السلف الصالح، والشُرود بالمسلمين بعيدا عنه وعن أهليه، تلك القاعدة التي دفعت أهلها إلى القول بوحدة الأديان وأخوة الأديان، وممن قال بذلك عدنان.

العشرون: عدنان أوهم في كلامه السابق أنه يحترم العلماء، وأنهم المرجع في الحكم، وهذا من تلييساته، وكم له من الطعون والتشويهات لعلماء المنهج السلفي، ومنها قوله في هذا الكتاب (ص ١٨٨، ١٨٩) تحت قوله: قاعدة الإيمان قبل الأعمال والأحكام، لا تمنع تبليغ الحلال والحرام.

قال: تطبيق هذه القاعدة على أهل العصر:

نظرا لبعد العهد الذي بين زماننا وعهد النبوة، وما مرَّ على الأمة من رزايا، وما دسَّ فيها من بلايا، وما حدث من التأثر بالآخرين، وما فُتح على الناس من الدنيا.. نظرا لهذا ولغيره.. فقد ضُعبَ الإيمان في قلوب كثير من المسلمين، الأمر الذي دفعهم إلى استئصال العبادات، وصُوبة هجر المنكرات، وتخلَّى كثير من المسلمين عن التمسك بدينهم، بل عن أداء بعض الأركان، وتنفسى

في الأمة سرًا وجهارًا العِصيان، ورغم هَذَا كله ما يَزَال وللأسف بعضُ العُلَمَاء والدُّعَاة في مقام الأحكام.. يُصدِرُونَ للنَّاس وعلى النَّاس الأحكام، وكأنَّ النَّاس على درجة من الإيْمَان تَوَازِي دَرَجَةَ الصَّحَابَةِ، بَلِ وَصَّعُوا أَنْفُسَهُمْ في مقامِ قِضَائِيٍّ، كَأَنَّهُمْ يَعِيشُونَ في دُنْيَا تَخْتَلِفُ عَنِ الدُّنْيَا الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا الْآخَرُونَ.

فَقَرَّ النَّاسُ مِنْهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَهُمْ مَا زَالُوا عَلَى مَنَابِرِ الْأَحْكَامِ، وَمِنْصَّاتِ الْقِضَاءِ يَصُولُونَ وَيَجُولُونَ.

فَلَعَلَّ هَذَا مِنْ أَسْرَارِ جَفَاءِ النَّاسِ عَنِ الطَّاعَةِ، وَاسْتِنْقَاهُمْ الْعِبَادَةَ، وَعَدَمِ اسْتِجَابَتِهِمْ لِلأَحْكَامِ.

لِذَا بَاتَ مِنَ الضَّرُورِيِّ جَدًّا؛ أَنْ يَعِيدَ هَؤُلَاءِ الدُّعَاةَ النَّظْرَ فِي هَذَا الْمَسْئَلِ، وَأَنْ يَعْمَلُوا بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ (الإيْمَانُ قَبْلَ الْأَعْمَالِ وَالْأَحْكَامِ) حَتَّى يَقْوَى الإيْمَانُ، فَيَرْجِعَ النَّاسُ لِيَسْمَعُوا الْأَحْكَامَ، وَيَعْمَلُوا بِهَا.

أَقُولُ: فَهَؤُلَاءِ الدُّعَاةُ عِنْدَ عِدَّتَانِ:

١- هُمُ السَّبَبُ فِي نَفُورِ النَّاسِ عَنِ الْحَقِّ، لَا أُمَّةَ الضَّلَالِ وَالِدُّعَاةُ إِلَى الْبِدْعِ.

٢- وَهُمُ السَّبَبُ فِي جَفَاءِ النَّاسِ عَنِ الطَّاعَةِ وَاسْتِنْقَاهُمْ الْعِبَادَةَ وَعَدَمِ اسْتِجَابَتِهِمْ لِلأَحْكَامِ.

٣- وَيَرَى أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ إِعَادَةُ النَّظْرِ فِي مَسْئَلِهِمُ الَّذِي اخْتَرَعَهُ هُوَ لَهُمْ، وَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَأْخُذُوا بِقَاعِدَتِهِ الْبَاطِلَةِ الْمُنَاهِضَةِ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ وَأُصُولِهِمْ،

بل المُخَالِفة للكتاب والسُّنَّة.

فهو أوَّلًا يذكُر بعض الأسباب لضعف الإيمان في قلوب كثيرٍ من المسلمين، وهي أسبابٌ معقولةٌ، ولطفه بأهل البدع لا يصمُّهم بالبدع والضلال.

ثمَّ لا يردُّه أيُّ رادعٍ عن احتقار العلماء والدُّعاة إلى الحقِّ، ورغبته في تشويهِهم، فانظر إليه كيف يشوِّه بعض العلماء والدُّعاة، ولا يقصد إلاَّ علماء السُّنَّة ودُّعاتها، فيحمِّلهم مسؤوليَّة انحراف أهل الضلال، وبهذه الطريقة الظالمة.

الخلاصة لهذه المناقشة:

تضمَّنت هذه المناقشات:

أولاً: بيانُ فساد أصول عدنان وخطورتها.

ثانياً: بيانُ كتمانِهِ للآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة، التي تتضمَّن الأحكام على أهل الضلال من الكفار والمنافقين والظالمين والمبتدعين.

ثالثاً: مُخَالَفته لمنهج السلف الصالح في جرحهم لمن يستحقُّ الجرح، وتبديعهم وتضليلهم لأهل البدع، وذلك مُدَوَّنٌ في عشرات الكتب من كتب العقائد وكتب الجرح والتعديل.

رابعاً: بيان بطلان دعواه أنَّ مهمَّة الأنبياء إنما هي التبشير والإنذار، وأنَّ الدُّعاة ليس لهم إلاَّ الدَّعوة والبيان، أمَّا الأحكام فلا، فهو يحكِّم على الدَّاعيَّة

بالإثم سواءً أصاب أو أخطأ.

قال في (ص ٢٠٢): «ولمَّا لم يَكُنْ من مهمَّة الدَّاعية الحُكْم على المدعوين - كان عليه إنم في حكيه، وكان ذلك أكبر إذا أخطأ. ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]».

خامساً: الأدلة من أقواله على أنه لا يرى أنَّ للأنبياء أن يحكموا على الناس:

١- قوله في كتابه «منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر» (ص ١٩٥)، وهو الكتاب الذي تضمَّن هذه الأباطيل:

«المبحث الثاني: التعليم والبلاغ، لا الحكم والحساب».

٢- وقوله: «إنَّ المقصود من هذه القاعدة المنهجية: أن يتولَّى الدَّاعية إبلاغ الناس وتعليمهم، قبل أن يُحاسبهم ويُصدر الأحكام عليهم، ثم يقوم بتنفيذها بلا ورج ولا روية».

٣- وقوله في هذه الصَّحيفة -أيضاً- بعد تحريفه لآيتين كريمتين:

«وحثي حين إعراضهم عن الاستجابة، فإنَّ مهمَّة الدَّاعية لا تتجاوز التبليغ والتعليم».

ويستشهد على هذه المقولة الباطلة بآيتين على منع الأنبياء والدعاة من الأحكام العادلة على الكافرين وغيرهم من الضالين بما يستحقون، والآيتان لا تدلان من قريب، ولا من بعيد على المنع المزعوم.

٤- ويسوق ثلاث آياتٍ في (ص ١٩٦)، يستدلُّ بها على منع الأنبياء والدعاة من الحكم على الضالين بما يستحقون، ثمَّ يقول: «أي: أن مرجع الحكم، ومآل الفصل يرجع إلى الله تعالى».

ومعلومٌ عند كلِّ مسلمٍ: أنَّ حكمَ الله على المجرمين وعقوبتهم في الدنيا والآخرة لا يدلان من قريبٍ ولا من بعيدٍ على منع الرُّسل الكرام، وأتباعهم من الدعاة من أن يحكموا على أهل الضلال والكبر والعناد بما يستحقون من الأحكام، بل وجهادهم.

سادساً: قال عدنان في (ص ١٩٦):

«وحدود الدعوة لا تتجاوز الإشارة والندارة، وما تتضمن من بلاغٍ وتعليم، وقد حصرتها سبحانه في هذا.

فقال تعالى مُحدداً مهمة الرُّسل في الدعوة: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥].

ورغم صراحة هذه التُّصوص في تحديد مهمة الداعية، نجد كثيراً من الدعاة يظنون أنهم مسؤولون عن البشر، إن لم يهتدوا، وعن محاسبتهم إن لم يستجيبوا، فراحوا يحكمون عليهم، وينفذون الحكم، رغم صراحة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾

[البقرة: ١١٩]

إِنَّ الْبَاحِثَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ لَنْ يَجِدَ نَصًّا وَاحِدًا يَأْمُرُ كُلَّ مُسْلِمٍ بِالْحُكْمِ عَلَى الْعِبَادَةِ، بَلِ التَّصَوُّصُ تَتَرَى تَأْمُرُهُ بِاللِّدْعَاةِ، وَتُحَذِّرُهُ مِنَ الْحُكْمِ، وَأَنَّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣].

سابعاً: قَالَ فِي (ص ١٩٧، ١٩٨): «وَمَنْ أَقْوَى مَا يُسَجَّلُ فِي هَذَا الْبَابِ مَوْعِظَةٌ لِكُلِّ دَاعِيَةٍ، وَعِبْرَةٌ لِكُلِّ مَنْ يَتَجَاوَزُ التَّعْلِيمَ وَالْبَلَاغَ إِلَى الْحُكْمِ عَلَى الْعِبَادَةِ.

مَا حَكَاهُ لَنَا ﷺ: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَذْنِبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلِّني وَرَبِّي أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقبِضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُمَا الْمُجْتَهِدُ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَوْ كُنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدِي قَادِرًا، وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ.

ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ:

«إِنَّ هَذَا الْعِقَابَ الرَّادِعَ مِنَ اللَّهِ لِمُخَالَفَتِهِ مَنَهِجَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَتَنْصِيبِ الدَّاعِيَةِ نَفْسَهُ مَكَانَ اللَّهِ يَصْدُرُ الْأَحْكَامُ؛ فَهَذَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.. وَهَذَا لَا يُغْفَرُ

له.. وهذا.. فهل بعد عُقُوبَةِ إِحْبَاطِ الْعَمَلِ مِنْ عُقُوبَةٍ!؟».

ثامناً: قَالَ عَدْنَانُ فِي (ص ١٩٨): «إِنَّ غِيَابَ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الشَّرْعِيَّةِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الدُّعَاةِ، جَعَلَهُمْ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ الدَّعْوَةِ إِلَى مَحَاسِبَةِ الْعِبَادِ الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ، تَكْفِيرًا وَتَفْسِيرًا.. تَصْنِيفًا وَتَبْدِيعًا.. بَلْ وَتَقْتِيلًا، مِمَّا لَهُ عَوَاقِبُ سَيِّئَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَتَرَى جُلَّ هَمِّهِ تَتَّبِعُ الْعَثْرَاتِ.. وَتَصِيدُ الْهَفَوَاتِ.. ثُمَّ الْفُضْحُ وَالتَّشْهِيرُ.. ثُمَّ الْحُكْمُ وَالتَّنْفِيزُ».

تاسعاً- قَالَ عَدْنَانُ فِي (ص ١٩٨):

«الْمَطْلَبُ الثَّانِي: عَمَلُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ: تَتَجَلَّى هَذِهِ الْقَاعِدَةُ فِي مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَمْ تَتَجَاوَزْ طَرِيقَتَهُمُ الدَّعْوِيَّةُ مَا ذَكَرْنَا.

فَهَذَا نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَكَثَ تِلْكَ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ، لَا يَتَجَاوَزُ التَّبَشِيرَ وَالْإِنْذَارَ، وَتَعْلِيمَ مَنْ آمَنَ وَاهْتَدَى».

أَقُولُ: أَيُّ: لَمْ يَحْكُمْ نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ الْكَافِرِينَ بِالْكَفْرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَى قَوَاعِدِ عَدْنَانَ، وَهَذَا مِنْ كَرَامَاتِ عَدْنَانَ أَنْ يَسِيرَ نُوحٌ وَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا عَلَى قَوَاعِدِهِ.

وَقَدْ بَيَّنَّا جَهْلَهُ وَكَذِبَهُ عَلَى دَعْوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَتَحْرِيفَهُ لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، فِيمَا سَلَفَ مِنْ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ.

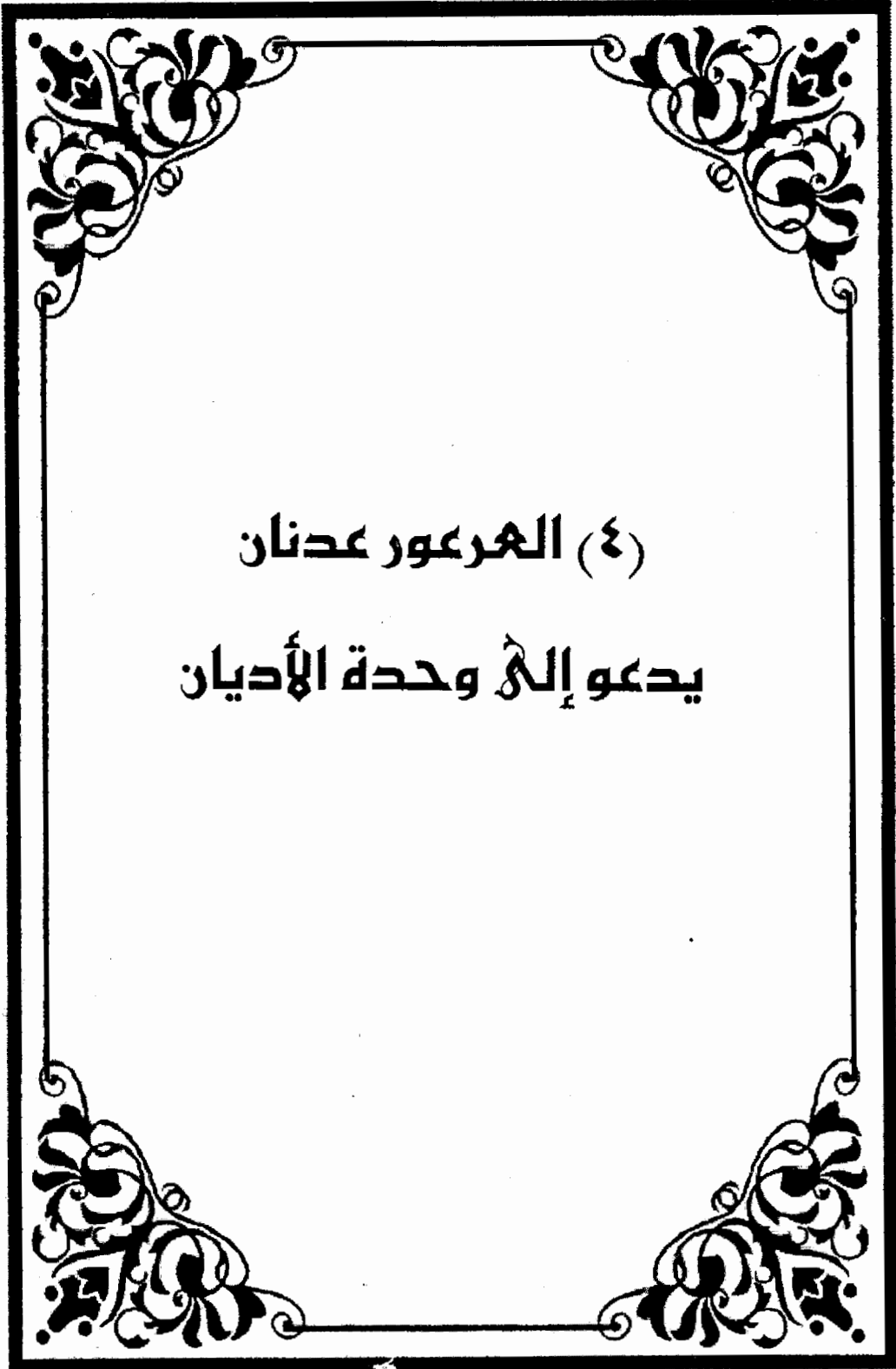
ثم تحدّث بالباطل عن دعوة موسى عليه السلام، وعن دعوة رسول الله ﷺ وأنها كانتا يسيران على قاعدته الباطلة، وضرب بعض الأمثلة التي لا تمت بأي صلة إلى قاعدته الباطلة المتحكمة في الرسل الكرام، وفي أتباعهم من دعاة الحق والسنة.

وقد سقطت عدداً كثيراً من الآيات والأحاديث التي تدمغه بالتطاؤل على الأنبياء، وتدمغه بالجرأة على التحريف للآيات التي يستدل بها، وتدمغه بالكتمان المخزي للآيات والأحاديث التي تدل على بطلان قواعده، رد الله كيده إلى نحره.

وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork designs in each of the four corners, framing the central text.

(٤) المرعور عدنان
يدعو إلى وحدة الأديان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد وقفتُ على كلام لعدنان عرعور بثته «قناة وصال» الفضائية، بعنوان «برنامج مع سوريا حتى النصر» بتاريخ (٢٢/٣/٢٠١٢م).

تكلم بكلام عجيب وغريب، ومنه قوله إجابة على سؤال وجهه له مقدم البرنامج حاصله:

١- المقدم: إذًا أتى الإسلام...^(١) جبليّة للإنسان؟

عرعور: «يا... أحسنت، الإسلام، يعني والإسلام ليس هو الذي أتى: به محمد ﷺ فحسب- هو دين إبراهيم، دين موسى، دين عيسى، ما في اختلاف في العقيدة، في العقيدة لا اختلاف في العقيدة، ولا في الإيمانيات، يعني لا يوجد في العشرة ملايين خلاف بين الأنبياء في مسألة الإيمانيات والعقيدة إطلاقاً، إنما في مسألة التشريع والبيوع ما بيوع، والأنكحة حسب ما كان كل زمان، ما يعلم الله من صلاحيته».

(١) كلامه هنا غير مفهوم.

أقول: نعم، الإسلام دين الأنبياء جميعًا، وليس بينهم اختلاف في العقيدة والإيمانيات، لكن اليهود والنصارى والمشركين خالفوا رسول الله - خاتم الأنبياء - والأنبياء جميعًا في العقيدة والإيمانيات وغيرها.

لكن ما هو هدف عدنان من هذا الكلام؟

وما هدفه من الاقتصار على إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين؟

الظاهر والله أعلم: أنه يريد السير وراء الدعاة إلى ملة إبراهيم، الذين يزعمون أن ملة إبراهيم أوسع من ملة محمد؛ لأن ملة إبراهيم تشمل المسلمين واليهود والنصارى في زعمهم، وقد عُقد لهذه الدعوة ثلاثة مؤتمرات في السودان تحت إشراف الترابي حينذاك، وكان الإخوان المسلمون من كل البلدان يشاركون في هذه المؤتمرات ويؤيدونها.

وقد بَرَّأَ اللهُ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مِلَّةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

ففي هذا النص القرآني بطلان الدعوة إلى وحدة الأديان باسم ملة إبراهيم، وهدم لتلبيساتهم.

٢- قال المقدم: نعم.

فقال عدنان عرعور: « إذن نرجع الآن، هذا الرب العظيم بعد أن أمر

بهذا، أمر بوحدة الصف، أين المنكر في هذا؟ يا سبحان الله! يقول للشعوب، يقول للعالم، يقول للمؤمنين: «اعتصموا بحبل الله»، لم يقل: اعتصموا بحزب مُعَيَّن، لم يقل - لاحظ - لم يقل: آمنوا، اعتصموا بنبيِّ دون الأنبياء، هذه قضية مهمة».

أقول: لاحظ قوله: «إذَا نرجع الآن، هذا الرب العظيم بعد أن أمر بهذا، (يعني وحدة الأديان) أمر بوحدة الصف أين المنكر في هذا؟».

انتبه لقوله: «أين المنكر في هذا؟». مما يؤكد أن الرجل يدعو إلى وحدة الأديان وإلى وحدة الصف بين المسلمين واليهود والنصارى وسائر أهل الملل والدروز والإسماعيلية والنصيرية، وهذا أمر خطير يستنكره كل مسلم يعتز بالإسلام، ويعتقد في أعماق نفسه أن الدين عند الله الإسلام، عداه من الأديان الموجودة فإنها أديان كفرية وشركية ومحرّفة ومعادية للإسلام وأهله كما سيأتي بيان ذلك.

ودعوته إلى وحدة الصف بين الأمم والشعوب مما يؤكد أنه يدعو إلى وحدة الأديان.

وقوله: «هي واجب شرعي (يعني وحدة الأديان ووحدة الصف) لا مجال لا محيص عنه، أي: لا مجال من الهروب منه، ما في عندنا طريق آخر غيره».

يعني: لا طريق للناس جميعًا إلا وحدة الأديان، لا مجال للهروب منها حتى إلى الإسلام.

ثم استدل على هذا الوجوب الذي لا محيص عنه بقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ثم صرّح بدعوته إلى وحدة الصف ووحدة الأديان، فهتف بالناس في كل مكان على اختلاف أديانهم، فقال: «أيها الناس في كل مكان، وأيها المسلمون في كل مكان».

أي: بما فيهم الروافض والباطنية على اختلاف أصنافهم المعادية للإسلام والمسلمين.

ثم قال: «وأيها المسيحيون»^(١) في كل مكان، هذه الآية تقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾، يعني حتى المسيحي مطلوب منه الاعتصام بحبل الله، واليهودي مطلوب منه، وهكذا تكون وحدة الأديان، تكون وحدة الأديان على الاعتصام بحبل الله الصحيح».

يعني على منهج وتأصيل وتشريع عدنان، وهذا فيه تلبيس، سيفضحه ما بعده مباشرة، ألا وهو قوله: «يعني بالإنجيل الذي نزل على عيسى عليه الصلاة والسلام، بالتوراة الذي نزل على موسى، بالقرآن الذي نزل على محمد».

هكذا بدون صلاة ولا تسليم على محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام. ألا تراه صرّح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وأدخل في الاعتصام بحبل الله

(١) أي: على اختلافهم.

الصحيح التوراة والإنجيل المُحَرَّفَيْنِ والمُبَدَّلِينَ بشهادة الله وإجماع المسلمين على هذا التحريف والتبديل، وعلى كفر المتدينين بهما؛ لأن التوحيد فيهما قد حوَّله اليهود والنصارى إلى الكفر والشرك، لا سيما وقد أضاف اليهود والنصارى إلى الكفر والشرك والضلال الكفر برسول الله محمد ﷺ وتكذيبه، وتكذيب ما جاء به من الدين من قرآن وسنة.

ثم انظر إلى هذا الجهل والافتراء على الله حيث حمل قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ على وحدة الأديان، ذلك الخطاب الرباني الموجه إلى المسلمين فقط، المؤمنين بمحمد ﷺ وبما جاء به من كتاب وسنة، والدليل الجلي الواضح أن الآية الكريمة: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ أن الخطاب فيها موجه للمسلمين فقط، وأنه لا دخل لأهل الأديان الأخرى، ولا دخل للتوراة والإنجيل.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ ءُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّوَا اللَّهُ حَقَّ تَقَالِيهِ ۗ وَلَا تَمُؤْنَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠-١٠٣].

١- فالخطاب في الآيتين موجه إلى المسلمين وخاص بهم، ولا يخالف في هذا فيما أعلم إلا عدنان، فهذا الخطاب خاص بالمؤمنين فقط.

٢- ثم إنَّ الله حذَّره من أن يطيعوا فريقًا من أهل الكتاب، وأن طاعتهم تؤدي إلى الردة عن دين الإسلام، وأخبرهم أن من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

والاعتصام بالله هو الاعتصام بما جاء به محمد ﷺ المغاير لدين أهل الكتاب التوراة والإنجيل المحرفين المبدلين.

٣- ثم أمر المسلمين بتقوى الله حق تقاته، ولا تكون هذه التقوى ولا تصح إلا باتباع ما جاء به محمد ﷺ من تصديق أخباره وامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وتصديق وعده ووعيده... إلى غير ذلك مما جاء به محمد ﷺ، ثم الثبات على ذلك حتى الممات.

٤- ثم أمر المسلمين الذين آمنوا بمحمد ﷺ وبما جاء به بالاعتصام بحبل الله وهو القرآن والسنة، لا التوراة والإنجيل اللذان حرفهما اليهود والنصارى. وعدنان يعلم بأن التوراة والإنجيل قد حُرِّفاً وبُدِّلَا؛ فأصبح التوحيد عند أهلها شركًا، والإيمان كفرًا، والحق باطلًا.

وحق لو سَلِمَتْ التوراة وسَلِمَ الإنجيل من التحريف، فإنه لا يجوز للمسلمين أن يعملوا إلا بما جاء به محمد ﷺ، فإن شريعته ناسخة للشرائع قبلها.

عدنان يعلم هذا، ولكنها السياسة الفاجرة المهلكة، التي تؤدي إلى الغش والخداع وتحريف الإسلام.

ونَسأل عدنان: مَنْ سَبَقَكَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعُلَمَاءِ السَّلَفِ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ بأنه دعوة لكل الأديان، وأن من الاعتصام بحبل الله الاعتصام بالتوراة والإنجيل المُحرَفين؟! أهكذا تكون التربية التي تهذي بها؟ أهكذا يكون التأصيل الذي ترجف به؟

تأصيل وتربية تؤديان بمن ينخدع بك إلى الإيمان بوحدة الأديان، وإلى وحدة الصف مع اليهود والنصارى والنصيريين والإسماعيليين والدروز، تلك الطوائف التي هي أشد كفرًا من اليهود والنصارى، وأشد منهم عداوة وحقْدًا على الإسلام والمسلمين.

٤- ثم أكد عدنان ما دعا إليه من وحدة الأديان ووحدة الصف بقوله: «إننا إن تمسكنا به حقيقة، بما نزل في هذه الكتب الثلاث^(١) فنحن وقتئذ اعتصمنا بحبل الله».

وهذا من أعظم الكذب على الله، وتأكيد للدعوة إلى وحدة الأديان. فخطاب عدنان هنا موجه لأهل الملل كلهم، ويؤكد لهم وجوب التمسك

(١) كذا.

بالقرآن والتوراة والإنجيل المحرفين والمبدلين بشهادة الله وإجماع المسلمين.

فَمَنْ تَمَسَّكَ بِمَا فِيهِمَا، فَهُوَ كَافِرٌ بِالْقُرْآنِ، مُحَارِبٌ وَمُضَادٌّ لَهُ، وَعَدُوٌّ لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ وَاللِّإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وعدنان ومَن على نهجه مُضَادُونَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.

وَمِنَ الْبَرَاهِينِ عَلَى بَطْلَانِ الدَّعْوَةِ إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ مَا يَأْتِي:

أ- روى الإمام أحمد وغيره من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ
فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ فَقَالَ: «أُمَّتَهُوْكَوْنَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ حِثُّتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ
بِحَقٍّ فَتَكْذِبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ
كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي».

ومنه قوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا
أَنْ يَتَّبِعَنِي»^(١).

وَحَسَنَةُ الْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى «السَّنَةِ» لابن أبي عاصم على هذا

الحديث (٥٠) وفي تعلقه عليه في «المشكاة» برقم (١٧٧)، وفي «الإرواء» (٣٤/٦-

٣٨)، وقد ساقه من عدة طرق من عدد من المصادر.

(١) وإذا نزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَإِنَّمَا يَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ومعلوم: أن أهل الكتاب قد حرّفوا التوراة والإنجيل، فجعلوا فيها التوحيد شركاً، والحق باطلاً، والهدى ضلالاً، فواجب محتم عليهم أن يتركوا هاتين الديانتين المحرفتين، ويتبعوا محمداً ﷺ، ويتبعوا ما جاء به.

ب- والقرآن قد نصّ على تحريفهم هذا؛ قال تعالى: ﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ قَدْ كَانَتْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ تُعْرَفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقال تعالى في وصفهم: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة: ٤١].

ج- ومن هنا قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ تَقْرَأُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبَّ؟! وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمُ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ ». رواه البخاري في «صحيحه» حديث (٢٦٨٥)، (٧٣٦٣)، (٧٥٢٢)، (٧٥٢٣)، ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» حديث (١١٠/٦) حديث (١٠١٥٩)، والبيهقي (٢٤٩/٨) و(١٦٢/١٠).

وقال الشافعي عن أهل الكتاب: « وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِأَنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَكَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ، وَقَالُوا: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٧٩] الآية » السنن الكبرى للبيهقي (١٦٢/١٠).

وهذا أمر مُسَلَّم به عند علماء الإسلام، فأين يذهب عدنان بنفسه وبالمسلمين وغيرهم؟!

أما كان الواجب عليه أن يدعو المسلمين إلى التمسك بالإسلام، ويدعو الأمم جميعًا إلى الدخول في الإسلام والتمسك به وحده؟

د- إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مَأْمُورُونَ بِجِهَادِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ الْكَافِرَةِ جَمِيعًا مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَى وَهِنْدُوكٍ وَمَجُوسٍ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ... إلخ، قال رسول الله ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». أخرجه البخاري في «صحيحه» حديث (٢٥)، ومسلم في «صحيحه» حديث (٢٢).

ه- ومأمورون بدعوتهم إلى الإسلام، لا بالاتحاد معهم.

قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ». أخرجه البخاري في «صحيحه» حديث (١٤٥٨)، ومسلم في «صحيحه» حديث (١٩).

فالدعوة إلى وحدة الأديان، وأخوة الأديان، ومساواة الأديان: مضادة

للإسلام كتابًا وسنة ولدعوات الرسل جميعًا؛ حيث إن دعوتهم قامت على توحيد الله وإخلاص الدين كله لله، ومحاربة الشرك بالله وكل ما ينافي ويعارض دعوات هؤلاء الرُّسل، ولا سيما دعوة خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا.

وأخطر وأشد ما ينافي دعوات الرسل الدعوة إلى وحدة الأديان، والتزام الأديان المُحرَّفة المُبدلة، والدعوة إليها.

٥- ثم قال عدنان: «أريد أن أخبر الناس جميعًا، والمسلمين والشعب السُّوري بخاصة، أن الوحدة خير، والتَّفَرُّقُ شَرٌّ، أُعيد أن الوحدة في الوحدة كل خير، وفي التفرق كل شر، تصوروا عندما يكون الناس مُتَفَرِّقُونَ^(١)، يكون الناس متفرق^(٢)... ماذا تكون النتيجة؟

إذًا، الوحدة نعمة والتفريق نقمة، التفريق نقمة من الله، إذا تفرقنا ستكون نقمة علينا -عفوًا- من الله قدرًا، ومن العبادة ومن العبادة^(٣)، ومن العباد فعلاً».

أقول: هذه دعوة ثالثة أو رابعة للناس جميعًا، بما فيهم المسلمون واليهود والنصارى إلى وحدة الأديان ووحدة الصف، وأن الوحدة على هذا الوجه خير من تمييز المسلمين عن أهل الديانات الكافرة بما فيها الديانتان المحرفتان

(١) كذا.

(٢) لعله «متفرقين».

(٣) كذا.

المبدلتان اليهودية والنصرانية.

ويدعو عدنان الشعب السوري بصفة خاصة إلى الوحدة مع النصارى والنصيرية والإسماعيلية والدروز والبعثيين، ويرى أنها خير للمسلمين في سوريا من التمييز عن أهل هذه الملل الكافرة، ويرى أن مفارقة أهل هذه النحل شر، بل وفي مفارقتهم كل شر، وهكذا تكون التربية العرعورية، وهكذا يكون التأصيل، تلك التربية وذاك التأصيل اللذان يجب اتباعهما في تشريع عدنان.

ويحذر عدنان من نتيجة تمييز المسلمين عن أهل الأديان الكافرة في حكم الله ورسوله والمؤمنين، ويؤكد عدنان أن الوحدة- وحدة الأديان ووحدة الصف- نعمة، والتفرقة نقمة من الله، وهذا من أكذب الكذب على الله وعلى القرآن.

ومن البراهين على كذب هذا القول وهذه الدعوة المدمرة ما يأتي:

١- قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِيَةً ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [المائدة: ٥١-٥٣].

أ- لقد نهى الله المؤمنين في هذه الآيات أن يتخذوا اليهود والنصارى أولياء، فهذا حد فاصل في الإسلام بين المؤمنين وبين اليهود والنصارى، وقاطع لدابر الدعوة إلى وحدة الأديان.

ب- وأن هؤلاء الكفار بعضهم أولياء بعض، ينزه الله المؤمنين عن توليهم.

ج- حكم الله تعالى على من يتولاهم بأنه منهم، وهذا حكم من الله عظيم، يجب أن يجعله المسلمون نصب أعينهم، وأن يحذروا أشد الحذر من تولي اليهود أو النصارى أو غيرهم من الكفار، ذلك الأمر الذي يدعو إليه عدنان.

د- أكد ما سلف من تحذير المسلمين من تولي اليهود أو النصارى فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وهذا الخبر الرباني يتناول اليهود والنصارى ومن يتولاهم، وحكم عليهم بأنهم ظالمون، والظلم هنا هو الكفر والعياذ بالله، فهل يريد عدنان أن يجر المسلمين إلى الهاويات الكفرية والمهالك؟!

هـ- ولعدنان وأمثاله نصيب من قوله تعالى: ﴿قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

فمرض القلوب والمسارعة والخشية من إصابة الدائرة متوفرة عند عدنان

وأمثاله.

٢- وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزُّكُوتَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
 الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِمَّنْ الذِّمَّةُ أَوْتُوا
 الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
 اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ [المائدة: ٥٥-٥٨].

في هذه الآيات ما يأتي:

أ- قصر الله ولاية المؤمنين على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى إخوانهم المؤمنين، وهذا يتضمن نفي موالاته المؤمنين للكافرين، وإبطال الدعوة إلى وحدة الأديان.

ب- أَنَّ مَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ حِزْبُ اللَّهِ وَأَنَّهُمُ الْغَالِبُونَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَمَنْ أَعْظَمَ أَسْبَابَ نَصْرِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا حِزْبُ اللَّهِ، وَهَذَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِ عَدْنَانٍ.

ج- ينهى الله ويُحذِّرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْكَفَّارِ أَوْلِيَاءَ.

وَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارَ عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِهِمْ يَتَّخِذُونَ النَّدَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةَ هُزُؤًا وَلَعِبًا.

فإذا كان هذا واقع أعداء الله ومواقفهم من الإسلام وأهله، فهل يحتمل المسلمون الصادقون هذا الاحتقار لهم ولدينهم، وهذا اللعب والاستهزاء، فضلاً عن الدعوة إلى موالاتهم، فضلاً عن الدعوة إلى خلط الإسلام بدياناتهم

والاتحاد بها ودعوة المسلمين إلى وحدة الصف معهم.

٣- وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٥٩) قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْبَاهُمُ السُّحْتَّ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ [المائدة: ٥٩-٦٢]

يبين الله تعالى في هذه الآيات حال اليهود وواقعهم المظلم:

أ- فهم ينقمون على رسول الله ﷺ والمؤمنين وبما جاء به أنهم آمنوا بالله وما أنزله على نبيه محمد ﷺ من القرآن والسنة.

وينقمون عليهم الإيمان بالكتب المنزلة على رسله من قبل، وهذا يفيد بأن اليهود لا يؤمنون بما أنزل على محمد ﷺ، ولا بما أنزل على الرسل السابقين، ومنهم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فقد اعتدوا على التوراة والإنجيل، وحرّفوهما؛ لأنهم لا يؤمنون ولا يطبقون ما فيهما من الدعوة إلى التوحيد، ولا يطبقون ما فيهما من أخلاق وأحكام تخالف أهواءهم.

ومن هنا يقول علماء الإسلام: «نؤمن بالمنزل لا المبدل»؛ لأن المبدل ينطوي على الكفر والشرك، بل والطعن في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ب- يُبَيِّنُ اللَّهُ أَنَّ الْيَهُودَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَهَذِهِ الْمَثُوبَةُ هِيَ

النار وبئس القرار، ومن هذه المثوبة لعائن الله المنزلة عليهم وغضبه عليهم، ومسخهم إلى قردة وخنازير، وأنهم شر الناس مكانًا وأضل عن سواء السبيل، وأنهم من عباد الطاغوت، ومن كفرهم وشركهم أنهم يقولون: عزير ابن الله. ثم بيّن ما يتصفون به من النفاق.

وإذا كان هذا حال اليهود، فهل يحترم الإسلام والمسلمين من يدعو إلى الوحدة معهم دينًا وصفاً، ولا يُفرّق بين الإسلام دين الله الحق وبين دين اليهود المخرّف؟!!

٤- وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٦-٨].

في هذه الآيات فرّق الله بين الكفار من أهل الكتاب والمشركين وبين المؤمنين أحكامًا وجزاء؛ فمصير هؤلاء الكفار إلى النار خالدين فيها، وهم شر البرية عند الله والمؤمنين.

يقابلهم المؤمنون العاملون، فهم خير البرية، وجزاءهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثم رضا الله عنهم، ورضاهم عن ربهم، ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، كما في آية أخرى.

٥- وقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكَلْبَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ [آل عمران: ١٠٠].

٦- وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ [آل عمران: ١١٨].

٧- وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١١٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ [آل عمران: ١٤٩، ١٥٠].

فهذه الآيات فيها تحذير شديد من طاعة الكفار، وفيها بيان ما تؤدي إليه هذه الطاعة من الكفر والخسران في الدنيا والآخرة.

وفيها التحذير من أن يتخذ المؤمنون بطانة من دونهم، يعني من الكفار والمنافقين، وأن الكافرين لا يألونهم: لا يقصرون في خذلانهم.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ [آل عمران: ١١٨]: «يقول تبارك وتعالى، ناهياً عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة، أي: يُظلعونهم على سرائرهم، وما يضمرونه لأعدائهم، والمنافقون مجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خبالاً؛ أي: يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعونه من المكر والخديعة، ويؤدون ما يعنت المؤمنين، ويُخرجهم،

وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ﴾ أي: من غيركم من أهل الأديان. وبطانة الرجل: هم خاصة أهله؛ الذين يطلعون على داخله أمره.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في تفسير هذه الآية: «فيه ست مسائل (نذكر منها مسألين): قال: «الأولى: أكد الله تعالى الزجر عن الركون إلى الكفار، وهو متصل بما سبق من قوله: ﴿إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: 110]. والبطانة مصدر، يُسمى به الواحد والجمع، وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون أمره، وأصله من البطن الذي هو خلاف الظهر، وبطن فلان بفلان يبطن بطنًا وبطانة إذا كان خاصًا به. قال الشاعر:

أولئك خلصائي نغم وبطانتي وهم عيبتني من دون كل قريب
الثانية: نهى الله عزَّ وجلَّ المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء^(١) دُخْلَاءً وُؤَلَجَاءً، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم. ويقال: كل من كان على خلاف مذهبك ودينك فلا ينبغي لك أن تحادثه، قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمُقارن يقتدي
وفي «سنن أبي داود» عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «المرء على دين خليله؛ فليُنظر أحدكم من يُخالل».

(١) يرى القرطبي أن هذه الآية تتناول أهل الأهواء من الروافض والخوارج وغيرهم.

وروي عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِإِخْوَانِهِمْ».

ثم بيّن - تعالى - المعنى الذي لأجله نهى عن المواصلة فقال: ﴿لَا يَأْتُونَكُمُ خَبْرًا﴾ يقول: فسادًا. يعني: لا يتركون الجهد في فسادكم، يعني أنهم وإن لم يقاتلوكم في الظاهر؛ فإنهم لا يتركون الجهد في المكر والخديعة».

لقد أظهرت الثورة السورية حقيقة عدنان ومنهجه، وما ينطوي عليه من الضلال المُدمر، فهل يدرك عدنان خطره وخطر دعوته على الإسلام والمسلمين؟ وهل ينقاد هو وأمثاله للبراهين الربانية الدامغة لوحدة الأديان ودعاتها؟

لقد خاض هذه الفتنة بما يضاد الإسلام عقيدة ومنهجًا وأخلاقًا، وذلك يتجلى في دعوته هذه إلى وحدة الأديان.

وله سوابق خطيرة، منها أنه صرّح في قناة «وصال»، وفي ليلة الأحد الموافق (١٠/٧/١٤٣٢هـ) في برنامج «ماذا يريد الشعب السوري؟» بأقوال يتبرأ منها الإسلام والمسلمون.

منها: قوله: «نحن مع كل شيوعي شريف... نحن مع كل علوي شريف... والمسيحيين لا مشكلة لنا معهم».

وقصده بالشيوعي الشريف: الروافض الذين يكفرون الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ويقذفون أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ويحرفون القرآن تحريفًا كفرًا، ويقذفون الصحابة بهذا

التحريف، ويؤهلون أهل البيت، فيعتقدون فيهم أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في كل ذرة من ذرات الكون، ويعبدونهم مع الله بعبادات تفوق عبادة الوثنيين، ويستعملون التقية التي هي النفاق والكذب الكبار، ويذكرون لها من الفضائل التي يفترونها ما يجعلها تسعة أعشار الدين. فمن هذا حالهم يصفهم عدنان بالشرف، وبأنه معهم.

فلا ندري أهو معهم في عقائدهم ومناهجهم وأخلاقهم أم في ماذا؟! ولا ندري لماذا يصف التصيرية بأنهم علويون، وما هو الشرف الذي نحلهم عدنان، أهو كفرهم بالله الذي يفوق كفر اليهود والنصارى؟

فهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا بجنة ولا نار، إلى آخر كفرياتهم. ومع هذا يصفهم بالشرف ويعتز بأنهم معهم.

أما المسيحيون فلا مشكلة له ولأمثاله معهم لا عقائدية ولا غيرها، وإن كفروا بالله أشد الكفر، فقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، أو قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، أو قالوا: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، مع كفرهم بمحمد خاتم الأنبياء ﷺ وبما جاء به، وطعنوا فيه وكذبوه. وهكذا تكون التربية، وهكذا يكون التأصيل اللذان يتباهى بهما عدنان.

ومن ثمار تأصيل عدنان، وثمار منهجه أن يطالب بتسمية الجمعة

(١٥/٧/١٤٣٢هـ) بجمعة الشرفاء العلويين؛ حيث قال: «... لكن نحن نسميها - أي: الجمعة - شرفاء^(١) العلويين؛ ليثبت لهم أن هناك من العلويين شرفاء، هناك ضباط - والله ما أكذب - أصدقاؤني لا يرضون عما يجري، وبرتب عالية لكن يحول دونهم ودون الانشقاق هو خوف التفضيع بأبنائهم وأسرههم، ويصعب عليهم... يعني لهم ظروف لكن أبشركم... إذا هذه الجمعة تُسمى: جمعة شرفاء العلويين، وكذلك لا مانع: شرفاء الدروز، هناك بالدروز فيه شرفاء في الدروز...».

وتمجيده لهذه الطوائف الملحدة ناشئ عن الدعوة إلى وحدة الأديان.

انظر إلى هذا التكريم للعلويين (النصيرية) الكافرين، فيخصهم بجمعة الشرفاء، ويثبت لهم الشرف، ويُقسم بالله أنه ما يكذب، وأن له أصدقاء منهم، وأنهم لا يرضون بما يجري، وما يدرية أنهم فرحون وراضون بما يجري.

لك - يا عدنان - أصدقاء من النصيرية؟! فأين أنت من قول الله تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿... أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ [المجادلة: ١٤]،
 وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا
 بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا
 حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ وَالْقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ
 رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ [المتحنة: ٤].

ويُضفي الشَّرَفَ على الدُّرُوزِ، وأن هناك بالدروز شرفاء.

ويواصل عدنان هذيانه بالباطل، فيقول: «إذا سقط هذا النظام ورُدَّت الحقوق إلى أهلها، ردت الحقوق إلى أهلها، أن ننسى الماضي، وأنا أتعهد عن أهل حماة بالذات وعن المشاركة... إذا سقط هذا النظام ورجعت الحقوق إلى أهلها أننا على استعداد أن ننسى هذا الماضي المؤلم وأن نعيش معاً في مجتمع واحد يآذن الله يغشاه التسامح، ويجري في دمه الصدق في هذا، هذا الكلام الأخير، وإذا هذه جمعة شرفاء العلويين ولا مانع ينضم عليها جمعة شرفاء الطوائف، وقلت لكم مائة مرة هناك من أهل... من المسلمين... من المسلمين من هم أخس بكثير من العلويين أو الإسماعيليين أو الدروز إذا الإنسان يحاسب بما عمل وبما ارتكبت يدها هذا أرجو أن يكون آخر كلام لي وأنا مسئول عنه..».

١- فتراه يتعهد عن أهل حماة والمشاركة بنسيان الماضي مهما كان، ولا

ندري من أي منطلق ينطلق هذا الرجل.

٢- وبعد أن يعيش المسلمون مع العلويين (النصيرية) والإسماعيليين والدروز والطوائف الأخرى في مجتمع واحد بإذن الله يغشاه التسامح ويجري في دمه الصدق.

وهذه دعوة إلى الوحدة مع هذه الطوائف الملحدة الذين هم أكفر من اليهود والنصارى، ولا كتاب لهم، فحكمهم حكم المرتدين وأسوأ، ثم كيف يصف هذه الطوائف الضالة بالصدق، ودينهم وحياتهم قائمة على الزندقة والكذب والغدر. ثم يكرر وصف الشرفاء للطوائف كلها.

ثم يتمادى به الجهل والهوى، فيحكم على بعض المسلمين بأنهم أخس بكثير من العلويين أو الإسماعيليين أو الدروز، ولم يصدر هذا الحكم الخطير في مرة واحدة بل في مئة مرة، فليعجب المسلمون من هذه الأحكام الهابطة على المسلمين، ومن أحكامه للنصيرية والإسماعيلية والدروز بالشرف.

هذا، مع العلم أنه يجارب أهل السُّنَّة، ويُعارضهم في أحكامهم على أهل البدع والضلال بما يستحقونه من التبديع، ويرمي هو وحزبه السلفيين بالغلو، وهو يسير على هذا المنهج من سنوات طوال.

وما كفاه حتى أَلَّفَ كتابًا سماه «منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر»، يستدل فيه بمثل قول الله لرسله عليهم الصلاة والسلام ومنهم خاتم الأنبياء: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَكَثِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ [البقرة: ١١٩]

يستدل بمثل هذه الآيات على أنه ليس للأنبياء أن يحكموا بالكفر ولا بغيره على أعداء الله، وليس للدعاة إلى الله أن يبدعوا أو يكفروا أعداء الله، وكنتم الآيات التي فيها أحكام الأنبياء على أعداء الله ورسله.

وكنتم أحكام الرسول محمد ﷺ على الخوارج بأنهم شر الخلق والخليقة، وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأمره ﷺ بقتلهم وقتالهم.

وكنتم حكمه ﷺ على الفرق الهالكة بأنها في النار.

وكنتم أحكام الصحابة وأحكام أئمة الإسلام في كتب العقائد وكتب الجرح والتعديل.

وبني هذا الكتاب المشار إليه على قواعد باطلة، اخترعها ضد المنهج السلفي وأهله، مثل:

قاعدة نصح ولا نجرح.

التعليم والبلاغ لا الحكم والحساب.

التعليم لا القضاء (التنفيذ).

النصيحة لا الفضيحة.

إذا حكمت حُوكمت... وإذا تورعت عوفيت.

وبهذه القواعد الباطلة يصول ويجول على المنهج السلفي وأهله، يحرم عليهم الأحكام، فليس لهم إلا الدعوة، أما الأحكام على أهل الضلال والتحذير منهم فلا، ويلحق الأنبياء والرسل ومنهجهم بمنهج أهل السنة، ويدندن كثيراً حول منهجه وأصوله، وما يبنيه عليها من ضلالات وتحريفات لنصوص الكتاب والسنة.

ثم يؤكد ما سلف بقوله: «وأصرح من هذا أن الوكالة على العباد ليست من شأن الدعاة قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿١٠٧﴾ [الأنعام: ١٠٧] الآية.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿٤١﴾ [الزمر: ٤١].

بل أشد من هذا أن رد الله تعالى أمر الوكالة لنفسه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٢﴾ [هود: ١٢].

وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ﴿٤٠﴾ [الرعد: ٤٠]. أي: أن مرجع الحكم، ومآل الفصل يرجع إلى الله تعالى.

فالرسل والأنبياء والدعاة من بعدهم لم يوكلوا على الناس، وإنما وكلوا على دعوة الناس، وفرق كبير بين الأمرين.

فمن جرأة هذا الرجل أن يحكم حتى على الأنبياء والرسل قبل الدعاة

ويحصر مهماتهم في الدعوة فقط، أما الأحكام على الكافرين والمنحرفين بما يستحقون فقد حرمها عليهم هذا البهلوان، فيا لها من جرأة ويا له من تطاول! والذي يدين به كل مسلم أن رسل الله وأنبياءه أكرم الناس أخلاقاً، وأشدهم صبراً، وأعلاهم حلماً وحكمةً، وأقواهم حجة، ثم إذا رأوا من أقوامهم استكباراً وعناداً وإصراراً على كفرهم وشركهم أصدروا الأحكام عليهم بما يستحقون، لِقُوَّةٍ وَلَا تَأْتِيهِمُ لَلَّهِ وَاحْتِرَامُهُمُ لِلْحَقِّ، وَبُغْضُهُمُ لِلظُّلْمِ وَالشُّرْكَ بِاللَّهِ، وهم بهذا محمودون عند الله وعند المؤمنين، ينالون بصبرهم وحلمهم ثم بأحكامهم ومواقفهم أعلى المنازل وأعظم الجزاء عند الله.

وللدعاة إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف أسوة بالرسول في الدعوة إلى الله بالحجة والبرهان، والحكمة والموعظة الحسنة وفي الأحكام على أعداء الله وأهل الأهواء.

ثم أكد عدنان مرة أخرى ما قرره سلفاً من مُحاصِرَةِ الرِّسْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَتَحْدِيدِ صِلَاحِيَّاتِهِمْ، فقال: «وحدود الدعوة لا يتجاوز البشارة والندارة، وما تتضمن من بلاغ وتعليم، وقد حصرها سبحانه في هذا.

فقال تعالى مُحَدِّدًا مَهْمَةَ الرِّسْلِ فِي الدَّعْوَةِ: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

[الإسراء: ١٠٥، والفرقان: ٥٦]

ورغم صراحة هذه النصوص في تحديد مهمة الداعية، فقد نجد كثيراً من

الدعاة يظنون أنهم مسئولون عن البشر، إن لم يهتدوا، وعن محاسبتهم إن لم يستجيبوا، فراحوا يحكمون عليهم، وينفذون الحكم، رغم صراحة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

إن الباحث في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لن يجد نصًا واحدًا يأمر كل مسلم بالحكم على العباد، بل النصوص تترى تأمره بالدعوة، وتحذره من الحكم، وأنه لله وحده. قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣].

أقول: أين وضعت الآيات الكثيرة الصريحة في أحكام الأنبياء على الكافرين من أقوامهم؟! من أقوامهم! من أقوامهم! من أقوامهم!

هذا وقد رددت على هذا الكتاب في مقال طويل نقلت فيه هذه النصوص الكثيرة المصروفة بأحكام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الكافرين من أقوامهم، ونقلت أمر الله لرسوله محمد ﷺ بالحكم على الكافرين والنداء عليهم بالكفر، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوكَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢].

ونقلت من السنة أحكام الرسول ﷺ على الضالين والمنحرفين، وسوف أنشر هذا المقال إن شاء الله في وقت لاحق.

(٥) وهذا ملحق فيه مناقشة للميثاق الذي
وضعه عدنان للشعب السوري بعيداً عن الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع
هداه.

أما بعد:

فمن أوجب الواجبات على علماء الإسلام أن يُبينوا للناس الدين الحق؛
دين الإسلام الذي قال الله فيه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

هذا الدين الحق الكامل الذي رَضِيَهُ اللهُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ولا يرضى ديناً
سواه، ومن رضى غيره من الأديان من يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو فرعونية
أو.. أو..، فهو من أعداء الله الكافرين والمشركين الضالين.

وقد ذمَّ اللهُ المشركين واليهود والنصارى، وحكمَ بكفرهم، وتوعدهم

أشد الوعيد بالخلود المؤبد في نار جهنم، ومن ذلك الدم والوعيد قوله تعالى:
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ
 الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ [البينة: ٦].

هذا ومن أوابد عدنان أنه وضع ميثاقاً للثورة السورية مضاداً فيه للإسلام،
 ومنطلقاً من النّحل الديمقراطية والليبرالية والقوانين الوضعية.

صدّر عدنان هذا الميثاق الباطل بقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ
 مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا
 غَلِيظًا ﴿٧﴾ [الأحزاب: ٧].

فيا له من ضلال ويا لها من جرأة على الله، إن استشهادك بهذه الآية
 الكريمة على ما تضمنه هذا الميثاق الجاهلي لمن أشد أنواع التحريف لكلام الله؛
 فهذا الميثاق الذي أخذه الله على هؤلاء الأنبياء الكرام إنما هو للثبات على دين
 الله وأهمه التوحيد، وعلى الدعوة الجادة إلى توحيد الله وإخلاص الدين له،
 وليس إلى شيء مما يقرره عدنان ويدعو إليه.

وعلى المسلمين أن يلتزموا هذا الميثاق العظيم عقيدةً ودعوةً وعملاً.

ثم قال عدنان عرعور: «تهدف الثورة السورية إلى ما يمكن إجماله:

تحرير الشعب السوري مما أصابه من الظلم، والعبودية، ومصادرة الحريات،
 وسلب الكرامة، وما حل به من الكساد المالي، والكساد الاقتصادي، وخلق
 الفوضى، والطائفية».

أقول: أين الأهداف الإسلامية وفي طليعتها التوحيد والدعوة إليه، والدعوة إلى إعلاء كلمة الله ولتكون هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى؟!!

ثم قال عدنان: «أما تفصيلاً في الإصلاح والبناء: إصلاح ما أفسد النظام، وبناء مستقبل زاهر للشعب السوري العظيم».

أي: على غير الإسلام، فأين إصلاح ما أفسد النظام وغيره من التوحيد وإحلال الكفر والإلحاد مكانه؟! وأين إصلاح ما أفسده من التشريعات العادلة وغير ذلك من أسس الإسلام؟!!

ثم قال: «النهضة الفكرية والتنمية الاقتصادية».

أي: غير الإسلامية، فأين النهضة الإسلامية أيها الرجل؟!!

ثم قال: «العدالة، وضمان حقوق الإنسان، وبخاصة كرامته».

أي: على المنهج الديمقراطي والليبرالي؛ فيضمن لأهل الضلال حرياتهم في الأديان والعقائد والاتجاهات الضالة. أما حقوق الله فلا ضمان لها.

ثم قال: «ضمان الحرية للجميع، شعارنا في ذلك: ﴿إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]».

أي: على طريقة دعاة حرية وأخوة الأديان ومساواة الأديان، وهذا عين الإفساد فلا تزج بكلام الله الحق لتمشية الفساد والإفساد.

قال عدنان: «إنشاء هيئة أو لجنة من كافة الأطراف المشاركة لِتَسَلِّمَ السلطة».

أقول: هذه اللجنة من كافة الأطراف، وهذا منه تقرير للديمقراطية والليبرالية والعلمانية وحرية التدين، تلك التَّحَل التي تحارب الإسلام في عقائده ومناهجه وشعائره، وتحارب أحكامه العادلة، ولا مانع عنده أن يكونوا من النصرانية والإسماعيلية والبعثية وغيرهم.

قال عدنان: «ضمان الحرية للجميع، شعارنا في ذلك: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾».

يريد ضمان حرية التدين بأي دين.

وإيراد هذه الآية في هذا السياق من افتراء الكذب على الله ودينه.

قال عدنان: «قيام نظام شعبي حر ودستوري مدني ليس بعسكري عبر انتخابات في ظل رقابة عربية ودولية».

لم يقل عدنان: قيام نظام إسلامي وحكم إسلامي ودستور إسلامي يقوم على الكتاب والسنة، بل يُشَرِّع قيام نظام شعبي يشترك فيه اليهودي والنصراني والشيوعي والنصيري والبعثي والإسماعيلي والصوفي القبوري وصوفية وحدة الوجود.

وقوله: «حر»، يقصد الحرية التي ينادي بها الديمقراطيون والعلمانيون والليبراليون، أي: حرية الأديان. فعدنان يضمن هذه الحرية لكل هذه الأديان.

قال عدنان: «مبادئ هذه الثورة:

١- اعتماد دستور سنة ١٩٥٠ الذي أنشأه الشعب السوري مبدئيًا حتى يتم

تعديله، والتصويت عليه من قِبَل الشَّعب، وإلغاء القوانين والمراسيم العسكرية التي وضعها هذا النظام، والتي ألحقت الضرر بهذا الشعب العظيم». أقول: هذه هي الديمقراطية؛ حكم الشَّعب بالشَّعب، فهَلَّا دعوت الشَّعب السُّورِيِّ إلى اعتماد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في عقائدهم وعباداتهم ودعوتهم إلى اعتماد حاكمية الله بدلاً من حاكمية البشر؛ سوريين كانوا أو غيرهم.

وقال عدنان: «سورية دولة واحدة، ترابها لا يتجزأ، ووحدة شعبها لا يُساوم عليه من أجل أيِّ سببٍ كان أو دافع».

أقول: هل هذا الحديث عن وحدة الشعب السوري بهذه اللهجة من منطلق إسلامي ودعوة لهذا الشعب أن يُقيم وحدته على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أو هو من منطلق آخر مصادم للإسلام؟

قال عدنان: «إنشاء محكمة دستورية لفض النزاعات العظمى في الدولة وقضايا الدستور وتطبيقه، وتكون قراراتها ملزمة، يخضع لأحكامها الجميع، وليس لرئيس الجمهورية ولا لغيره سلطة عليها».

أقول: هل الإسلام عندك لا يصلح لفض النزاعات، وليس أهلاً لذلك؟ لقد أنسك الهوى والهوس السياسي الديمقراطي الدعوة إلى الإسلام وتطبيقه وتحكيمه في القضايا الكبرى والصغرى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

وانظر إليه يلزم الجميع ويخضعهم للقوانين الجاهلية، ولا يلزمهم ولا يخضعهم لأحكام الإسلام.

قال عدنان: «تحقيق العدالة للجميع، وبخاصة بين الطوائف والأطراف، وبين القوميات، وبين الرجال والنساء».

أقول: حسب سياق كلامك وسباقه أفهم أنك لا تريد العدالة الإسلامية، وإنما تريد العدالة المنبثقة عن الديمقراطية وعن الدستور الذي لا يخضع للإسلام ولا يحكمه.

قال عدنان: «نبذ الطائفية بكل أشكالها وإقامة العدل بين أطراف المجتمع دون تمييز بينهم».

أقول: هذه ديمقراطية واضحة، تلك الديمقراطية التي تقوم على حرية الدين ومساواة وأخوة الأديان، ولا تسمح للمسلم أن يتميز عن غيره.

هل تريد أن تساوي بين المسلمين والمجرمين، والله تبارك وتعالى قد باين وفرق بينهما فقال: ﴿أَفَجْعَلُ الْمُشْرِكِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ [القلم: ٣٥-٣٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مِّنْجِيَّاتِهِمْ وَمَعَادِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢١) [الحج: ٢١].

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالطَّيِّبِ وَالخَبِيثِ، وَبَيْنَ الْمُسْلِمِ وَغَيْرِهِ، وَبَيْنَ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ، وَأَنْتِ تَدْعُو إِلَى الْمَسَاوَاةِ الْمَطْلُوقَةِ بَيْنَ كُلِّ الطَّوَائِفِ وَنَبْذِ الطَّائِفِيَّةِ حَتَّى الطَّائِفَةُ الْقَائِمَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ، الَّذِي لَا يَرْضَى اللَّهُ دِينًا سِوَاهُ وَيَفْرَضُ تَمِيْزَهُ وَأَهْلَهُ.

فهذه المساواة لا يدعو إليها إلا الديمقراطيون والليبراليون ومن سار على نهجهم.

قال عدنان: «يتعاون ويتكافل الشعب السوري بعضه مع بعض على الحق والخير لبناء هذا البلد، دون النظر إلى دين أو مذهب أو قومية، وبخاصة في حال الكوارث والمصائب والظروف العصيبة التي يتعرض لها بلدنا الحبيب».

أقول: هل كل الشعب السوري وخاصة النصارى والنصيرية والإسماعيلية والروافض يعرفون الحق ويعترفون به ويحترمون أهله حتى تشرع لهم هذا التشريع؟

إنَّ هذه الطوائف الضالة ترى الحق والخير ما هم عليه من الضلال، ويتعاونون عليه، ما عدا الطائفة التي رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا؛ عقيدةً ومنهجًا وأحكامًا، فدع التلبيس والخلط بين الحق والباطل، وبين الضلال والهدى.

قال عدنان: «أن يعيش الشعب السوري في جو من التسامح والخير، فلكل دينه، ولكل عقيدته، ولكل مذهبه، ولكل رأيه، ولكل قوميته».

أقول: هذه دعوة صارخة إلى حرية الأديان والتدين، وأخوة الأديان، والمساواة بين الضلال والهدى، وإسقاط الولاء والبراء الذي أكدته الإسلام والمسلمون.

ومهما تكن عند امرئ من وإن خالها تخفى على الناس تعلم
ثم قال عدنان: «يحق لكل دين أو مذهب أو معتقد أو رأي أن يبين رأيه، وأن يُجاور في مذهبه».

أقول: هذه دعوة إلى حرية الأديان وأخوة الأديان.

ومن يكن الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلاب
قال عدنان: «التجرد للثورة، يجب على الجميع تجاوز الخلافات الحزبية، والخلفيات الاجتماعية، والتباين في الرؤى، والارتفاع عن المطامع الحزبية والطائفية من أجل تحقيق أهداف الثورة».

أقول: تعني هذه الفقرة التجرد للثورة لا لله، ولأن ينسى المسلمون دينهم وينسجموا مع كل أهل التَّحل من أجل تحقيق أهداف الثورة وأهداف عدنان، لا من أجل تحقيق الأهداف الإسلامية.

قال عدنان: «وإننا إذ نتقدم بهذا المشروع الإصلاحي وهذا الميثاق الثوري للتحرر من هذا النظام الطاغوي وإصلاح ما أفسده، ولتحقيق الحرية والعدالة والتنمية والكرامة، فإننا نستمد قوتنا من الله العليّ الجبار».

يتقدم عدنان بميثاق ثوري لا إسلامي، فأين الميثاق الغليظ الذي أخذه الله

على النبيين كما في الآية التي صَدَّرَ بها ميثاقه، فهل هذه الآية تعني تحقيق الأهداف الديمقراطية والليبرالية التي تُسَيِّر على عقله؟

ويَقصد عدنان بالحرية والعدالة ما تدعو إليه الماسونية، وما يدعو إليه العلمانيون والليبراليون.

قال عدنان: «ونناشد بخطابنا هذا:

أولاً: الشعب السوري الأبي بكل أطيافه وانتماءاته أن يستشعر بكل ما لديه من الإمكانيات الجبارة والقدرات الكامنة التي تمنحنا مزيداً من الصبر والصمود، ومزيداً من العطاء، ومزيداً من التضحية حتى يسقط النظام».

أقول: كل هذه الإمكانيات الجبارة والقدرات والعطاء والتضحيات يريدونها عدنان لغير الله.

ولا صبر لأجل الله، ولا رجاء للنصر من الله، بل الاعتماد على الإمكانيات الجبارة والقدرات.

ثم إنَّ الخطاب والنفخ إنما يُوجهه إلى شعب أعزل يواجه عدوًّا جباراً لا يرحم، ويمتلك الإمكانيات الجبارة والإمكانيات المدمرة، يقابلها أناس عُزل، يذبهم هذا الجَبَّار ذَبْحَ التَّعَاج والدَّجَاج، وعدنان يعرف كل هذا، ومع هذا يغرر بهؤلاء الضعفاء العزل.

قال عدنان: «ثانياً: نناشد المؤتمرين على مختلف أطيافهم أن نكون على قدر المسؤولية المناطة بأعناقنا، وأن ننطلق من مصلحة شعبنا، لا من

منطلقات حزبية، أو عنصرية، أو طائفية؛ لتحقيق مصالح شخصية أو جماعية».

أقول: أين مصلحة الإسلام وإعلاؤه على التَّحُل والحزبيات؟

قال عدنان: «ثالثاً: نناشد قوى العدل والحرية والكرامة في كل أقطار المعمورة أن يكونوا عوناً للشعب السوري في ثورته حتى يحقق ما حققوا، وينال ما نالوا من الكرامة والحرية والعدالة المشروعة».

أقول: يناشد القوى كلها بما فيها قوى الظلم والكفر والاستعباد الذين أضفى عليهم قوى العدل والحرية والكرامة لينصروا الشعب السوري لينالوا ما ناله أعداء الإسلام من الكرامة والحرية والعدالة المشروعة، يعني التي شرعها أعداء الإسلام انطلاقاً من الديمقراطية والليبرالية التي تحررهم من الدين، ثم تكون النتيجة استعباد قوى هذه الحرية والعدل المزيفين للشعب السوري.

وفي النهاية يرى القارئ الكريم الذي يعرف الحق ويحترمه أن عدنان قد كشف بنفسه عن حقيقة عقيدته ومنهجه، وأنها في وادٍ وعقيدة منهج السلف في وادٍ آخر أو ميادين أخرى، وأنه من أشد الناس جُرأة على الصدع بالباطل، بل والضلالات الكبرى، التي يُريد أن يقيم عليها دولة، وينادي بها، ويستعلي ويستعلن بها دون خوف من الله، ودون مبالاة بمواقف وانتقادات علماء الإسلام والغيورين عليه، فلسان حاله يقول:

خَلَّالِكَ الْجَوْ فَيْضِي وَاضْفِرِي وَنَقَّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تَنْقَرِي

أما الشعب السوري- وغالبه مسلمون- فنسأل الله أن يجعل لهم فرجًا ومخرجًا، وأن يُذِلُّ وُسطَ النظام الباطني النصيري، وأن يُهيئَ لهذا الشعب وغيره علماء صادقين مُخلصين يُبينون لهم الإسلام الحق عقيدةً ومنهجًا، وسياسةً وجهادًا صحيحًا، يقصد به إعلاء كلمة الله، ويرتكز على القوتين الإيمانية والمادية، وأن يُجَنِّبَهُم شَرَّ عُلَمَاءِ السُّوءِ ودُعَاةِ السُّوءِ؛ إن ربيَّ لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

هذا وليعلم القارئ أني قد تركت التعليقات على عدد من الفقرات لوضوحها.

ماذا يعني الميثاق الوطني في نظر العلامة الألباني؟

قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ في شريط مسموع ضمن سلسلة الهدى والنور برقم (٤٤٠) وهو يتحدث عن تحريم الدخول في البرلمانات السياسية: «ونحن الآن هنا نعيش في مشكلة ما يُسَمَّى بالميثاق الوطني، ولعلكم سمعتم، أو لعلكم ابتليتم أيضًا بما ابتلينا نحن به؟»

فالميثاق الوطني معناه: الاعتراف بكلِّ الأديان والأحزاب الكافرة التي تُعارض الإسلام، والاعتراف بوجودها في البرلمان، وحينئذٍ ستقوم معارك كلامية وجدلية في البرلمان، وتؤخَذُ القضية بالتصويت، وحينئذٍ الذي صوته أكثر يكون هو المنتصر ولو كان مُبطلًا.

أقول: يرى العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ: أن معنى الميثاق الوطني إنما هو:

١- الاعتراف بكل الأديان.

٢- والاعتراف بالأحزاب الكافرة التي تُعارض الإسلام.

٣- والاعتراف بوجودها في البرلمان.

وهذا من تفسير مَنْ آتاه اللهُ علماً وفقهاً ونصحاً لله ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين.

مع أنه قد لا يوجد نصٌّ في هذا الميثاق على هذه الاعترافات.

فهذا حكم هذا الإمام الناصح على من يعترف بالميثاق الوطني.

قل لي برّبك كيف لو رأى الألباني الميثاق الوطني الذي صاغه عدنان فماذا

سيقول؟

وماذا سيقول في المراوغين والمكابرين، بل والمداحين لرسالة تضمنت وحدة

الأديان، وحرية الأديان، وأخوة الأديان، ومساواة الأديان بعبارات وأساليب لا

تُخفي على أولي الصّدق والنصح وصدق الإيمان؟

ونقول لهؤلاء المكابرين والمراوغين: لستُ بالخَبِّ، ولا الخَبُّ يَخدعني.

فالسلفيّون الصادقون لا يمكن أن يخذعوا -بإذن الله- بهذه المراوغات

والمكابرات والسفسطات.

انظر إلى هذا العالم الفطن نَقَّاذ البصيرة كيف يحكم على من يتعلق

بالميثاق الوطني بأنهم يعترفون بكل الأديان والأحزاب الكافرة المعارضة

للإسلام، والاعتراف بوجود هذه الأديان في البرلمان قمة الحكم على الناس والسيادة عليهم.

فكيف بمن يَصُوغُ الميثاق الوطني، ويدعو إليه؟

وقارن بين هذا الموقف النبيل وبين موقف من يدافع عن وحدة الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان ومحبة أهل الأديان وغيرها من الضلالات، واحكم بين الفريقين أيهما ينطلق من الإسلام والتوحيد ومنهج السلف الصالح؟ وأيهما ينطلق من الضلال والهوى ومن منهج الخلف الزائغين؟
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ عَقِيدَةً وَمَنْهَجًا وَسِيَاةً وَأَخْلَاقًا؛ إِنَّكَ سَمِيعُ الدَّعَاءِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٥١٤٣٣/٥/١٩

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in the four corners, framing the central text.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة.....	٥
(١) انقراض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية.....	١٢
الفصل الأول: في بيان مراده بالمتهاج	٢٤
الفصل الثاني: في الجواب على خطابه الذي أصدره قريينا إلى إخوانه المسلمين.....	٥٦
الفصل الثالث: في التعقيب على شريط فيه جلسة بين عدنان وبين الشيخ المغراوي	٨١
(٢) دفع بغنى عدنان على علماء السنة والإيمان	
المقدمة.....	١٦٥
السؤال الأول.....	١٧٥
السؤال الثاني.....	١٨١
السؤال الثالث.....	١٨٦
السؤال الرابع.....	١٩٩
السؤال الخامس.....	٢١٣
السؤال السادس.....	٢١٥
السؤال السابع.....	٢٣٧
السؤال الثامن.....	٢٤٢

- السؤال التاسع ٢٤٨
- السؤال العاشر ٢٥٠
- السؤال الحادي عشر ٢٥٢
- السؤال الثاني عشر ٢٦٠
- السؤال الثالث عشر ٢٧٠
- السؤال الرابع عشر ٢٧٥
- السؤال الخامس عشر ٢٨١
- السؤال السادس عشر ٢٨٥
- السؤال السابع عشر ٢٩١
- السؤال الثامن عشر ٢٩٣
- السؤال التاسع عشر ٢٩٧
- السؤال العشرون ٣١٠
- السؤال الحادي والعشرون ٣١٤
- السؤال الثاني والعشرون ٣١٩
- (٢) عدنان المرعور يحرق ويكتم نصوص القرآن والسنة؛ ليرسخ قواعده الباطلة التي يمنع فيها أحكام الأنبياء والعلماء على أهل الضلال بما يستحقون ٣٢٣
- (٤) المرعور عدنان يدعو إلى وحدة الأديان ٤٢٥
- (٥) ملحق فيه مناقشة للميثاق الذي وضعه عدنان للشعب السوري بعيداً عن الإسلام ٤٦٤
- الفهرس ٤٧٩

